فقه الدعوة وتزكية النفس

بـ: حسن بن مهربة العوائشة

طار ابن هزے,

www.moswarat.com
فقه الدعوة وتزحيث النفس
(15-1)
بقلم
groupBox
حبين بن محمد العوايشة

فقه الدعوة وترحية النفس
(15-1)

1 - الإخلاص
2 - التحرير من الشيطان وبيان مكابده والتحصن منه
3 - أوليات العلم والعمل والدعوة
4 - القبلة وتعيمه
5 - الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس
6 - مصيره موت النبي ﷺ وأثرها في حياة الأمة
7 - وصية موعود
8 - الدعاء
9 - البكاء من خشية الله
10 - سورة المطففين وأثرها في السلوك وتركية النفس
11 - الغيبة وأثرها السيء في حياة الأمة
12 - نسوب الصفوف وأثرها في المجتمع
13 - كيف تحكم نفسك وأهلك
14 - المظهرة الجوفاء وأثرها في دمار الأمة
15 - الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

دار ابن حزم
إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونحذرُ بالله من شرور
الظنينا، وسبيلات أعمالنا، من يهدِيه الله فلا مضلل له، ومن يضلل فلا هاديٌّ
له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله.
۱) حسباً للذين آمنوا أن أُنزلَ الله حق نزل، ولا تقولوا إلا ونعمَ إِنَّمَا
مشروعٌ ۱.
۲) إِنَّما أَنزَلَهُمُ الْآخِرَةُ لِيَقْدِرَ الْأَمْلَى لَهُمْ وَعَنْهُمْ
تَذَكَّرُونَ ۲.
۳) حسباً للذين آمنوا أنَّا نَمَاتُ الله ونقولوا فوالله سيدنا مُتَضَلَّع لَكَمْ أُصِيلَكُم
وينظر لكمُ ذو نوركم وتم يطبع الله ورسوله فقد قررُ قرآناً عظيماً. ۳.

أُمَّا بعَدِّّ:
فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ

(1) آل عمران: ط ١٠٢.
(2) النساء: ١.
(3) الأحزاب: ٧٠ ٧١.
المقدمة

الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعه، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في التأر.

فلكد بدا لي- ووافق اقتراح بعض الأحباب - أن أجمع سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس - في كتاب ركير أو كتابين، ففعلت فلم يقل مخلدون.

وأتي لأسأل الله - تعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يتقبل مني، ويغفر لي ويرحمني وأن يجعلني هادياً مهدياً، وأن يجعل كتبني سبب خير وفوز وسعادة؛ لي وللامة الإسلامية إنه سميع مجيب.

وكتب:
حسين بن عيوده المرويجة
22 محرم 1426 هـ
فقه الدعوة وترحية النفس

الخلاص

بفكرة
حسين بن محمد العوادين
ماذا يتّشرط للعمل حتى يُقبل؟

قبل أن نخطو خطوة واحدة - أخي المسلم - عليك أن تعرف السببل التي فيها نجاتك، فلا تنقب نفسك بكثرة الأعمال، فربّ مُكثر من الأعمال لا يفيده إلا العبء منها في الدنيا والعذاب في الآخرة(1)، فلتعلم قبل كل شيء ماذا يتّشرط للأعمال حتى يُقبل.

لا بد من أمرين هائمين عظيمين أن ينفوذان في كل عمل وإلا لا يُقبل:

أولهما: أن يكون صاحبه قد قضى به رجل الله - عز وجل -

ثانيهما: أن يكون موافقاً لما شرعه الله تعالى - في كتابه، أو بيته رسوله في شُئته.

فإذا اختلط واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقولاً.

وبدل على هذا قوله - تبارك وتعالى: «فَقَامَ كَرَأَيْتُهُ رَٰبِعَةً رَيْبَةً قَدْ أَصَلَّيْتَهُ عَلَى صَلَاٰبَا وَلَيْكَ رَٰبِعَةً رَيْبَةً لَّنَا»(2)، فقد أمر - سبحانه - أن يكون الععمل

(1) ومن يعل هذا قوله : "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر... أخرجه ابن ماجه والنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنهم وعَرَفَهُما - وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.

(2) الكوف: 110.
الأخلاق

صالحاً أي: موافقاً للشرع، ثم أمر أن يخلص به صاحبه الله، لا ينبغي به سواء.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "وهذان ركنا العمل الحسن، لا بد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله ﷺ، وروي مثل هذا عن القاضي عياض - رحمه الله - وغيره.

الأمر بالإخلاص والتحذير من الرياء والشرك:

أعلم أخى المسلم - أنه لا بد للأعمال من نية: قال رسول الله ﷺ: "إذن الأفعال بالنيات، وإنما لكل أمر ما نوى"(1).

ولا بد من الإخلاص في العبادة في النية لقوله - سبحان وتعالى - "ورَمَى أَمْهَرًا إِلَّا نَعَضَدَّهَا اللهُ نَعْظَمَهَا حُكْمَةً فَفَضَّلَهَا وَقَبَّلَهَا كَلاً وَذَلِكَ بِذِي الْعَزْوِ"(2).

وقال تعالى: "فَلَوْ افْخَرَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْخِرَ مَا هِي تَفْخِرُ بِهَا، وَإِنَّ الَّذَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ رُكَابٌ وَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَيَسْتَجِبُونَ لِأُمَّيَّةَ بِالْغَيْبِ"(3).

وقد جذر الله تعالى - من الرياء فقال - سبحان وتعالى - "فَلَيْحَظَّ عَلَيْكَ أَنْ تَهْزَمَ"(4) وكان ﷺ يقول عند تلبية للحج: "اللهم حجة لا ريا فيها ولا سمعة"(5).

والحَرُّ منه رسول الله ﷺ تحذيراً شديداً، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعَرَف نعْمَه فعَرَفِها، قال: فما عملت فيها؟"(6).

ما بين نجاتين من كتاب (الموذن أنواعه وأحكامه) بحوث كتبها وألقاها شيخنا الألباني.

(1) أخرجه البخاري: 1، وسلم: 1907.

(2) البضة: 6.

(3) آل عمران: 29.

(4) الزمر: 20.

(5) أخرجه الفقيه بند صحيح، وانظر "المناسك" لشيخنا - رحمه الله - ص 161.
لتقدير من الشيطان وبيان مكانته

إذا كان الأمر قد بلغ من الخطورة ما بلغ فلا شك أن المسلم الصادق يهتم الخلاص من الرياء ومبطلات الأعمال؛ وأول ما يجب عليه هي في هذا

1) أخرجه مسلم: 1905.
2) أخرجه مسلم: 2985.
3) أي من متاعها وحِظَّاتها.
4) يعني: ريحها الطيبة والعرف: الريح; النهاية.
5) أخرجه أحمد وأبو داوود وأبي مايجه وغيرهم، وصححه لغيره شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (405).
الأمر؛ هو معرفة أسباب هذا المرض الخطر، فتعلم أن عدوك الشيطان لا يتوقف هو وجدته عن محاولة التسبب في إحباط أعمالك ووقعوك في الرىاء، وإنظر إلى التحذير من كيد الشيطان الذي جاء في الكتاب والسنة؛ فإنه خير شفاء لشر مرض.

قال الله تعالى: "إِنُّ الْشَّيَاطِينُ لَكُنْتُمْ عُدُودًا ۖ فَأَخَذُوهُمْ عَذَابًا" (١).

وقال سبحانه: "كَيْبَيْكُمْ حُكْمَ الْقُرْآنِ ۩ وَرَجُلٌ مَّغْرِمٌ مَّعْدُودٌ " (٢).

وقال سبحانه: "إِنُّ الْشَّيَاطِينُ الْإِنْكَارِ عَذَابٌ عُذَّبُواْ " (٣).

وقال تعالى: "وَقَدْ حَظَوْاْ الشَّيَاطِينُ إِنَّ اللَّهَ يُحْلِلُنَّهُمْ وَيُعَزِّيْنَهُمْ " (٤).

وقال تعالى: "وَلَعَظٌّ لَّهُمْ الْشَّيَاطِينُ أَمَامَهُمْ فَصُدْدُواْ عَنْ الْبَيْلِ " (٥).

وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْضِرُونَ أَحَدَكُمَّ أَنْ يُضِيِّقُواْ عَنْ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ لَقَةٌ فَأَحْدُكُمْ فَلْيَعْلَمُواْ تَعَذَّبُواْ، فَلَمَّا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىٰ ثُمَّ لَا يَكْبُرُواْ وَلا يَعْلَمُواْ لِشَيَاطِينَ، فَإِذَا فَعَلَ فَلَيْلَمُ أَصَابُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي إِنَّهُ طَعَامُ الْبَرَكةٌ" (٦).

والشاهد هنأ: "إِنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْضِرُونَ أَحَدَكُمَّ أَنْ يُضِيِّقُواْ عَنْ طَعَامِهِ، فَهُوَ يُضِيِّقُ لِيُفْسِدُ الْنَّيْةَ وَالْقُولَ وَالعَمَلَ، فَإِنْ حَسَنْتَ نَيْكً، ذَاكَ عَلَى عَمَلۡ غَيْرٍ مَّشْرُوعٍ تَطَعَّبُهُ بِهِذِهِ الْنَّيَّةِ الْحَسَنَةِ، وَإِنْ حَسَنْ عَمَلًا أَفْضَلَ عَلَى نَيْكً، وَإِنَّ حَسَنَتْ نَيْكً أَفْضَلَ عَلَى أَسْلَوَبٍ مَّعَ الْبَيْضَاءِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمَا وَمَا اسْتَطَعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا."
قال: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قريته من الجن وقرتة من الملائكة، قالوا: وياك؟ قال: وياك، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير".

قال: "ما منكم من أحد إلا ومعه شيطان" قالوا: وانت يا رسول الله؟ قال: "والله، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم".


قال الأشعش: أراه قال: فيلتمسنا".

قال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم".

فكن من هذا العدو الرجيم على حذر، وأعلم أنه لا يقبل، لقوله: "قيلوا، فإن الشياطين لا تقبل". ولا يمكن أن يذكر إن لم تستعن بالله عليه، وترافق الله تعالى في أعمالك كلها.

التوسل بالإخلاص في الأعمال:
ولا يفوتني في هذا الباب أن أذكر لك من فوائد الإخلاص في الدنيا قبل الآخرة، فأنك تستطيع التوسل إلى الله بأعمالك التي أخلصت فيها له - سبحانه - لينفذك من كل كرب وشدة.

عن أبي عبدالله أحمد بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما قال:

(1) أخرجه مسلم: 2814.
(2) أخرجه مسلم: 2815.
(3) أخرجه مسلم: 2813.
(4) أخرجه البخاري: 2882، ومسلم: 2175.
(5) أخرجه أبو نعيم في "الطبق وغيره"، وانظر "الصحيحة" (1647).
سمعتم رسول الله ﷺ يقول: "انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آوهم المبibly إلى غار فدخلوه، فانحرت صخرة من الجبل فسُدّت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى - صلى الله عليه وسلم - آوياً، بأسماء الله الوارث وعتابه ﷺ. فما كان أن أباه س pup檢查 من جبل، فيه أثرة كبير، وكتبت Леه عليه "سبح ERC إلوه، وقله "لا أوصي به ولا علَّمته إلا بالتبادل"، فكان يلقي عليهما، حتى ناما قلبيَّات غيظهما ووجههما نائمين، فذكرت أن أوظهما وأن أغفِّر قلبهما إلهًا أو ماما، قليت والفلح على بدي أنتظر استيقاظهما؛ حتى برق الفجر ونصيبيتها. وقَدَّرُونا عند قدمِة، فاستيقظنا فشرا غيظهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتعاد وجهك ففرح عننا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها.

قال الآخر: اللهم إن كنت لي بيئة عمة؛ كنت أحب الناس إلي، وفي رواية: كنت أحبها، كنا تحت ما يجب الرجل النساء، فأدرتها على نفسها، فماتت مني حتى ألمتها بها سنن من السنين، فأعادتني فأعطيتها عشرين ورثاً دينار على أن تخلي بيتي وبين ناسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها.

وفي رواية: فلما تقدمت بين جمايلها، قالت: اتق الله ولا تفسخ الخاتم، لا يحقك فاتصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وترك الصبي الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتعاد وجهك ففرح عننا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء، وأعطيتهم أجرهما غير رجل

(1) أي: لا أوصي بهما أهلاً ولا ماماً من رقيق وخدام.
(2) أي: أرجع.
(3) أي: ظهر ضوء.
(4) يصبحون من الجوع والضَّغاء: هو الياكَه بصوت.
(5) أي: الجماع.
(6) أي: نزلت بها سنة من السنين الجدية.
(7) كتابة عن فض الفرح وميزة البكار.
واحد؛ ترك الذي له وذهب، فلم تجر جاهزية حتى كثرت منه الأموال فجاء في
بعد حين قال: يا عبد الله أذهب لي أجري. فقلت: كل ما ترى من أجرك من
الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزي بي. فقلت لا
استهزي بك، فأخذك كله فاستعاق فلم يترك منه شيئاً. الله إن كنت فعلت
ذلك ابتغاء وجهك فائح عن ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا
بمثون! (1)

فانظر أخي كيف فرح الله سبحانه وتعالى الصخرة عن هؤلاء
المكررين؛ صالح أعمالهم وإخلاصهم لله تعالى.

وما سبب الذهاب والنار الذي تقع فيه البشرية وتختبئ به؟ إلا عدم
الخلاص لله تعالى - فيا عبد الله! ألا يوجد لديك من صالح الأعمال ما
تولسه فيه إلى الله تعالى - ليخلصك من كربك وشدنيك!

نجل يوسف بسبب الإخلاص:

وانظر إلى البلاء الذي وقع به يوسف عليه السلام - إنه بلاء التعرض
للزنا، ثم انظر كيف اشتدت الإهراجات به، وتجىّعت عليه، وأراد الشيطان
أن يوقعه في الزنا فلم يفلح، فمن الإهراجات الملحة كونه شاباً يفيض
بالفحشة والنفس، وكان عزباً حسن الوجه.

قال رسول الله ﷺ: "أعطي يوسف شطر الحسن" (2). فهذا يجعل
داعي الإلحاح والإهراج من جانب امرأة الملك العزيز أشد وأقوى، وكذلك
البعد عن رقابته لزنا وأهله، فمن قد يفضح أمره، ومع ذلك فقد ثبت -
عليه السلام - ثباتاً شديداً بفضل الله تعالى - وتوفيقه، قائلًا: "אמתكم يضيق
عن الله، والله لا يحب ما يغلب الناس بالظلم" (3).

---

(1) أخرج البخاري: 2774، ومسلم: 1543.
(2) أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وغيرهما، وانظر "الصحيح" (1481).
(3) يوسف: 24.
في ثلاث Alexandre - تعالوا - كانت نجاته - عليه السلام - فهل أنت يا معشر الشباب معبرون؟ وهل أنت يا معشر الفتيات معتبرات؟ كم من الشباب والفتين من لا يستطيع غض بصره - وما فوق ذلك - بسبب نقضان الإخلاص الله - تعالوا - فحسننا الله ونعم الولي.

قصة الغلام المؤمن:

في هذه القصة - عبرة لمن كان له قلب أو التي السمع وهو شهيد - فلتتدبر هذه القصة، مثلم بين ما فيها من معان عظيمة في الإخلاص.

عن صهيون - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: "كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إنني قد كبرت فابعته إياً غلاماً أعله السحر، فبعث إليه غلاماً بلمله، وكان في طريقه إذا سلك راهب(1) فلعد إلى وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مر بأمره وقل دله، فإذا أتى الساحر ضربه، فشك ذلك إلى الراغب فقال:

إذا خشي الساحر فقل حيسبني أهلي، وإذا خشي أهلك فقل: حيسي الساحر، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حصبت الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراغب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراغب أحب إليك من أمر الساحر فاقتله هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها قتلها، ومضى الناس، فأتى الراغب فأخبره. فقال له الراغب: أي بني؟ أتى اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن استلبت فلا تدب علي. وكان الغلام بريء الأ kém(2) والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء(3) فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأطه بهدايا كثيرة فقال: ماذا هنا لك أجمع، إن أتى شفيتي فقال: إنني لا أشفى أحداً إلا إنما يشفى الله فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فأمن بالله - تعالوا -

(1) متعبد من النصارى ممن كانوا على الدين الصحيح.
(2) هو الذي ولد أعمى.
(3) أي: الأمراض.
فسهاف الله تعالى - فأنى الملك فجلس إليه كم كان يجلس، فقال له
الملك: من ردة عليك ربي؟ قال: ربي! قال: أو لك راب غريب؟ قال:
ربي وربك الله. فأخذته فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، ف기에 بالغم
 فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرى الأكمه والأبرص وتعلق
وتفعل. فقال: إنني لا أشفي أحدًا إلما يشفى الله فأخذنه فلم يزل يعذبه حتى
يدل على الراهب، فجيء بالراهب فقال له: ارجع عن دينك فأبي، فدعا
بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه  فشَّقه حتى وقع شقاء، ثم جيء
بجلس الملك فقال له: ارجع عن دينك فأبي فوضع المنشار في مفرق رأسه
فشقه به حتى وقع شقاء، ثم جيء بالغمال فقيل له: ارجع عن دينك فأبي
فذهبه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى الجبل كذا وكذا فاصعدوا به
الجبال، فإذا بلغتم ذروته  فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوا. فذهبوا به
فصعدوا به الجبل فقال: اللهم أكننيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل،
فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال:
كاننهم الله فذهبه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قُفرٍ
وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذرونه، فقال: اللهم أكننيهم
بما شئت، فانكفت بهم السفينة فعرفوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال
للملك: إنك لست بقائلي حتى تفعل ما أمرك به. قال: ما هو؟ قال: تجمع
الناس في صعيد واحد وتصليني على جذع ثم خذ سهما من كتاني ثم
ضع السهم في كبد القوس ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم رميت، فإنيك
إذا فعلت ذلك قلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبوا على جذع، ثم
أخذ سهما من كتاني ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب

(1) هو وسطه.
(2) أعلاه.
(3) الفقرور: السفينة العظيمة.
(4) هو العود من أوعاد التخل.
(5) بيت السهام.
(6) كبد القوس: وسطه.
الخلاص، ثم رمأ فوقع السهم في صَدْعَةٍ (1)، فوضع يده في صَدْعَه فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فأمر الملك فقل له: أرايت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس فأمر بالأخدو (2) بانواء السكك فنتحت (3)، وأضرم فيها التهان وقال: من لم يرجع عن دينه فانتحموا فيها (4)، أو قيل له انتح، فعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها تغاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أنه أصيري فإنيك على الحق (5).

فانظر كيف كان الله يستجيب الدعوات المخلصة! وكيف كانت السنن الكونية تبدد، وتتغير بسبب الإخلاص لله - تعالى! لقد وقع الغلام في خطر عظيم عندما أخذوه ليطرحوه عن الجبل، فبدا الله بإخلاص شديد: اللهم اكتبهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا وواجه بمشي إلى الملك، لقد كان الإخلاص سبيلا في نجاته من الموت واستطاع فيضل الله - سبحانه - أن يقتل بالإخلاص أعداء الله - تعالى، ثم أخذوه في السفينة ليعملوا منه - حيث إنهم رأوا الإخلاص سير فرحتهم - أخذوه وتضبطوا به البحر فدعا الله بإخلاص عبد للرب: اللهم اكتبهم بما شئت، فانكذفت بهم السفينة فغرقوا وجاء بمشي إلى الملك.

هذا هو الإخلاص الذي من الله به على هذا الغلام، نجاه من خطر عظيم، وقضى به على أعداء الله - تبارك وتعالى.

ثم انظر كيف كان يشتد إخلاص ذلك الغلام فقد باغ نفسه لله شهداً، ضحي بنفسه من أجل أن تكون كلمة الإخلاص هي المقول على الأرض وهي المعمول بهاء من أجل أن يقول الناس: آمنا برب الغلام.

لقد قال للملك: إنك لست بخالق حتى تفعل ما آمرك به قال: ما

(1) الصَدْعَة: ما بين العين إلى شحمة الأذن، النهاية.
(2) الشفقة.
(3) أي: تخت.
(4) أي: طغى.
(5) أخرجه مسلم: 3005.
الإخوان

هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتخصبني على جذع ثم خذ سهماً من كلتني. ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: يسما الله رب العالم، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك فتحلي.»

وأما ما هي نتيجة هذا الأخلاص؟ أجر كبير ومنزلة عظيمة عند الله للغلام، وإنكار من الناس برب الغلام فما أن من هذا الغلام، حتى قال الناس: أمّا برب الغلام.

هذه هي شجرة إخلاص الغلام، إن كان شعب بكامله.. إيماناً بعبده على التحرير. وكان من ثمرات إخلاصه أيضاً، ما أنقل الله به ذلك الصبي الصغير، عندما فدعته أمّة أن تقع في النار: فإنا أهتمي أصراري فإنك على الحق.

نطق هذا الصبي بالأمس، واليوم ألوه البشرية مقتلة لا تهم بشيء - إلا من رحم الله وقيل ما هم - فهل من مدرك؟

قصة إبراهيم وزوجه عند البيت:

وهي واحد نرتدع في جو من الإخلاص والإيمان، ونحن نقرأ قصة إبراهيم وزوجه، وذلك في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

«إنه إبراهيم بآم إسماعيل وابنها إسماعيل وهي ترضع حتى وضعتها عند البيت (1) عند دوحة (2) فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس ببعكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هناك، ووضع عندهما جرباً فيه نمر، وسقاء فيه ماء، ثم قف (3) إبراهيم منطقلاً فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الولد الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند

(1) أي: الكعبة.
(2) الدوحة: هي الشجرة الكبيرة.
(3) وألأ.
الثنية: (1) حيث لا يرونها، استقبل بوجه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات، فرفع يديه فقال: "رب إني أسكن من ذريتي بإياد غير ذي زرع" حتى بلغ: "ينكر" وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعثرت ابنها وجعلت تنظر إليه يتوى - أو قال يتبليط (2) - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض بليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت الموءة، فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدًا، فلم ترى أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: رضي الله عنها: قال النبي ﷺ: "فذلك سعي الناس بينهما، فلما أشرفت الموءة سمعت صوتًا فقالت: صه - تريد نفسها - ثم سمعت نسمة أيضًا - فقالت: قد أمعنت إن كان عندك غواث فأغث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فيحة بعده - أو قال: بجانحة - حتى ظهر الماء فجعلت تحوضعه وتقول بهذا هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يثور بعدما تغرف، وفي رواية: "بقرد ما تغرف". قال ابن عباس: رضي الله عنها: قال النبي ﷺ: "رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكنت زمزم عينًا معينًا قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيغة فإن هنأنا بيت لله بنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهلها" (3).

لقد كان من مظاهر الإخلاص عند إبراهيم امتثال لأمر الله تعالى - يوضع زوجه وابنه في أرض لا يناسب فيها ولا شيء، وهذا المظهر كذلك كان موجودًا في زوجه حين قالت أخيرًا: آله أمريك بهذا؟ قال: نعم؛ قالت: إذا لا يضيعنا.

(1) هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه.
(2) أي يتبليط ويضرب نفسه في الأرض.
(3) أخرجه البخاري: 3364.
فهل ضيُعفهم الله تعالى؟ لقد كان لأخلاق إبراهيم وزوجه أثر في احتراز كل قلب مؤمن أسلم وجهه إلى الله، لقد فجر الله تعالى بالإخلاص والتضحية زمزم لا لإسماعيلا وأمه فحسب، ولكن لأنوك الألفون من الناس على مر السنين.

والأخلاق الله تعالى فجرت زمزم ليشرب منها من أدى الحج أو العمرة من جميع أقطار الأرض.

زمزم التي قال فيها رسول الله ﷺ: "ماء زمزم لما شرب له"، فمن شرب زمزم بيئة أن يعلمه الله عزّ وجل تعالى - ومن شرب بيئة اليد على الذين، ثنى الله سبحانه وتعالى - ومن شرب بيئة السفاه من مرض شفاء الله، وقال: أيضاً: "إنه مباركة وهي طعام طعم" وشفاء سقف، وقال عليه السلام أيضاً: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعام وشفاء من السقم".

من الإخلاص أن تعمل الصالحين مع خوف عذاب الآخرة

قال الله تعالى: في حق طائفة من الصالحين وهم الأبرار: "يَقُولُونَ أَنَّ الخَيْرَاتَ عَلَى مُحَيَّنَاتِنَا وَمُعْبَدَاتِنَا إِنَّا لَا نَشْهَدُ أَجَلًا لَّا نَكُونُ نَزِيرَانَ " وَقَالَ ﷺ: "لَمْ يُخْرِجَنَّ أَهْلَ بَيْتِي مِنْ أَمْسِيكَ فَعَضْ أَمْسِيكَ". (١)

فهؤلاء لم يفعلوا الخير انتظار جزاء الناس ونكرهم، ولم يكون منهم من بتقديم الطعام والشراب والعون، وإنما صحب هذه الأعمال خوف من الله.

(1) أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما، وصحيحه شيخنا - رحمه الله - في "الإرواء" (١١٣).
(2) أي: يشيع الإنسان إذا شرب ماءه، كما يشيع من الطعام "الأنهاء".
(3) أخرج الطبراني وغيره، وانظر "الصحيح" (٤٩/٣).
(4) أخرج الطبراني وغيره، وانظر "الصحيح" (١٠٥٦).
(5) الإنسان: ٨ - ١١.
 تعالى: (إنما أتoyalIGHT نزى يوم القيامة، قطيراً) فهم يطعمون الطعام وهم يخافون من رهيب يوم القيامة، ولم يكونوا شامخين الفوؤد، متعالين على من يقدمون لهم العون.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت رسول الله عن هذه الآية: (وأَلَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا نَأَنُوا قَرْنِيَّةً) قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسروون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يُشارعون في الخيرات".

 لماذا تستجاب دعوة المظلم والمضطر؟ وما معنى فزع قلبه؟

قال رسول الله: "دعوتة المظلم مستجابة، وإن كان فاجراً، فنجره على نفسه".

وإذا أتمانا الأمر، وجدنا الداعي يخلص في دعوته، ويجمع قلبه في الدعاء، ولا يشغله شاغل عن الإلحاح في دعوته، لأنه يرى أنه لا بد من تحقيق استجابة دعائه، وقد بين رسول الله بسبب عدم استجابة الدعاء بقوله: "دعوا الله وأنتم موقنون بالإجاب، واعملوا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لازره".

فالقلب الغافل اللاهي لا يستجاب له دعاء، والمظلم في يلهم قلبه عن دعوته لضرورة الأمر، وكذلك المضتر فإن دعاه مستجاب، قال الله:

 تعالى: "أَنَّ الْمُضْطَرَّ إِلَيْهِ دَعَاهُ".

(1) أخرجت الترمذي والحاكم وغيرهما، وانظر "الصحيح" (112).
(2) أخرجه أحمد وأبي عبيد وأبو حنيفة، وانظر "الصحيح" (77).
(3) أخرجت الترمذي والحاكم وغيرهما، وانظر "الصحيح" (492).
(4) الترم: 72.
فليس مع المضطرب مجال ليشغل قلبه ويلهو بغير ما اضطر إليه، فهو مخلص أشد الإخلاص لحزمة اضطرابه.

ثُم إن حديث مسلم يوضح لنا هذا الشغل الشاغل عن تحصيل الأفضل، عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الشنيرة ثنية المرار (1) فإنه يحظ عنه ما حط عن بني إسرائيل» وكان أول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تنام (2) الناس فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» (3) فأتيته فقلنا: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ قال: لأن أحد ضلالي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم (4).

فهو هنا شغل بالضالة عن المغفرة له والإخلاص لله تعالى - ويحسن بننا في هذا المقام أن نورد حدث حديث رسول الله ﷺ ليزيدنا وضوحاً لهذا الأمر، وهو قوله ﷺ: «ما منكم من رجل يقرب وضوء، فيستمدضض، ويمج، ويستنق، فينثر إلا خرت خطايا وجهه ونفيه وخيابيته، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطابا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل بديه إلى المرفين، إلا خرت خطابا بديه من أطراف أنامه مع الماء، ثم يمسح رأسه كما أمره الله إلا خرت خطابا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكفين كما أمره الله، إلا خرت خطابا رجلية من أطراف أنامه مع الماء، فإن هو قام فصلى، فحمد الله وأثنى عليه وجاءه، الذي هو أهله، وفرغ قلبه الله، إلا انصرف من خطبته كبيته يوم ولدته أمه» (6).

فقوله ﷺ: «فرغ قلبه الله هو الشاهد هنا، وتشريغ القلب الله هو

(1) موضوع بين مكة والحدودية عن طريق المدينة.
(2) تكامل.
(3) وهو عبد الله بن أبي رشيد المنافقين.
(4) آخرجه مسلم: 280.
(5) آخرجه مسلم: 832.
صرف الأنشغال عما سوا، فكلاً من المضطر والمظالم يفرغ قلبه.

 تعالى - عند الدعاء فيستجيب الله تعالى - لهما الدعاء جزاء إخلاصهم، ثم إنه كان من دعاء إبراهيم عليه السلام، وعِلَّمَناَمَا يُهَيِّينِي رَبِّي

(1) أَضْرَابِيَّةٍ مِنَ الْمُطَّارِنِينَ، ودعا نوح عليه السلام، ربه: (2) وُلَدُّنَا

(3) فَأَمَّنَّى أَسْكَنَنَّ بِنَّا الْحَكِيمَينَ.

هذه أدعية لا بد من استجابتها فهي دعوات مضرع يترتب على عدم استجابتها ضلال وخسارة، وهذه الصيغ من الدعوات، تدل على تقريع قلب صاحبها لله تعالى - وعدم انشغاله بسواها، وجعل هذه استجابتها وتقديم ذلك على كل شيء، حتى إن الشيطان لما دعا الله تعالى - بدعو عظيم الضلال فيها: (4) فَأَنَا فَرَغْ قَلْبَهُ لَهُ، وَهْيَ دَوَافِعَ مُضْرَعَ لَا يُبْقِي لَهُ إلا أَنْ، وَمَاذا يبقى له سواه إذن بعد أن خسر كل شيء؟ وماذا كانت النتيجة؟ قال (5) إِنَّ اللَّهَ يُحْلِبَ الْأْوَامِرَ وَيَأْتِي الْأَوَّامِرَ.

فكيف كان شكر الشيطان لربه على استجابته الدعاء؟ (6) فَأَقَلْنَا: مَنْ يُرِي أَفْغَنِيَّةً لَّهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَا يَقْبَلُونَ إِلَّا يَكَادُ يُبْطِنُهُمُ الْمُلْكُ، (7) فاستنى النبي، نعوذ الله من - المخلصين لأنهم فرغوا قلوبهم لله، فلم تكن المنكرات مزيةً في نفوسهم.

من هذا نجد الداعي المظالم والمضطر قد فرغ قلبهما لله ولا يرين في نفس أحدهما شيء يلهيه عن دعوته حتى يتحقق مراده، ومن هنا نلاحظ كذلك أن الثلاثة الذين خلقوا قد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، وهذا هو وصف الله تعالى - لهم. قال: (8) وَقَالَ الْيَهُودُ أَلَيْكُم تَخْلِقُونَ حَيْثْ إِنَّا مَا كَانَ عَلَيْهِمْ الأَرْضُ

(1) الأنام: 77
(2) هود: 47
(3) الحجر: 36
(4) الحجر: 37 - 38
(5) الحجر: 39 - 40
فهؤلاء مضطرون بدعوتهم فهم قد فورعوا قلوبهم من كل شيء سوى مرضاة الله، ولقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، فلم يستطع الشيطان أن يزين لهم شيئا لأنهم رأوا أن لا بد من رضوان الله عليهم، فتُبّع الله عليهم، سبائحه...

ومن هنا نفهم حديث الرسول ﷺ: "إن الرجل ليصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، سبعها، ثمنها، سبعها، خمسها، ربعها، ثلاثة، نصفها".

فبقدر ما يفزّغ قلبه لله تعالى - يكتب له من الأجر في صلاته 

ويقدر ما يفزّغ قلبه يقبل الله منه، وكذلك الدعوات؛ تختلف فيها الاستجابة بحسب تفرغ القلوب لله تعالى - يعلَّى - وتشد الاستجابة عند المظلم والمضطر بسبب هذا التفرغ القلبي الشديد لله تعالى...

وكيف كان وضع الغلام المؤمن عندما أخذ ليلقي به من فوق الجبل!

لقد فزّغ قلبه لله بالدعاء فقال: "اللَّهُمَّ اكفِنِيهم بما شئت" ثمّ بم يشغَّل عن الدعاء وهو يرى نفسه سبلىً به من فوق الجبل؟ من هنا يشتد إيمان من يفهم حديث رسول الله ﷺ: "الجنة أقرب إلى أهديكم من شراك نعله والنار مثل ذلك". فإنّ من رأى القرآن من الجنة وأحسنها قلبه؛ فزّغ نفسه عما سواه لها ومن رأى النار فزّه بها هذا القدر، فإنه لا يشغَّل بشيء سوى البعد عنها، وهذا من الإخلاص لله تعالى...

الإخلاص

(1) التوبة: 118.
(2) آخره أبو دارد وابن حبان في صحيحه، وغيرهما، وحنبGLE شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (237).
(3) يتطلب من المسلم أن يُصلى كما صلى رسول الله ﷺ في الهيئات وسائر أعمال الصلاة كذلك، وعدم فعل ذلك ينقص من صلاته.
(4) آخره البخاري: 1488.
وثبتنا في هذا الموضوع حديث رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنْ مَا أَطْعَمَهُ جِبَاحَه، وَلَوْ يَعْلَمَ الْكَافارُ مَا أَطْعَمَهُ جِبَاحَه".

فَلَوْ أَلَمْ يَعْلَمَ إِنَّ اللَّهَ مِنَ الْعَقْوَةِ فَإِنَّهُ سَيَفْرَعُ قَلْبَهُ لِلنجَّاءِ مِن عَذَابِهَا.

وإِن يَطْعِمَ بِالجَّهَةِ الَّتِي هِيَ مِرَادَ كَلِمَ يَعْلَمُ وَاللَّهُ عَلَى أَمْلِهَ.

في مصاحبة أهل الإخلاص والانتفاع بإخلاصهم

تَقَدَّمَ مَعَنا حَدِيثُ الْثَلَاثَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْغَارِ، وَتَقَدَّمَ أَيْضاً كِيفَ دَاخِلُهُم بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ; فَفَانَفَرَ جَزِئٌ مِن الصَّخْرَةِ، غَيْرَ أَنْهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُروجُ مِنْهَا، فَانتِفَعَ الجَمِيعُ بِذَعْوَةِ المَخلِصِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ تَكَرَّرَ الدَّعاءُ مِنْ عَدَّتهِمْ، وَكَلِمَةً يَنفَرَ جَزِئٌ مِن الصَّخْرَةِ، وَقَالَ الْانتِفَاعُ بِعَدَدِ الثَلَاثَةِ، حَتَّى خُرَّجُوا مِن الْغَارِ.

فَأَحْجَرَ عَلَى مِصَاصِبَةِ أَهْلِ الإِخْلاصِ، أَنْ يَتَنَفَّعُ بِفِضْلِ اللَّهِ إِلَى إِخْلاصِهِمْ وَدِعَاءِهِمْ.

وَكَانَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْهُ عن التَّبَيُّنْ: قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكٌ وَتَعَالَى مَلَائِكَةُ سَيِّارَةٌ (١) فَضَلَّ (٢) يُتَّبِعُونَ جَمَالِ الْذِّكَرِ، إِذَا وَجَدُوا مَجَلِسًا فِي ذِكَرِهِمْ فَقِدَّمُوا مَعَهُمْ وَحْفَتْ بِعَضُوَّهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَابِهِمْ، حَتَّى بَلَوُّوُا مَا بِيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الْجَنَّةِ، إِذَا نَفَرُوا عَرَجُوا وَصُدُّوا إِلَى السَّمَاءِ، فِيْسَالُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَنْ أَيْنِ جِنَّتُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِنَّتُنَا مِنْ عَدَدِ عَبَادِنَا فِي الْأَرْضِ يُسَيْحِونَ وَيَحْلِلونَ وَيَسَالُونَ وَيُسَيْحِونَ.


فاحذر من البعد عن أهل الإخلاص وانظر إلى وصية رسول الله ﷺ للك من خلال هذا الحديث: "من ثلاثة في قرية، ولا بدو، لا تقوم فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الفنف القاسية".

وسألي إن شاء الله تعالى - في علاج الرياء والاستياء منه مصاحبة أهل الإخلاص.

من أنواع الرياء

1 - الرياء البدني: ويكون بإظهار النحول والصغار، ليبرى العباد بذلك شدة الاجتهاد، والخوف الآخرة، ويقرب من هذا خفيف الصوت وإغارة العينين، وإظهار ذيل الجسم، ليبدل بذلك على أنه موطاب على الصوم.

2 - الرياء من جهة الزي: كبقاء أثر السجود على الوجه، وارتداء نوع معين من الزي، ترتديه طائفة يعدها الناس علماء، فليس هذا اللباس ليقال عالم.

3 - الرياء بالقول: وهر على الغالب - رباء أهل الدين بالوعظ

(1) أخرج البخاري: ٦٤٨٣، ومسلم: ٢٦٨٩ واللفظ له.
(2) أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (٤٢٧): "حسن صحيح".
(3) هذه الأنواع جميعاً تلت من كتاب مختصر منهج الفاسقين، بهذف وتصرف يسبرين (٢٢٣ - ٢٢٥).
والذكر وحفظ الأخبار والآثار لأجل المحاورة، وإظهار غزارة العلم،
وتحريك الشفتين بالذكر في محرض الناس، وإظهار الغضب للمنكرات بين
الناس وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن، لبدل بذلك على الخوف
والحزن والخشوع.

4 - الرياء بالعمل: كقراءة المصلى بطول القيام وتطويل الركوع
والسجود وإظهار الخشوع، والمراءة بالصوم والغزو والحج والصدقة ونحو
ذلك.

5 - المراءة بالأصحاب والزائرين: كالذي يتكلف أن يستعير عالماً أو
عبايداً ليقال: إن فلاناً قد زار فلاناً ودعوة الناس لزيارته كي يقال: إن أهل
الدين يتردون عليه.

***

ما يتوهم أنه رقاء وشرك وليس كذلك

١٠ - حمد الناس للرجل على عمل الخير:

عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل
الذي يعمل عمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: "تلك عاجل بشرى
المؤمن"(1).

١٠ - نشاط العبد بالعبادة عند رؤية العابدين:

قال المقدسي - رحمه الله تعالى - في "مختصر منهج الفاصلين":
(ص ٢٣٤): قد بيت الرجل مع المتهجدين، فيصلون أكثر الليل، وعادته قيام
ساعة، فلوافقهم، أو يصومون فيصوم، ولولاهم ما انبعث هذا النشاط، فربما

(1) أخرجه مسلم: ٢٥٤٤.
ظَنَّنَّ أن هذا رياح، وليس كذلك على الإطلاق، بل فيه تفصيل، وهو أن كل مؤمن يرغب في عبادة الله، تعالى، ولكن تعرقه العوائق وتستهويه الغفلة، فربما كانت مشاهد الغير سبباً لزوال الغفلة، ثم قال: ويختار أمره بأن يمثل القوم في مكان يراهم ولا يروه، فإن رأي نفسه تسخو بالتعبد فهو الله، وإن لم تسخ كأن سخاؤها عنهم رياح، وقَسَح على هذا.

قلت: كسل الرجل عند انفراده آت من باب قوله: فكلما يأكل الذهب من الغنم القاسية (1) ونشاطه داخل من باب اضطاله لقوله: اعلهك بالجماعة (2).

3 - تحسين وتجمِيل الكباب والنقل ونحوه:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثلثة ذرة من كبير، فقال الرجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ولعنه حسنة؟ قال: إن لله جميل، يحب الجمال الكبير بطر (3) الحق وخط الناس (4) (5).

4 - عدم التحدث بالذنوب وكتمانها:

وهذا واجب شرعاً على كل مسلم ولا يجوز المجاهرة بالمعاصي لقوله ﷺ: كل أمني مانع إلا المجاهرين. وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه يقول: يا فلان عملت البارة إذا وفاك وقد بات يستره وبينت يكشف ستر الله (6).

(1) (2) (3) (4) (5) (6)
الخلاص

والحديث بالذنوب فيه مفاسد كثيرة ليس هذا موضوع تفصيلها؛ منها التشجيع على ارتكاب المعاصي بين العباد، ولا استخفاف بأوامر الله تعالى.

ومن ظن أن كثنا ذلك رباء والحديث بالذنوب إخلاص؛ فهو ممن قد ليس عليه الشيطان، نعود بالله عليه.

۵ - اكتساب العبد الشهرة من غير طلبها:

قال المقدسي في «مختصر منهج الفقاصدين» (ص ۲۱۸) : «المذموم طلب الإنسان الشهرة وأما ووجودها من جهة الله تعالى - من غير طلب الإنسان فليس بمذموم، غير أن في وجودها فتنة على الضعفاء».

***

فضائل الإخلاص في الأعمال

۱ - الإخلاص في التوحيد:

قال : «ما قال عبد: لا إله إلا الله فقط مخلصاً، إلا فتحت له أبواب السماء، حتى يفضي إلى العرش، ما اجتبى الكبائر».

و قال : «ما من نفس تموتها، وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب مؤمن، إلا غفر الله له».

و قال : «إن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبغي بذلك وجه الله».

أخرجه الترمذي، وسلمه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب».

(۱) أخرج أحمد وابن ماجه وغيرهما، وانظر الصحيفة (۲۷۸).

(۲) أخرج البخاري: ۴۲۵، ومسلم: ۱۳۳.

(۳)
2 - الاخلاص في النية

قال ﷺ: "إِنَّمَا الأَمْرُ عَلَيْنَا بِالنِّبَاتِ وَإِنَّمَا لِكلِّ آمِرٍ ما نَوْى١.

3 - الاخلاص في الصلاة

قال ﷺ: "ما من مسلم يتوضأ، فيحسنت الوضوء، ثم يقوم فيصلّي، ركعتين، يقبل عليهما بقبله وجهه، إلا وجبت له الحنة٢.

وقال ﷺ: "ما من رجل يقزب، ورضوه، فيتمضى، ويوم يستثنق، فينثر إلا خَرَزت خطابا وجهه وفيه وخيامته، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خَرَزت خطابا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يده إلى المرفقين، إلا خَرَزت خطابا يديه من أطراف أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه كما أمره الله إلا خَرَزت خطابا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله إلا خَرَزت خطابا رجليه من أطراف أنامله مع الماء، فإن هو قام فعلى، فحمد الله وأثنى عليه وجده بالذي هو أهله، وفرَّق قلبه الله، إلا انصرف من خطيته كليته يوم ولدته أنده٣.

4 - الاخلاص في السجود

قال ﷺ: "ما من عبد يسجد الله سجدة، إلا كتب الله له بها حسنة، وحظ عنه بها سئة ورفع له بها درجة، فاستكروا من السجود٤.

---

1 أخرجه البخاري: 1، ومسلم: 1907، وتقدم.
2 أخرجه مسلم: 434، وتقدم.
3 أخرجه مسلم: 432، وتقدم.
4 أخرجه ابن ماجه، وصححه نعيم شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب، 386.
5 - الإخلاص في قيام رمضان:
قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنوبه».

6 - الإخلاص في قيام ليلة القدر:
قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنوبه».

7 - الإخلاص في حب المسجد:
قال: «سيعة نظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله نحوات - ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تجاوبان في الله، اجتمعا عليه وترقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنه أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاه، حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً تفاضت عيناه».

وقال: «ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر إلا تشبشب الله - تعالى - إليه كما يشبشب» أهل الغائب بثوابهم، إذا قدم عليهم».

8 - الإخلاص في الخروج للصلاة:
على أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة».

(1) أخرجه البخاري: 37، ومسلم: 759.
(2) أخرجه البخاري: 1901، ومسلم: 760.
(3) أخرجه البخاري: 1422، ومسلم: 1021.
(4) البشري: فرح الصديق بالصديق... والأقيل عليه، «الناية».
(5) أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه والحاكم وغيرهم، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (327).
أحدكم في جماعته تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعًا وعشرين درجة، وذلك بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتي المسجد لا يزيد إلا الصلاة لا ينهره (1) إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة، وخطعر عنه بها خطيئة، والملائكة تصلّى على أحدكم مادام في مصلاه الذي يصلّي فيه يقولون: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه، ما لم يؤذ فيه (2).

9 - الإخلاص في الانتظار في المسجد:

للحديث السابق.

10 - الإخلاص في القول كما يقول المؤذن:


11 - الإخلاص في الصوم:

قال (ص): فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه (4).

(1) أي: لا يدفعه ولا يحركه.
(2) أخرجه البخاري: 2119، ومسلم: 249.
(3) أخرجه مسلم: 385.
(4) أخرجه البخاري: 1901، ومسلم: 770.
قال: "من صام يومًا في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا" (1)

وقال: "من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا، كما بين السماء والأرض" (2).

12 - الإخلاص في الزكاة:


13 - الإخلاص في الصدقة:

وذلك لما تقدّم في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيهم: "ورجل تصدق صدقة فأخفاه حتى لا تعلم شمله ما تفقه يمينه". وقال: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفي غضب الربي، وصلة الرحم تزيد في العمر" (5).

---

(1) أخرج البخاري: 2840، وسلم: 1155.
(2) أخرج البخاري وغيره، وقال شيخنا - رحمه الله - في " الصحيح الترغيب والترهيب".
(3) مختصر شعر الرأس.
(4) أخرج البخاري: 46، وسلم: 11.
(5) أخرج البخاري في " الكبير"، وحسنه لغيره شيخنا - رحمه الله - في " الصحيح الترغيب والترهيب" (889).
الإخلاص في الحج:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله«. قبل: "ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله«. قبل: "ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور". قال ﷺ: "فمن حج لله، فلم يرث ولم يفسق رجع كيوم ولدته لأمه".

الأخلاق في طلب الشهادة:

عن سهل بن حنفية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه".

الأخلاق في الربط:

عن سلمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ربط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزته، وأبين الفتن".

الأخلاق في تجهيز الغزاة:

عن زيد بن حالد قال: قال ﷺ: "فمن جهز غازياً في سبيل الله، فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا".

---

(1) المبرور: هو الذي لا يركب صاحبه في مصيبة.
(2) أخرجه البخاري: 22، ومسلم: 83.
(3) أخرجه البخاري: 1521، ومسلم: 1350.
(4) أخرجه مسلم: 1909.
(5) أخرجه مسلم: 1913.
(6) أخرجه البخاري: 2843، ومسلم: 1895، وهذا من فتنه.
18 - الإخلاص في الجهاد:
قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» (1).
وقال: «ما من مكولكم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة وكلمه يذمى، اللون دم (2)، والريح ريح مسك» (3).

19 - الإخلاص في التوبة:
وقال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - إن النبي ﷺ قال: «كان فيمن كان يكلم رجل تسع وتسعين نساء فلا يسأل عن أهل الأرض؛ فذل على راحب».
فأجاب فقال: إنه قتل تسع وتسعين نساء، فهل من توبة؟ فقال: لا، فقاتله، فكمل به مائتا، ثم سأل عن أهل الأرض فذل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائتا نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة?
انطلق إلى أرض كذا وكذا؛ فإن بها أناساً يعبدون الله - تعالى - فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.

(1) أخرجه البخاري: 2810، ومسلم: 1904.
(2) قال الإمام النووي - رحمه الله - «والحكمة في مجتهه يوم القيامة على هيئته؛ أن يكون معه شاهد فضله ومعه نفسه في طاعة الله - تعالى».
(3) أخرجه البخاري: 2833، ومسلم: 1876.
(4) أي ما لم تبلغ روحه حلقهم، فيكون بمثابة الشيء الذي يتغفر به المرجع، «النهيلة».
(5) أخرجه ابن ماجه والترمذي وغيرهما، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في (صحيح الترغيب والترهيب) (3143).
فانطلق حتى إذا نصف الطريق (1) أتاه الموت فاختصم فيك ملائكة الرحمة وملاكية العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً إلى الله. تعالى وألقت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قبل، فأتاه ملك في صورة أدم، فجعلوه بينهم - أي حكمًا - فقال: قيسوا ما بين الأرسين إلئي أيهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة (2).

20 - الإخلاص في الاستغفار:
قال (3): "سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعتم، أبوه (4) لك بنعمتك علي وابو بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.
قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موطن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة (4).

21 - الإخلاص في البكاء:
وقد تقدّم الحديث: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلل إلا ظله" وفيه: "ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه".

22 - الإخلاص في الذكر: للحديث السابق: "ورجل ذكر الله خالياً...".

(1) أي: بلغ نصفها.
(2) آخره البخاري: 3470، ومسلم: 2766 واللفظ له.
(3) أي: آثر وأعترف.
(4) آخره البخاري: 1306.
23 - الإخلاص في الصدق:
قال ﷺ: "إن تصدق الله يصدقك".

24 - الإخلاص في الصبر:
قال ﷺ: "يقول الله تعالى: ما لعباد المؤمن عندي جزاء; إذا بقيت صفيه من أهل الدنيا ثم احتبسه إلا الجنة".
وعن عائشة رضي الله عنها - قالت: "سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب بيعته الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين فليس من عيد يقع في الطاعون في ملك في بلده صابراً محتسباً بعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد".

25 - الإخلاص في التوكل:
عن رسول الله ﷺ: "أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل فقال بني إسرائيل: إن سأله ألف دينار، فقال: أتني بالشهيداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فأطه بالكفل، قال: كفى بالكفرلا، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم النمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنخرها أدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه ثم رجح موقفها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت ثلاثاً ألف دينار، فسألني كفيراً، فقلت: كفى بالله كفيراً، فرغمي بك، وسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرغمي بك، وإني جهذت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم

(1) أخرجه النسائي والحاكم وغيرهما، وصحح إسناده شيخنا رحمه الله في "أحكام الجحيم" (ص 81).
(2) أخرجه البخاري: 2424.
(3) أخرجه البخاري: 2474.
الأخلاق

أقدر وإنى أستودعكها، فرمى بها إلى البحر، حتى ولدت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلمس مركباً يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسله، ينظر لعل مركباً قد جاء بهما، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبأً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسله، فأتى بالآلف دينار، وقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لأتيك بمالك فما وجدت مركباً قبلي الذي أنت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أنني لم أجد مركباً قبلي الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالآلف دينار راشداً.(1)

26 - الإخلاص في الحب:
قال: «من سأر أن يجد حلاوة الإيمان، فليحب المرء لا يحب إلا الله - عز وجل.»(2)


27 - الإخلاص في الزيارة في الله:
للحديث السابق.

(1) أخرجه البخاري: 2291
(2) أخرجه أحمد والبزار وغيرهما، ونظر الصحبة (2200).
(3) هي الطريق، سميت بذلك، لأن الناس يدرجون عليها، أي: يمضون ويمشيون؛ شرح النووي.
(4) نظرها: أي: تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسب ذلك؛ شرح النووي.
(5) أخرجه مسلم: 2567.
28 - الإخلاص في طاعة الوالدين:

وذلك لما تقدم في حديث الثلاثة الذين اطبلت عليهم الصخرة وهم في الغار، فدعوا الله بصالح أعمالهم، وكان مما قاله أحدهم: «اللهم كن لي أبوان شيخان كبران، وكنث لا أغبى» (1) قبلهما أهلا ولا مالا، فلبثت - والقدح على يدي - أنظر استيقظهما حتى برق الفجر، والصبية يضاؤن عند قدمي، فاستيقظت فشري خيوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك بحنفاء وجهك؛ ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة.

29 - الإخلاص في ترك المنكر:

وذلك للحديث السابق كذلك؛ وذلك عندما فقد أحدهم بين رجليه ابنه عمه فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرف عنها وهي أحب الناس إليه وقال: «اللهم إن كنت فعلت ذلك بحنفاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه»، فافرج جزء من الصخرة.

30 - الإخلاص في آداء الأجر:


(1) أي: ما كنت أقدم عليهما أبدا في شرب نسيبهما من اللبن الذي يشربانه، والغزو: شرب آخر النهار مقابل الصبح، «النهاية».
الخلاص

31 - الإخلاص في الدنيا ولو لم يعمل إذا لم يستطع ذلك:
 عن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "من سأل الله
 الشهادة بصدق، بلغه الله منزل الشهداء، وإن مات على فراشته"(1).

32 - الإخلاص في الزهد:
 عن معاذ بن أسئ - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "من ترك اللباس
 تواضاً، وهو يقدر عليه؛ دعاء الله يوم القيامة على رؤوس الخلافة، حتى
 يُخْرَى من أي حلّ الإيمان شاء يلبسه"(2).

33 - الإخلاص في التواضع:
 للحديث السابق وهو قوله ﷺ: "من ترك اللباس تواضاً الله".
 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: "وما تواضع
 أحد الله إلا رفعه الله."(3).

34 - الإخلاص في بناء المساجد:
 عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "من بنيت
 مسجداً يذكر فيه، بني الله له بيتاً في الجنة"(4).

 وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "من بنيت
 مسجداً بيتغي به وجه الله، بني الله له مله في الجنة"(5).

(1) أخرج جماع: 1909، وتقدم.
(2) أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما، وانظر "الصحيح" (718).
(3) أخرج جماع: 2518.
(4) أخرج إبن ماجه وابن حبان في "صحيح"، وصححه لغيره شيخنا، رحمه الله - في
 "صحيح الترغيب والترهيب" (270).
(5) أخرج جماع: 540، ومسلم: 532.
الفصل الثاني: الإخلاص في زيارت مسجد الرسول - عليه الصلاة والسلام - للتعلم والتعليم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال: «من جاء مسجدي هذا، لم يأتي إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهدين في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره».

36- البذل لله والمنع لله - سبحان الله:

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبت الله، وأبغض الله، وأعطي الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان».

ويجلي إنسان العبد ذلك كله بهذا الميزان، ويقوم كل مرجع فيه.

الخاتمة:

37- الإخلاص في أتباع جنازة المسلم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واختباؤاً، وكان معه حتى يمضى على مسحة، فإنه يرجع من الأجر بقيراً كله، وتركت ردية، ومن سلم عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراً».

(1) آخرجه ابن ماجة والحاكم وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب، (87).
(2) آخرجه أبو داود في صحيح سن أبي داود (391) وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في الصحيح، (380).
(3) وعله الترمذي - صحيح سن الترمذي (2046) عن معاذ بن جعفر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: "من أعطي الله، ومنع الله، وأحب الله، وأبغض الله، وأنكح الله، فقد استكمل إيمانه، وانظر المصدر السابق.
(4) آخرجه البخاري: 47، ومسلم: 945.
الخلاص

38 - الإخلاص في إطعام الطعام:

قال تعالى - في حق الأبرار المخلصين: (يرميون الطعام على شعبهم)

إن الله لا ينتفع من عاشته ولا شوكه

وفي ذلك أشبه shaders.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أهديت لرسول الله سهولة شاة،
قال: "اقسم بها\"، فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول: ما قالوا؟ تقول
الخادم: قالوا: بارك الله فيكم، نقول عائشة: وفيهم بارك الله، نزد عليهم
مثل ما قالوا، وبيئي أجرنا لنا\".

فإن من تمام إخلاص عائشة - رضي الله عنها - أنها لم تكن تنتظر
شيئاً حتى الدعاء.

39 - الإخلاص في الدعاء:

قال الله - تعالى -: (ادعوا ربيكم وحلفكم ونبيكم لا يجيب
المتهمين)

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره: "قال ابن جرير:
(تضرع) - في ذلك استكانة لطاعته (وحلفية): يقول: بخشوع قلبهكم وصحة
اليقين بوجدانيته وربوبيه فيما بينكم وبينه لا جهاراً ومراءة\".

وقال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وأعلموا أن الله لا
يستجيب دعا من قلب غافل\".

***

(1) الإنسان: 8 - 9.
(2) خارج النسائي وغيره، وانظر "الكلام الطيب" (238) بتحقيق شيخنا - رحمه الله -
(3) الأعراف: 55.
(4) تقدم تخرجه.
في علاج الرياء والاسته iar منه

1 - معرفة عظمة الله تعالى - واسمه وصفاته والإمام

بالتوحيد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً:

علم أخى المسلم - أن من أسباب الرياء هو تعظيم الناس ونقصان
تعميم الله تعالى - في النفس، فمن أحسن أنواع العلاج لهذا الداء القاتل
هو معرفتك لأنواع التوحيد، وهذا بحثه واسع، نورد طرفاً يسرأ منه، ذكرى
وعبرة:

أ - إن الله تعالى - وحده هو الذي يكتب التفع والضرر مثى شاء،
فالتطرف من نفسك الاعتقاد الفاسد بأن الناس يتفعونك ويضررونك مثى شأوا
ومن أرادوا، وإنما يدخل الشيطان عليك ليجعلك ترثين العبادة أمام الناس
لقلق قدرتهم على التفع والضرر، فانظر مما يقول رسول الله ﷺ، وقد علم
هذا الحديث لابن عباس غلاماً: "با غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله
يحفظك، احفظ الله تجده تجاهم، إذا سألت فاسال الله، فإذا استعنت
فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يتفعونك شيء، لم يتفعونك
 شيء إلا قد كتبه الله لك، فإن اجتمعوا على أن يضرعونك شيء، لم يضرؤك
إلا شاء، قد كتبه الله عليك، زرنت الألما وفجت الصحف".

ب - علم أن الله تعالى - سميع بصي، يراك ويسمعك ويعمل ما
تخفي وما تعلن، قال الله تعالى: "لَيْنَ كَيْفَ الَّذِينَ فِي الْأَلْحَمْرِ " (2).
وقال سبحانه: "فَآللَّهُ قَدْ كَتَبَ " (3).

(1) آخر جه أحمد الترمذي وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في تخريج كتاب
الشنه (216).
(2) الشروى: 11.
(3) الملقى: 14.
فما لي أرك تربيب الناس ولا تربيب الله وهو سبحانه وتعالى مطلع عليك! ألا يكتب الاطلاع عليك سبحانه وتعالى وهو يقول: ﴿أَلْيَسَ اللَّهُ يَكْفُيَّ عَهْدَهُ﴾؟

ج: أعلمن الله سبحانه وتعالى عظيم، فليعظمه قلبك وفؤادك، ولتنامل عظمته سبحانه في خلقه في طافته من الأحاديث:

عن أبي ذر: رضي الله عنه قال: قال ﷺ: إنني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أعلم السماء، وحُقَّ لها أن نطق، ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وللملك واضح جبهته الله تعالى - ساجداً، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكروكم كثيراً، وما تلذكم بالنساء على الفرش، وللخرجام إلى الصُّمَّادات تجرون إلى الله.

وقال ﷺ: ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقة بأرض فلاة، وهما العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة.

وعن جابر بن عبد الله: رضي الله عنه قال: أدن لي أن أحدث

1 تابع: 14
2 المتكبز: 10
3 بوس: 21
4 الزمر: 32
5 الأقطير: صوت الرجل والقلب وشبههما، ومنه أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أقبلها حتى أغلقت. قال النووي: رحمه الله - في تفسير الصحيحين.
6 أي: الطقوف.
7 أساتذتهم.
8 أخرجه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وانظر إلى الصحيح (122).
9 أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش، وابن حبان في الصحيح وغيرهما، وانظر إلى الصحيح (109).
الخلاص

عن ملك من ملائكة الله - تعالى - من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاقته مسيرة سبعمائة عام(1).

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "البيت النور في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة"(2).

وفي رواية ثانبة: "حيال(3) الكعبة"(4).

٢ - معرفة ما في القبر(5) من عذاب ونعيم:

أعلم أن من أسباب الرياء والشرك: عدم اهتداء القلب للخشية من عذاب القبر والنار وأهوال ما بعد الموت، ولما كان مجال ذلك واسعاً رأيت ذكر القليل القليل من الكثير الكثير، سائلاً الله - تبارك وتعالى - أن يكون فيما أذكره عظة وعبرة، وإنني لاستند بهذا الرأي لقول الله - تعالى -: "فَقَانَ يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا أَخَذْنَكُمْ صَلَايَاً وَلَا يَذَاثِرُوا رَيْيَتَكُمْ نَفْسَهُمْ"(6)، فقد قرر - سبحانه وتعالى - التوفيق في العمل الصالح بجاء لقاء الله، فلا بد من معرفة ما يترتب على لقاء الله - تعالى - من نعيم وعذاب، وسعادة وشقاء، فإلى طائفة من هذا، والله - تعالى التوفيق - عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنائز رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر؛ ولما يُحَد(7)، فجلس رسول الله ﷺ [مُستقبِل القبلة]، وجلسنا حوله، وكان على رؤوسنا الطير،

(1) أخرجه أبو داود والطبراني في «الأوسط»، ونظر «الصحيحه» (101).
(2) أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما، ونظر «الصحيحه» (477).
(3) جهيل: أي يُؤازره «اللسان».
(4) الصحيحه (477) أيضاً.
(5) وتقصي ذلك في كتاب «الجبر عذاب ونعيمه».
(6) الكفه: 110.
(7) أي: لم يوضع في لحده بعد.
وفي يده عودة ينكت(١) في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخففه، ثلثاً، فقال: استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلثاً، [ثم] قال: اللهم إني أوعّد بك من عذاب القبر [ثلثاً]، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة؛ نزل إليه ملكة من السماء، يضير الوجوه، كان وجههم السائل، معهم كافن من أكفان الجنة، وخُنُوطٌ(٢) من حنوت الجنة، حتى يجلسوا منه مَدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمنة)! أخرجني إلى مغفرة من الله ورضوان.

قال: تخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فأخذها (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه؛ صلى عليه كل ملك في السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يذعون الله أن يخرج بروحهم من قبلهم)، فإذا أخذها؛ لم يدعوها في يده طرفة عن، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحين، فذلك قوله تعالى: [وجَعَلْنَا رُسُلًا وَمَنْ أَرْسَلْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ الْكِتَابَ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ كُتَابِ الْقُرآنِ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مَدَبَّرًا] وتفرج منها كأطيب تفرج فوجدنا على وجه الأرض.

قال: فيصلدون بها؟ فلا يمرون - يعني - بها على ملا من الملالكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان - بأحسن أسماه التي كانوا يسمنون بها في الدنيا - حتى ينتموها بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيكفون لفهم، فهبنهم من كل سما مقرعوه إلى السماء التي تلبية، حتى ينتمي ي به إلى السماء السابعة، فيقول الله - عز وجل -: أكتبوا كتاب عدوي في عدنين، [وَيَوْمَ آرَكَاهَا مَا آَثَارْتُكُمُّ الْفُتُومُ] فيكتب كتابه في عدنين، ثم قال: أعيدوه إلى الأرض؛ فإني وعدتهم أني منها خلتتهم وفيها أعيدتهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

(١) أي: يضرب بطرف الأرض، وذلك فعل المتكلم المهموم (عونه١٣٣).

(٢) يفتح المهلة: ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسمهم خاصة بالنهيلة.
قال: فَ[يَرَى إلى الأرض، و] تُعاد روحه في جسده، [قال: فإنه يسمع
فمآ أنبأ أنه باعه إذا ألقو عنه] [مدبرين].
فأتيه ملكان [شدها الانتهار، ف] يبتهاه و [يجلسه، يقولان له:
يقولان له: ما هذا الرجل الذي بَعَثَ فيكم؟ يقول: هو رسول الله
يقولان له: ما عِمَّلك؟ يقول: قرأت كتب الله، فآمنت به وصدقت،
فيوجهه يقول: من ربك? ما دينك? من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على
المؤمن.
فذلك حين يقول الله - عز وجل - : "فَقَالَ لَهُ رَبَّهُمُّ الَّذِي خَلَقَكُمْ يَوْمَ الْقِيَّمَةَ (الْقَرَآئِيَاتُ في المُقَرَّبِ الثِّلَّاثِيَا)."، يقول: ربنا الله، وديني الإسلام، ونبي
محمد، فنادى مند في السماء: أن صدق عبدي، فأفترعوه من الجنة،
ولبيبهم من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فأتيته من رؤجه
وطيها، وفسح له في قبره مد بصره.
قال: وبيته [وفي رواية: يَمْثَّلُ له] يَجَلَّهُ رجل حسن الوجه، حسن الشباب،
طيب الريح، يقول: أيها بالذي يسرك، [أبشر برضاها من الله، ونجات
فيها نعيم مقيم،] هذا يومك الذي كنت تعود، يقول له: [وأنت
فيشرك الله بخير] - من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخبر! يقول: أنا
عملك الصالح؛ [فقال: ما عَلِمْتُك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيباً في
معصية الله، فجزاك الله خيراً].
ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، يقول: هذا منزلك لو
عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأي ما في الجنة قال: رَب! عجل قيام
الساعة! كيما أرجع إلى أهلي ومالى! [فيقال له: اسكن].
قال: وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من
الدنيا، وإن قال من الأخرى: نزل إليه من السماء ملائكة [غلاظ شداد)، شود
الإيضاح

الوجود، معهم المُسْحُوحٌ (١) [من النار]، فيجَلَّسون منهُ مدَّ البصر (٢) ثم يجِيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، يقول: أيها النفس الخبيثة! أخرجو إلى سحِّط من الله وغضب، قال: فنفَّضُ في جسده، فنبِلِّسها كما ينطِبُ السْفُوحٌ (٣) [الكثير الشعَّاب] من الصُّفُوح المبلول، [فَقَطْعُ معها المرق والعرق]، فقيل له كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، ونغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله إلا تعرج روح من قبلهم، فإذًا أخذوها، لم يدعوها في هذه طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المُسْحُوح، وينخرف منها كأنني ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يزرون بها على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان - أتقين آسمائه الذي كان يَسْتَقَى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فمستقرت له، فلا يُصْلَح له، ثم قال رسول الله ﷺ: لَا كَفَا يا أَيُّوْنَ أَيْسِرُينَ ولا يُقَصِّرُونَ الْجَمِيعَةُ りْمُكَأَبَّةً في سَّيْرِ غَيْبَةٍ (٤) فيقول الله ﷺ عز وجل: اكتبوا كتابه في سجينة (٥) في الأرض السفلى، ثم يقول: أمِّدوا عبدي إلى الأرض; فإنا وعدتهم أن نخلقهم فيها أعيدهم ومنهم أخِرجهم تارةً أخرى، فنطرحو روحه [من السماء] طرحاً [حتى تقع في جسده] ثم قرأ: (وَقَرَأَ...}

(١) جمع يسحَّب: ثوب من الشعر غليظة.
(٢) أي: منتَهي بصره.
(٣) الشَفُوح: هو عود من حديد يُنُْمَّ في اللحم الذهبي *الوسيلة*.
(٤) قال الحسن البصري وغيره: «دَخَّلِيَ البَيْعَر في خَرِيج الإبْوٍ»، وكذا روى علي ابن أبي طالب، والموهتي عن ابن عباس، وقال مجاهد وعكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما. - قاله كان يقول: (يَجِيِّبَ المُحْجُّل في سَرِّ غَيْبَةٍ) بضم الجمع وتشديد الميم - المُحْجُّل - يعني: الرجل الغليظ في خِرْجِ الإبْوٍ، من فتَيْسِر ابن كثير، بحسب.
(٥) الأعراف: ٤٠.
(٦) قال ابن كثير: رحمه الله، في التفسير: «وَهُوَ الصَحِيحُ أنَّ سُجَّينًا مَاخَوَّاهُ من السَّجَين» وهو الضيق، وقال في مواطن آخر: (وَهُوَ يَجِينَ الضَّيْقَ وَالسَّفُوحِ)
الخلاص

يُفْلِكُ إِلَيْهِ فَقُلْتَ(Convert) حَرَّمَ نَكَّاطُانَ خََّرَمَ يُبْعِثُهُمُ النَّكَّاطُانَ وَيَهْلُكُهُمُ النَّكَّاطُانَ تُسْبِحُهُمُ النَّكَّاطُانَ، فَتَعَادُ رَوْحُهُ فِي جَسِّهِ، قَالَ: إِنَّهُ لِيُصْحِبْ خَفَقٌ نُوَّاعُ أَصْحَابِهِ إِذَا وُلَوْا عَنْهُ.

وَبَيْنَهُ مَلَكَانَ [شَدِيدًا الأَنْتَهَارِ، فِيْتَهْرَئاهُ وَ] يُجَلَّساهُ، فِيْقَولُهُ: مِن رِّبْكَ؟ [فِيْقَولُهُ: هَاهَا! لا أَدْرِي فِيْقَولُهُ: هَا هَا! لا أَدْرِي! فِيْقَولُهُ: فَما تَقُولُ فِي هذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثُ فِيْكُمْ؟ فَلا يَهْتُدَى لَإِسْمِهِ، فِيْقَالُ: مُحَمَّدٌ فِيْقَولُهُ: هَا هَا! لا أَدْرِي! سَمِعَتِ النَّاسِ يُقُولُونَ ذَلِكَ! قَالَ: فِيْقَالُ: لا ذَرَّىَّ! [وَلَا تَلَوْرُتَ]، فِيْنَادِي مَنْدَةً مِنِّ النَّاسِ أَنَّ كَبِّرَ، فَأَقْرَشْوُا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتُحَوْا لِهِ بَابًا إِلَى الْنَّارِ، فِيْتَهْرِئَهُ مِنْ حُزُوْنِهِ وَسَمِعَهُ(2)، وَيَضْيِغُ عَلَيْهِ قَبْرٌ حَتَّى تَخَلَّفَ فِيهِ أَشْمَاءٌ، وَيَتَبَيَّنُهُ (وَفِي رُواْيَةٍ): وَيَمُثِّلْ لهُ رَجُلٌ قَبْيَحُ الْوَجْهِ، قَبْيَحُ الشَّيَاهِ، مَنْتِنِ الرَّحْبِ، فِيْقَولُ: أَيْشَ أَبْدُالِي يَسْوَّيْكَ، هذَا يَوْمَ الْمَتْحَكَّمَ الَّذِي كَانَ تَوَعَّدُ، فِيْقَولُ: [وَأَتَتْ فِيْشَرُكُ اللَّهُ بِالْشَّرَّ] مِنْ أَنْتُ فَوْجِهَ الْوَجْهِ يِجْيِي بَالْشَّرِّ! فِيْقَولُ: أَنَا عَمْلُ الخَبِيثِ، [قُوَّالِهِمْ لَا عَلَمُتْ إِلَّا كَثِّبَتْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرَعَأ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ]، [فَجَرَّاكَ اللَّهُ شَرَا! ثُمَّ يُقَبِّضُ لهُ أَمْعِي أَصْمُ أَيْكُمْ فِي بَيْنِهِ مِزَيْبَةً(3) وَلَوْ ضَرَبْتِ بِهَا جِلْبٌ كَانَ تَرَآءَ، فَضَلَّبُهُ ضَرْبةً حَتَّى يَعْصِرُ بِهَا تَرَآءًا، ثُمَّ يَعْبِدُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَضَلَّبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَيُصْحِبُ صِيَاحَةً يَسْمُعُهُ كَلْ ثَيْيَقِي إِلَى الْقَلْبِ، ثُمَّ يُفْتَحَ لِهِ بَابُ مِنَ الْنَّارِ، وَيَمْهَدُ مِنْ فُرْشِ الْنَّارِ، فِيْقَولُ رَبَّ: رَبُّ رَبِّ نَقَمَ السَّاعَةِ(4).

---

(1) جاء في «اهتمام المبسوط» (١٢٥): هَاهَا هَا! - يَسْتَفَتُ الْيَهَا، فَهَمَا بَعْدَ الْأَلْفْ: كَلِمَةٌ يُقُولُونَهَا المَتَّحِيُّ الَّذِي لَا يُقَدِّرُ مِنْ خَيْرِهِ لِلْعَلُوْفِ أَوْ لِلْغَفَّازِ - أَنْ يَسْتَفْعَلَ لَسَانِهِ

(2) الرَّيْحُ الْحَارَّةِ

(3) الْبَيْزَيْةُ - يَطَفِفُ: المَخْرَجَةُ الْكِبْرَاءُ الَّتِي تَنَقُّلُ لِلْحَدَّاثَةِ "الْأَهْلَاءَ"

(4) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوْدَ «صَحِيحُ مَسْنُّ أَبِي دَاوْدِ» (١٩٧٢)، عَلَيْهِ، وَالْحَافِظُ، وَالْفَيَّاضُ، وَأَحْمَدٌ وَغَيرُهُمْ، وَانْظُرُ "أَحَكَامَ الْجَارِيَّةِ" (١٩٨٠).
3 - معرفتك للأحاديث التي تبين عذاب النار:

اعلم أخي المسلم إن هذا الباب واسع، وكلما ازدادت معرفة المسلم فيه، ازداد خوفه من ربه وإخلاصه له - سبحانه وتعالى - ولكني سأذكر الشيء اليسير منه سأليل الله - تبارك وتعالى - أن يفعّل به عباده:

قال: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع".(1)

وقال: "ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أخذ وغلظ جلده مسيرة ثلاث".(2)

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "يرسل البكاء على أهل النار، فيكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبيكون الدم حتى يصير في وجوههم كحية الأخدود؛ لو أرسلت فيه السفن لجرت".(3)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة".(4)

وعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "منهم من تأخذهم النار إلى كعبه، ومنهم من تأخذهم إلى ركبتهم، ومنهم من تأخذهم إلى حجزه، ومنهم من تأخذهم إلى ترقوته".(5)

وقال: "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض".(6)

---
(1) أخرجه البخاري: 371، ومسلم: 3285.
(2) أخرجه مسلم: 3285.
(3) أخرجه ابن ماجه وغيره، ويذكر "الصحيح" (1789).
(4) أخرجه البخاري: 3719، ومسلم: 3285.
(5) الحجة: مفيد الإزار تحت السرة.
(6) هي العظم الذي عند ثغرة النحر.
(7) أخرجه مسلم: 3284.
(8) أي: ينزل ويفوض في الأرض.
سعيين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم(1).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة(2) فقال النبي ﷺ: "تدرون ما هذا؟".

قال: قالنا: الله ورسوله أعلم.

قال: "هذا حجر رمي به في النار منذ سعيين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها فسمع منه وجبة(3).

وعن علي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "ما منكم من أحد إلا سلكمه ربه ليس بيته وبيته ترجع، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدمن عمله، وينظر أمام منه فلا يرى إلا ما قدمن عمله، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة(4)."

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: قال: "لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعدت لأهلها فيها.

قال: فنظر فنظر إليها؛ وإلى ما أعدت الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليها، قال: وعزت! لا يسمع بها أحد إلا دخلها! فأمر بها فحفت بالمكاره.

قال: فرجع إليها فأعدت إليها فنظر إليها، فقال: وعزت لقد خفت أن لا يدخلها أحد! وقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعدت لأهلها فيها.

قال: فنظر إليها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليها فقال:

(1) أخرجه البخاري: 533، ومسلم: 1863.
(2) هي صوت السقطة.
(3) أخرجه مسلم: 2844.
(4) أخرجه البخاري: 7516، ومسلم: 1016.
وعمزك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فأخففت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها، فقال: وعززك! لقد خشيت أن لا يرتج منها أحد إلا دخلها".

4 - معرفتك - ما استطعت - لما أعد الله - تعالى - للمتقين في الجنة:

إن من أسباب الرياء والشرك، الشهور باللذة والتنعم بإعجاب الناس ومدحهم وثنائهم، وتقدم ذلك على نعيم الجنة، نسأل الله العافية - وذلك تابع لعدم معرفة قيمة الجنة، ولذا رأيت من الضروري أن أذكر شيئاً من الأحاديث في نعيم الجنة وما أعد الله للمتقين فيها، عسي أن ينفع الله تعالى بها.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن إذا أشتئ الويلد في الجنة، كان حمله ووضعه وسته في ساعة واحدة، كما شهتي".

وقال ﷺ: "يدخل الجنة من أمني زمرة، وهم سبعون ألفاً، نضيء وجههم إضاءة القمر ليلة القدر".

وكان أسس عن النبي ﷺ قال: "ي الطلى المؤمن في الجنة فوّة كذا وكذا من الجحيم، قيل: يا رسول الله! أو يطيل ذلك؟ قال: يطول فوّة مائة".

وقال ﷺ: "الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة".

(1) أخرج أبو داود والنسائي والترمذي، صحيحه شيخنا - رحمة الله - في " صحيح الترغيب والترهيب" (3679).
(2) أخرج الترمذي (صحيح سنن الترمذي) (2077)، وصحة إسناده شيخنا - رحمة الله - في "المشاكاة" (5648).
(3) أخرج البخاري، ومسلم: 216.
(4) أخرج الترمذي (صحيح سنن الترمذي) (2059)، وصحة إسناده شيخنا - رحمة الله - في "المشاكاة" (5676).
(5) أخرج أحمد والترمذي وغيرهما، وحسنه لغيره شيخنا - رحمة الله - في " صحيح الترغيب والترهيب" (711).
 وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعلاها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض".(1)

وقال: "طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها".(2)

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "يا كأكل أهل الجنة فيها وشربون، ولا يطغون، ولا يبتغون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشعه كروش المسك يلهمون التسبيح والحمد، كما يلهمون النفس".(3)

وقال: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكون الجواء(4) أو المضمر(5) السريع مائة سنة وما يقطعهما".(6)

وقال: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وأخر أهل الجنة دخولاً؛ رجل يخرج من النار حيواً، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فأتيها فيخيل إليها أنها ملايين، فيرجع يقول: يا رب وجدتها ملأى، اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: تسخر متي، أو تضحك متي وأنت الملك، فلقد رأيته رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجها، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلاً".(7)

وقال: "إن في الجنة لسواقة(8) بأتونها كل جمعة فتنهب ريح

(1) أخرجه البخاري: 2790
(2) أخرجه أحمد وابن حبان وغيرهما، وانظر "الصحيحه" (1985).
(3) أخرجه مسلم: 2830
(4) الجواء: الفرس، يقال: جاد الفرس إذا صار فاقطاً، "فتنة".
(5) تفسير الخيل: هو أن يظهر عليها بالعلف حتى تسمن، ثم لا تعلف إلا قوياً لتفتح عند النفر أو السباق، "هياة" مطلق.
(6) أخرجه البخاري: 2827، ومسلم: 182.
(7) أخرجه البخاري: 2871، ومسلم: 186.
(8) أي: يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في أسواقها.
الشمال فتحتو في وجههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلههم: والله لقد ازدتم بعذباً حسناً وجمالاً، فقيلون: وأنتم والله لقد ازدتم بعذباً حسناً وجمالاً.

و عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه".

و عن أبي مجال الخدري وأبي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: "ينادي منادى أن لكم أن تصحكوا فلا تسمقوا أبداً، وإن لكم أن تحبوا فلا تمتونوا أبداً، وإن لكم أن تنشروا فلا تتهرونوا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تتابعوا أبداً، فذلك قوله عز وجل: "وئذاً أن تنكم اللطئة أو ببطونكم إياكم كنتم تعمرون".

5 - تذكر الموت وقصر الأمل

قال الله ﷺ تبارك وتعالى: "أَلَّا تَحْكِيمَ الْيَوْمِ الْأَخْرَىَّ وَأَلَّا تَمْلِكَ الْجَحِّةَ".

وقال الله ﷺ: "ما ثبت ما تصدِّع ولا يُحِبُّ عَدَاءُ وَما تَجْلِدُ وَقَسَمَ".

وقال الله ﷺ: "إِنَّمَا يَشَاءُ إِنَّمَا يَشَاءُ بِأَصْمَلِ صَيْلَةٍ فَيَنْزِعُ كَلَّا إِنَّهَا كَمِيَةٌ مَّوْقَاعَةٌ وَمِنْ تَلَوْمِهِمْ بَرَّعُ إِلَيْهِ يَدُوَّرُ".

مراجعات:
1. أخرجه مسلم: 2833
2. أخرجه مسلم: 2836
3. أخرجه مسلم: 2837
4. آل عمران: 185
5. الفتح: 24
6. المؤمنون: 99 - 100
 وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكي.
فقال: اكر في الدنيا غريب أو عابر سبيل.
وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: "إذا أصابت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر النهار، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك."

٦ - معرفة قيمة الدنيا وعدم بقائها:
قال الله - تعالى -: "وَأَمْرَتُكُمْ مَثَلَ الْقَطَرَةَ الْمِلْلَةَا كَلِبُ أَنْزِلْنَاهَا بِنَفْتُكَ" 
فَاسْتَثْنَىَ بِهِ بُنيَا أَلْعَرْشَ فَأَصْبِحَ هِيَمًا تَذْرُعُهُ أَلْيَاهُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.

وقال - تعالى -: "كَآئِفَا النَّاسِ إِنَّ وَعَدَ اللَّهِ حَقًّا فَلَا تَمُرَّنَّكُمْ حِيَوَاتُ الْذُّلْلِ".

ولا يزفوك الله العزّ العصيم.

عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة".

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "يَبْعَثُ الْحَيَاتُ ثَلَاثًا: فِيْرَجَعُ اثْنَانُ وَيَقُلُّ مَعَهُ وَأَلْيَاهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ،
فَيْرَجَعُ أَلْيَاهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ".

وعن أمه - رضي الله عنها - قال: قال رسول الله ﷺ: "يَوْتُ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الْدُّنْيَا مِن أَهْلِ الْخَيْرَاتِ يُؤْمِنُونَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ ثُمَّ يَقُولُ: يا أَبِي أَمَّامَ هَلْ رَأَتِي خِيرًا؟ هَل مَّرَّ بِك نَعْمَى قَطِعًا؟ فَيَقُولُ: لا وَاللَّهِ بَيْنَا رَبِّي، وَيَوْتِي

(1) أخرج البخاري: ٢٤١٦.
(2) البكاء: ٤٠.
(3) فاطر: ٥.
(4) أخرج البخاري: ٣٧٩٥، ومسلم: ١٨٠٥.
(5) أخرج البخاري: ٢٥١٤، ومسلم: ٢٩٦٠.
الخلاص

بأشهد الناس يؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فينصب صيغة في الجنة فيقال له:
"يا ابن آدم هل رأيت يؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فقول: لا والله يا رب ما مر بي يؤمن قط ولا رأيت شدة قط".

فلتعلم إذن أن صيغة واحدة في النار، تسنيك كل يذ لك بالربا وحبك.
ثناء الناس عليك.

وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلًا من بعض العائلة والناس كتبته ﷺ فمر بجدي أسك ﷺ مبت فتناوله فأخذ به أنبه ثم قال: "أبكم يجب أن يكون هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أن نتنا بشيء وما نصنع به؟ ثم قال: "اتحرون أنه لكم؟" قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً أن أسكن فكيف وهو ميت؟ فقال: "فهو للدنيا أهون على الله من هذا عليك".

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن وسجنا الكافر")

فإذا أردت أن تكون في سجن الدنيا وسجنا الآخرة فاسجن نفسك عن الربا وحبيب السماء والشهد.

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "ئو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بوضعها ما سقي كافراً منها شربًا ما".

7 - الدعاء:

وهذا العلاج من أقوى الوسائل للقضاء على الربا والشرك، فلا

---
(1) أخرجه مسلم: 2807
(2) أخرجه مسلم: 2057
(3) أخرجه مسلم: 2056
(4) أخرجه مسلم: 2957
(5) أخرجه المتربة وغيره، وانظر "الصحيح" (943).
الخلاص

(slice 1)

التوقف عن الدعاء ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وتحررًا ما استطعت إلى الساعات المستجابة مع مراعاة آداب الدعاء.

وفي العلماء رسول الله ﷺ، دعاء يذهب عنا كبار الشرك وصغاره.

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: »فأبدي الناس انقاذا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله! قال: قولوا: اللهم إنا نعود بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونتستفرك لما لا نعلمه«.‏

(slice 2)

٨ - خوفك أن تكون فترة الرياء خاتمة عملك:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: »إنما يبعث الناس على نياتهم«.‏

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: »يبعث كل عبد على ما مات عليه«.‏

٩ - الإكثار من أعمال الخير غير المشاهدة وعدم الأخبار عنها لغير ضرورة:

مثل: قيام الليل، البقاء خليلاً من خشية الله - تعالى - صوم النافلة، صوم النافلة،...

(١) أخرجه أحمد والطبراني، وحسنه لفهره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.

(٢) أخرجه ابن ماجه، وصححه لفهره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.

(٣) أخرجه مسلم: ٢٨٧٨.

(٤) ومن الأمثلة على ضرورة الإخبار، أنه من دعي لطعام وكان صائماً فإنه أخبر أن يقول: إنني صائم، يوضح ذلك ما أخرجه مسلم (١٠٠٠) عن زعير بن حرب أن رسول الله ﷺ قال: »إذا دعي أحذكم إلى طعام وهو صائم، فليلئ勒: إنني صائم«.‏
الخلاص

سورة الأنفال: الدعاء للاخوة في الله بظهر الغيب، صلاتك لما سوى الفرائض في البيت.

١٠ - مصاحب من ترى فيهم الإخلاص والصلاح والتقوى:

عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكبير الحداد، لا يعرف من صاحب المسك، إما أن تشربه، أو تجد ريحه، وكبير الحداد، يحرق بتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثًا.»

فالخلاص لا يعدكم من إخلاصه شيء، والمرائي والمشرك إما يحرقك في نار جهيم يوم القيامة، أو تجد منه ريح الرياء المنتنة التي تزيدك حباً وولعاً بالربى والشرك أعدانا الله منه.

١١ - الخوف من الرياء:

قال تعالى: «وأقبل بضعكم علّي، بلَّاءًا، إياها السماوات والأرض» نصري: «وَأَقْلِبْ بِضُرْعَتِكَ إِلَى الْمَيْمَاتِ» تُكَرَّمَ الله عَلَيْهِ وَفَضَّلْهُ إِلَى النَّارِ» الرَّجُلُ. قال: فالخوف من المعاصي هو الذي نفعهم توفيق الله - تعالى - والذي يخشى الشيء يظل حذراً منه فينجو، أما من بأمن ذلك، فإن يقع فيه، لذلك كان النبي محمد ﷺ - يخشى الشرك فقد كان أكثر دعائه - عليه الصلاة والسلام - : «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

فعن أم سلمة - رضي الله عنها - قال: : كان أكثر دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

(1) الكير بالكسر: هو البني من الطين، وقيل: الْرَّقَّ الَّذِي يَنْفخُهُ النَّارُ، النهاية.
(2) أخرجه البخاري: ٢١٠١، ومسلم: ٢٦٧٨.
(3) الطور: ٢٠ - ٢٨.
(4) أخرجه الترمذي وأحمد وغيرهما، وانظر «الصحيح» (٢٠٦).
12 - الفرار من ذم الله:
ومن أسرار الزيارة الفرار من ألم ذم الخلق والعباد، فهل أنت صادق في الفرار من الذم؟ فلما ذكر الله، فانهك إن أرضيت الناس بغضبه، كرهوك وغضب عليك، آتت الناس تخشي غضبه؟ فالله أحق أن تخشي غضبه، وأيهما تقدّم، خوفك ذم الناس أم خوفك ذم الله؟ وانظر قول الله تعالى:
»أين يظل ﷺ كمن لا يظل« (1) ثمّ احتر ما تشاء وحاسبك على الله تعالى.

13 - حبك أن يذكرك الله تعالى - وتقديم ذلك على حب ذكر الله:
الخلق لك:
قال - سبحانه: «أَذَا الرَّزْقَ أَذَا الرَّزْقِ» (2).
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عديبي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرت في نسي، وإن ذكرني في مالا ذكرته في مالأ خير منهم وإن تقرب إلى شبر، تقررت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراع، تقررت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أبيه هرواً" (3).
لا يشرك أن يذكرك الله تعالى - عند مالا أفضل من الملا الذين يحيون على الأرض؟ أم هل فضلت ذكر الناس على ذكر الله، وفضلت الناس على الملائكة؟

14 - معرفة ما ينشر منه الشيطان:
إن الشيطان منبع الزيادة والشرك، والشر من شياطينه - نعوذ بالله منه - 
وقد تقدّم معنا حضوره في كل شيء من شئنا، وإرساله السرايا.

***

(1) البقرة: 162.
(2) البقرة: 162.
(3) أخرجه البخاري: 7400، ومسلم: 2765.
فيما ينفر منه الشيطان

1 - عند قولك: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مَرَة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مَرَة، كانت له عدل عشر رقباط، وكتب له مائة حسنة، ومَحْضِث عنه مائة سبيبة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بإنفصال مما جاء به إلا وجل عمّل أكثر من ذلك".(1)

2 - قراءة آية الكرسي عندما تأتي إلى الفراش:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وكأنني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان؛ فأتاني آبى، فجعل يحتو من الطعام، فأخذتهم فقلت: لآرفعتك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال: "إذا أرى إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: "صدقك وهو كذوب، ذلك شيطان".(2)

3 - إذا رأي ما يكرهه ونفث عن يساره ثلاث مرات وتبعذ بالله من شر ما رأى:

عن أبي قاتادة - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأي أحدهم شيئاً يكرهه فليقف في حين يستيقظ ثلاث مرات، ويعوذ من شرها، فإنها لا تضرُّ.

وقال أبو سلمة: فإن كنت لأرى الرؤيا أثنى علي من الجبل، فما هو إلا أن سمعت هذا الحديث فما أبلاها".(3)

---

(1) آخربه البخاري: 2293، و المسلم: 2791.
(2) آخربه البخاري: 2775.
(3) آخربه البخاري: 5747، و المسلم: 2791.
وعتنه - رضي الله عنه - أيضاً قال: لقد كنت أرى الرؤية تتمضني
حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا تتمضني حتى سمعت
النبيّ يقول: "الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأي أحدكم ما يحب فلا
يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به إلا من شرها ومن شر
الشيطان، وليتفرج ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً، فإنها لتنضر(1).

4 - عند الخروج من البيت وقولك: "بسم الله، تؤكل على الله، لا
حول ولا قوة إلا بالله.

 عن أسن - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال إذا
خرج من بيته: "بسم الله، تؤكل على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله - عطالي
- يقال له: "كيفت، ووقتت، وهديت وتختى عنه الشيطان، فيقول لشيطان
آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووني(2).

5 - ذكر الله - سبحانه وتعالى - عند دخول المنزل وعند الطعام:
عن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: "إذا دخل
الرجل بيتية، فذكر الله - تعالى - عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا
مبيت لكم ولا غبة، وإذا دخل فلم يذكر الله - تعالى - عند دخوله قال
الشيطان: أدركتم البيت، وإذا لم يذكر الله - تعالى - عند طعامه قال:
أدركتم البيت والعشاء(3).

6 - عند دخول المسجد وقولك: "أuidaً بالله العظيم وبوهجه الكريم
وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.

 عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبيّ ﷺ أنه كان إذا
دخل المسجد قال: "أuidaً بالله العظيم، وبوهجه الكريم، وبسلطانه القديم

(1) أخرجه البخاري: 7044، ومسلم: 2261.
(2) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم، وصحته شيخنا - رحمه الله - في "الكلم
الطيب" (8).
(3) أخرجه مسلم: 2018.
من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم». (1)

٧- عند النداء بالصلاة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نودي بالصلاة أسر الشيطان وله ضربات حتى لا يسمع، فإذا قضى الأذان أقبل، فإذا نودي بهما أدير، فإذا قضى الشويب أقبل حتى يخطف بين المرء ونفسه يقول: اذكر كما وكذا - ما لم يكن بذلك - حتى يظل الرجل إن يدرى كم صلى، فإذا لم يد أحدثكم كم صلى ثلاثاً أو أربعاً - فليسجد سجدين وهو جالس". (2)

٨- عند الاستعادة منه:

لقول الله - سبحانه وتعالى: "وَإِذَا يُرَىَّكُ نَزْلَةٌ مِّنَ الشَّيَاطِينِ فَاشْكُدِي إِلَّاً". (3)

٩- عند قولك في الصلاة: "أُوذُ بِاللَّهِ مَنْكَ، أَلْمَعْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا". لسما رواه أبو الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في سمعنا، يقول: "أُوذُ بِاللَّهِ مَنْكَ"، ثم قال: "الملك بلعنة الله ثلاثًا ويسط بده" لأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد: سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم سمعك تقوله قبل ذلك، ورايناك بصلة يدك، فقال: "إِنَّ عِلَيْنَ اللَّهِ إِلَيْسَ جَاهِرَ بِشِهَابٍ مِّن نَّارٍ لِيَجْعَلْهُ فِي وَجْهِهِ فَقِلْ: أُوذُ بِاللَّهِ مَنْكَ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ قَلْتَ: الْمَعْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا فَلَمْ يَسْتَأْخِرَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ أَرَدَتْ أَحَدَهَا، وَاللَّهُ لَوْ لَدَعَ أَخْيَا سَلِيمَانَ لَأَصْحَبَ مَوْئِثًا".

بلعب به ولدان أهل المدينة (1).

وفي حديث آخر عن عثمان بن أبي العاص قلت: يا رسول الله، إن الشيطان جال بيني وبين صلاتي قراءتني، يثبتني على الصلاة؟ فقال: «ذاك الشيطان يقال له: جنر، فإذا أحمسته فتعوذ بله منه واتفل على يسرك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأنبه الله عني (2).»

10 - إذا وجد العبد في نفسه شيئاً وقال: "هو الأول والآخر، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

وذكرت تقدمه: عن أبي زميل قلت لابن عباس - رضي الله عنهما - ما شيء أجمل في نفسي - يعني شيئاً من شك - فقال لي: "إذا وجدت في نفسك شيئاً من ذلك فقد: (وذكره) (3)."

11 - عند وقوع الحصيره بك وقولك: قدر الله وما شاء فعل، لما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خبر وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خبر، احرص على ما ينفعك واسمع باب الله، ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقتل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن كل: قدر الله وما شاء الله فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان (4)."

12 - قولك عند الجمع: "بسم الله الرحمن الرحيم جنابنا الشيطان وجنب الشيطان ما زقتنا:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: "لو أن أحكم إذا أتي أهله قال: "بسم الله الرحمن الرحيم جنابنا الشيطان وجنب الشيطان ما زقتنا، فقضي بينهما ولد لم يفطره (5)."

(1) أخرجه مسلم: 542.
(2) أخرجه مسلم: 220.
(3) أخرج إبراهيم: 127.
(4) أخرجه مسلم: 2664.
(5) أخرجه البخاري: 141، ومسلم: 1434.
الخلاصة

13 - عند قولك في حالة الغضب: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم!

على سليمان بن صَرَّد قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورحلان يسببان، فأخذهمما فهمه وهم، وانتفتحت أوداهما، فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يعد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يعد"(1).

14 - عند قولك: بسم الله:


15 - عند خلافك بالبركة لما يعجبك:

لما نبت عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا رأي أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله، فليبزك عليه فإن العين حق"(3).

16 - عند قرأتك المعوذتين: فعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال:

"كان رسول الله ﷺ يتعوذ من النيران، وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتين، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما"(4).

17 - عند سجود الثلاثة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قرأ...

---

(1) أخرجه البخاري: (23824) ومسلم: (3991)
(2) أخرجه أحمد وأبو داود ونسائي في شذرات البخاري، والطبراني، وحاكمة، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (32168).
(3) أخرجه ابن السني أحمد والحاكم مختصرًا، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الجمل العملي" (243).
(4) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وصحح إسحاق شيخنا - رحمه الله - في "المشكلة" (462) وانظر "الجمل العملي" (243).
ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبيك يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد قله الجنة، وأمرت بالسجود فأيتأ في النار(1).

18 - عند قراءتك سورة البقرة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بوتكم مقابراً، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(2).

19 - عند قراءة القرآن:


20 - عند تحريك السبابة في الصلاة: فقد نبى أن رسول الله ﷺ كان يحرك إصبعه يدعو بها(5) ويقول: «لهي أشد على الشيطان من الجديد يعني السبابة»(6)، و)<= الإسلام أحمد مل يشير الرجل بإصبعه في الصلاة؟ قال: نعم، شديد جداً(7).

(1) أخرى مسلم: 81.
(2) أخرى مسلم: 780.
(3) الوصان: أي النائم الذي ليس مستدرق في نومه. والوسين: أول اليوم. التهامة.
(4) أخرى أبو داود والحاكم وصحبه، وأوقفه الذهبي، وانتظر صفة الصلاة (ص 108).
(5) أخرى أبو داود والنسائي وابن الجارود في المتنى وغيرهم، وهو في صفة الصلاة (ص 158).
(6) أخرى أحمد والبزار وغيرهما، وانتظر صفة الصلاة (ص 159).
(7) ذكره ابن هاني في مساليه عن الإسلام أحمد، وهو في صفة الصلاة (ص 159).
21 - عند الساعات والأحوال والأوضاع المستجابة، وتفصيل ذلك في
كتاب الدعاء، فليراجع ذلك من آراد التوسع.

**

من النمرات الحالية من الإخلاص لله تعالى...

1 - نصر الأمة: لقوله ﷺ: إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها،
بدعوهم، وصلاتهم، وإخلاصهم (1).
2 - نجاتك من عذاب الآخرة ورفع المنزلة في الآخرة، والنصر في
ذالك كثير منها:

قوله ﷺ: تعالى - والله أعلم - أخرجني من بحر vựcdos
نح اسْتَغْفِرَ اللَّهُ لِمُتْبَغِّرِينَ، أَنتَ الَّذِي ﺑُرزَعَ، وَإِنَّمَا
يُحَفِّظُونَ عَلِيَّ، فَأَعْفَاءْنَى عَلَيْهِمْ، سَيَّاتُكُمْ أَتَّقُونَ
مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ، وَأَرْضَيْهَا وَلَبَسُوا هَذَا مَا كَانَ أَكْبَرُ
قُرُونُوْنَى، فَمَا كَانَ أَكْبَرُ عَلَيْهِمْ عَبْدٌ مِّنْهُمْ. وَأَسْأَلُكَ
عَلَى النَّارِ، وَأَوْلَى مِنْهُمْ، وَأَوْلَى مِنْهُمْ، وَأَوْلَى مِنْهُمْ، وَأَوْلَى
لَنْ تَأْتَى عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ، عِنْدَ يَمِينِهِ، عِنْدَ يَمِينِهِ.

(1) أخرجه البخاري وأبي داوود وغيرهم، وهو في صحيح البخاري (2896) دون ذكر الإخلاص.
(2) الإنسان: 8 - 19.
(3) مجامعهم: جمع ذيّمُر، دُهمَرَ، فالمجموع: هو الذي يوجد في النار
للخمر، والمجموعة بالمسمى: هو الذي ينتمي له واعده له الجمر، وهو المعراد في هذا
الحديث: أي أن يكون بالأنزل وهو العودة النهائية.
الأنججوب: عود الطيب - وأزواجههم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في السماء(2).

الإنقاذ من الضلال في الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك قصة يوسف.

- على السلام - المتقدمة.

زيادة الهدى، قال تعالى: "إِنِّيٓ فِي الْخَلْقِ مَانِعًا، وَإِنِّيٓ مُّقْتَدِمُ مِنْهُمْ"(3).


- وضع القبول للمخلص في الأرض، للحديث السابق.

- الصيت الطيب عند الناس، للحديث السابق، ثم يقول ﷺ: "مَا من عبد إلا وله صيت في السماء، إذ كان صببه في السماء حسنة، ووضع في الأرض حسناً، وإذا كان صببه في السماء سيئاً ووضع في الأرض سيئاً"(4).

- تفريج كرب الدين، ومن الأمثلة على ذلك قصة الثلاث الذين كانوا في الجحور.

- طمأنينة القلب والشعور بالسعادة، قال الله - تعالى -: "أَلَا يَدْخُلُ الْقُلُوبُ الرَّحْمَةَ"(6).

- تزبيين الإيمان في النفس، وكفر الفسوق والعصيان، قال الله - 

---

(1) أَخْرِجَهُ النُّبَيَّةُ ١٣٦٧، وَمُسْلِمَٰٓ٥٢٤.
(2) الكُفَّةَٰ٥٣.
(3) أَخْرِجَهُ النُّبَيَّةُ ١٦٥٤٠، وَمُسْلِمَٰ٥٢٧.
(4) أَخْرِجَهُ البِخَارِي ٢٢٧٧٧، وَمُسْلِمَٰ٥٢٧٨.
(5) الرَّيْدَٰ٥٨.
الخلاص

 تعالى: "وَأَنْفَقُواْ أَنفَقَةَ الْآخِرَةِ لَا تَيْمَ، وَلَكِنْ يَا عِبَادِنَا كَفُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْكُفُّرَ، وَالْغُلْفَ وَالْإِهِبَةَ، وَالْعَصْيَانَ، وَالْإِخْبَارَةَ، "(٧).

وَقَدْ نَتَقَدَّمَ مُمَنَّا كَفَّرَ كَرَّهُ اللهُ تَعالَى، لنعْسَف لِأَيْضَنَةَ، عَلَى الْإِيمَانِ، لَا تَيْمَ، وَلَا لَا أَّبَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ تَعالَى، لَا مَثَلَّ إِلَّا هُمْ

السَّاجِينُ أُحِبُّ إِلَى نَبِيِّهِ وَطَرَاهُ هَلِمًا.

١٢ - التوقيف لمصاحبة أهل الإخلاص، وصحبة الصحابة - رضي الله عنهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعيشهم بعضاً، من أوضح الأدلة على ذلك.

١٣ - تحمل الصعاب في الدنيا مهما اشتدت، ومن ذلك ثباته، وثبات الصحابة - رضي الله عنهم - السيرة مليئة الأمثلة.

١٤ - حسن الخاتمة، ومن ذلك حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أراد أن يتوب، فنسب السبيل لله تعالى في التوبة، قضى وهو مقبل بقلب إلى الله تعالى.

١٥ - استجاب亲友 الدعاء٣)، وقد تقدَّم في قصة الخلام المؤمن استجابات كثيرة لأدعيةه وكذلك الثلاثة الذين في الغار، وباب هذا واسع.

١٦ - التنعم في القدر والبُسرى بالسرور، وقد ذكرت في معالجة الاربع، والاستيعاب منه عن عذاب القدر وتعيمه من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - وكيف يتمثل العمل الصالح في صورة رجل حسن الوجه، حسن الشاب، طيب الربح، ويقول: أنا عملك الصالح وهو عندما يبشر ويقول: أبشر بالذي يشرك٣).

***

الحجرات: ٧.

١) راجع أدبيَّة مستجابة في كتاب الدعاء.

٢) راجع كتاب «القرآن عناية وتعيمه».

٣) راجع كتاب «المحرر».
من الويلات الناتجة من الرياء

1 - هزيمة الأمة: وقد ذكرت حديث رسول الله ﷺ: "إني إنصر الله هذه الأمة بضعفها؛ بدعوتهم وصلاتهم، وإخلاصهم؛ فإن لم يكن الإخلاص فالهزيمة والدمار.

2 - عذاب الآخرة: قال تعالى: ﴿فَذُبْطِنُوا إِلَّا إِنَّ حَميَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْكَفَاّرَةِ كَأَكْلٍ مِّنَ السَّلَكِّيَّةِ رَكَّزْنَاهُمْ فَأَلْبَسْنَاهُمْ مَعْرُوفَ ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ الْكَاشِحَةِ ﴾.

وقد تقدم حديث أبي هريرة الطويل في الثلاثة المعذبين: العالم والمنفق والذئب استشهد، وأنهم يُسِحرون في النار على وجههم بسبب الرياء.


قال أبو إسحاق: أَيَا أَنَا وَالله فِيْنَى كِنْت أَصْلِّي بِهِمْ صَلاَةً رسول الله ﷺ ما أَخْرِجَ (2) عنها، أَصْلِّي صَلاَةَ العَشَاءِ فَأَرَكَّزَ (3) في الأَوَّلِينْ وأَجْفَنَّ فِي الأَخْرِينْ. قال: ذلك الظَّنُّ بك يا أبا إسحاق. فأرسل معي رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة، فسأل عن أهل الكوفة، ولم ينقض مسجدًا إلا سأل عنه، وينبئن معرفاً، حتى دخل مسجداً لبني عبس، فقام رجلاً منهم يقال له أسامة بن قتادة يُنْقِي أبا سعدة قال: أَيَّا إِذْ نَشَدْنَا (4) فإن سعداً كان لا يسير بالسرية (5)، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية.

المراجع:
(1) المعاون: 4 - 7.
(2) أي: لا أقص منها.
(3) أي: أطلعهما وأديهم وأمتعهما. (شرح النووي).
(4) طلب منا القول.
(5) القطعة من الجيش.
قال سعد: أما والله لأدعو بثلاث: الله إن كان عبدي هذا كان يُقَاتِب الحرم
رُبَّتُه وسَمَّى فاطمَة عُمره، وألطَّقَه، وعَرَضَه بالفَنْن.
وكان بعد إذا سُئِل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتي دعوة سعد قال
عبد الملك: فأنا رأيت بعد قد سُقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه
ليتعرض للجواري في الطريق يغزره»(1).

4 - يغض أهل السماء للمرأة:عن أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى - إذا أَحَبَّ عبَدًا دعا جبريل
 فقال: إن أحب فلاّنا فأحبّه، فيحب جبريل، ثم ينادي في السماء يقول:
إن الله يحب فلاّنا فأحبّه، فيحبّه أهل السماء.
قال: ثم توضع له القبول في الأرض، وإذا يغض عبداً دعا جبريل
فيقول: إن أحب فلاّنا فأحبّه، قال: فيحب جبريل ثم ينادي في أهل
السماء: إن الله يحب فلاّنا فأحبّه، قال: فيحب جبريل ثم توضع له البضاء
في الأرض»(2).

5 - يغض أهل الأرض له: للمحدث السابق.

6 - قلق القلب،الشعور بالذقان، والذذاب في القبر:
قال الله ﷺ تعالى: "فَوَاهُمَّ أَفْرَضَ عَنْهُ أَنْ يَقْتُلَ كَثِيرًا "(3).
ومن في الحديث: "... ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه،
فملك المعيسة الضنكة التي قال الله: "فَإِنَّ لَمْ يَمْسِكَكَ وَعَشْرُ يَوْمٍ (4).

(1) أخرجه البخاري: ٧٥٥، ومسلم: ٩٣١.
(2) أخرجه البخاري: ٥٠٤، ومسلم: ٢٦٧ واللفظ له، وتقدم بعضه غير بعيد.
(3) ط: ١٢٤.
(4) والحديث ينتمي أخرجه الطبراني في الأوساط، وابن حيان في صحيحه، واللفظ له،
رحمة شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (٢١٦١).
7 - التهديد بسوء الخاتمة، لقوله: {إني خاتم الهدى} {وجاعل عذابنا يوم القيامة}.

8 - فضيحة المرائي على رؤوس الخلائق: عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: {ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياه، إلا سمعه به على رؤوس الخلائق يوم القيامة}. (3)

ما يتواصل أنه إخلاص وليس كذلك

1 - قد يتمزج بالإخلاص شيء من حظوظ النفس، كالذي يعلم ويستغش بالتدريس ليفرح بلذة الكلام، أو يغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبابها، فهذا ليس من تمام الإخلاص الله تعالى -. (3)

2 - وربما كره العبد الرياه، ولكنه عندما يتذكر أعماله وينبهر عليها، لا يقابل ذلك بالكراءة، بل يشعر بالسرور إن ذلك روح عنه شيئاً من عناء العبادة، فهذا نوع دقيق من أنواع الشرك الخفية.

3 - وقد يقع المرء بالرياه لا بإظهاره بالنطق تعريضاً أو تصريحاً، ولكن بالشعال، كإظهار النحو، والصفر وخفي الصوت، وآثار الدموع وغبطة النعاس الدالة على طول التهجد.

4 - وقد يختفي المرء بحيث لا يبدؤه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشة والتوهير، وينشطوا في قضاء حوائجه ويسامحو في المعاملة، ويوسعوا له في المجالس، فإن قصر

(1) التور: 33.
(2) أخرج الطيباري، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.
(3) النقاط الخمس الأولى من كتاب اختمار منهج القايين، بحذف وتصريف.
(4)
في ذلك مقصور، نقل ذلك على قلبه كأن نفسه تنقضى الاحترام على الطاعة التي أخفاه.

6 - قد يعتاد العبد التهجد كل ليلة ويقل عليه، فإذا نزل عنده ضيف نشط له وسهل عليه.

7 - إجاب عبراء بأعمال رؤية الإخلاص الشديد فيها:
قال ﷺ: ﴿لم تكنوا تذنبون، خشي عليكم ما هو أكثر من ذلك العجب﴾، وسماه معا ذلك التقول الجميل: (من شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى الإخلاص).

8 - ربما تحصل رغبة في استجابية دعوة الداعي إلى الطعام، لمعره أنه الطعام كما هو متعارف عليه في هذه الدعوات - سيكون طيبًا وفضل من طعام بيطه في ذلك الوقت، فيدفعه حب الطعام، ولا يستحب طاعة الله تعالى في إجابة الداعي.

8 - وربما تحصل رغبة في زيارة بعض إخوانه، ممن يجاههم حقًا شديداً في الله تعالى - ولكن في نفسه شهوة خفية من نية الزواية؛ أن يستمتع على أصناف الشراب والطعام والحلوى التي تقدم له.

***

أحاديث في الإخلاص والتحذير من الرياء من صحاح الترغيب والترهيب

1 - عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع:

"تشجر" الله امرأه سمع مقالتي فوعاها، فزعت حامل فقه ليس بفيه، ثلاث لا

(1) هذا مع تذكروا أن هناك نوعًا من الخلق، إنهما يتمنون مما جعل الله لجو الجمعية من تأثير إيماني، وطرد الكسل والعجز وهوى النفس.

(2) أخرجه البيزار وغيره، وانظر 'الصحيحة' (168).

(3) جاء في 'النهاءة': نصره وأنضره: أي نعمه ويروي بالتحذيف والتشديد من التضارة وهو في الأصل حسن الوجه والبريق، وإنما أراد حسن خلقه وقدر.
الخلاص

1. على خلق امراء مؤمنين: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعواهم يحيط من ورائهم.

2. عند مصعب بن سعد عن أبيه - رضي الله عنه - أنه ظن أن له فضلا على من دونه من أصحاب رسول الله، فقال النبي: "إذا نصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدوعهم، وصالاتهم وإخلاصهم".

3. عند أبي الدرداء عن النبي قال: "الدنيا ملموسة، ملعنون ما فيها إلا ما ابتغى به وجه الله".

4. عند أبي بن كعب قال: قال: "بشر هذه الأمة بالصبر، والرضى، والفرحة، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة من نصيب".

5. عند عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله يقول: "من سمع الناس بعمله، سمع الله به مساعم خلقه، وصقره، وحقوقه".

6. عند معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: "من عمد يقوم في الدنيا مقام سمعة وراءة، إلا سمع الله به على رؤوس الخلاقين يوم القيامة".

---

(1) هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء، يروى يغلم يفتح البياء من الخلق وهو الحق.
(2) أغلم: في المغلوم.
(3) أغلم: في المغلوم.
(4) أغلم: في المغلوم.
(5) أغلم: في المغلوم.
(6) أغلم: في المغلوم.
(7) أغلم: في المغلوم.
(8) أغلم: في المغلوم.
٧ - عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن
جده، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نذاكر المسيح الدجال، فقال:
أنا أبشركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ فقالوا: بلني يا
رسول الله ﷺ، فقال: الشرك الخفيف، أن يقوم الرجل فيصلِّي؟ فل Sciences لم
يرى من نظر رجلٍ؟ (١)

٨ - عن محمود بن لبيد قال: خرج رسول الله ﷺ، فقال: أباه
الناس! إياكم وشرك السراة قالوا: يا رسول الله ﷺ، وما شرك السراة؟ قال:
يقوم الرجل فيصلِّي، فلن تكون صلاته جاهدة. لما يرى من نظر الناس إليه،
فذلك شرك السراة؟ (٢)

٩ - وعن محمود بن لبيد أيضاً أن رسول الله ﷺ، قال: إن أخوف ما
أخف عليكم شرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ﷺ، قال:
الرئاه، يقول الله ﷺ، عزّ وجلّ، إذا جزى الناس بأعمالهم، اذبحوا إلى الذين
كتن تراون في الدنيا؛ فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟ (٣)

١٠ - وقال ﷺ: إذا جمع الله الأولياء والأوليين ليوم القيامة، ليوم
لا ريب فيه نادي مناد: من كان شرك في عمله الله ﷺ أحداً فليطلب ثوابه من
عند، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك؟ (٤)

١١ - عن أبي علي - رجل من بنى كاهل - قال: خطبنا أبو موسى
الأشعري فقال: يا أباه الناس! اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب
النمل، فقام إليه عبد الله بن حزن وقضى ابن المصارب فقالا: والله لتخجن
مما قلت، أو لنأتي عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون، فقال: بل أخرج مما

(١) أخرجه ابن ماجه والبيهقي.
(٢) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه».
(٣) أخرجه أحمد بعضاً جيداً، وأبي الدنيا وغيرهما.
(٤) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٢٥٤) وأبي ماجة وابن حبان في «صحيحه»
وابهقي.
الخلاص

قلت، خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: "لي أيها الناس! اتبعوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل"، فقال له من شاء الله أن يقول: - وكيف تنبيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله! قال: "قولوا: اللهم إننا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه".

***

أقوال طيبة في الإخلاص(1)

1 - إني أحب أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في أكلني وشربي ونومي.

2 - المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

3 - أخلص النية في أعمالك يا كفك القليل من العمل.

4 - تخليص النيات على الأعمال أشد عليهم من جميع الأعمال.

5 - الإخلاص يعيّد العمل من العيوب؛ كtributes للبن من الفرث والدم.

6 - مراد الله من عمل الخلاقين الإخلاص.

7 - من شاهد في إخلاصه الإخلاص. فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص.

***

(1) أخرج أحمد والطبراني.

(2) عن إحياء علوم الدين، للغزالي - رحمه الله تعالى -، ولا يُدْرَى من التنبيه أن له مخالفات عديدة لمنهج السلف الصالح، فلا يُنصح بقراءة كتبه إلا من يميّز بين النافع وغير النافع، وهذا لا يكون إلا في العلماء وطلاب العلم المجذّبين.
من الأقوال (1) التي رويت (2) عن السلف والصالحين في
النبوة والإخلاص والتحذير من الرداء

1 - يروي عن النوري أنه قال: كانوا يكرهون الشهرة من ثياب
الجيدة والثياب الرديئة إذا الأصر تمتد إليهما جميعاً.

2 - روى ابن الجوزي عن الحسن أنه قال: كنت مع ابن المبارك
فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرف الناس،
فزحفه ودفعه، فلما خرج قال لي: ما失信 إلا هكذا، يعني حيث لم
تعرف ولم نوفر.

3 - روى عن نعمان بن حماد أنه قال: كان عبدالله بن المبارك يكثر
الجلوس في بيته فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف استوحش وأنا مع
النبي.

4 - روى عن عبد الله بن سليمان أنه قال: كنت في سرية مع عبدالله بن
المبارك في بلاد الروم، فصادفتنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من
النادر فدعا البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعته فقتله، ثم آخر فقتله
ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعته فقتله،
فازدهم عليه الناس، وكتب فيمن أزدهم عليه، فإذا هو يسلم وجهه بكمه
فأخذت بطرف كم فمدته، فإذا هو عبدالله بن المبارك، فقال: وانت يا أبا
عمرو ممن أنشط علي؟

5 - روى عن جعفر بن حيان يقول: ملائكة هذه الأعمال النيات، فإن
الرجل يبلغ نيته ما لا يبلغ عمله.

6 - كان أحد الحكماء يقول: إذا كان المرء يحدث في المجلس

(1) من كتاب "الزهد" لابن المبارك.
(2) صدرت - (رويت) بعدم علمي بصحبتها وإنما يستطيع المسلم الأخذ بما يروى عن
السلوك إن كان قول مؤما للكتاب والسنة.
فأعجبه الحديث فليسكت، وإذا كان ساكناً فأعجبه السكت فليحدث.
7 - روي عن مطرف بن عبد الله الشخير أنه قال: لأن أبيت نائماً وأصبح نادداً، أحب إلي من أن أبيت قائماً فأصبح معيجياً.
8 - روي عن النعمان بن قيس أنه قال: ما رأيت عبيدة - رحمه الله - متطوعاً في مسجد الحي.
9 - وعن عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا المبارك بن فضالة عن الحسن أنه قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلّي الصلاة الطويلة في بيته وعند الزوار، وما يشعرون به، ولقد أدركوا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً. لقد كان المسلمون يتهددون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، وإن كان إلا همساً بينهم وبين ربه، وذلك أن الله - تعالى - يقول: {ادعو...}.
10 - روي عن جعفر بن حبان عن الحسن أنه قال: لا يزال العبد بخير إذا قال: قال الله، وإذا عمل، عمل الله.
11 - روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: إن الله لا يقبل من مسمع ولا مراة ولا لاعب، ولا داع، إلا داعياً دعاء ثبتاً من قلبه. إنهت من تصحيح وإعادة النظر فيه لإعادة طبعه بفضل الله - سبحانه وتعالى.
- في عمان - ضحي يوم الثلاثاء 1423 هـ.

الكاتب:
حسين بن عوده العريشية
فقه الدعوة وتزحيحة النفس
(2)

التحذير من الشيطان
وبيان مكايدة والتحضن منه

بقصة
جعفر بن عودة العرويسي
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحصن منه

قال الله تعالى: 


(1) أي: يصيّبلك ويعترضك، ويعرض لك من الشيطان نزع نخسة، والنزع من الشيطان الوسومة، وقال الزجاج: النزع أدنى حركة تكون من الأمي، ومن الشيطان أدنى وسومة «تفسير البغوي».

وفي زاد المسير: قال السدي: النزع: الوسومة وحديث النفس.

وفي تفسير ابن كثير: {وَإِنَّا يَغْضِبُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ غَضِبًا} يُصَدِّقُكَ عن الإعراض عن الجاهل ويرهكه على مجازاته، فاستغذ بالله، يقول: فاستجر بالله من نزعه.

(2) أي: استجر بالله، وقال القرطبي: أي: أطلِب النجاة من ذلك بالله، فأمر- تعالى- أن يدفع الوسومة بالانطلاقة إليه والاستعاذة به، والله的話 الأعلى، فلا يُعَضُّد من الكلاب إلا بَهِكَ، الكلاب.


ووقال أيضاً - رحمه الله -: وأصل النزع الفساد؛ يقال: نزع بينتّ أي: أفسد، ومنه قوله تعالى: 

(3) {ذَٰلِكَ الْشَّيْطَانُ بِيَتِيكَ وَبِغَدِّ يَدٍ} أي: أفسد.

وقيل: النزع: الإغراء والإغراء والإغراء، والمعنى مقارب.

(3) سمع لمجهل الجاهل، والاستعاذة به من نزعه، وتغَفْر ذلك من كلام حلقه، لا يخفى عليه من شيء عليهم بما يُذْهِب عنكْ نزع الشيطان وغير ذلك من أمور حلقة «تفسير ابن كثير».

التحذير من الشيطان وبيان مكالمة والتحصن منه

بيت الله - عز وجل - ما يجب على العبد من استعذة واستجارة بالله.

حين يعرض له من الشيطان نزغ ووسوسة.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: «قال الله تعالى: (أَعْفُ قُلُوبَكُمْ وَأَغْفِلْ عَمَّا كَانَ تَعْمَلُونَ) (39) وَأَمْلَأَهُمْ بِالْخَنَسُارِ ذَٰلِكَ نَعْمَةً مِّنَ اللَّهِ لِلْمُتَّقِينَ» (40).»

وقال تعالى: «(فَأَعْفَ أَيَّامُي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيلُ ۖ عِنْ أَنْ تَعْمَلَنَّ بِمَا يَكُونُ مُصَدِّيَّةً) (41) وَإِنْ تَصْنُفْ رُءْبَ أَنْ يَجْعَلَنَّهُ نَادِرًا وَإِنْ تَصْنُفْ رُءْبَ أَنْ يَجْعَلَنَّهُ ثَرِيدًا» (42).»

وقال تعالى: «(فَأَعْفَ أَيَّامُي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيلُ ۖ عِنْ أَنْ تَعْمَلَنَّ بِمَا يَتَّهِجُونَ) (43) وَإِنْ تَصْنُفْ رُءْبَ أَنْ يَجْعَلَنَّهُ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْنُفْ رُءْبَ أَنْ يَجْعَلَنَّهُ مُحْسَنًا» (44).»

فهذه ثلاث آيات ليس لهنّ رابعة في معنائهنّ؛ وهو أن الله تعالى - بعده بالضبط على العدو الإنساني والإنسان إليه؛ لبركة عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافحة، ويأمر بالاستعذابة به من العدو الشيطاني لا محالة، إذ لا يقبل مصافحة ولا إحساناً ولا ينفي غير هلاك ابن آدم؛ لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل؛ كما قال تعالى: «(يَبْنُوا هُمْ صُدُقًا وَيَبْنُوا نَكْبًا ۖ أَيَّامُهُمْ عَلَى مَا يَقْتُلُونَ) (45).»

وقال تعالى: «(فَأَعْفَ أَيَّامُي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيلُ ۖ عِنْ أَنْ تَعْمَلَنَّ بِمَا يَكُونُ مُصَدِّيَّةً) (46).»

وقال: «(أَفَأَنَّكُمْ لَا تُظْهِرُونَ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ عَلَى مَا أَتَاكُمْ مِنْ رُوحِ الْقَلْبِينَ) (47).»

(1) الأعراف: 199 - 200.
(2) المؤمنون: 96 - 98.
(3) فصلت: 34 - 36.
(4) الأعراف: 27.
(5) فاطر: 6.
(6) الكهف: 50.
التحليق من الشيطان وبيان ماكبه والتحصن منه

وقد أقسم للوالد آدم - عليه السلام - أنه له لمن الناصحين وكذب;
فكيف معاملته لنا وقد قال: "قال فيَّرَجَاء لَأَعْظَمَهُمْ أَجَّحَنَّهُمْ إلا عاكِدِكَ بِنَفْحِ بُرْغَتٍ" (1).

وقال تعالى: "إِنَّمَا فَرَّقْتُ النَّارَ تَسَيَّدًا يَتُوبُوا لِلَّهِ وَلَا يُشْرُكُوا بِهِ مَا لَمْ يُشْرَكْنَ" (2).

صيغة الاستعادة

كان رسول الله ﷺ يستعيد بالله تعالى - فيقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزة (3) وفتحه (4) وفتحه (5)."

(1) ص: 26 - 83.
(2) النحل: 98 - 100.
(3) قال في النهاية: "أما هيَّمَرْ فيَّفَتْنَهُو أَجَّحَنَّهُمْ أَجَّحَنَّهُمْ أَجَّحَنَّهُمْ أَجَّحَنَّهُمْ أَجَّحَنَّهُمْ أَجَّحَنَّهُمْ، وَكَلَّ شَيْءٍ دَفْعَتْ فَقُدْ، وَهَمْزَهُ وَأَلْفِهِ، وَالأَيْمَامُ أَيْمَامًا: الْيَمِينَ وَالْيَمِينَ وَالْيَمِينَ وَالْيَمِينَ، وَقَالَ: نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى نَسَى
التحليل من الشيطان وبيان مكابده، والتحصن منه

وكان أحياناً يزيد فيه فقول: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزة ونفخ وتنفسه". (1)

جاء في كتاب "مصائب الإنسان" (ص 19): "والقول الثاني: أنه يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وهو منصوص الإمام أحمد في رواية عبد الله، وهو ما ذكره الشيخ مجد الدين في "المحرر"، وقاله ممدوح القرني، والحسن، وابن سيرين، وقادة، وبعض الشافعيّة، وذكره المهذّبي عن كثير من القراء، بخبر أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يقول: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزة ونفخ وتنفسه".

ومن الغريب - ولا غريب - أن يكون استعمال هذه الصيغة أقل من القليل مع وجودها في كثير من كتب التفسير والحديث.

(1) معنى الاستعاذة:

والاستعاذة: هي الالتجاء إلى الله تعالى - من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، والعياذ يكون لطلب جلب الخير، كما قال المتنبي:

يا من ألوه بـ فيما أؤمله وتبس من أخاذ رهلا يجبر الناس عظماً أنت كابره ولا يهضو عظماً أنت جايبه.

(2) والاستعاذة في كلام العرب: الاستجارة والتحيّز إلى الشيء; على معنى الانتقاء به من المكروه.(3)

(1) الخرجي أبو داود، والترمذي بسنده حسن صحيح سنن الترمذي (201)، وله قال أحمد، كما في مسائل ابن هاني (80/4) كما في "الصفة" (96).

(2) لقوله: فداء الإسلام غرية، وسعود كما بدأ غرية فطوري للغيرة، الخرجي مسلم: 145، وغيره.

(3) ما بين نجوم من كتاب "مصائب الإنسان" (ص 49)
يقال: "عذت بفلان واستعذت به; أي: لجأت إليه، فالعودة: الاتجاه إلى الغير والتعلق به.
ومعنى: أعوذ بالله من الشرخ والرجم: أي: أستجير بجانب الله من الشرخ والرجم أن يضرني في دنيا أو دنياي، أو يصدقي عن فعل ما أبرز به، أو يحملي على فعل ما نهيت عنه؛ فإن الشرخ والرجم لا يكفره عن الإنسان إلا الله، ولله هذا أمر الله تعالى - بمصانعة شيطان الإنسان ومداراته بإسداء الجميل إليه، ليزده طبه عمّا هو فيه من ذى، وأمر بالاستعذة به في ثلاث آيات من القرآن، لا أعلم لهن رابعة...".

"ولا تعود "

"إنه الاتجاه إلى الله - عز وجل - ولله هذه الكلمة العظيمة مدلول عظيم ينبغي أن نتعرفه، لندرك بمن تستعين.

إن الآيات التي تتحدث عن هذا الأمر كثيرة، من ذلك قوله تعالى: "هو الله الباقي لا إله إلا هو هو الرب الحليم هو الرحمن الرحيم " هو الله الباقي لا إله إلا هو هو الملك القدوم الحكيم النذير référendum المؤمنين المولود المومنين الوارث وهو الحق الكاتب ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو ل البيت في السموم والأرجح وهو القيوم " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L ملك الأموات والجنين يمتلك " وهو الله الباقي الباقي هو L Makaً. إضافة نص سبحة: " سببه ل من في الكون والأنهر وهو الغير للجميع " وثبوت وعمه على علي هو ديمير هو الدليل وأجر والظلم والمقدّس وهو يكلى مقدّم على العلم هو الذي جعل السمون والأرجح في سنة أبي نصر أمر استثنى علي النبي ملك ما يلَّغ في الدنيا وما يجيل فيها وما يجيل من الأزل وما يجيل فيها وهو ملك على ما كتب والله يميل بлечه " لم لفظ

(1) عن "تفسير ابن كثير" ينصر فيسير، وانظر (ص 96).
(2) الحشر: 22 - 24.
التمرد والمجازف، وقلل الله نفعه الأورز: يجلب الله آبل في النهاق، وفَجَلَّ الله في النهاق، وفَجَلَّ الله في النهاق، وفَجَلَّ الله في النهاق، وفَجَلَّ الله في النهاق.

والله: بين الله لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق اللهم لا إله إلا هو المطلق الله...
إنك تستعيد بالعزيز الجبار العظيم البصير الخبر: من كيد الشيطان.
الرجيم.
لقد عذت بعظيم... لقد عذت بعذاب.
وكان أحياناً يقول: "أعوذ بالله السميع العليم...".
إنك تستعيد بالسمع الذي يعلم ويسمع استعاذتك واستغاثتك.
واستيارتك.
إنك تستعيد بالعليم الذي يعلم ما توسوس به الشياطين وتذلِّيه.
إنك تستعيد بالعليم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.
إنك تستعيد بالعليم الذي يعلم ما أنت فيه من كَرْب وبيلة.
قال العلماء: الشيطان: واحد الشياطين على التكثير، والون أصليّة;
لأنه مشتق من شطن؛ إذا بعد عن الخير، وشطفت داري؛ أي: بعذت.
وجاء في "تفسير ابن كثير" - بحذف: "الشيطان في لغة العرب مشتق
من: شطن؛ إذا بعد؛ فهو بعد بطبعه عن طباع البشر، ويعيد نفسه عن كل
خير وقيل: مشتق من شاط: لأنه مخلوق من نار. ...
الرجيم: فعل يمعنى مفعول؛ أي: أنه مرجوم مطرود عن الخير كله.
وقيل: رجيم يمعنى راجم؛ لأنه يرفع الناس بالوسواس،
والأول أشهر وأصح.
(من همزة): وهو الجنون بأصتناه وأشكاله.
وإذا استعاذ المرء من همز الشيطان؛ فقد استعاذ به من الوسوسة

(1) تقديم.
التحذير من الشيطان وبيان ماكأده والتحصن منه

والمحاربة والمس والعتاهة والجنون (1).

و (اختلف) وهذا الكبيرة عبادة لله.

وقد بينه الرسول ﷺ بأنه بطر الحق (2) وغُمَّض الناس (3) كما في

حديث عبادة الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: لا يدخل

الجنة من كان في قلبه مثال ذرة من كبره.

قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة! قال:

إن الله جميل يحب الجمال، الكبير بطر الحق وغُمَّض الناس (4).

والمتكبر يريد أن يعلم بنفسه على الله تعالى - بُردة الشرع والدين

وقول الحق من كتاب الله - سبحانه وسلمه رسوله، أو يعلم على الناس

فيسخر منهم ويعتبرهم ويزدريهم.

قال تعالى: "وَلَكَذَّنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مَعَهُ قَدْ لَمَّا رَسُولُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ أَوْلَئِكَ لَمْ يَتَّبِعُوا عَلَى الْأَمْرِ يَا يَتْمِّعُ بِهِ" (5).

قال ابن كثير في تفسيره: قوله تعالى: "وَلَا تَتَّبِعُوا عَلَى الْأَمْرِ":

أي: لا تكتمروا عن أتباع آياته، والانقياد لحُججه، والإيمان ببراهينه;

وكقوله: "وَرَجَلٌ": "مَنْ أَلْدَاكَ يَسْتَنْفِدُ عِنْدَكَ سَبْطَنُ جَهَّامَ" (6).

1. قال العلمي في فقه اللغة: إذا كان الرجل يتعذر أذى جهن وآخره فهو موسوس;
2. وإذا زاد ما به قليل: به رتب من الجهن: إذا زاد ذلك فهو ممجرور، فإذا به لمever من الجهن: فهو ملهم وممسوس، فإذا استمر ذلك به: فهو معتون ومالوق ومملوك;
3. وإذا تكامل ما به من ذلك: فهو مجنون.
4. (أ) دفعه وردته.
5. (ب) اختارهم.
8. (أ) أنظر كتاب التوافع و منزلته من الدين: (16 - 17).
وليس يخفى علينا أن كَفْر إِبْلِيس نابِعٌ من الكبَر والأَبَاءٌ(1)؛ وذلك حين قال: «أَن أَمْعَّتُ بَسَطَّةً عَلَى نَّفْسِي يَأْوَاهُ وَتَأْمَّثُهُ يَأْوَاهُ»(2).

و (تنفسه): قال ابن القيم - رَحْمَةُ الله - كَمَا في التَّنْفِسَة الْقَبِيم (ص 39) في قوله تعالى: «وَمَن شَكَرَ أَنْ تَنفَسَتْ فِي الْمَكَّة».

وَهَذَا السَّحْرُ هُوَ شُرُّ السَّحْرِ؛ فَإِنَّ أَنْ تَنفَسَتْ فِي الْمَكَّة: هَذِهُ السِّواحِرُ الَّتَيْنَ يُقَدِّنْ الخِيوط، ويَنفَسُون عَلَى كُل عَقَدَةٍ، حَتَّى يَنْتَقِد مَا يُؤْدَى مِن السَّحْرِ، والنَّفْس: هُوَ النَّفْس مع رِيْق، وهو دُونَ الدُّم، وهو مَرْتَبَة بينهما.

والنَّفْس: يُعَلِّ السَّحْر، فَإِذَا تَنفَسَتْ نَفْسه بِالخَيْبَة وَالشَّرُّ الَّذِي يَرِيده بالمسحور، ويَسْتَعِين عَلَيْه بِالأَرْوَاح الخَيْبَة؛ قَانُ فِي ذَلِكَ العَقَدُ نَفْخًا مَعَهُ رِيْقَ، فَيَخْرُج مِن نَُفْس الخَيْبَة لَقَام مَسْحُور السُّحْر، مَقْتَرَن بِالرِّيْق، المَسْحُور لَذَلِكَ، وَقَدْ تَسَاعَد مِن الْرُّوحُ السَّحِيْطَانِيَّة عَلَى أَذى المَسْحُور، فَيَقْعُ في السَّحْر بِإِذِنِ اللَّه الْكُونِي الْقُدُرِي، لَا الأَمْرِي الشَّرِيعيَّ، فَانتَهَى كَلَامِه - رَحْمَةُ اللَّه - فَعَلَى - والنَّفْس: السُّحْر المَذْمُوم، وَتَرَى مِنْهُ الفَصْحَي، وَغِير الفَصْحَي، والشَّعبي، والمْوَزْوَن، وَغِيرَ الْمْوْزَوَن.

الاستعاذة من الهَمْز والنَّفْس والنَّفْس: استعانا من كل شَرٍّ: إذا نَتِبْرَا وَتَأَمِّنَا الأمر؛ وَجَدْنَا أنَّ الهَمْز يَمْسَ العَطْل، والّنَّفْس يَمْسُ النفس، والنَّفْس بِمَسْحُورِ اللَّسَان، فَنَمَا بَقِيَ، فَهُذَا كَلَّدُ الشَّاعر.

لسان النَّفْس نصف ونصَف نوءَة، فَلَم يَبْقَ إِلَّا صورَةُ اللَّحْم، والدُّمِ

من مَكَادِيم الشَّيْطَان لبني آدم

 بغث بإبليس سرآيه ومتابعته لأعمالهم الخبيثة:

(1) انظر تَقْسِيم ابن القيم - رحْمَةُ الله - لِلْكَنُور في مُدَارِج السَّالَكِين (1) 337(1).
(2) الآمْرِف: 12.
يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سرايا، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يهجى أحدهم يقول: فعلته كذا وكذا، يقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يهجى أحدهم يقول: ما تركته حتى فزقت بيه وبين أمراته، قال: فديدنه منه، ويلو نبم أنت؟

شعيب الدائم في الإغواء والإضلال:

قال الله سباحله في حق الشيطان البرجيم: فكل فيمك لأخيكهم أجمعين إلا يسباك يتبينهم الم يجعلين (4).

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزنت بابه ما! لا أفرح أغير عبادك، ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال البرك تبارك تعالى، ولا تعبتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني (3).

 لكل شخص قريبه من الجن:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: وما منكم من أحد إلا وقد وُكِل به قريبه من الجن، قالوا: وإناك يا رسول الله؟ قال: وإناي؛ إلا أن الله أعني عليه فاسلم (4) فلا يأمرني إلا بخير (5).

(1) أخرجه مسلم ص 2813.
(2) ص 83 - 28.
(3) أخرج الحاكم وغيره، وانظر الصحيح (104).
(4) يرفع المنام وفتحها، أما الرفع فمنه: أسلم أنا من شره وإغواءه وفتنته. وما الفتح فمنه: أن القرين أسلم وأهله فلا يأمرني إلا بخير، نودي.
(5) أخرجه مسلم ص 2814.
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم:

لحديث صفية بنت حبيبة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم».

قذفة السوء أو الشيء في قلب الإنسان:

عن صفية بنت حبيبة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ معتقدًا أن فيه أزوره ليلًا فحدثه، ثم قمت فاتحلت»، فقام معي إطلاقني».

وكان مسكونها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، لما رأيا النبي ﷺ أسرعًا، فقال النبي ﷺ: «علي رسلكما»، إنها صفية بنت حبيبة، فقال: سبحان الله يا رسول الله! قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإن خشيت أن يقف في قلوبكما سوءًا» - أو قال: شيطًا».

حضور الشيطان عند كل شيء من شأن الإنسان:

عن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحادكم عند كل شيء من شأنه؛ حتى بحضوره عند طعامه، فإذا مقتني من أحادكم اللقمة، فلينبض ما كان بها من أذى؛ ثم ليأكلها، ولا يذبحها للشيطان».

اجتهاده على المؤمن عند الموت:

ومن أدلّة ذلك: حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان قال: وعزّتك يا رب لا أبرح أغوي».

(1) جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم؛ وانظره في القائمة الآتية بتمامه.
(2) أيا: لارجع إلى بنيي، فقام معي يصيحني «النهاية».
(3) أي: ابتعد ولا تحجلا، يقال لمن كان متأثرا ويمش الشيء على هيئة «النهاية».
(4) أخرجه البخاري: 3281، ومسلم: 2175.
(5) أخرجه البخاري: 2033، وتقدم مختصرًا غير بعيد.
التحذير من الشيطان وبيان ما كابده والتحصن منه

عبادك؛ ما دامت أرواحهم في أجسادهم... 

(1) طغنه كل مولود إلا مريم وابنها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من بني آدم مولود إلا يمشي الشيطان حين يولد; فيستهل صارخاً من مس الشيطان; غير مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: فация أيدك وذكرت اسم الله الحليم وذكرت عين الله الذي لا إله إلا هو». (2)

انتشار الشياطين بعد الغروب:

عن جابر - رضي الله عنه - عن النبيّ ﷺ قال: إذا استجن الليل أو كان جَنح الليل ﴿فَكْفَرَوا صُبُبَانِكمْ فِي ذَهَبِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَخَذَلَهُمْ﴾. (3)

مشاركته الإنسان في المبيت والطعام والشراب:

عن جابر بن عبادة ﷺ أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه: قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله; قال الشيطان: أدركم البيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركم البيت والغبار»). (4)

تشكيكه العباد بالله - عز وجل - وسائر أمور الاعتقاد:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "بأتي

(1) تقدّم.
(2) أي: يصيح.
(3) آل عمران: 36.
(4) أخرجه البخاري: 2431، ومسلم: 2396.
(5) جَنَحَ الليل: أوله.
(7) أخرجه مسلم: 2018.
الشيطان أحدثكم يقول: "من خلق كذاً من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعد بالله وليتيه" (1).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الناس يسألون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله." (2)

وعن النبي - رضي الله عنه - قال: "إِبْوَشَكَ النَّاس يساؤون بينهم، حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله عز وجل؟ فإذا قالوا ذلك، فقولوا: "الله أَكْبَرُ ۖ الْهَيْبَتُ لِلَّهِ ۖ وَلَمْ يَكُونَ لِهَا ۖ وُجُودٌ وَلَا ۡكُنُوتُ أَكْبَرُ"، ثم ليثني أحدكم عن سياره ثلاثاً، وليستعد من الشيطان" (3).

آثار الغيبة بالكافر:

قال الله - تعالى - "كُلُّ الشِّيَاطِينِ ۖ إِذْ قَالُوا: إِنَّ لَيْتُنِي أُكَفَّرُ ۖ فَذَكَّرْ قَالَ"

(1) أخرجه البخاري: 2276، ومسلم: 124 وغيرهما.
(2) أخرجه مسلم: 134.
(3) أخرجه أبو داود وغيره، وانظر في «الصحيحه» (118).

قال شيخنا - رحمه الله - في قوله الحديث - بعد إبراهيم أحادث في هذا الأمر - "قلت هذه الأحاديث الصحيحة على أن يجب على من وسوس إليه الشيطان يقوله: من خلق الله أنه يتصرف عن محاداته إلى إجابة بما جاء في الأحاديث المذكورة، ولكلها أن يقول: آمنت بالله ورسله، "الله أَكْبَرُ ۖ الْهَيْبَتُ لِلَّهِ ۖ وَلَمْ يَكُونَ لِهَا ۖ وُجُودٌ وَلَا ۡكُنُوتُ أَكْبَرُ"، ثم يثني عن سياره ثلاثاً، ويتسع بالله من الشيطان، ثم يتهي عن الأسياق مع الوسوس.

وأعتقد أن من فعل ذلك - طاعة الله ورسله، مخلصاً في ذلك - أنه لا بد أن تذهب الوسوس عنه، وينحر شيطانه؛ يقول: "فَذَكَّرْ ۚ فَذَكَّرْ قَالَ".

و هذا التعليم البوبي الكريم أنفع وأقطع للوسوس من المجادلة العقلية في هذه القضية؛ فإن المجادلة لا تقتصر في إجابة؛ ومن المؤسف أن أكثر الناس في غفلة عن هذا التعليم البوبي الكريم، فetiesوا أبا المسلمون! وتعرفوا سنة نبيكم، وأعملوا بها؛ فإن فيها شفاء لكم وعزم.
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحصين منه

التوصل بالقبور والصالحين والأولياء:

تبليسه على الناس بردتهم الكتاب والسنة بزعم أن هذا علم الظاهر
وأنهم يتعون علم الباطن، وجزء هؤلاء إلى الشعوذات والشطحات والخيالات
وبناء الأحكام على العلامات.

وذلك الوقوع بالبدع والضلالات ومخالفة هذين النبأين.

وقد ليس الشيطان على إحدى النساء بانه النبي - عياذا بالله - ليفسد
اعتقادها وختمها، وذلك على طريق المنام مماضحا، ثم عن طريق البيضة تفشيذ
и تحقيقا، وكان يأمرها بالخبرات من قيام الليل والصدقات والصوم وغير
ذلك، ثم أخبرها أن الله أمره بالزواج منها، ففعلت!!

وقد أدى قلبي وقلب كثير من إخوئنا من أن تكون أحد الأشخاص;
عرفنا فيه التقوى والاستقامة والخير، ليس عليه الشيطان؛ فاعتقاه نزل إلى
سبع أرضين، ثم أخيرنا إلى السماء السبع، ورأى الله - عز وجل -!!

الأخذ بالأحاديث غير الثابتة، وعدم الاهتمام بالتحقيق
والتمحص، أو الأخذ عن أهل الاختصاص في هذا الفن:
فسوا بذلك - كلام البشر بكلام الرسول -، وثبتوا على ذلك
مسائل وأحكاماً ليست من الإسلام.

فعوده لابن آدم بطريق الإسلام والهجرة والجهاد:

عن سبئا بنت الفاكه (3) - رضي الله عنه - قال: سمحت رسول الله

(1) الحضر: 16

(2) انظر كتاب "التوحيد" للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتاب "تحذير الساجد من اخذا
فبر الأثواب ساجد" لشيخنا الألباني - رحمه الله تعالى -.

(3) قال الحافظ في "المصباح" (14/2) برقم (1086): "مسيرة بن الفاكه - ويقال: ابن
الفاكهة، ويقال: ابن أبي الفاكه...."
يقول: "إن الشيطان قعد لاين آدم بأطرافه، فقعد له بطريق الإسلام فقال:
تسلم وتدرب دينك ودين أباك وآباء أبيك! فعاصه فأسلم.
ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك! وإنما
مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول (١)، فعاصه فهاجر.
ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: نجاعة فهو جهاد النفس والمال...؟
فقاتل: تنتك المرأة وتقسم المال! فعاصه فجاجد...؟(٣).

غَرَّشَه التحرّب والتعرّض المذهبي في الناس:
وفيهم ما فيهما من أسباب فرقة الأمة ودمارها، ورده الحق، وتقديم ما
يقوله الحزب أو الشيخ أو المذهب على ما يقوله الله - عز وجل - ورسوله -
عليه الصلاة السلام ...،
وحال الأمة الآن أكبر دليل على هذا.

استخدام الجيل لأسقاط الواجبات، وتحليل المحرّمات، وقلب الحق
بائلاً والباطل حقاً(٢).

كره النصيحة وعدم تقبلها(٤).

رضاه من المسلم بما يُحْقُره:
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "إن الشيطان قد

(١) قال في "النهائية": الطول والطويل - بالكسر -: "الجبل الطويل يشَد أحد طرفه في وتد
أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس؛ ليدور فيه ويرفع ولا يذهب لوجهه.
(٢) أخرج أبو أحمد في "المستدرك"، والسناوي في "صحيح سنن النسائي" (٣٣٧٣)، وصححه ابن
جiban، وانظر "صحيح الترغيب والترهيب" (١٢٩٩).
(٣) وقد توسع ابنه في هذا في كتاب "إغاثة اللهفان" (١٤٩٨/١) إلى آخر المجلد
الأول وفي صفحات عدة من المجلد الثاني أيضاً.
(٤) وقد أفرد لهذا رسالة خاصة يسر الله إخراجها.
التحذير من الشيطان وبيان مكايبه والتحفظ عنه

أَيْسَ أن يَعْبُد بَأْرَضِمَ هَذِهِ، وَلَكِنَّهُ قد رَضَى مَنْ كَفَّارُونَ(١).

وَعِنَّ ابِنِ عَبَاسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَّت النَّاسِ فِي حَجَّةِ الْوِدَاعِ فَقَالَ: "إِنَّ الشِّيَاتَانَ قَدْ يُضْعِفَنَّ أَبَرَضَمَ، وَلَكَنَّ رَضُيَّ اسْتِغْلَالٌ فِي مَا ثَّبَتْ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخْفَرَوْا; أَنَّ الْإِنْفُاقَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ تُضَلَّ الْمُؤْمِنُونَ(٢)

وَيَدْخِلُ فِيهِمَا تَقْسِيمُ الْدِينِ إِلَى قُشْورٍ وَأَبْبَابٍ(٣)، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ.

التحريش بين المصلين:

عَنْ جَابِرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمَّعْتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ شَيْطَانَ قَدْ أَسْى أَن يَعْبُدَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبَ، وَلَكِنَّي فِي التَّحَرِيرِ بِنَبِيِّكُمْ(٤).

تخويفه المسلم بالفقر إذا أراد الإنفاق في سبيل الله، وأفره إياه بالفحشاء:

قَالَ: تَعَالَى: "أَلَمْ يَنْهِكُمُ الْقَرْرُ وَمَنْ يَعْضُقَ مَعَ الْحَكْمَةِ(٥)

الاهتمام بجمع المال والتوسع في المشاريع التجارية بزعم التقرب إلى الله - عزّ وجلّ - وهم يلاحظون التأثير السلبي على دينهم وعباداتهم، وتقصرهم فيما

____________
(1) أخرجه أحمد، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح" (471).
(2) أخرجه الحاكم، وقال: "صحيح الأسانيد، وله أصل في الصحيح"، ونظر "صحيح الترغيب والترهيب" (369).
(3) وبهذا التقييم يحظر أعمال كثيراً بزعم أنها تسيرة، ويوقعهم ترك ما يرونوه لبابة وفسرة.
(4) أخرجه مسلم: 2812.
(5) اللفظ: 278.
التحفير من الشيطان وبيان مكايده والجحذ منه

1. أوجب الله سبحانه علیمهم من حقوق

2. والكيّس العاقل من نفگر في أمر دنياه وآخیره؛ فعمل في دنياه بما يسّدّ حاجته ومن يعول، ويكفّ يده عن السؤال، ونفسه عن الإشراف.

3. وفي حالة التوسع لا يلاحظ إلا التقرّب من ربه - ثمار وتعالي - ويحرص على الابعاد عن الكسبب الحرام، ويجعل هذا المال أداة طيبة للعمل الصالح ومساعدة المحتاجين وبلد الخير.

مبيتة على خيّوشوم الإنسان:

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا استيقظ أحدكم من منامه، فليس تستنصر ثلاث مرات; فإن الشيطان يثبت على خياشيمه.

2. عقّده ثلاث عقّدة على قافية(1) رأس الإنسان إذا هو نام:

3. عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقّدة; يضرب بكلّ عقّدة مكانتها: عليك ليل طويل قارقّة، فإن استيقظ ذكر الله، احتجت عقّدة، فإن توضّأ احتجت عقّدة، فإن صلّى احتجت عقّدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس؛ وإلاّ أصح خبيث النفس كسلان"(2).

4. وعن جابر رضي الله عنه أَنّ النبي ﷺ قال: "بما من مسلم ذكر

5. انظر رسالتي "وشي الخلل في مراتب العلم والعمل" عند إزلالة العوائق ونداء إلى النجاة.


7. أخرجه البخاري: 3295، ومسلم: 328، وهذا لفظه.

8. مؤخرة.

ولا أنتِ - ينام؛ إلا وعليه جرير (١) ممقوط، فإن هو توضأ وقام إلى الصلاة؛ أصبح نشيطاً قد أصاب خيراً، وقد انحلت عقدته كثبها، وإن استيقظ ولم يذكر الله; أصيب وعُقده عليه، وأصبح ثقيلاً كسان، ولم يصب خيراً (٢).

تعلَّبَه بالانسان في المنام وما يأتي من تهويل:

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: "الرؤية الصالحة من الله، والحلم من الشيطان؛ فإذا حلم أحدكم خلماً يخافه، فلبض عن يساره، ولتبعد يا الله من شرَّها؛ فإنها لا تضر" (٣).

قال أبو قتادة: "إن كنت لأرى الرؤيا أقبل علي من جبل، فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث فما أباليهاء (٤).

وعن أبي سلمة قال: إن كنت لأرى الرؤيا ثمغشي، قال: فلقيت أبا قتادة، فقال: وأنا كنت لأرى الرؤيا ثمغشي، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرؤية الصالحة من الله" وذكره (٥).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "الرؤيا ثلاثية: فرؤيا الصالحة يشري من الله، ورؤيا تززين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدهم ما يكره، فليغمِ فليصل ولا يحلث بها الناس" (٦).

عن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: أنه قال لأعراقي جاءه فقال: "إني حلمت أن رأسي فطع، فلتأتي! فزجره النبي ﷺ وقال: "لا تخرِب بتلابب الشيطان بك في المنام" (٧).

١) حبل من أدَّ نحو الزَّمام. "النهجية".
٢) أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان في "صحيحهما"، واللفظ لأبِن حبان - وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٤٤).
٣) أخرجه البخاري: ٣٢٩ (١) ومسلم: ٢٢٦١.
٤) أخرج مسلم: ٢٢٦١.
٥) جزء من حديث أخرجه مسلم: ٣٢٦٣.
٦) أخرجه مسلم: ٢٢٦٨ وغيره.
التحذير من الشيطان وبيان مكافأة والتحصن منه

1. تبوؤله في الأدنى:

عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة
حتى أصبح (1). قال: ﴿ذلك رجل بالشيطان في أذنيه - أو قال: في
أذنه﴾ (2).

وفي بعض الروايات: (قال الحسن: إن بوله - والله - ثقيل!!) (3).

2. حضوره بين الإنسان وقلبه في الصلاة للوسوء:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: إذا تُودي
بالصلاة أتفرج الشيطان وله ضرباته، فإذا فضي أقبل، فإذا تؤت
بها أدرع، فإذا فضي أقبل حتى يخطئ بين الإنسان وقلبه، يقول: ﴿اذكر كذا وكذا حتى لا
يدري أثنا ثلاث ثلث أغطاهاً.﴾ (4).

وفي رواية: (حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى؟) (5).

3. اختلاسه من صلاة العباد:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سألت النبي ﷺ عن النفات
الرجل في الصلاة؟ فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة
أحدكم) (6).

(1) قال شيخنا - رحمة الله - في صحيح الترغيب والترهيب: فزاد البخاري في رواية: ما قام إلى الصلاة... والظاهر أنها صلاة الصحب، وكان البخاري - رحمه الله - أشار إلى
ذلك بأن ساق قبل هذا قوله في حديث الرواة المتقدم رقم (476): ﴿أما الذي
ينغل رأسه بالحجراً - فإنه يأخذ القرآن فيفرضه، ويئمن من الصلاة المكتوبة.﴾، وإذا
الحافظ في (الفتح) (22/3) برواية ابن حيان في صحيحه - بلفظ: تام من الفضيحة...

(2) آخرجه البخاري: 3370، ومسلم: 774 وغيرهما.

(3) آخرجه أحمد في المسند، وانظر صحيح الترغيب والترهيب، برقم (4739).

(4) آخرجه البخاري: 7788، ومسلم: 829.

(5) آخرجه البخاري: 808، ومسلم: 829.

(6) آخرجه البخاري: 3371، وغيره.
مروره بين يدِي المصلِّي:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: "إِذَا مَرَّ بِيِّدِي أُحْدَكُم شَيْءٍ وَهُوَ يَصِلُّ فَلِيُّمِنْهُ، فَإِنَّ أَبِي فَلِيُّمِنْهُ، فَإِنَّ أَبِي فَلِيُّمِنْهُ؛ فَإِنَّا هُوَ شِيَاطِنَۢا". ١

الوسوسة في الطهارة والوضوء والصلاة ومخارج الحروف ١

من الأمور التي تجلب الشيطان وإغواءه:

١ - هُجُّرَ كتاب الله العظيم وذُكِّرهُ سبحةه:

قال الله تعالى: "مَن يَعْبُدُ إِلَيْهِ يَسْتَرْ، وَلَا يُفْتَرِي رَجُلًا، لا يَسْتَرُّ قُلُوبُهَا إِلَيْهِ" ٢ مَهْجُورًا ٣.

وقال سبحانه: "وَقَالَ الْمُنْفَرُ، يَكُونُ إِنْ كَيْنَ أَحْدَّ أَحَدًا هَذَا الْمَرَّانِجَۢ". ٤

أخرجه البخاري: ٢٧٨٤ وغيره ونحوه في مسلم (٥٠٠) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.

(١) يُسَبِّبِهِ شِيَاطِنَة؛ تضمَّه إلى حُسنُهُ ولا يُعُنَّه على لِبِّهِ. "تَسْفِيرَ البِخْرِي".

(٢) "إِنَّ أَيِّنَ لهُ الحَمَيْنَ، وَيُبَقِّيُهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَى الْبَيْعِ. "تَسْفِيرَ البِخْرِي".

(٣) الزَّرْفَ: ٣٦.

(٤) القرآن: ٣٠. وناظر أنواع الهجر للقرآن في كتاب "الفوائد" (ص ٨٢) لابن القيم.
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحصين منه

وتقدّم حديث جابر فيمن لم يذكر الله عند دخوله البيت أو الطعام، ومشاركة الشيطان له في ذلك.

2- التنكّب عن طريق السنة واتباع البدعة:
قال الله - تعالى -: "قدّر أنت تثبيت أنت فنّر إلى كنّك عن سبئيّة" (1).
وقال - عليه الصلاة السلام -: "... وإياكم ومُحرّمات الأمور، فإنّ كلّ بعدة ضلاله" (2).
وقال - عليه الصلاة السلام -: "إن الله حجب الثوبة عن كلّ صاحب بعدة، حتى يبدع بدعته" (3).

3- عدم الإخلاص لله - تعالى -

4- اتباع الهوى والشهوات:
قال الله - تعالى -: "قدّر أنت تثبيت أنت فنّر إلى كنّك عن سبئيّة لّتبيّن في أنت لّتبيّن" (4).
وقال - سبحانه وتعالى -: "وَمَنْ أَفْلَح مِّنْ أَنْتَ مَنْ هَوَى هَوَى هُدَى للّهُ لَيْكَ اللّهُ وَلاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَفِّرِينَ" (5).
وقال - سبحانه وتعالى -: "فَهَلِّكَ نَعْمَان عَلَيْكُمْ أَنْشَأَوْا الصُّلُوٍّ وَأَنْبِعَاءَ" (6).

(1) الألبام: 123.
(2) سبأي (ص 110) إن شاء الله - تعالى -.
(3) أخرجه الطبراني، وصححه شيخنا رحمه الله - في "الصحيح" (1620).
(4) انظر رسالي "الخلاص".
(5) ص: 26.
(6) القصص: 50.
(7) مريم: 59.
5 - حب الغزل أو الفساد:
قال الله تعالى: "إِذَا دَرَّسَ الْأَكْبَرُ الْأَقْرَارَ الْمُؤَمِّنَاتْ إِنَّهُمْ لَا يُبْدِعُونَ غَلْبًا في الأرض ولا فَسَادًا وَالقُرْآنَ لِيُسْتَحْذَرُوا ۚ (1)"

6 - أخذ النصوص دون تثبيت وتمحصين، مما يسبب في انحراف العبادة والعقيدة والفهم والسلوك.

7 - عدم الرجوع إلى العلماء وطلاب العلم في فهم الدين، والابتعاد عن الجماعة التي تعني بفهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح؛ كما في الحديث: "ولا يأتي الذئب من الغنم القاسية".(2)

8 - التعصب لحزب أو مذهب أو جزء أو جنس؛ إذ فيه ما فيه من الصد عن ذكر الله سبحانه وتعالى، والحق والصواب، وفيه فتنة تقديم أقوال الحزب أو المذهب على ما تنزل به الوحي.

وكم تقطع من الوعد والمحبة والعلاقة بين المسلمين بسبب هذا التعصب؛ فترى الإعراض، والهجر، والخيبة، والنميمة، والخدرية والاستهزاء، والبخش.

وكم هذا التعصب للعرق والجنس في أمة الإسلام!

ومما يُؤسَف له أن تُليَّس هذه الأمور لباس الشرع، والشرع منها بريء!

9 - التسويف في التوبة والإبادة إلى الله - عز وجل - (3).

(1) القتص: 48 وانظر كلام شيخ الإسلام - رحمه الله - حول هذه الآية في "الغتاري" (ملجد 18)؛ فإنها مهم.
(2) سيأتي تخرجه - إن شاء الله تعالى - من "انظر (منزلة التوبة) و (منزلة الإبادة) في كتاب "مداير السالكين" لابن القيم - رحمه الله تعالى -
التحليق من الشيطان وبيان مكاءده والتحصن عليه

10 - التهرب من الزواج:
وال كثير يجعله مخافة المسؤولية - زعموا - ونحو ذلك من الأذان الواهية! وهذا التهرب يُضل إلى مفاسد كثيرة وأخطار عظيمة.
11 - الإكثار من اليوم لغير حاجة، وما في ذلك من إضاعة للمخير والبر والذكر والعبادة، وما في ذلك من مجلبة الخمور والكسل والعجز.
12 - الإفراط في تناول الطعام والشراب:
عن المقدام بن معد يكرب البكيني - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما ملاء أدم وعاء شرأ من بطن! بحسب ابن آدم أكلات يفخّص صلبه، فإن كان لا محلاه فثقت لطعمه، وثقت لشرابه، وثقت لنفسه".
13 - الغضب:
وهو من أكبر مداخل الشيطان لإفساد العلاقة بين الإخوة والأقارب والاحباب.
14 - أقنعة الصور:
عن أبي طلحة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة".
15 - استعمال المعازف والآلات الملاحية والطرب:
لقوله ﷺ: "ليكون من أمتى أقوم يستحلون الجر"، والحرير والخمر والمعازف.

(1) أخرج البخاري - وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وغيرهم وانظر "الصحيحة" (725) و "الإرواء" (1983).
(2) أخرج البخاري: 3333.
(3) أخرج البخاري: 3333.
(4) أي: الفرج، والفراء: الزن.
(5) أخرج البخاري - قال: حديث حسن، ووصله ابن حبان وغيره، وانظر ما قالت الحافظ في "الفتح" (2/103) وشيخنا - رحمه الله - في "الصحيحة" (91).
قال شيخنا - رحمه الله - في فقه الحديث: "تستفاد من الأحاديث المتقدمة" فوائد هامة؛ نذكر بعضها:

أولاً: تحريم الخمر.

ثانياً: تحريم آلات العزف والطرب، ودلالة الحديث على ذلك من وجوبه.

أقوله: "تستحللون"; فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هي في الشرع محززة، فستحللون أولئك القوم.

ب - قرن (المعازف) مع المقطوع حُرمه: الزنى والخمر، ولو لم تكن محززة ما قرنها معها.....

وقد جاءت أحاديث كثيرة، بعضها صريح في تحرير أنواع آلات العزف التي كانت مروية يومئذ، كالطيب والفقين - وهو العود - وغيرها، ولم يتباين ما يخالف ذلك أو يقصصه، للهِنِّ إلا الدف في النكاح والعيد؛ إنه مباح على تفصيل مذكور في الفقه، وقد ذكرته في فردٍ على ابن حزم(2).

ولذلك اتفقت المذاهب الأربعة على تحرير آلات الطرب كلها، واستثنى بعضهم - بالإضافة إلى ما ذكرنا - الطبل في الحرب، والحق به بعض المعاصرن الموسيقى العسكرية، ولا وجه لذلك البث لأمور...".

1 من فوائد الاستعاذة قبل الشروع في قراءة القرآن:

والمجَّ yok في التعوذ قبل الشروع في قراءة القرآن ووجه:

الوجه الأول: أن القرآن شفاء لما في الصدور، ومُطْلَبُ لما يلبسه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أثره فيها الشيطان.

(1) أي: المطهرة بِأَمَرِ الْحَرِيرِ والخَمَرِ والمعازف ونحو ذلك.

(2) وقد نُعِيَ بِفْضِلِ الله - تعالى - في حياة شيخنا - رحمه الله -
التحذير من الشيطان وبيان مكابده والتحصين منه

فأمر القاريء أن يطرد مادة الداء، ويخلّي منه القلب ليصادر الدواء مملاً خاليةً فيلزم فيه، كما قال:

أتاني هوذا قبل أن أعرف الهوى صادف قلباً خالياً فتمكنا

الوجه الثاني: أن القرآن مادة الهدى والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أولاً فأولاً. فكنّا أحس نبات الخير في القلب، سنعى في إحراره وإفساده. فأمر أن يستعيد بالله منه، لولا يفسد عليه ما يحصله بالقرآن.

والأرقتين بين هذا الوجه والذين قبله: أن الاستعاذة في الوجه الأول، لأجل حصول قيادة القرآن، وفي الوجه الثاني; لأجل بقائها وحفظها وثبتها.

الوجه الثالث: أن الملائكة تدنو للقراءة وتسعمها، كما في حديث أُصيب ابن حضيرُ، لما كان يقرأ، ورأى مثل الظلمة; فيها مثل المصابيح. فقال النبي ﷺ: "تلك الملائكتة". والشيطان ضد الملك وعدده، فأمر القاريء

---

(1) يشير بذلك إلى حديث البخاري: 5018، ومسلم: 796 عن أسيد بن حضير قال:

بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنه، إذ جاءت الفرس، فسكنت فسكت، فقرأ فسكت الفرس، وسكنت الفرس، ثم تمر فسكت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفقت أن تصيبه، فلما اختبر، رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراه، فلما أصبح جدّت الثني١؟ فقال له: "أقرأ يا ابن حضيراً، يا ابن حضيراً! قال: أشفقت يا رسول الله! أن تطا يحيى، وكان منها قريبا، فرفع رأسه فانصرفت إليه، فرغمت رأسه إلى السماء، فإذا، قبل الظلمات؛ فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: "والد ما ذلك؟ قال: لا قال: "تلك الملائكة دلت لصوتك، ولو قرأ لأصبح ينظر الناس إليها، لا توارى منهم.

---

(1) أي: وبرد، وقال هنا: جالس، فانصرف، وفي الرواية السابقة: وعندده فرس مربوط فذكو، والصحيح، والفرس يقع على الذكر والأنيث. (التويري).
(ب) أي: أجراً، ولد من مكان الذي هو فيه، كيلا نطة الفرس.
(ج) هي الصحابة كما جزم ابن بطال، وانظر "الفتح" (37/8).
التحذير من الشيطان ويبيع مكابده والتحصن منه

أن يطلب بُعد عدُوه عنه حتى تحضره الملائكة، فهذه وليمة لا تتجمع فيها الملائكة والشياطين.

الوجه الرابع: أن الشيطان يُقْلِب على القارئ يقْلِبُه وَرَجِيه (1) حتى يُشْعَّلُه عن تدْبِير القرآن وفهمه؛ فلا يكمل انتقاء القاريء، فأمر عند الشرع أن يستعيد بالله منه.

الوجه الخامس: أن القارئ مَنْاَحَ يَرَبِّه بكلمه، وفي الحديث: "أما أَيُّن الله مِنْ لَدَيْهِ يَجْعَلَ بِالقُرآن "(3)؛ والشيطان إِنْما تَرَاهُهُ الشَّعَرَ وَالذَّئْبَانَ؛ فأمر القارئ أن يطرده بِالاستعداد عند مناجاته واستماعه للراكب قراءته.

الوجه السادس: حضور الشيطان للشيوش على القارئ وتعلجه (4).

الوجه السابع: أنه أحرض ما يكون عن الإنسان عندما يهم بالخير ويدخل فيه، وفي الحديث: "مَنْ الشيطان عرض لي; فلَسَّ على يَقْطَع الضلاة على، فأَمِيتِي لله منه" (6).

(1) تقول العرب: أَجْلَب فَلَان علَى فَلَان: إذا صاح عليه، وَهَيْهَا الأشتعال إلى العين، وهي إِنْفَض أَصْلَه، وَالرَّجَل: جَمع راحل.

وفي تفسير ابن كثير: "بُلُهَّب عَمْه فَحَلَّ فَخَلَّه"، وأَيْمَّ عليه بِجَنُودِه: حَيْبهم ورجلهم معهم، تُسْلِّط عليهم بكل ما تقدِّر عليه (بِهِذِهِ بَيْسِر). وَقَيلَ: كِل رَاكِب وَمَاهِي في مَعْصِيَة اللَّه عَز وَجَلَّ، أي: ما استمع. "اليهودية".

(2) أَخْرُج البخاري: 5624، ومسلم: 792 وغيرهما.

(3) ومن ذلك حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: لما استعملت رسول الله ﷺ على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاته؛ حتى ما أدرى ما أُصِلَّي؛ فلما رأى ذلك؛ رحلت إلى رسول الله ﷺ وقال: "أَيَّن أبي العاص؟ إن الله ﷺ نعم يا رسول الله ﷺ! فقال: يا جاهز بلغ؟ فقال: يا رسول الله ﷺ! عرض لي شيء في صلاته؛ حتى ما أدرى ما أُصِلَّي؟ قال: "هَلْكَ شَيْطَان؟ إنْ: فَدَقَّت فَجَلَّسَت عَلَى صُدُور قَدِيمِي، قال: فضرب صدري بيده، ونَقَل فِي فَمِي، وقال: "أَخْرُج علَوَّ الْعَالَمَ أَنْعِلَ ذَلِك ثَلَاث مَرَات، ثُمَّ قال: "الْحَمْد لَلَّهِ عَلَى مَعَالِكَ"; عن صحيح سنن ابن ماجة (828).

(4) أَخْرُج البخاري: 3284.
وكلما كان الفعل أفع للعبد وأحب إلى الله؛ كان اعتراض الشيطان له
أكثرً.

في الاستعاذة تحصن من جميع المنهيّات والمحظورات، وفيها
دفِع الشبهات والشهوات:
لا شك أن من استعاذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فقد استجار بالله
واعتصم به من كل المنهيّات والمحظورات الظاهرة والباطنة.
إذا المتعوذ بالله يطلب من الله: عز وجل، التحصَن من الكفر،
والشرك، والكبر، والغُرْبَ، والنفاق، والكذب، والرِّبة، وكل ما
يغضب الله عز وجل.
لكن الأمر يحتاج إلى إخلاص وصدق، ونقد صدق والإخلاص;
يوقَع العبد إلى إجتنب هذه المحظورات والمنهيّات.
قال في «مصائب الإنسان» (3) (صف 16): ولا شك أن المراد من
الاستعاذة: التوضُّع من جميع المنهيّات والمحظورات، وهي: إما من باب
الاعتقاد، أو من باب أعمال الجوارح، وأما الاعتقاد ففي الحديث: «وتفترق
أدنى على ثلاث وسبعين فرقة» (4). موصوف بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة،
ثم إن كل واحدة من أولئك الفرق غير مختصَّ بمسألة، بل بمسائل متعلقة
بذات الله تعالى - وصفاته وأحکامه وبأفعاله وأسمائه، وبمسائل الجبر والقدر
والتخويف والمعاد والوعيد والوعد والأشياء والأحكام والإمام.
 فإذا وَزَّعنا عدد هذه الفرق المذكورة في الحدث على هذه المسائل;
بلغ العدد الحاصل مبلغًا عظيماً.

(1) انظر «مصائب الإنسان» (صف 16)، و إغالة اللعفان في مصائب الشيطان، لابن القيم.
(2) حذف وتصريف.
(3) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، وغيرهم،
وصحيحه شيخنا - رحمه الله - في «الصحيحة» (203).
لا شك أن قولنا: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" يتناول الاستعاذة من جميع تلك الأنواع، والاستعاذة من الشيء لا تمكن إلا بعد معرفة قببه، ففيه أن قولنا: "أعوذ بالله من ألف من المسائل.

وأمًا الأعمال الباطلة: فهي عبارة عن كل ما ورد النبي عه في الكتاب وال السنة والإجماع والقياس، ولا شك أن تلك المنهيات تزيد على ألف.

فيشت بهذا الطريق أن قولنا: "أعوذ بالله من ألف من المسائل المهمة والله أعلم".

وجاء في "مدار السالكين" بين منازل "إِيَّاكَ تَعَمِّدَ وَإِيَّاكَ نَسْجِينَ" (33/6) و"الاستعاز": افتعال من العصمة، وهو التمسك بما بعصك، وبيفك من الحذر والخوف.

فالعصمة: الجمعية، والقيام: الاختفاء. ومنه سُمِيتَ القلاع: العواصم لمنها وحمايتها.

ومدار السعادة الدنيوية والآخرية: على الاعتصام بالله، والاعتصام بحبه، ولا نجاة إلا من تمسك بهائين العصمة.

فأنا الاختفاء بحبه: فإنه يعصم من الضلال والمعاصم به: يعصم من الهلكة، فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصده فهو محتج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها.

فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له.

فالدليل كفيلة بعصمته من الضلال، وأن يهديه إلى الطريق والعذوبة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وأفاتها.
وجاء (ص 422) منه: وأما الاعتقاس به: فهو التوكيل عليه، والامتثال به، والاحترام به، وسأله أن يرحمه العبد؛ والله يدافع عن الذين آمنوا؛ فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصمه به كل سبب يفضي به إلى القطب، ويعميه منه؛ فيدفع عنه الشهات والشهوات، وكيد عدوه الظاهر والباطن، وشرة نفسه؛ فيدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انعقادها؛ بحسب قوة الاعتقاس به وتمكنه؛ فتُفقده في حقه أسباب العطب، فيدفع عنه موجباتها، ومسباباته، ويدفع عنه قدره بقدره، وإرادته إرادته، ويعيدله به منه.

فيما يُعيّد الشيطان وينفره:

«إمّا كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه؛ استعذا منه النبي الذي برا وبرأ الشيطان».  

ولما كان للشيطان ما تقدم من أخطار ومصائب؛ فلا بد للمسلم أن يتعزّ أسباب إبعاده، ومن ذلك:

1- تصحيح المنهج والاعتقاد والفهم، باتباع كتاب الله عز وجل، والاتباع بالنبي عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى:  

وأوان هذا صرطٌ مAPON  

ولا تنبهو الشبال  

فتعزّ يكم عن سبيلك دللكلودك وصلكم يد لاملكم تنفوذ.  

وفي أنببگ بن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب خطأ هكذا أسلمه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وغضب خطأ عن سمعه، وغضب خطأ عن شمله، وقال: هذا سبيل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم نفر هذه الآية: وآن هذا سبيل مستقيمًا  

فلا تنيموا  

أنشب فنفرّ يكم عن سبيلك دللكلودك وصلكم يد لاملكم تنفوذ».  

---

(1) عن تفسير ابن كثير (تفسير الاستعارة وأحكامها).
(2) الأعلام: 103.
(3) صحيح بالتابعية، كما في كتاب السنة لابن أبي عاصم في رقم (16 - 17) بتحقيق شيخنا رحمه الله.
التحذير من الشيطان وبيان ما ك ما، والتحصن منه

فأتبع السبيل مَجْلِبًا للشياطين والخسارة في الدارين، واتبع السبيل تنكُب
عن سبيل المؤمنين الذين شهد الله لهم - تعالى - بالخيرية؛ قال الله - عز
وجل: «كم يُكافِقُ الَّذِي نَشَأ /^ بَعْضٌ مِّن‏ تَّنَيَّ يَّنَبُّهُ الإِلَهَ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سِيِّدٍ».
المؤتيون، ولا يَقْدِرُونَ وَتَصَلُّبُونَ جَهَمَّٰلَ وَسَاتَهُ مَصِيرًا» (1).

واتبع الكتاب والسنة على منهج سلف الأمة يقودنا إلى:

٢ - اجتناب البدع:

والتصوص في النهي عن البدع كثيره: منها: حديث العباسي بن سارية
- رضي الله عنه - وفيه: » لاكم ومحددات الأمور؛ فإن كل بدهة
ضلالةً.» (2)

واعتنى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: » من
حدث في أمنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردّ.» (3)

٣ - التزام الجماعة التي تعني بتصحيح المنهج والاعتقاد والفهم
والسلوك واجتناب البدع؛ لقوله ﷺ: » فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل
الذيب من الغنم القاصية.» (4)

٤ - الإخلاص لله - تعالى - وحسن التوكل عليه:

قال الله - تعالى - في حق الشيطان الرجيم: نعوذ بالله منه -، قال
ربي أنت الحفيظ، قال فإني من المنادين إلى يوم القيامة» (5).

(1) النساي: 115.
(2) أخرجه أبو داود صحيح سن أبي داود (3851)، والترمذي صحيح سن الترمذي.
(3) أخرجه البخاري: 2697، ومسلم: 718، وغيرها.
(4) أخرجه أحمد، وأبو داود، والسني، وأبي حنيفة، وأبي حبان في صحيحهم.
(5) والحاكم، وهو في صحيح الترقب والترهب، (422).
التحذير من الشيطان وبيان مكابده، والتحصن منه

قال تعالى: "قل: "يا اخوتي، أليمكم إلا أنتم الى الله واجتنبوا ما يحب قلبي، وإني ما أخشى إلا الله الجن والجني" (1).

قال العلامة السعدي - رحمه الله - (679/10): "أي: الذين أخلصتهم واجتنبهم، إخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم".

وقال تعالى: "إِنَّ ذُنُوبَ الَّذِينَ يَهَـدُونَ الْكَابِرَةَ فِي الْحَيَاةِ الْأُخْرَى وَهُمْ بِذَٰلِكَ مُبَطِّنُونَ (2) إِنَّا سَلَطُونُ عَلَى الْجَنَّةَ ۚ وَالْمُؤْمِنُ هُمْ يَدْنِى (3)

ومثل ذلك نفى الله تعالى: "سلطانه على أهل التوحيد والإخلاص"

وأثبت سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه(4).

5 - الإكثار من قراءة القرآن والأذكار(5)؛ كقراءة سورة البقرة وحوايتها وأية الكرسي وموعظات وغير ذلك.

وأنصح اقناع كتاب الأذكار التي تحرى الثابت من النصوص في هذا الأمر(6).

وقد فصلت هذا في كتابي "الإخلاص"، ويبين في ما يُتَّفر الشيطان؛ من نصوص وأذكار عند أحوال كثيرة؛ كالخروج من البيت ودخول المسجد وغير ذلك.

6 - التفقه في الدين(7).

(1) الحجر: 36 - 40.
(2) النحل: 99 - 100.
(3) اسافر (مصائب الإنسان) (ص75).
(4) من ذلك كتاب "تصحيح الكلم الطيب" لشيخنا الألباني وهو مستخلص من كتاب "الكلم الطيب" لشيخ الإسلام - رحمهما الله تعالى - .
(5) سيأتي قريباً إنشاء الله (باب: في التفقه في الدين حماية من الشيطان).
في التحئين من الشيطان بذكر الله تعالى (1):
قال تعالى: "إِمَّا أَلُبِّئْتُ إِذَا دَخَلَ مِنْ أَشْرَكَاءِنَّىۛ خَافَتُۛ زَمَنُهُمۡ طَيْفٌ مِّنَ الْشَّيْطَانِ"
(1)
وفي هذه الآية فوائد:
منها: أن أصل أمر المتّقين: السلامة منه، وإن عَرَض طيف بعض الأحيان.
ومنها: إذا مَسُّهم ويُمس، ملاءمة من غير تمكن كالكفّار؛ فإن الشيطان يتجّرّا عليهم، ويختلس من قلوب المتّقين المؤمنين حين تنام العقول الحارسة للقلوب، فإذا استيقظوا، انبعث من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة إلى الله تعالى والافطار، فاسترجعوا من الشيطان ما اختلّسوه، وأخذوا منه ما افترسه.
ومنها: أنه أشار بالطيف إلى أنه لا يمكنه أن يأتي القلوب الدائمة التيّقّ، إنما يأتي القلب في حين مناما يبرجو غفلته.
ومنها: أن الطيف لا ثبوت له، بخلاف الورد، وذلك لا يضرّ؛ لأنه شبه الطيف الذي في مناما، فإذا استيقظت فلا وجد له.
ومنها: أنه قال: "ثَكَّرُوا"، ولم يقل (ذكروا)؛ إشارة إلى أن الغفلة لا يطردها الذكر من غفلة القلب، إنما يطردها التذكر والاعتبار؛ لأن الذكر ميدانه الّسان، والتذكر (3) ميدانه القلب.
ومنها: أنه قال: "ثَكَّرُوا"؛ فحدّف متّعلقّا، ولم يقل تذكروا الجنة والنار والعقيدة؛ لأن التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب المتّقين على حسب مراتب المتّقين، ومربة القوى يدخل فيها الأنباء والرسل والصداقون.

(1) مصائب الإنسان (32 - 64).
(2) الأعراف: 2011.
(3) انظر - إن شئت - منزلة التذكر في مدارج السالكين.
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحصين منه

والأولى والصالحين والمسلمون، فتقوى كلٌّ واحد على حسب مقامه، فلو ذكر قسمًا من أقسام التذكير؛ لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم.

ومنها: قوله سبحانه: {أَلَمْ يَكُونُ هُمْ شَيْعُورًا؟}؛ كأنه لم يذكر أعلى من ذلك مُغَّلَّة بإبادة الشيطان، فأشقرت شمس البصرة.

ومنها: التوسيع على المطوقين؛ لأنه لو قال: {إن الذين آتقوه لا يمسهم طيف من الشيطان}؛ خرج كل أحد إلا أهل العصمة، فأراد سبحة: {سأباشروا} - أن يوعس دوائر رحمته.

التقى في الدين حماية من الشيطان

{عن معارية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: {من يрод الله به خيراً يفقه في الدين} (1).} وحتى يُوفق العبد للخير؛ فإنه يوفقه لاجتناب سبل الضلال وطرق الشيطان، فتحتره هذا إلى تبديد الاستياء والإكثار منها.

{ومن حديث بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع} (2).

فبالعلم الصحيح يعد المرء ربي، ويكون إمامًا في الورع، وسيداً في التقوى، وقائداً في محاربة الشيطان.

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - أنشد: {عليَّ الحَرُّ في بعض الأسفار يومًا، حتى كَذَّبَ أن أموت عظماً، فطلقتني سحابة سوداء، وتهب على من حولها، حتى دار رقفي في مغي، وإذا بصوت يناديتي منها: يا عبد القادر، أنا ربُك! فقلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو!} فعبد الشيخ عن الاسم المشترك - كما يقال: ربك الدار، ورب المال - إلى الاسم.

(1) أخرجه البخاري: 71، ومسلم: 1037.
(2) أخرجه الطبراني في {الأوسط}، والبزار بإسناد حسن، وذكر صحيح الترغيب والترهيب: 95.
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحصين منه


وقيل للشيخ عبد القادر: كيف عرفت أنه الشيطان؟ قال: من حين قال:

قد أحللت لك عرفته؛ لأن بعد رسول الله ﷺ لا تحليل ولا تحريم.

فتوجه الله بالعلم النافع.

قال الشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ما علمنه عبد القادر إلا بكلامه في القدر، وحکايث مع الشيطان(1).

من صور الاستعذاب:

1 - الاستعذاب برب الغلق:

قال الله تعالى: {قد أعوذ برب الفلق(2) ورم شر عن أبي(3) وإذا وُقب(4) ورم شر عن الفلك في الفلك(5)}.

(1) عن كتاب مصائب الشيطان (ص87).

(2) أراد بالفلق السجدة، وهو قول جابر بن عبد الله، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأكثر المفسرين، وهي رواية العوفي عن ابن عباس؛ بلدل قوله: {قد أعوذ برب الفلق}.

وقيل غير ذلك، كما في تفسير ابن كثير.

(3) الغاصق: القمر إذا خسف واسعد، والليل إذا أظلم.

(4) الوقوب: دخول الليل بغير الشمس، وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها فأشار بها إلى القمر فقال: {استمتعيذي بالله من هذا، فإنه الغاصق إذا وقب}، قال حديث حسن صحيح - الطهاري في المشاركة، وإن السني في {فصل الأيام والليلة} وغيرهم، وصححه شيخنا - رحمه الله في {الصحيح} (2767).

(5) يعني: السواحرا اللاتين ينشق في عقد الخيط حين يرعين عليها. واتُرك إن شئت كيف سحر النبي ﷺ في {صحيح البخاري} (5762)؛ وصحيح مسلم، وغيرهما من يقبل لبيد بن الأصم.
التحذير من الشيطان وبيان مكابده والتحصن منه

وَمِن شَيْثٍ حَاسِبٍ إِذَا حَسَبُ (2)

وللموعذتين فضل عظيم؛ وفي ذلك تنصوت منها:

1 - ما رواه عقبة بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت؟ لم يُمْلِهَنَّ قطٌّ؟ فَلَأَعْلَوْنَ يَبْرُرَّ الْقُلُوبِ (1)»، و«فَلَأَعْلَوْنَ يَبْرُرَّ أَلْبَاسُ (2)».

2 - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتحوذ من عين الإنس؛ فلم تؤذ الموعذتان؛ أخذ بهما وترك ما سوى ذلك».

3 - وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى; يقرأ على نفسه بالموعذتين وينفث، فلمما ابتعد وجهه؛ كنت أقرأ عليه، وأمسح بينه رجاء برثها».

وكان الزيد يقول: «اللهم رب الصبح! أنت القدير الذي أذهبت ظلمة الليل بانفلاق الصبح وانبزاغ الفجر وسطوع النور؛ استعذي بك من ظلمة الليل واسوداد القمر والانكساف، ومن شر النفات في عقد الخيوط، ومن شر حاسد إذا حسد.

فهذه استعذة من ظلمات شديدة، سواء كانت ظلمات مادبة أو معنوية.

ألايس الصبح قريب؟

(1) سورة الفاتحة.
(2) أخرج مسلم: 814.
(3) أخرج الترمذي، والنسائي: صحيح سنن النسائي (2069) وابن ماجة وغيرهم.
(4) أخرجه البخاري: 2192، ومسلم: 2192، وانظر كلام الحافظ رحمة الله عليه في الفتح: (27/9) إن شئت: ولنفث: شبه بالنفث، وهو أقل من النفل؛ لأن النفل لا يكون إلا ومعه شيء من المبرق؟ النهاية، وتفقد.
وما بعد هذه الظلالات إلا الفرج والرحمة؛ فإغاثة العبد من السحر والجسد يسير فيما يبدو للخلق - من انفراق الصبح بعد ظلامة الليل اللهم، والله - سبحه، لا يعجز شيء: «إِنَّمَا أَمْرُ مِنْهُ، إِذَا أَرَادَ مَثَباً أَن يَقُولَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ فِي كَأَنْ يَكُونَ» (١) ».

٢ - الاستعاذة برب الناس:

قال الله تعالى: «قُلِّ أَعُوذُ بِرَبِّي آتاَّنِكُمُ الْكَلَّثُمَ» (٢) الآية.

٣ - الاستعاذة بعَزَّة الله وقدرته:


وفي رواية: أقول: باسم الله؛ أعوذ بعزة الله وقدرته...» (٤) الحدث.

٤ - الاستعاذة بكلمات الله التالى:

عن خولة بنت حكيم السلمية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(١) يس: ٨٢.
(٢) سورة الناس.
(٣) آخرجه مسلم: ٢٢٠٢.
(٤) آخرجه مالك في «الموتاء»، عنه أبو داود، والشافعي - وقال: الحديث حسن صحيح، دون لفظة: وأحذره».

آخرجه أحمد، والحاكم - وقال: صحيح الإسناد - وانظر تهريج خرش العقيدة الطحارية (١٤٠٥) و «الصحيح» (١٠٨) ».
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحضير منه

من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله الكاملات، من شر ما خلق؛ فلما يضر شيء حتى يرحل من منزله ذلك.

ويعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: جاهد رجل إلى النبي ﷺ.

فقد قال: يا رسول الله! ما ليكم في عقرب لدغتني البارحة؟ قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله الكاملات، من شر ما خلق; لم تضرك».

5 - الاستعاذة برضوا الله - عز وجل - ومعافاته:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسها، فوقعها يدي على بطن قدمه وهو في المسجد؛ وهما منصوبتان، وهو يقول: «لله! أعوذ برضوا من سخطك، وبمعافاك من عقوبتك».

6 - الاستعاذة بعظمة الله - سبحانه:

كما في الحديث: «وئذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا».

7 - الاستعاذة بوجه الله الكريم وسلطانه القديم:

عن عياض بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال:

(1) قال النووي في ترويح مسلم: (17)، «أعوذ بكلمات الله الكاملات».
(2) أخرجه مسلم: 2708.
(3) أخرجه مسلم: 2709.
(4) أخرجه مسلم: 482.
(5) أخرجه أبو داود، وأحمد بن سعد صحيح، ونظر تخريجه في الطحاوية: (73)، وهو من أذكار الصباح والمساء.
التحذير من الشيطان وبيان مكايده والتحصين منه

"أعود بايعك العظيم وبوجوه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم". (1)

فليكن لنا في السلف قوة في محاورة الشيطان:

تأمل - برحمك الله - الأجيال الفاضلة التي عاشت في القرون الخيرية، وقد حُقِّقت البطولات والانتصارات والفتوحات، وأخضعت جُهَّام الدنيا تحت حُكم الإسلام، وبدأت الظلمات، وسُعدت بالطمأنينة والأمن والاستقرار، ولم تكن فيهم الأمراض والأوجاع التي أصابتنا: النفسية منها والبدنية.

لقد قدموا قوافل الشهداء، ورغبوا في الآخرة رغبة شديدة.

لقد تركوا الدنيا وراءهم في سبيل الله - عز وجل -

لقد ضحوا بالمال وكلّ نفيس.

لقد جعلوا الإيثار سبيلهم ودرهم.

كان ذلك بما حباهم الله - تعالى - من محاورة الشيطان الرجيم ومجاهدة الهوى، فظلّت قلوبهم معلقة بحب الله - عز وجل - مخلصة له، صادقة في توجهها، معتصفة بمنهج النبي ﷺ.

لقد اتخذوا الشيطان عدوًا لهم في كل شيء، وأتخذوا الكثير من أمتنا - مع الأسف - خليلاً، فأخذوا منه أموارًا كثيرة في العقيدة والفهم والسلوك، كل ذلك باسم الحضارة والتقدم والمُرقي.

فإلا فليكن لنا في سلفنا أسوة وقدوة في الإخلاص.

(1) أخرجه أبو داوود صحيح سنن أبي داود (441)، وحسَّنه النووي وابن حجر، كما ذكر شيخنا - رحمة الله - في "الكلم الطيب" (47).
الله فليكن لنا فيهم أسوة وقدوة في التربة.
فليكن لنا فيهم أسوة وقدوة في التعلم.
فليكن لنا فيهم أسوة في الجهاد في سبيل الله.
فليكن لنا فيهم أسوة وقدوة في كل سلوك وعمل ونثأ.
فقه الدعوة وترجمة النفس

(3)

أوّليات العلم والعمل والدعوة

وشي الحلال في مراتب العلم والعمل

مقسم

جينين بن عورفة العوامة
آيات في جزاء الأعمال

قال الله تعالى: «كلوا وأدركوا هيئة بما كنتم تعملون» (1).

وقال سبحانه: «وودوا أن يلتمسون المناسك، بل كنتم تعملون» (2).

وقال سبحانه: «حتى عذبنا بخمرنا نجري بين بعثهما الأنهار، هم ما ينكرونه كذلك ربوا الله السميعون البديعون طبيعة بقوله: سلم على نبيكم أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (3).

وقال تعالى: «كاينما كنا كفرنا لا تصدروا اللسان إنما جنون ما كنتم تعملون» (4).

وقال سبحانه: «وإن جلة يذبحون في كنف وقومهم في آخرهم هم جرحون» (5).

وقال سبحانه: «وقولوا ماعموما ما كنتم تعملون» (6).

(1) الطور: 19.
(2) الأعراف: 43.
(3) التحريم: 31 - 32.
(4) التحريم: 7.
(5) التحريم: 90.
(6) العنكبوت: 55.
وقال: 

"قال الله تعالى: (٢٤٣) "فَأَلَمْ يَقُولُوا أَنَّهُمْ نَفْسُهُمْ وَلَا يَحْتَرِسُونَ إِلّا مَا يَرَى" (١).

"بَيْنِ اللَّهِ وَلَا يَقُولُوا أَنَّ مَصِيرَ الخَلَائِقِ عَلَى تَقَاوِتِ درِجَاتِهِمْ وَدِرِّكَاتِهِمْ ـ لا يَكُونُ إِلّا بالآدَمَ، فِي الْعَمَلِ الْصَّالِحِ أو الْطَالِحِ، يَسَعِدُ الإِنسَانُ أَوْ يَشَقِّيُهُ."

"قَالَ مُسْلِمٌ: "لا تَزْوَلُ قَدْما إِنَّ أَبِي بَرْزَةُ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: "لا تَزْوَلُ قَدْما إِنَّ أَبِي مِسْعُودُ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لا تَزْوَلُ قَدْما إِنَّ أَبِي بَرْزَةُ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ" (٣) (٤).

وَقَدْما عَبْدُ يُمَّ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسَالُ: "عَمَّرُوهُ فِي مَا أَنْتَ؟ وَعَنْ عَلَمَهُ فِي مَا أَنْتَ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَنْتَ؟ وَفِي مَا اكْتِبَهُ؟ وَمَا أَنْفَقَهُ؟ وَمَا أَفْعَلَهُ؟ (٣).

فَإِنَّ الْعَدِيدَ لَا يُفْرَعْ لَهُ مِنَ الْسَؤَالِ عَنْ أَمْوَاتِ

"عَمَّرُوهُ فِي مَا أَنْتَ؟ أَفَيْنَاءَ الْبَرَّ وَالْعَلْقُ؟ إِمَّا فِي الْأَمْثَلَ وَالْعَدْوَانَ؟

وَعَنْ شَيْبَةٍ فِي مَا أَبْلَاءٌ؟ أَفِي النَّطَاعَاتِ؟ إِمَّا الْمُعَاصِي؟

وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَنْتَ؟ أَمْ حَلَالَ؟ إِمَّا حَرَامَ؟

وَهَذَا لَا يُسَالُ عَنْهَا وَلَا يَقُولُ لَهَا وَزْنًـ مَعَ الْأَسْفِـ فَالْأَسْفُـ الأَكْبَرُ أَنْ

تَجَمَّعَ الأَمْوَاتُ، سَوَاء كَانَ حَرَامًـا أَوْ حَلالًا أَوْ مُشْبِهَةٌ، وَمَا أَنْ يَسْمَعَ البَاحثُ عَنِ الْعَمَلِ عَنْ شَاغِرِ فِي مَصْرَفِ رَبِيعِ إِلَّا وَسَارِعِ إِلَيْهِ، أَوْ فِي مَصْنَعِ دَخَانٍ إِلَّا وَسَعِي إِلَيْهِ، إِنَّهُ يَجْرِي بِلَا تَرَدُّدُ، لَأَيْ عَمَلُ يُعْمَرُ مَالًا؟

١٠٠٤

(١) بِسِ: ٥٨.
(٢) أَخْرِجَهُ النَّمَذْجِي وَغَيْرِهُ، وَاتِّخَذَهُ "الْصَّحِيحَةِ" (٤٤٦).
(٣) أَخْرِجَهُ النَّمَذْجِي "صَحِيحُ سَنِّ النَّمَذْجِي" (١٩٧٠) وَغَيْرِهِ، وَاتِّخَذَهُ شَيْخَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى "صَحِيحِ النَّمَذْجِي" (١٢٩).
وأما الفتاوى في إباحة ذلك، فحدث ولا حرج!
وأود بهذا المناسبة أن أذكر بهذا الحديث كل إنسان، قبض الأجر
على عمله الذي عمله، ووظيفته التي كلف القيام بها، وأنه لا تزال قدماء
يوم القيامة، حتى يسأل عن ماله، وكيف اكتسبه؟
إنك ترى العجب المدهش في دوائر ومؤسسات البلاد العربية
والإسلامية. فلربما ترى الشأىء والقوة والصحتب هي العمل الرئيس، فيؤخز
الموظفين المراحمين دون مبادلة أو اهتمام، إنه يكره رؤيتهم؛ لأنهم يثبتون
راحتهم ويكدرون صفوهم، يبحث عن أساليب التعقيد ووسائل التعطيل، يقول
للمراجع: «المعاملة يتقصى كذا، فراجع عنه».
يعلنون قبل موعد انتهاء العمل بساعة أو أكثر، عن انتهاء استلام
المعاملات.
ولربما استيقظ بعض المسؤولين من نومه بعد مضي ساعات من الدوام
أو أكثر، والناس قد عطلوا من أشغالهم وأعمالهم لهذه المعاملة، فانتظروا
واحتذروا ثم رجعوا بخفي حنين.
كلاً بعض الناس يتعمدون عدم إنجاز المعاملات، أو الإبطاء بها;
إلا بأخذ الرشوة.
فليتق الله بأعمالنا ووظائفنا، نبدأ دوامنا في وقته، وناحدر في الموعد
المحدد، نخلص في العمل، نعامل الناس بلطف وحنان، نصر على مشقة
العمل اتباع الأجر من الله - تعالى -. 
ثم إنك مسئول - يا عبد الله - عن وجه الإنسان، أفي الطاعات أم
المعاصي؟ وعن علمك ماذا عملت فيه (1). فلا بدّ وهذه الحال، أن يتحول
العلم إلى عمل وسلوك.

(1) وسكون يحيى - إن شاء الله تعالى - في تفصيل هذه الجزئية، كما أشرت في المقدمة.
أوليات العلم والعمل والدعوة

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال: أيكون علم طلب العلم سبباً في النجاة؟
لطالما أن العلم القليل يتطلب العلم القليل؟
قال علامة:

1 - لقد قضى الإسلام العلماء على غيرهم تفضيلاً، وبذلك كثرت النصوص:

ومن ذلك قوله تعالى: "قل: هل يسوع الله أبوك، وحبيبي لا يعلمون" (1)
وفيقال تعالى: "يбрأ الله الذين آمنوا يحكمون وأولو البلد" (2)

وقول رسول الله ﷺ: «... ومن سلك طريقًا يلتمس (3) فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» (4)

2 - إن تقضي عدم التعلم حرام، وكل مطالب بالعلم والتعلم:
حسب طاقته وقدره.

3 - هنالك من العلم ما يكون تعلمه أو تعليمه فرض عين، وبعضها
فرض كفاية، وبعضها مندوبًا في ينبغي مراوعة هذا الأمر.

4 - قد يقع الإنسان في مخالفة شريعة، لعدم معرفة الحكمة، خلال
فترة طلب العلم، فيرجى له المغفرة، أما أن يقتضي البقاء في الجهل، فهذا يخالف قوله تعالى: "فَكَذَّبْتَا أهْلَ الْذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (5)
وعندما أرى القوم - بلا علم - ذلك المصاب أن يغتسل، وأدى إلى

(1) الزمر: 9
(2) المجادلة: 11
(3) أي: يطلب
(4) آخر جه مسلم: 2999
(5) التحلي: 43
أوليات العلم والعمل والدعوة

فلئن؟ دعا رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال: «قلوه، قتلهم الله، إلا سألوها إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العبء السؤال؟ إنما كان يكفيه أن يتيملن».(1)

إزالة المعيقات عن العلم والعمل:

بيد أن المعوقات عن العلم والعمل، يجب أن ندرس لتدرس(2)، وإجادة المعتقد به، شغلك وعملك ومحتلك، فمن خلال مزاولة ذلك، لا تنس غلبتك في هذه الحياة الدنيا، وهي إفراز الله - سبحانه وتعالى - بالعبادة والوحدة، لتحقيق رضاء، فما جعل الإنسان إلا لعبادته الله - تعالى -.(3)

قال الله تعالى: «وما خلق الله من شيطان إلا ليغلبهم».(4)

فيجد المسلم أن ينظر فيما يلزمه وأهله من المال، وعلى قدر ذلك يعمل(5)، لأن الأكثرا من ساعات العمل، للحصول على المزيد من المال، لا يكون إلا على حساب العلم والعمل والدعوة إلى الله - تعالى -.

فأعلم هذا الأمر ثم أفعل ما شئت.

وإنه لا يلبق بالمسلم، أن يلهث وراء عمل إضافي، وهو يفتقر لمعرفة

أخبر أبو داود (صحيح سنن أبي داود) (233)، ونظر في كتابه (تص 13).

(1) أي: لا تنسيهم.
(2) والمطلب: اسم جمع لكل ما يبيبه الله تعالى - تعالى - ويرضاء من الأعمال والأعمال الظاهرة والباطنة، فالواجب: كقراءة القرآن والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البينت، والأعمال الظاهرة: كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، والواجبات إصلاح ذات البينت، وفقيه العبادة، لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - تفاصيل طيب، فارجع إليه - إن شئت -.
(3) اللفظات: 58.
(4) أقول هذا ولا أنتي أن المسلم يخرج على عمله وما يلبقيه من مشقة وعناء - شريطة.
(5) إلا يكون ذات مشبوهة أو خراباً - ولكنه يظل وسيلة لغاية - وهي عبادة الله - تعالى -.
وأقول جواباً على ذلك: إن جماع الزوجة بنيّة الإحسان والتعفف عبادة، فهل يعني أن يظل الإنسان مقيماً على هذا الأمر يُعطل الجماعة والأهل والجماعه والأوجه؟ وكذلك أكل الطعام للنحوّي على الطاعات عبادة، فهل يعني هذا أن تتغذى ديننا؟

وكل ذلك الشعوّي للعمل الحلال والكَشِّب الطِّيب، وكَفِّ البد عن السؤال من العبادة، فهل يعني هذا أن نكثر منه؟ حتى يُعطيتنا عن صلاة الجماعة وصلة الأرحام والعلم والدعاء إلى الله - سبحانله -؟

فانظر - يرحمك الله - في هذا الأمر، فإن كان العمل الواحد يكفيك؟ فلا موجب للثنائي، وإن كانت الفترة الواحدة من الدوام تجزؤ؟ فلا تذهب للأخرى، وإن استطاعت الاختصار من عدد ساعات العمل؟ فلا تتردد، بل إن كنت ممن وسع الله عليهم في الرزق والمال، فتفرغ للعبادة والعلم والدعاء، وفغل من أبنائك وأمهك ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

والذكُر معي قوله: "إِنِّي أَقُولْ بِاِبْنِي آدَمَ أَفْرُغَ لِعِبَادِي؛ أَمِّلَا صدْرِكَ غَنِيًّا، وَأَسْدَ فَقْرُكَ، وَإِنْ لا تَفْعَلْ مَلَائِكَ بِدِيْكَ شَغَلًا، وَلَمْ أَسْدَ فَقْرُكَ" ـ (٢).

(١) هذا أصحاب الأعمال الحرة ونجوزها، وليس المراد أن يتهرب بعض العلماء من وظائفهم، فهذا لا يجوز في دين الله - تعالى -.

(٢) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان وغيرهم، وانظر "المُصْحِّح" (١٣٥٩).
وفي رواية: "ملات صدرك شغلة"(1).

جاء في "فيض القدر": "تفرع عن مهامك لطاعتي، ولا تشتغل باكتساب ما يزيد عن قوتك وقوت موملك...".

وهكذا ينبغي على الإنسان أن يشتغل ببطاعة الله تعالى - فإذا حصل على قوته، وقوت من يعملهم، وما لا يُدْعَ منه؛ فلا يشغله نفسه باكتساب المزيد؛ لأنه بهذا يبني ديناه ويهدم آخربه.

والعجب العجب من أناس لديهم من الألواف المؤلفة من الدنانير أو الدراهم، ولكنهم يجرون جري الوحوش للدنيا، ويعانون من مشاكل ومناعب لتوسعهم في مشاريع كثيرة يمكن الاستغثاء عنها.

والآن ما العمل؟

لعلك ستصغر أن تسمع إلى المزيد من الأشرطة العلمية النافعة، أو المحادثات والمواعظ الطيبة، أو أن تقرأ الكتب المفيدة.

تدبر حديث رسول الله ﷺ: "وماذا عمل فيما علم؟"، واعلم أنك محاسب أمام الله تعالى - على كل علم تعلمه.

راجع نفسك قبل أن تستزيت وتستكرّ من القراءة والاستماع والمعرفة، واجعل ما لديك من العلم عملًا يُدْعَ على الأرض.

بلغك من العلم ما يتعلق بتحريم الزيا، سأل نفسك: "هل حققت العمل فيه؟ بترك التعامل به؟"، إنك الآن مُطالب للعمل على تركه، قبل كل شيء.

وترى أن التصوص الموجبة غضب البصر، فهل أنت ممن يغضون من أبصارهم عجبًا حُزّ الله - سبحانه؟ وإن كان الجواب لا؛ فلا داعي للتحري على المحاضرات التي تبحث في أمور أخرى متحقة فيها، فإن أهم ما تنظر

(1) أخرجه ابن ماجه صحيح سنن ابن ماجه(1345).
 بعض ما ورد في إزالة العوائق

 عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، قال: سمعت أبي وهو بحضرة
 العدد يقول: قال رسول الله ﷺ: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"،
 فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى! آنثى سمعت رسول الله ﷺ يقول
 هذا؟ قال: نعم; فرجع إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السلام، ثمّ كسر
 جفن (١) سيفه فألقاه، ثمّ مشى بسيفه إلى العدوّ، فضرب به حتى قُتلٌ.

 وعن جابر - رضي الله عنه - قال: «قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن
 قتلْت؟ قال: «في الجنة» فألقى تمرات كُن في يده، ثمّ قاتل حتى قُتلٌ.»
 قام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى! آنثى سمعت
 رسول الله ﷺ يقول هذا؟»

 فأول ما نبادر إليه ونسأله؛ إزالة ما لم يصح عن رسول الله ﷺ فلا
 تعمل إلا بعد التوثق والتأكد، أولئك نحن أولئك بالمحمص منه، وقد كان
 يعيش مع الصحابة - رضي الله عنهم -؟

 وبعد أن أزال هذا العائق العظيم، كسر جفن سيفه، كيلا يفكر في

العودة.

(1) أي: غلاف سيفه.
(2) أخرجه مسلم: 1902.
(3) أخرجه مسلم: 1899.
أولىات العلم والعمل والدعوة

ومثل ذلك الصحابي الجليل الذي سأل النبي ﷺ عن مكانه إذا قُتل، فما أن سمع بالجَلَّة، حتى ألقى تمرات كُنْتَ في يده، ذلك لأنه يرى أن هذه التمرات تؤخر وتعيق عن دخولها - وهي ممّا أحلَّ الله تعالى - كيف بالمعيقات والمؤخرات التي حرمها الله - سبحانه وتعالى.

وفي حديث أنس - رضي الله عنه - قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: لست أنا حتى أقل تمرات هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمي بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل.(1)

فسمعَ أخٌ المسلم للأمام، فأتني الهوية، وأؤل حب المال الذي حرمك رضوان الله تعالى - وذر البحرامات والشهوات والشبهات، وحب الإمارة والرئاسة والظهور، واترك البغي والظلم بأسئته وأشكاله.

ثم لا تنسى يرحمك الله أن تعجّ بالعمل الطيب الصالح - ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فلا تأخّر ولا تتأجل، وحذر جهار من سوء; فإنها من جُنُد إبليس.

سمع ذلك الرجل الفاضل رضِّ الله عنه من أبي موسى - رضي الله عنه - قول رسول الله ﷺ: "إِن أُبْوَاب الْجَلَّة تَحْت طَلَالِ السَّيْف"، فما أُجِل أو آخر القتال في سبيل الله تعالى - ولم يقل: سأقاتل بعد سنة أو سنتين، أو بعد أن أهي مشروعي التجاري، أو أفرغ من شغلي.

وذلك الحال مع ذلك الصحابي الجليل - رضي الله عنه - فما أن سمع بالجَلَّة نواياً من عند الله تعالى - لم نقل في سبيل الله شهيداً، حتى ألقى تمراته من يده، دون تأخر أو تردد.

فالمسارعة السارعة - أخٌ المسلم - لا التأجيل ولا التأخر.

ثم سلّ نفسك يا عبد الله - لماعترين رغبة التأجيل؟ هذه الرغبة من الدين؟ وهل هي مما يرضي الله تعالى - أم أنها أسلوب شيطاني يعده... (1) أخرجه مسلم: 991.
للتنقلت من الاشتار بأمر الله - سبحانه - والاتنهاع عن نهيه؟
لا بِدّ لك أن تنتهي التفجعات الإيمانية في المسابقة للعمل النافع، دون
تأثّر أو تأجيل، هذا وانت تضع في أعماقك قوله Almighty: «التؤدة في كلّ
شيء، إلا في عمل الآخرة»(1).

إذا سمعت بعن يدعو لعمل خير، من تبّرّع لبناء مسجد، أو صلة
رخم، أو إصلاح بين متخاصمين، أو عيادة مرضى؛ فلا تتردد في الاستجابة
ولا تتهصل.

واعلم أنّ أنسب وقت للعمل هو اللحظة التي سمعت فيها الثداء، وإلا
فمن لك بالمحظيات التي بعدها، كما أنّ وسومة الشيطان تظل تنمو مع
التأجيل، فتنفر الهمة ويضعغ العزم، وبذلك لا يُمكنك أن تخطو للإيمان
خطوة واحدة، ولا مجال لتغيير ما فيك من علة أو ذنب أو عيب.

***

الواجبات قبل السِّنَن والمُستحبَّات

عليك - يرحمه الله - بالواجبات، قبل السن والمستحبات، ولا تنس
أنّ الواجبات بينها درجات، فقدّم الأمّة فالله، ثمّ انتقل إلى السنن
والمستحبات، وقدّها حسب الأهمية.

***

بصلى تبدا؟

كل ما قُلّت مما يتعلق بنفسك، قبل غيرك، فابدا بنفسك، إذن قبل
أخيك وصاحبك وبنك وأمرك، وانظر ما الذي يتقصك لتشرع بالعلاج.

(1) آخرجه أبو داود وغيره، وانظر: "الصحيحه"(1794).
إذن كان هناك عيب مشترك فيك وبين ذكريات، أو بين تصلب بآمال فاستقركم معك، لأن رسول الله ﷺ يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيه، فإن لم يستطع فتبغله، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

وهكذا قبل أن تفكر في صرف الأوقات بين الشباب علماً أو عملاً أو دعوة.

تأمل وتفكّر:
كيف علاقتك بالله تعالى؟
كيف خشوعك في الصلاة؟

فكرة فيما يصلحك ويصلح صلاتهك، ويزيد خشوعك، ويرتقّ قلبك.
والتكون من من تستجاب دعوته; علبك أن تنظر في صحة اعتقادك واستقامتك مهجةك، وقوة يقينك وتوقك على الله تعالى، وارقب مطعومك، ومشربك أھماً من خلال أم من حرام؟ أم فهما من الشبهات ما فيهما؟ وإن كان الموقف يدعو للأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، فماذا أنت فعل؟

كل ذلك ل تعالج عدم استجابة الدعاء.

ربما يحتاج الأمر منك؛ إلى قراءة الأحاديث المتعلقة بعدم القراءة، وتعبر، وأهواء القيامة، وعذاب النار، وقد تستمر القراءة أياً وأصابع وشهوراً، يواكب ذلك العمل وال المجاهدة.

(1) أخرجه مسلم: 69.

(2) إشارة لقوله ﷺ: "والذي نفسي بيدان للذين معروف، ولتستحسن عن المتكرر، وليروى الله أن يبعث عليكم عاقبًا من أشد عقابه، فلا يستجب لكم". أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي (1722).
لا بد من حساب النفس وعلاج عيوبها، وأعرض نفسك على الكتاب والشنة لتعلم من آنت؟

وانظر ما لله عندك لتعلم مالك عند الله - عز وجل - لقول رسول الله ﷺ: "من أراد أن يعلم ما له عند الله، فلينظر ما الله عنه".(1)

هل أنت مستعد للفداء لله - سبحانه؟

هل أدى حقوق العبادة؟ أم أنت دائم التأجيل والتسويف؟

أدخلت الإبانة والبكاء من خشية الله في حياتك؟

وهل حزن الله قرأته عن المحبة في الله، إلى حب حقيقي للإخوة؟

هل تكثر من زيارتهم، وتتجاوز عن زاناتهم؟ وهل تعين المحتاج منهم؛ تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم؟

هل تشعر بحلاوة الإيمان ولذته؟

وإن كان الجواب بالسلب والنفي، فارفع لحديث النبي ﷺ: "ثلاث من كان فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب العمل لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر، بعد أن أتلقاه الله منه، كما يكره أن يلقف في النار".(2)

هل الله ورسوله أحب إليك مما سواهما؟

هل تقدم حب الله - تعالى - على المال والتجارة والشهيرة والنهوى؟

اختبر نفسك إذا سمعت نداء المؤذن، فإن لا أضحت الرغبة في تاجيل إجابة النداء، لمتابعة قضاة المصالح التجارية، فأعلم أن الشيطان قد فاز في استدراجك، وأن حب الله - سبحانه - ناقص.

(1) أخرج أبو نعيم في "الم裕ّ، وغيره، وانظر "الصحيحه" (370).
(2) أخرج البخاري: 16، ومسلم: 43.
وإليك أن توطّد نفسك، على تقديم أوامر الله - تعالى - على
أي أمر من أمرك الدنيا.
ثمَّ تأمل - يرحمك الله - الأمر الثاني: "وأي يحب العسر لا يحبه إلا
الله.
انظر في حقيقة حبك للناس: لماذا تحب؟ ولماذا تبغض وتكره؟
ولماذا تحب شخصاً أكثر من غيره؟ ألقى من بني قومك؟ أم لعله ونصبه؟
أم لمصلحة من مصالح الدنيا؟ أم لاسترجابته لأوامر الله - تعالى - وقياسه
بالأعمال الصالحة؟
لعلك ما زلت تُعاني من فقدان حلاوة الإيمان، فأين العلة؟ لعل الأمر
الثالث لم يتحقق؟ وهو قوله: "وأي يكره أن يعود في الكفر، بعد أن
أنقله الله منه، كما يكره أن يُذف في النار."
كيف كرهك للكفر؟ أتكره كما تكره أن تُذف في النار؟
هل تعيش هذا الكفر، وتحيا هذا الخوف؟ ينبغي أن يُنَقي هذا
الإحساس لديك، فتنقي الإخلاص لله - تعالى - تعالى - وتسعى لتزكي نفسك.
تأمل حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كان أكثر دعائه: "يا
مقذل القلوب تثبت قبلي على دينك" (1).
وكيف خشي إبراهيم على نفسه من الشرك، فكان يدعو:
"واصْطَبِيْنَ أَنْ تَصْبِحُ الْأَحْسَنَ" (2).
ولا تنس دعاء يوسف - عليه السلام: "فوَلَّيْنَ مُسْلَمًا وَأَلْقَفُي
باللَّهِ" (3).

(1) أخرج أحمد والترمذي - صحيح سنن الترمذي، (2776) وغيرهما، وصححه شيخنا -
رحمة الله - في تخريج الإيمان لابن أبي شيبة، برقم (56).
(2) إبراهيم: 36.
(3) يوسف: 101.
أولى الدعوة والعمل والعلم

ينبغي أن تَسْهَد نفسك بالخوف، تعيش وأنت تخشي الخِلود في النار.
وعند الخروج منها، تحذَّر من الجُوع الدائم والظلماء المستمر، تخاف من بكاء لا ينتفع، وندم لو أجريت فيه السفن لَجَرْتَ(1).

ولكلما احتفل حلاوة الإيمان، أو ضعفت، فلا تقلُّد ولا تَجَلِّس، فكم من مسافر لأجل مداواة الأجساد؟ وكَم من مُنفِق ماله لِعبادَة أمراض الجسد? أو امتلك النفس والقلوب أولى بالعَلاج وأمرى خِلود في خِلود؟

استحضر الحديث: «تبعث كل عبيد على ما مات عليه»(2)، ثم توقع الموت في كل لحظة، لأنك توافِك العبادة وأنت في حال إصلاح نفسك، خُبِّر لك من أن تموت وأنت تسعى لإصلاح غيرك، وتحاسب على ترك واجبات وفراش، كالسراج يحرق نفسه ويبقي لِآخرين، كما في الحديث: «مثل العالم الذي يعلم الناس الخبر، ونسي نفسه، كمثل السراج، يضيء للناس ويحرق نفسه»(3).


***

(1) استُقِيَت من حديث البَيْت: "إن أهل النار ليكون، حتى لو أجريت السَّفَن في دُوَّامهم لجرت، وإنهم ليكون الدَّم - يعني: مكان الدم - أخْرِجهم الحاكم وابن ماجه، وغيرهما، وانظر "الصحيحه" (1769).
(2) أخرجه مسلم: 2878 من حديث جابر.
(3) أخرجه الطيبي في "البيعة و"الضياء"، وصحِّحه شيخنا - رحمه الله - في تخريج "اقتضاء العلم والعمل" برقمه (196).
(4) أخرجه الدارمي وابن عباس وغيرهما، وقال شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب": 149: "صحيح لغيره موقوف".
من أقدم في الدعوة؟

عليك بنفسك - كما سبق القول - قبل أخيك وأمك وأبيك وزوجتك وأبنائك.

قال سبحانه وتعالى: «فِي يَوْمِ الْيَومِ الْكُبْرَى أَنْفَسْكَ وَأَنفَسَتْ أَئِحَا الْإِنسَانَ وَلَجِئَتْ عَلَيْهِ مَلَكَةُ فَيْنَادَى شَيْئًا لَا يَضُرُّونَهَا مَا أَمَرُوهُمْ وَيَضْعُفُونَ مَا يُؤْخِرُونَ» (1).

ثم عليك بزوجك، لتعينك في تربية الأبناء، قبل جارك وصديقك، وقبل أن تدعو أبناء العم، ادع أبناء أخيك، وادع أبناء العم، قبل أن تدعو الأصدقاء... وهكذا.

لماذا يقال بتقديم أبنائك على أبناء أخيك مثلًا؟ إبن إذا ما أصبحت تحت الري، حزن عليك أبناؤك وأبناء أخيك وأحبائك، ولكن النساء مع مر الأسابيع، مدركهم لا محالة، إلا ما كان من أبنائك، فهم يدعون الله - سبحانه وتعالى - لكي في كل يوم، وإن شئت قل: في اليوم مرتين، أو قل: في كثر من السجادات.

إذا ما زالت تؤجر، وأنت في قبرك، كيف هذا؟ يُبيِّن لنا هذا رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات الإنسان اقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (2).

ويقول ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، فإن أولادكم من كسبكم» (3).

2. أخرجه مسلم: 1631.
3. أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي والدارمي وابن ماجه وغيرهم، وصححه شيخنا رحمه الله - في "الإرواء" (1676).
من خِصْن إسلام المرء تركه ما لا يعْنيه

ولا بُد أن نبني مراتب العلم والعمل على أسس متين راسخ، وهو قوله: "من خِصْن إسلام المرء تركه ما لا يعْنيه".

م Unterstützt durch den al-Azhar-Universitätsprofessor bei der Übersetzung.

"وفي إفهامه أن من فتح إسلام المرء أخذ فيما لا يعْنيه، والدي لا يعْني هو الفضول كله على اختلاف أنواعه، والذي يعْني المرء من الأمور؛ ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه، مما يشبعه ويرويه ويسخر عورته ويُعطِ فرحة وتحوره مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم، وسلامته في معاه، وهو الإسلام والإيمان والأحسان، وبذلك المسلم من سائر الآفات ومجمع الشرور والمخاطرات، وذلك من خِصْن إسلام ورسوخ حقيقة تقوىه ومجاننته هواء، ومعاناة ما عداه، ضياء للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يُعْرض فائته، فيما لم يُخلق لأجله.

فمن عَبَد الله على استحضارُ قُريه من رفيق أو قَرْب ربه منه؛ فقد خُصِن إسلامه."

وجاء فيه أيضاً: "فمَا لا يعْني العبد تعلمه؛ ما لا يهم من العلوم وتركه أَهم منه، كمن ترك العلم الذي فيه صلاح نفسه، وشاغل بتعلُّم ما يصلح به غيره، كعلم الجدال"، ويقول في اعتباره: "نُتبِّيَ نْقِف الناس، ولو...

(1) أخرجه أحمد في "مسنده" والترمذي "صحيح سنن الترمذي" (1886) وابن ماجه وغيرها.

(2) قالت: وربما ضَرَّ نفْسه وغيره بهذا العلم.
كان صادقاً ببدأ باستغلاله بما يُصلح نفسه وقلبه، من إخراج الصفات المذمومة، من نحو حسد ورياء، وكبر وعجب، وتراؤس على الأفراد وتطاول عليهم، ونحوها من المهلكات، قالوا: هذا الحديث ربع الإسلام وقبل نصفه وقبل كل كله انتهى.

قلت: والإسلام يُقتل وترك، فمن حسن إسلام المرء أن يترك كل ما لا يعنيه، ويذر ما لا يهمه، ويعد ما لا يفيده، وهو لا يفعل هذا الترك إلا من حافز قد بلغ الغاية في الأهمية، وهو من حسن إسلام المرء فعله ما يعنيه، والذي يعنيه ويفهمه على مراتب ودرجات؛ من اعتقاد وإيمان بالغيبات، ومسابقة إلى الخبرات المنصرضة عليها في الكتاب والسنة، وبذلك يكون قد سعى لفعل كل مأموم وترك كل محظور، وهذا هو الإسلام، وعلى قدر إضاءة هذا تكون منزلة البلد عند الله سبحانه وتعالى - وحجة أعلم.

إذا فهمنا هاتين القاعدتين الجليلتين، استنبنا منها قواعد وقواعد، وعِلِمْنَا أيضًا أنَّ ما يعنيه لا يمكن فهمه إلا بالعلم، وما لا يعنيه، كذلك لا ندركه إلا بالعلم، وهذا يستلزم ما أن يتفقّه في قاعدة الأهم فالمهم ثم نطلق إلى العمل كذلك على قاعدة: «النظر في الأولى منه» وبذلك تمبحص العلوم والأقوال والدراسات فيخرج منها الفضول والمحرز والزردي، ويبقى النافع الطيب من ذكر الله وسُنَّة وفقه ...

وبذلك أيضًا تتغزل الأفعال والأعمال والسلوكيات، فيخرج منها كل ما فتحه الكتاب والسنة، ويبقى النافع المجديء منه؛ من تلاوة لكتاب الله تعالى - وتدارس لسنة النبي ﷺ، وامرأ بالمعروف ونبي عن المنكر ...

و بهذا يرتّب المسلم أموره على هذا ويتضمنها، ويجعلها في كل طيب نافع من نية أو قول أو فعل، ولا يرضى لنفسه السُّفاس منها، كما في
الحديث: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ وَلَطِيفٌ، كَرِيمٌ، يُحِبُّ الْكَرُمَ وَمَعَاليَ الْأَخْلَاقِ، ويُغْفِرُ سَفَافَاهَا.»

ما هو أثر النصيحة والموعظة؟

عن حكيم بن جزام - رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله فاعطاني، ثم سألته فاعطاني، ثم قال: يا حكيم! إن هذا المال خضرة خلوة، فمن أخذته بسخارة نفس بورك له فيه، ومن أخذته بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشع، واليد العليا خير من اليد السفلى» قال حكيم: فنقلت: يا رسول الله، والذي بعثنك بالحق لا أرزق أبداً أحداً بدلاً، حتى أفرق الدنيا. فكان أبو بكر - رضي الله عنه - يدعو حكيمًا إلى العطاء فايابى أن يقبله، ثم إن عمر - رضي الله عنه - دعا لبعطيه، فأياب أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إن أشهدك يا مأمون المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الغيء، فيأبى أن يأخذه، فلم

(1) أخرجه الحاكم وأبو نعم في "الحلية" وغيرهما، وانتهؤ "الصحيح" برقم (1378).

(2) أي: لا أقطع ماله بالطلب منه.
يرضا حكيم أحدث من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفيّ(1).

لقد سأل حكيم رسول الله ﷺ فأعطاه، وكان ذلك ثلاث مرات، ثم وجه النبي ﷺ إلى عفة النفس وعرزتها وعدم السؤال، فماذا كان من أمر حكيم - رضي الله عنه؟ لقد أقسم بالله - تعالى - أنه لن يعود لمثل هذا، ولن يُنزف من أحد شيئاً، حتى يفارق الدنيا.

لم يسمع - رضي الله عنه - الموظفة، ويهز رأسه متأثراً باكياً، ثم يعود.

في اليوم التالي إلى ما كان عليه، وكان شيئاً لم يكن.

لقد بقي على العهد في حياة النبي ﷺ وأبي بكر - رضي الله عنه - فقد كان يدعو لِمَعْطِيه العطاء فبأي شيء.

وهكذا استمرّ حتى خلافة عمر - رضي الله عنه - وقد كان يعرض عليه حقه الذي قسم الله - تعالى - من فوق سبع سماوات، من الفيء، فبأي ذلك تأثراً من موجعة رسول الله ﷺ، وظل على حاله هذه؛ حتى توفيّ - رضي الله عنه -

بقيَ مفعول النصيحة إلى آخر لحظة من حياته - رضي الله عنه - وحتي واراه الثرى.

هذا هو العمل وهكذا ينبغي أن تكون، نسمع ما نسمع، فنمضى ونتقدم النصائح والمواعظ، لتغير أحوالنا، وأحوال أمنتنا، ولكن احتزنا لحالتنا، لقد أكثرا من الكتب والمحاضرات والخطب والمواعظ، وكأنها للثقافة والمعرفة، لا للعمل والتنفيذ، فإلى الله - تعالى - المشتكي.

ما أجمل الحال وما أحلاء! لكن حب الله - تعالى - ورسوله ﷺ أجمل منه، وأحلى وأغلى.

(1) أخرجه البخاري: 1472، ومسلم: 1035.
أوليات العلم والعمل والدعوة

كم كلف حكيمًا - رضي الله عنه - هذا الحب؟ كلفه الكثير الكثير.
لقد سطر لأمننا دروسًا في الضوء، ودُون لنا كتبًا في قوة الهمة والعزم والعمل.

***

تذبّر التصوص أول العمل

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لي النبي ﷺ:
"اقرأ عليكم"، قلت: يا رسول الله! اقرأ عليك وعليك أنزلت؟ قال: "نعم";
فقرات سورة النساء، حتى أتيت على هذه الآية: "فَمَّا ذَكَّرْتُ إِلَى هَذَا النَّاسَ".
أتمِّمْ ذِكْرِي وَجْهَنَا إِلَى هَذَا النَّاسَ أَنْلَعَّ اَلْهُدَى، أنظر! (1)
قال: "حسني الآن"، فألتفت إلىه، فإذا عيناه تذرفان(2).

لقد كان رسول الله ﷺ يسمع آيات الله تتنلى عليه، فما أن بلغته آية
تصوّر مجيئه شهيدًا على أمة محمد ﷺ، حتى قال: "حسني الآن"، وأخذ يبكى وجلاءً وخوفًا من الله - تبارك وتعالى -
تذبّر وتأمل فيما يسمع ويتلّى عليه، ثم دموع ركياء.

إٍن هذا التذبّر والتأمل ليقود - بلا ريب - إلى الهدوء والعمل، فليكن هذا شأناً مع آيات الله - تعالى -. أحدثت رسول الله ﷺ.

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: "صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح "البقرة"، فقلت: يركع عند المائة، ثم قضى فكلت: يركع بهما، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آلل عمران، فقرأها، يقرأ مرتين، إذا مر بآية فيها تسبيح سيّح، وإذا مر بسؤال سائل، وإذا مر بتعوذ تعود، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله.

(1) النساء: 41
(2) أخرجه البخاري: 550، ومسلم: 800.
출판

الْلَّهُمَّ أَنَّتَ لَّنَحْبِمَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ:

«سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى» فَكَانَ سَجْدَاهُ قَرِيبًا مِّنْ قَيْمَتِهِ. ¹)

وَقَالَ عُفْوَ بْنُ مَالِكَ: «قُمَّتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَمَّ، فَقَرَأَ سُورةُ الْبَقْرَةِ، لَا يُمَرُّ بِنَبَأَ رَحْمَةٍ، إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ، وَلَا يُمَرُّ بِنَبَأٍ عَذَابٍ، إِلَّا وَقَفَ وَتَنَبِّأَ، فَقَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بَعْضُ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رَكْوَةِ: سُبْحَانَ ذِي الْجَبَّرُوتَ وَالْمَلِكُوتَ وَالْكَبْرِياءِ وَالْمَعْظَمَةِ، ثُمَّ قَالَ فِي سَجْدَاهُ مِثْلُ ذَلِكَ.» ²)

لَكَذَكَّ وَهُدَى ٱلصَّلاةَ وَٱلصَّلَامَ - يُقَرَّرُ ٱلْقُرآنَ فِي صَلَاتِهِ، مَنْ تَدَّرِبُ أَيَّاهَا،
فَإِذَا مَرَّ بِنَبَأَ رَحْمَةٍ، وَقَفَ وَسَأَلَ ٱللَّهَ - تَعَالَى - وَإِذَا مَرَّ بِنَبَأَ عَذَابٍ، وَقَفَ وَتَنَبِّأَ، وَإِذَا مَرَّ بِنَبَأَ فِيهَا تَسْبِيحٌ سُبْحَانَهُ.

وَهُكَذَا أَذْيَتِ ٱلثَّبَرُ إِلَى أَعْمَالِ ٱلْقَلُوبِ، مِنْ خُوفٍ وَرِجَاءِ، ثُمَّ إِلَى
ٱلْدُّعَاءِ - أَكْرِمْ أَنْوَاعِ ٱلْعِبَاطِ - وَهَذَا كُلُّهُ بِالنَّتَالِيٍّ; لَا بُدُّ أَنْ يُؤَثِّرُ فِي صَلاَحٍ
سَلَوْكِ ٱلْعِبَادَ، وَخُلْقِهِ وَتَعَالِمِهِ مَعَ ٱلنَّاسِ.

***

الْدُّعَاءُ ثُمَّةُ ٱلْعَمْلِ

قَالَ ٱللَّهُ - تَعَالَى - : ۗ «فَلَمَّا يَقُولُ: رَبِّي لَمْ تَأْسِفْ ثُمَّ أَخْفِفْ مِنْهُ.» ³)

وَقَالَ: «الْدُّعَاءُ هُوَ ٱلْعِبَادَةٌ» ⁴)

وَقَالَ: «أَفْضِلُ ٱلْعِبَادَةِ ٱلْدُّعَاءٌ» ⁵)

----

¹) أُخْرِجَهُ مَسْلِمُ: ١٧٨٢.
²) أُخْرِجَهُ أَبُو دَاْدَ وَالنَّاسِيَ، وَأَنْظُرُ: «صَحِيحُ ٱلْكِتَٰمِ ٱلضِّبْطِ» (١٧٣).
³) الفَرْقَانُ: ٤٧.
⁴) أُخْرِجَهُ أَبُو دَادَ وَالْتَمْرِذِيُّ، وَصَحِيحُ سَنِينَ ٱلْتَمْرِذِيِّ (٢٠٥٠) وَغَيْرُهُمَا، وَصَحِيحُ شَيْخَنا
رَحْمَةُ ٱللَّهِ - فِي «صَحِيحِ ٱلْتَرْغِيبِ وَٱلْتَرْهِيبِ» (١٢٧٣).
⁵) أُخْرِجَهُ ٱلسَّهَّامُ مِنِ ٱلْعَشَرِينَ، وَأَنْظُرُ: «صَحِيحَةٌ» (١٥٧٩).
قال: - على الصلاة والسلام: ليس شيء أكرم على الله تعالى - من الدعاء (1).

إن من يتأمل في هذه النصوص، يجد أن الدعاء سبب في نيل محبة الله تعالى ورضوانه، ولولاه لما كان الله سبحانه يعبده بما.

وأيضاً النبي ﷺ أن الدعاء أكرم العبادات وأفضلها.

لماذا حظي الدعاء بهذه المنزلة العظمى؟

إن الدعاء هو توجه العباد بقلبه وسلانه إلى الله سبحانه للتعايش في الدنيا والآخرة، كسب مرضاية الله تعالى ودخول الجنة، ورحبة عن النار.

وكم تعلمت على السامع من آيات الترغيب، ذكر الجنة والتعيم العقيم! ولكن ما الذي جناه من ذلك أبو جهل؟ وتقرّع الأذان آيات العذاب والترهيب والوعيد، فما هو حظ أبي لهب من النجاة منها، وهو يعرض عنها؟

وهكذا تبدو الشمارة جليلة شهيرة واضحة، حين تقرأ آيات النار فيتعود منها العباد ويستجبون، وتتبنا آيات الجنة فيسأل الله أن يكون من أهلها، بل إن العباد لا يوفق للدعاء أو استجابه؛ إن لم يكن مخلصًا صادقًا، ذلك لأن رسول الله ﷺ قال: ۱... واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لأدابة (2).

ولما سألت عائشة رضي الله عنها - رسول الله ﷺ عن ابن جدعان فقالت: يا رسول الله! ابن جدعان كان في الجاهلية يحمل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذلك نافحة؟ قال: لا ينفعه! إنه لم يقل يوماه: رب اغفر لي خطيتي يوم الدين (3).

---

(1) أخرجه الترمذي في صحيح سنن الترمذي (2684) وابن ماجه وغيرهما، وتحت شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (1299).
(2) أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما، وانظر صحيحه (494).
(3) أخرجه مسلم: 214.
إنه لا يقل يوماً: ربّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

وهو الذي يجعلنا نفهم قوله تعالى: "قول: رَبِّ رَحْمَةَ مُّغْفِرَةً أَسْتَجِيبِ لَكَ وَلَكَ الْجَنَّةَ سَلَفَتْ جُهَّامَ ذَاتِيَّاتٍ (3)."

فلمّا كان الدعاء هو العبادة، كان عدم الكفّر والاستكبر.

وأما شأن الأنبياء والمرسلين والمتقين بالدعاء فعظام، فهم يسأعون ويسابقن له، ويرحّلون عليه، فهؤلاء غذاً، ودعاً وحيانهم.

وبعد أن أقصى عليك بعض قصص القرآن في هذا الأمر، أريد أن أوجه سؤالًا نخبر فيه أنفسنا، ونلمس مواطنًا:

هناكن نتلى علينا آيات من سورة آل عمران، وهي قوله سبحانه:

"وَقَالَ أَمْرُ الْمَجْرَمِ عَنْ نَفْسِهِ إِلَيْهِ: رَبِّ إِنِّيُنَا مَتَّعُكَ بِالْكَرَامَةِ فَغُفِّرَ لِي نِعْمَتُكَ اسْتَجِيبَ رَبِّي وَلَدَد…” (البقرة: 282)

و"الله يَحْبُبُ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا يَغْلُغُنَّ فِي الْأَمْمِ شَرًّا" (الأنفال: 28)

فماذا نحن فعلون بعد استعمالها؟

إن رؤية زكريا - عليه السلام - للرسول الذي بصره الله - سبحانه -

(1) غافر: 20
(2) آل عمران: 35-40.
لمرím، وقد انقطعت أسباب الهادآة، حذره أن يدعو ربه - سبحانه وتعالى -
 قال: ءِنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ذَٰلِكَ من نَارٍ عَلَى السُّجُودِ ۖ إِنَّا سِيِّئُ الْعَلَمَ.

وما أجمل أن نتأمل كلمة «هناك»! فهي اسم إشارة، يشير به إلى المكان، وفيما يكون ينفقًا للمكان، ويشير به إلى الزمان، فيكون طرفًا للزمان، تدلنا على الظروف التي اغتنمه للذعاء، والزمان الذي اتبعته للتضرع له - سبحانه وتعالى -

إن الذي أعطى مريم الرزق، لقادر أن يهبه الذرة الطيبة، وكذلك كان.

يَكِمْكُ وَبِأَنَّ وَسْعَتْنَا وَحَصَّرْنَا وَبِعَضٍ مِّنَ الْأَجَلِينَ.

ما هو موقفك أيها المسلم، وانت تتحسس قدرة الله - تعالى - ونبصر معجزاته؟ لا بد لك أن تتوّجه إلى الله - تعالى - رب مريم الذي رزقاً حيث لا رزق، إلى رب زكريا الذي رزقه بالولد، حيث لا سبيل له - كما يقتضي النظر - فتدعوه - سبحانه وتعالى - وتتضرع إليه، وتثبتله؛ أن يفرج كربك، ويكشف عنك الهم والغم، مهما عظم وتفاقم.

***

تَمْثِيلُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عَلَمٍ لَا يَنفِع

عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول:
«اللهُمَّ إِنِّي أَوْعَذُكَ مِنْ عُلَمٍ لَا يَنفُعُ، وَمَنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تُشْعِب، وَمِنَ الدَّعَا لَا يُسْتَجِبُ لَهَا» (1)

(1) أخرجه مسلم: 2722.
إنَّ تعوذ رسول الله ﷺ من علم لا يتفعّل قد شمل أشياء كثيرة

وكثره:

فانظر مثلاً إلى كتب الفلسفة وأهل الكلام فقد عمّت وانتشرت،
وقررت في المعاهد والجامعات، فإن الطالب يقتل معظم أوقاته ليفهم مراد
المؤلف أو الكاتب، فإذا قُهم ذلك، شعر أنَّ لفائدته من ذلك لديه ودنياه،
ولا لمجتمعه وأميته.

وإن الطالب ليقضي السنوات في حفظ أمور كثيرة، لا ترتبط بواقع
الحياة، ولا تقرب من الله تعالى - رُفِّى!

وكم من تراجع لأشخاص تأفِقين سابقين، تقدّم فيهم الاختبارات
وتتنازل فيهم الشهادات، وترفع في دواوين أعمال دول العالم لهم الدرجات؟
هذا وإن نحن نجهل سيرة أصحاب رسول الله ﷺ، نجهل تفسير أقصر سُورة
القرآن، نجهل أسر المسائل الفقهية التي لا بد من معرفتها، وقد يستمعهم
الناس إذا قلت: نجهل أصولاً وأصولاً في العقيدة!

***

عذاب من لا يعمل بعلمه

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول:
"نبيج بالرجل يوم القيامة، فيلقي في النار، فتنذر أتخبئ"(1)، فيدور بها كما
يدور الحمار برحاء، فيجعل أهل النار عليه، يقولون: يا فلان! ما شأنك؟
أليس كنت تامر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فقولون: كنت آمرك
بالمعروف ولا أبيه، وأنهاك عن الشر وآيته"(2).

وفي الحديث: "رأيت ليلة أسرى بين رجالين تقرس شفاههم بمعارض.

(1) أي: نخرج أمثاله من جوهره. "النهاية".
(2) أخرجه البخاري: ٣٢٦٧، ومسلم: ٢٩٨٩.
من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أنتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ألا يعقلون؟

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: »يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله، ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن، يقولون: من أقرأ منا؟ من أعلم منا؟ من أقول منا؟ من أدخل منا؟ من أ✜ّل منا؟ من أعلمنا؟ من أدرك منا؟ من أصدق منا؟ هل في أولئك من خبر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أولئك منكم، من هذه الأمة، وأولئك من وقود النار«.

وفي الحديث: «والقرآن حجة لك أو عليك».

***

تتقى الفتى حين يتعلم العلم لغير العمل

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: »كيف بكم إذا لستكم الفتنة، يروي فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتهتكَّد سنة فإن غيّرت يومًا.« قيل: هذا منكر! قيل: ومنى ذلك! قال: إذا قلت أمناك، وكررت أمراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وتلقى لغير الدين، والمست الدنيا بعمل الآخرة«.

***

(1) انظر [المستغرب] 1291.
(3) جزء من حديث أخرجه مسلم: 223.
(4) أخرجه الدارمي، والحاكم وغيرهما وقال شيخنا - رحمه الله - في [صحيح الترغيب والترهيب] 1111: صحيح لغيره موفوق.
أذن بأمر العلم النافع

إن لكل شيء أمانات وعلامات ودلائل، وأمارات العلم النافع: أن يهدي إلى السلك الحسن، والخلق الطيب، والخصال الحميدة.

وفي هذا قال أحدهم: «فإن أولئك من العلم ما لا يبكيهم، لخلقه لا يكون أورئي علماء ينفع، لأن الله تعالى نعت العلماء، فقال: فقل: «وما أنتَ إلا خالدٌ من الزمن، من قبرٍ يخرجون إليهُما يسجَّنونه»، وقوله: «عليكم شرمٌ إن كُنتُم وقفاً لم تمعنون». وقوله: «لا تفَجَّرُوا».»

وهكذا كان العلم يُمضي بصاحبه إلى الخشوع والسجود والبكاء.

ومحاسبة النفس والصدق مع الله تعالى...

إذن الإبكا لأبرز علامة وخير دلالة على علم العالم وصدق الصادق.

ليت شعري ما العلم الذي يتعمّه المرء إن لم يبلغه البكاء والخشوع والإنباء وحسن التعامل مع الناس؟

أليس العالم أعرف الناس بريه - سبحةته تعالى -؟

ألم يقرأ له من صفات العلماء والكمال والجلال ما يجعل قلبه يخشع وعينه تدمع؟

ألم يقرأ في كتاب الله تعالى - وحديث رسول الله ﷺ نصوصًا في النار وأهوال القيامة والقدر، ما تتصدع منه الجبال وتتخشع من خشية الله - تعالى -؟

________________________
(2) ومن القصبات والغالاب أن يختار المدعو على الطهارتي في سرته، كتابي القبر_authors_name، ويكتب عليه اسمه - كتباً وزرون، وما أدرى إن كان قلب هذا النص كجمل صغير، لا تنفعه الموحاة ولا تفيده الذكري؟

ألم تزوجه الصوص المرهقة والمريضة عن فعله الشهير؟

الله أيا مقلب القلوب! بُبت قلوبنا على دينك.
أولياء العلم والعمل والدعوة

فانظر مكانك من هذا - يرحمني الله وإياك - ولا تنس ذلك القول
الطبيب: «من أولي من العلم لا يكبه، لخلق لا يكون أولي علمًا ينع».

***

نداء إلى العلماء وطلاب العلم

أوصيكم وأستنفسي بتقوى الله - تعالى - فهي قبل المفصل في الأعمال،
للاجابة على بعض الأسئلة النافعة - إن شاء الله تعالى -
هل أنت مكتن بشتغل بعلم الحديث ومصطلحه؟

حذر أن تُشغِّل بوسائل عن الغاية، فتقدسي عمرك بجمع الشواهد
والطرق والروايات والأسناد، ثم تنسى الذي من أجله تجمعه؟

وأريد أن أسوق لك هذه القصة القصيرة الظرئة لعلك تبتكن بها:

عن حمزة الكثاني، قال: "خرجت حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرته ثم أوجهت تلك، فرآيت ماليمة في حديث، فقلت: يا أبا زكريا! "خرجت حديثاً من حمزة الكثاني، فسكت عني ساعة، ثم قال: أخشى أن تدخل هذه تحت:

"أهديكم الكلام". (1)

ولا تنس العمل بمتضى هذه النصوص، فإنك ما خِلقت ليغال جمعت
وحققت وفعلت وصغت.

لعلك تشغِّل بتخريج حدث ما، وتبحث في إسناده وملته، وتدرس
أحوال رجله، تنقل من كتاب إلى آخر، تصل إلى الحقّ والحقيقة فيه.

(1) مع التنبيه لفضل أهل الحديث وشرف منزلتهم، فلذي ذمه أهل الحديث لألماه؛ هو مادة الخير والصلاح والاستقامات وطريق النجاة والسعادة بإذن الله - تعالى -
(2) مدير أعلام البلاة، (108/16).
أوليات العلم والمثل والهدوية

على رسلك - برحمك الله تعالى ... ما الذي يُبلغه هذا الحديث لو ثبت ما مفاده وتوجيهه؟ إنفاذه من التوافل; قد ثبت بنصوص أخرى كثيرة صحيحة - وأنثى أيضاً مع من صححها -؟

فامض قلب تخريجك هذا إلى أحاديث مخزنة صحيحة ترشدها إلى واجبات لم تقم بها ولم تعمل بمقتضيها، ولكن حريصاً أن تقضي وقتك في إضاءة ما أوجب الدين عليك قبل كل شيء.

سل نفسك قبل أن تحقق وترجّح كتاباً من الكتب: هل سبقني لهذا الفعل من أحد؟ وهل هذا السابق مثلي أو خير مني في هذا الأمر؟ فإن كان الجواب: نعم؛ فلا تُقتِيم على هذا الفعل، لأنك مسؤول عن إضاءة الوقت، وانتعاشه الهوى.

أم ألك ممتن يُعلم أحكام التزيل:

فلا تقضي الوقت في تعليم الأحكام، وتنسي الذي من أجله تنزل القرآن؟

وحذر ثم حذر أن تغفل عن العمل، بمقتضى الآيات التي تلتها.

ها أنت تعلم تعاليمك تزيل سوره الفلك، فلا يكونين مبلغ همك فقط؛ بيان حكم الإخفاء والإظهار والقلعة: في قوله تعالى: (ورَءَيْتَ كَيْنَىٰ إِذَا حَشَّىٰ) 3، بل وتفكر في مدلولها، وأن الحاسم من أصحاب الشر، الذين يُعْشِلون الله تعالى - ويرضون الشيطان، فتعوده بالله منه، ثم ابكر على ما في لقب من الحسد لإخوانك، واسمح بكل ما أوجبتك من القوة لتنقية نفسك من هذا الداء.

ثم إنما لمن العيب أن يكون العدواء بينك وبين أقرانك ممن تخصصوا

بتعليم هذا العلم الطيب.

أوليات الآيات التي تلتها وتدرسونها كافية للجمع بين أفاضل الناس ـ فضلاً عُمْن سواهم ـ! فلماذا العداء؟ أم أنه التسبيح إلى الالتفاف حول زيادة وعمرو؟
لا يا أهل القرآن.. لا يا أتائف الناس، من يتآلف إذا لم يتألفوا؟
ومن يخلص الله إذا لم تخلصوا؟ الحقيقة والغيرة؟ أم الفساق والعصاة؟
غري أن تجمعوا القلوب - إن أن أن تختلف قلوبكم أنتم،
في القرآن ما يولى بين القلوب، ويقي النفس، ويهدى لكل بر.
وأخيراً أريد أن أذكركم بقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن
وعلمه»(١).
فكونوا من الخيار علماءاً وعملاءاً وسلمكاً، وفقني الله - تعالى - وإياكم
إلى كل خير.
لا تلهيكم الشهادات(٢) - يا طلاب العلم - عن الدراسة الصحيحة
والعلم النافع والعمل الطيب، ولا يكون منبلغ همكم تحصيل الدرجات عند
مدرسكم، واجتناب العلم الدراسي بنجاح، ضعوا خشية الله في قلوبكم، ولا
تنسوا دائماً مقصدم المسلم المرازيق، وهدف الهدان الحبيب، وغابة المؤمن
الصادق.

٣٤٣

نداء إلى الدعاه وأئمة المساجد

وأتمن أن تكون الدعاه إلى الله - تعالى -! أحرصوا على العلم النافع والعمل

١ أخرج بهخري: ٥٠٧.

٢ من المؤلفين أن أصغ أحد الأذان - ممن يدرس في كلية الشريعة - يقول عن
«صحيح البخاري» وعنه 「دقيق البخاري» معلناً هذا الطلبه بالخوف من القراءة في فتح
الباري، قائلاً: إن أخ�ث أن تذهب عيناي نحو شروح الأحاديث، فنلتقط قاعدة نقيبة
مثلًا، أو أخرى لغوية، فأنصرف عن المقرر المطلوب، ورضع الوقت.
فمن كان شرح الحديث وفهمه وتيسير العمل به إضافة وقفة؟ أم أنها الدراسة للشهادة؟
لا للعلم؟ وهذا هو واقع أكثر طلاباً - مع الأسف - والله ذكر القائل:
لقد مزلت حتى بدأ من مزالها كلاً، حتى سامها كل مفسٍ
الصالح، ولا تنسوا أن تكونوا مثلًا طبيعة في الخلق الحسن، فلسان الحال
أبلغ من لسان المقال.

إن أولي الناس تأثر ١ بك والدك وأهليتك وأبناءك، فهل هذا
التأثير وارد عندك أم لا؟ فانظر إذاً في سلوكي وخلقك، ورَّئه بسلوك
المربي العامل الصادق المخلص.

إذاً - أخي يرحمك الله - تظل تدعو وتنشط بين الناس وتنسى أهلك
وأبناءك؟

ح Tâm تظر - سددك الله - تمضي في الدعوة هنا وهناك، ثم تأتي لبيتك
في آخر الليل لتناول؟

بذلك لا ينبغي أن ينسى قوله تعالى: ٣٠١١٥٥٦١٥٥٧٨١١٢٢١٢٤٨١٢٥٧١٤٣٤٢٦٧٤١٨٠٢١٠٧١٢٠٧٠٥٣٤٩٥٨٢٣٥٨١٢٣٨١٤٢٢١٤٢٢١٤٢٢٢١٤٢٢٣٤٩٥٨٢٣٥٨١٢٣٨١٤٢٢٢١٤٢٢٢١٤٢٢٢٤٩٥٨٢٣
لا تقدموا على دروسكم ومحاضراتكم دون تحضير جيد وإعداد
مسبق، فهمكم عظيمة فلا تستهينوا بها.

أليس من المؤلم أن يذهب الداعي لدرسه ولا يعلم ماذا سيقول ٣؟

لا تسرعوا بالفتاوى دون تثبت، فإنكم هذا كبير، وعقابه شديد.
لا تزروا الأحاديث إلا وآتم تعلمون أن أهل العلم المعتمرين قد
حكموا عليها بالصحة أو الشروط.

أتموا أيها الأئمة! إن الأنظار تجهز لكم، فكونوا على قدر المسؤولية

(١) قد يكون عدم التأثر أو ضعفه للغية النهري والنفلة، ونراودي ألا يكون خلق الداعي
إلى الله - تعالى - سبباً في صد أحببه وذويه - ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ...
(٢) التحريم: ٩.
(٣) ومما يدفع القلوب ويطمها، إن فعل هذا من يأخذ راتباً على ذلك، فلا يحفظ هذا
لحاصل نفسه، فيخلص في التحضير والإعداد والعطاء والإفادة.
التي أعطيتها؛ بالعلم والعمل والدعوة والصير على أذى الناس. إنه مما يبعث الحسرة في النفس؛ أن يقرأ الإمام كتاب الله تعالى - وهو لا يجد أحكام الترتيل. فهل يكون الإمام المتفرغ للإمامة، لا شغل له إلا هذا، ولكنه لا يُحسن شغله مع الأسف!

ماذا تفعل في فراغك الذي سيسألك الله تعالى - عنه؟ كيف ترضى لنفسك أن تصلا (1) وأنت تهمل صفة صلاة رسول الله ﷺ؟

فانت مثلًا تسجد وبين قدميك قرابة الشيرين! إلا يحسن بك - يرحمه الله - أن تأخذ من عرض الساعات التي تلهد بها دقائق تعلم فيها أن النبي ﷺ كان يمشي عقبه (2) في السجود؟ أليس من الواجب عليك أن تقضي جمل الوقت في العلم لتجيب على أسئلة الناس؟

كذاك - هداني الله وإياك - إجابات بالنصوص العامة؛ لست تعد معرفتك بالدليل، وفقه معظم المسائل.


gفت عن قولك: في المسألة خلاف، أو فيها قولان؛ نهريًا من معرفة الحق وتبلغها.

حسب قولك: الدين يسر، وتحت هذا الشعار تُفتي بما لا يجوز الغفوة به.


(1) وهذا لست أغفل المخلصين من الأئمة الذين شروا أنفسهم إتباع مرضاة الله - سبحانه - وتبين هذا في ذلك الوقت في العلم والعمل والدعوة إلى الله تعالى - أخرج الطحاوي وأين خزيمة والحاكم وصححه، ووافقه النحوي، وانظر «صفة الصلاة» (ص 124).
نداء إلى المؤلفين والناشرين

وأتمم أيها المؤلفون والكتاب! لا يكوننَّ همكم أن تكتبوا وتؤلفوا؛
كيلا تكون هذه حجة عليكم أمام الله - تعالى -

اكتبوا فيما ترونه يصلح أنفسكم وإخوانكم وينفع أنفسكم، وحذر أن تجعلوا العلم تجارة تبغون به عرض الحياة الدنيا.

لعلك تكتب أو تشرح أو تحقق نصوصا تتعلق بالحسد أو بر الوالدين أو المحبة في الله - تعالى - أو التقوى... إن مهمتكم لعظيمة، ولكنكم أولي من يجذر به الانتفاض من هذه النصوص، فسل نفسك: هل نقئيتها من الحسد؟ ومن الذي تحسد؟ وفيهم ولا تحسن الظن بنفسك الآثارة بالسوء، أتهمها للنجوم، وصار في العلاج والاستطباب... بادر بالتوبة إلى الله - تعالى - قبل أن تسكنك تأليفك وكتابك.

وليكن هذا شأنك؛ مع كل كتابة وشرح، وتعليق وتعقيب، وضبط وتخيير، وتمحيص وتحقيق.

أوليس من العيب أن يقضي المؤلف شهراً في كتاب، يعلم أن غيره قد كتب مثله أو قربا منه أو أوجده منه وأحسن؟

أين مراقبة الله - تعالى - في هذا الوقت؟ الذي سيبسألك الله - تعالى - عنه يوم القيامة؟

هل تجد من المقبول - يرحمكم الله - أن تقضي سنوات وأن تقدم رسالة جامعية في حروف من حروف اللغة العربية للحصول على شهادة كبيرة؟

أم تراه من المستساغ أن تقتل بعض الأعوام في الكتابة عن شخصية من الشخصيات، لم يعرفها المسلم لما أليم، وبدونها يستطيع - إذن الله تعالى - أن يكون من السابقين عند الله - عز وجل؟
كيف ترضى على نفسك أن تتبع بضع سنين في كتابة أمور لا يتربث عليها فعل عمل صالح ولا تزك أمر طالب؟

كيف تقبل على نفسك - هذا الله - أن تتقل من غيرك؛ دون أن تلزم لننتقل عنه، أو تذكر الكتب الذي عنه أخذت؟ أنت أنت مبتعماً بما لم تُعطَ؟ فكيف تغلق - وأنت ممن يتصرف تعليم الناس - عن قوله: «المتسيع بما لم يعطُ كلاً من ثوب رموز»(1).

أم حسداً من عند نفسك، تكتم ما لا ينبغي كتمانه؟ أم تُبلَغك مؤلفاتك ودروسك ومواقفك إلى كحض الحسد وقتله، ورسول الله ﷺ يقول في هذا: لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحمدة؟(2).

أم تراها حب الشهرة والسمعة والرياء؟!

أختُنِب عليك قول العلماء: «بركة العلم عزى إلى قائته»؟ فمن أجل هذا زالت البركة، وحل المحق.

وأنتم معشر الناشرين! اتبعوا الله - تعالى - ربكهم، فهما لا ينبغي لأحدكم أن يطيع ويوتروع وينشر الكتب الكثيرة، وهو لا يعلم أنَّها نافعة وقيمة، إلا من أفواه الناس، وكثرة الإقبال عليها.

إن نفسك التي بين جنبيك - أخي الناشر - أولى بالانتفاع بهذا الخير، فقبل على قراءة الكتب النافعة، قراءة المتمخص المتأمِّل، وسارع إلى العمل، فهذا أحق أن تُشغِّل عنه بطبع الكتاب الثاني والثالث والتاسع... «فإنما قل وكفي خير مما كثر وألهمي»(3).

---

(1) أخرجه البخاري: 2119، ومسلم: 2130.
(2) أخرجه النسائي صحيح سنن النسائي: (912)، وغيره، وانظر صحيح الترغيب والترهيء (1761).
(3) جزء من حديث أخرجه أحمد وابن حيان وغيرهما، وصححه شيخنا - زعم الله - في «الصحيحه» (443).
أوليات العلم والعمل والدعوة

واحذر أن يكون مما طبعته حجةٌ عليك يوم القيامة، بما فيه من بيان أوامر لم تتأمر بها، ونواى لم تنتهي عنها.
وإياكم ونشر غير النافع، وحذر من نشر الضلال، ثم حذر أن يتلفب الشيطان بكم في فتناء، فيحلل لكم ما حرَّم الله تعالى - استثماراً من المال وحياً له.
اجنبو السرقات من الكتب من مؤلفيها، أو من دور النشر الأخرى، فالحركة متنوعة من هذا السبيل، والتعدي على حقوق العباد وعرة مسالكه، خطرة عواقب.
انظروا في أنفسكم: هل تزدادون قربى من الله تعالى - مع الاستمرار في الطباعة والنشر، أم تشعرون بالانشغال عن الله تعالى؟ حاولوا أن توقفوا - ما استطعتم - بين تركية نفوحك وكسب المزيد من نشر العلم.
ولكنى قلت لكم وسأظل أقول: فلا تنسوا أنفسكم قبل كل شيء.

***

نداء إلى التجار

وأنتم با معشر التجار! أنقوا الله تعالى - في أنفسكم، لا تبيعوا آخركم بدناكم، هل سددتم ما عليكما من ديون يلخ أصحابها عليك بطلبها قبل الانتقال إلى تجارة أخرى؟ قبل التوسع في المشاريع؟ وهل أديتم الحقوق المتعلقة بما سبقها؟
لا تعلموا أنكم تجمعون الآثام إلى العرض الزائل؟ فما الذي تغني عنكم أموالكم favorites؟ لا يتبعون، ولا يطمرون إلا من أن الله يقيم صير[1].
والأعجب الغريب أن ترى من الناس؛ من له من المال ما قد يكفيه وذرته وأبنائه السنوات الطويلة له عاشوها، ولكنك نجده يقضي أوقاته،

(1) الشعراء: 88 - 89.
أوليات العلم والعمل والدعوة

وهو يلهث ويلهث وراء الخطاب الفاني، وهو بذلك يضيع جلّ الجماعات، وينفوذ أكثر الواجبات.

اذكروا مع أعمالكم هذه قوله: {ما طلعت شمس قط إلا بُعث بجنينها ملكان بناديان، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس: هلّموا إلى ركيم، فإنما قل وقفتى خير منا كثر وألتهى، ولا آبت شمس قط، إلا بُعث بجنينها ملكان بناديان، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط متفقاً خلقاً، وأعط ممسكاً مالاً تلفاً}.

***

أقوال طيبة من كتاب "اقتضاء العلم العمل" للخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى -

العلم والد، والعلم مولود، والعلم مع العمل، والرواية مع الدراية.

لا ينأن بالعمل ما دمت مستوحياً من العلم، ولا تأتين بالعلم ما كنت مقصرًا في العمل، ولكن اجمع بينهما وإن قلت نصيبك منهما، والقليل من هذا مع القليل من هذا، أنجى في الحقيقة، إذا تفضّل الله بالرحمة وتتم على عدّة النعمة.

العلم يراد للعمل، كما العمل يراد للنواة، فإذا كان العمل قاضراً عن العلم، كان العلم كلاً على العالم.

(1) آخره أحمد ابن حبان وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "السنجية". (442) وتقدم بعضه غير بعيد.
(2) حذفت الأسماء التي نسبت إليها الأقوال، مخافة ألا تصح النسبة إليها - إلّا ما ثبت منها - مع حذف يسير بعض العبّارات.
(3) (4) (5) من كلام الخطيب البغدادي - بحذف يسير - من مقدمة كتابه "اقتضاء العلم العمل". 
كما لا تتفن الأموال إلا بإتفاقها، كذلك لا تتفن العلوم إلا لمنك عمل بها، وراعي واجباتها.

علم أحد لذات الدنيا، فإذا عمل به صار للآخر.

في الدنيا طغيان العلم، طغيان المال، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه.

من أردت أن تشرف بالعلم، وتنسب إليه، وتكوين من أهله، قبًأ أن تعطي العلم ماله عليك؛ احتسب عند نوره، وقي عليك رسمه وظهره، ذلك العلم عليك لا لك، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله.

 فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه وحلت بركاته، خير العلم ما نفع، وإنما ينفع الله بالعلم من علِّمه ثم عمل به، ولا ينفع به من علمه ثم تركه.

علم بلا عمل كشجرة بلا ثمرة.

إنك في دار تمهد، وأمامك منزلان، لا بد من أن تسكن أحدهما، ولم يأتي أمان فتمتنع، ولا براءة فتفض.

إذا كنت أعلم علماً يقيناً، فلم لا أكون ضنيناً بها أنت في غفلة الأمل، لا تغْنِّنِك صبَحَةً فهي من أوجع العمل كُلِّي نفسي لليمها فاعم العمل الخير واجتهد قبل أن تُمْنِع العَمَل.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «تعلموا تعلموا، فإذا علمتم فاعملاوا».

1) قال شيخنا - رحمه الله تعالى -: «إسحاد موقف حسن»، وانظر: «اقتضاء العلم العامل».
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "من يعلم لا يعمل، ولا يعمل لا يعلم".

قال الزهري: "لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل، ولا عامل لا يعلم".

من خرج إلى العلم يريد العلم بالعلم، فنقف قليل العلم.

العلم موقوف على العلم، والعمل موقوف على الإخلاص.

الإخلاص يورث الفهم عن الله - عز وجل - من تعلم العلم للعمل كسره (4) علماً، ومن طلب لغير العمل زاده فخرًا.

يوشك إن طال بمكم العمر، أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل.

بثوبه.

العلم ما استعملك، والقين ما حملك.

إذا أحدث الله لك علمًا، فأحدث له عبادة، ولا يمكن إنما همك أن تحدث به الناس.

لا يزال العالم جاهلًا بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالماً.

علم المنافق في قوله، وعلم المؤمن في عمله.

(1) قال شيخنا - رحمه الله -: "إنساده موقوف لا يأس به"، وانظر فقتضاء العلم العمل.

(2) قال شيخنا - رحمه الله -: "إنساده حسن مقطوع على الزهري، وانظر فقتضاء العلم.

(3) أي: دون عمل.

(4) جمله متوضعاً دليلًا الله - تعالى -
لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل ولا يعاف ولا يعانق لهم علومهم شغل
تعلّم العلم وأعمال ما استطعت بها وعلم الناس وأفسد نفgett أبداً
إذا العلم لم تعمل به كان حجة عليك ولم تغذّ بما أنت حابيل
إذا كنت قد أبصرت هذا فإنا
من قال حسناً وعمل غير صالح؛ رذه الله على قوله ومن قال
حسناً وعمل صالح؛ رفعه العمل، وذلك بأن الله تعالى يقول: {إِذْ يُوْلِدُ الْأَيَّامَ وَيُخْلِصُ الْأَسْلَامَ}
علم آلة العمل، فإذا أتم عمره في جمعه، فلمن يعمل؟
مهما فاتك من العلم فلا يفوتك العلم.
من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه فالعلم حجة عليه ووبال.
وقال أحدهم: ليتي أنجز من علمي كفاً، لا علي ولا لي.
علم إن لم يفتك ضرّ.
لا خير لك أن تتعلم ما لم تعلم، ولم تعمل بما قد علمت، فإن
مثل ذلك؛ مثل رجل أحبط حطباً، فحرم حزمة ذهباً يحملها، فعجز عنها
فضمّ إليها أخرى.
كل إلى كم أقدوا إلى طلب العلم، طالباً منه كُلَّ نوع وفنج
وإذا كان طالب العلم لا يغذّ
إنا تنفع العلوم لمن كا

(1) هي المبالغة في العتبة، والاستقصاء في طلب العلم.
أتي لأحسب العبد ينوي العلم كان يعلمه، بالخطيئة يعملها.

إن العالم إذا لم يعمل، نزلت موعظته عن القلوب، كما ينزل القطر عن الصفا.

مثل العالم السوء؛ كمثل حبج وقع في ساقيه، فلا هو يشرب من الروم، ولا هو يخلقه عن الروم، فيحكي به الشجر، ولو أن علماء السوء نصحوا الله في عباده، فقالوا: يا عباد الله! اسمعوا ما نخبركم به من نبؤكم وصلح سلفكم فاعملوا به، ولا ننتظروا إلى أعمالنا هذه الغشائه، فإننا قوم مفتونون، كانوا قد نصحوا الله في عباده، ولكنهم يريدون أن يدعوا عباد الله إلى أعمالهم الفضيلة فيدخلوا معهم فيها.

لأنا للقاريء الفاجر؛ أخوف مني من الفاجر المبرز بفجوره، إن هذا أبعدهما غوراً.


وقيل في قوله تعالى: )۱۰۱: يتبمون حق اتباعه، يعملون به.

إذا أراد الله سبحانه خيراً؛ فتح له باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله سبحانه شرًا؛ فتح له باب الجدل، وأغلق عنه باب العمل.

(١) أي: للاكتساب به.
(٢) البقرة: ١٢١.
أولئك العلم والعمل والدعاء

كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به.

قلل أنزل وما يلبس حرفاً، وعمله لحن كله.

أعربنا في الكلام فما نحن، ولحننا في الأعمال فما نعرف.

لم يتوفر من جهل ولا كننا نكره أن نلحن في قولنا.

فما لك يوم الحشر سوى الذني الذي إذا أنت لم تزرع وأبصراً حاصداً.

إذا انفرقت إلى الذخائر لم تجد.

وأرئي أحدهم جيراً له يجولون فقال: ما لكم فقالوا: فرغنا.

اليوم؟ فقال: وبهذا أمر الفارغ؟

أكثر الناس حسباً يوم القيامة: الصحيح الفارغ.

أغتنم في الفرع فضول زكوع، فعسي أن يكون مرتوك بخطة.

كم صحيح رأيت من غير سقين، ذهبت نفسه الصحيح فلنت؟

دعا قوم إلى طعام فقال: أي صائم، فقالوا: أفقر اليوم وصيم.

غداً قال: ومن لي بعد؟

قيل لأحدهم: أوص، قال: احذروا سوف.

ياك وتأمر التسويف على نفسك، وإمكانه من قلبك، فإنه محل الكلال، وموثول التلف، ويه تقطع الأمال، ويه تقطع الأجاه.
الخاتمة

هذا آخر ما وقفيه الله تعالى - كتابه. عسى أن يكون هادياً لكتابه وقارئه، حافظاً لهم إلى العمل والإخلاص بالسنة النبوية والعلم الصحيح، إنه سبحانه - سبحانه - سبحانه مجيب. 
وآخر دعوات أن الحمد لله رب العالمين.

هذا وقد انتهيت - بفضل الله تعالى - من النظر فيه وتفتيحه لإعادة طبعه، يوم الأحد في عمان في 27 من ذي الحجة عام (1443) ه.

وكتب:
حسن بن وزدة العوايشة
www.moswarat.com
فقه الدعوة وتزجية النفس
(4)
القبر
عذابه ونعيمه

بقـ١٩٨
حي١٩٨٥
فِي بَعْضة الدُّرُسِّ الْعَامِلَةِ
ما يكون قُبِيل قبض الروح

تردد الله - سبحانه وتعالى - في قبض نفس المؤمن: عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله - تعالى - قال: من عادتي لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالتأمل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وصيره الذي يصير به، وليله التي بيطئ بها، وفجأة التي يمشي بها، وإن سألي لأعطينه، ولن استعذ بلي لأعذبه، وما تردت (1) عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساهته (2)."

حضور الشيطان عند الاحترار:

يرحم الشيطان على الحضور عند الاحترار؛ ليختم للمرء بالشر والفسوق والعصيان؛ كما هو شأنه الحضور عند الحرص عند سائر الأعمال.

عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "إن الشيطان...

(1) قال الشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعد ذكر الحديث: "فيَّن - سبحانه وتعالى - يتردد، لأن التردّد تحازض إرادتمن، وهو سبحانه يحب ما يحب عبده، ويكره ما يكرهه، وهو يكره الموت فهو يكرهه، كما قال وانا أكره مساهته، وهو - سبحانه وتعالى - قد فاض بالموت، فهو يريد أن يموت، فسما ذلك ترددًا ثم بَيْن أنه لا بِد من وقوع ذلك.
(2) الفتاوى (108/48).
(3) أخرجه البخاري: 602.
يحضّر أحكامك عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحكام اللقمة، فليمنع ما كان بها من أذي، ثم لباذّنها ولا يذّعّها للشيطان، فإذا فرج فليلعنّ أصابه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة(1).

***

ما يكون عند مجيء الموت

طلب الكافر الرجوع إلى الدنيا إذا جاء الموت:

قال الله تعالى: "فهو إذا جآه أحدهم اللَّهُ قال رَبَّي أُرجوعْنَ لَعَلَّي أَعْمَل صَلِيمًا فَإِنَّ كَلَّا إِنْ أَنَا كَيْبُتْ هُوَ وَقَلِيلًا مِمَّنْ وَرَأَيْهِمْ بَيْنَ يَدَيْنِ إِنْ يُرِيُّنَ" (2).

سركات الموت:

عن عائشة – رضي الله عنها – (أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة) أو علقة فيها ماء، يشكل عمر، فجعل يدجل يده في الماء فسمح بها وجهه ويتولى: "لا إله إلا الله، إن للمومت سركات"، ثم نصب يده فجعل يقول: "في الرفيق الأعلى" حتى يغض وفالت يده(3).

١٩٠ من قول إيمان الكافر عند الموت:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: "الما أفرح الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل: يا محمد: فلو رأيتني وأنا آخذ من حال(4) البحر فادّسه في نيه،

(1) أخرجه مسلم: 233.
(2) المؤمنون: 99ـ100.
(3) الزكاة: إن إصغار من جلد يشرب فيها الماء، والجمع ركاء. "النهيَّة".
(4) أخرجه البخاري: 2510.
(5) الحلال: الطين الأسود، كالحمامة. "النهيَّة".
مخاطر أن تُدرك الزُحفاء (1).

مجيء ملك الموت قبل موت العباد عند رأس العبد (2).

تُشير ملك الموت للمؤمن بالغمفرة والرضوان، وملك السخط والعذاب (3).

ما يكون بعد قبض الروح

سهلة خروج نفس العبد المؤمن، وعذاب الكافر بسبب صعوبة خروجه.

نفس المؤمن تخرج رشحاً، ونفس الكافر تخرج من شدته كما تخرج نفس الحمار (3).

خروج نفس العبد المؤمن كأطيب نفحة مسك وجدت وخروج نفس الكافر كأنه ريح جيفة وجدت (4).

المؤمن تخرج نفسه وهو يحمد الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: "إن المؤمن بكل خير، على كل حال، إن نفسه تخرج من بين جنبيه، وهو يحمد الله - عز وجل - (5)

(1) أخرجاه أحمد في مسلم، والترمذي في صحيح سنن الترمذي (883).
(2) الواقعان التي تتناولهما النجمة، كلها مشتركة قد ذهب بهما حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - الطويل، وقد تداخلت وقائع أخرى داخل هذا الحديث، حسب ما رأيته الأفضل في الترتيب.
(3) أخرجه الطيالسي في الكبير، وإسناده حسن، وانظر الصحيح (1151).
(4) أخرجه أحمد وغيره، وهو في الصحيح (1362).
الجبر عذابه ونعمه

إذا قضى الروح تبعه البصر:

لقوله: "إذا قضى الروح تبعه البصر". 

استفاح الملائكة للسماء بمثابة واحدة تلو الأخرى بروح المؤمن، وفتح له جميعها.

لا تفتح أبواب السماء للكافرين.

يا علّي، تعلّم أن تعاد روح المؤمن إلى الأرض بعد أن يكتب كتابه في علّي.

تطرح روح الكافر من السماء طرحاً حتى تقع في جسده، بعد أن يكتب كتابه في سجين.

استئناس البيت بجلسات الصالحين عند قبره حين الدفن، قدر ما تُنهر جزور ويسقط لحماها، لما ثبت عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه.

أن قال: "إذا دفنتوني فشقوا التراب"، ثم أقيموا حول قبري تدمر ما تُنهر جزور ويسقط لحماها، حتى أستأسس بك، وأنظر ماذا أراجع به رسله.

ضغطة القدر، ولا نجاة لأحد منها، حتى الصبيان.

(1) آخرجه مسلم: 92.6
(2) قبل: معناها الجنة، قبل: أعمالهم في السماء عند الله، قبل غير ذلك، وقال ابن كثير: رحمه الله تعالى: «والظاهر أن علّيين مأخوذ من العمله، وكلما علا شيء، وارتقاء عظم وانبع.»
(3) جاء فيها أقوال: وقال ابن كثير: رحمه الله تعالى: "والصحيح أن علّيين مأخوذ من السجن، فإن المخلوقات كلما تساقل منها ضيق، وكلما علّي منها اشتعل، وفي حديث البراء رضي الله عنه الآتي بعد صفحات: إن شاء الله تعالى: "كتابه في سجّين، في الأرض السفلى."
(4) شنّ التراب: تفرّقه.
(5) آخرجه مسلم: 121.
لقوله: "إن للقبر ضغطة، فلو نجا أو سلم أحد منها؛ لنجا.
سعد بن معاذ".

وعن أبي أيوب - رضي الله عنه - أن صبياً دفن، فقال:
رسول الله (ص): "فلا ألبنت أحد من ضمة القبر؛ لأن كل هذا الصبي".

رد العقول على الموثى في القبر:
عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله (ص) ذكر فتى في القبر، فقال عمر: "أبوذ من عقولنا يا رسول الله، فقام رسول الله (ص) فقال:
"نعم، كهيئة اليوم"، فقال عمر: "بني الحجر".

سمع الميت قرع نعال أصحابه إذا انصرفوا عنه.

متى يسأل الميت؟

يبدأ سؤاله بعد الفرغ من الدفن، فقد كان النبي (ص) إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: "استغفروا لأيكم وسلوا له الشهيد، فإنه الآن يسأل".

من جملة السؤال:

أسماء الملكين اللذين أتى الميت وصيقتهما:
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (ص): "إذا قُبِر الميت بأنه ملكان أسودان أرزقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير،

(1) أخرجه الطهراوي في "مشكل الآثار" وأحمد في "مسنده" وغيرهما، وهو ني «الصحيح» (1195).
(2) أخرجه الطبراني في "الكبر"، وإسناد رجاله كلهم ثقات، وانظر تفصيله في "الصحيح" (164).
(3) أخرج أحمد وابن حبان والطبراني، وحسن شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (530).
(4) أخرجه أبو داود "صحيح سنن أبي داود" (2758) والحاكم، وانظر "أحكام الجنائز" (156).
فيقولون: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول هو: عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فقولون: قد كنا نعلم أنك تقول هذا... 


بتبت الله تعالى للمؤمنين في القبر:

من البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "إذا أُعد المؤمن في قبره أتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، لذلك قوله: "بپت الله ﷺ مثل أن قلنا بقول الله ذا القدر"." .


إجابه المؤمن وارتكاب الكافر.

يجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع قبل السؤال، أما الرجل السوء فإنه يجلس في قبره بعراً مشعوباً.

تفرق فُرجة للرجل السوء قبل الجنة؛ لبر ما صرف الله عنه.

رؤية النار التي وفى الله المؤمن منها.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "اجائته يهودية استطعت على بما فقالت: أطمعني أعاكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر.


قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ ورفع يده مالا يسيعيه بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: "أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي

إلا [قد] حذر أمته، وسأخذتم كحديث لم يجدهر نبي أمته:

(1) جزء من حديث أخرجه الترمذي والبخاري، وفيه أدعه عصم في السنة، ونظيره "الصحيحه".
(2) أخرجه البخاري: 1369، ومسلم: 2871.
(3) الشعث: الفزع حتى يذهب بالقلب.
إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فأما فتنة الخير؛ فهي تفتنون وعنى تسللون، فإذا كان الرجل الصالح، أجلس في قبره غير فزع ولا مشاعف، ثم يقال له: فيما كنت؟ فيقول: في الإسلام. فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناء.

فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويعاقب: على اليقين كنت، وعلى عهده مث، وعليه تبعث إن شاء الله.

وإذا كان الرجل السوء، أجلس في قبره فزعنا مشوعًا، فيقال له: فيما كنت؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولًا فقلت كما قالوا.

فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عناك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، ويعاقب: على اليقين كنت، وعلى عهده مث، وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب((1)).

(5) يُفتح للمؤمن باب إلى الجنة من قبره.*
(6) يُفتح للكافر باب إلى النار من قبره.*
(7) رؤية العبد المؤمن مقعدة من الجنة، ورؤية الكافر مقعدة من النار.*

يُسح للإنسان في قبره مدة بصره، ويضيق قبر الكافر.*

يتمثل العمل الصالح بشكل رجل، حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، مشروحاً بما يسره، وأما العمل الخبيث فإنه يأتي بشكل رجل قبيح الثياب، متن الريح، مشروحاً بما يسوىه.*

(*) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، وهو مخرج في صحيح البخاري والترمذي (357)، وأصله في الصحيحين وانظر (صحيح البخاري) (137)، وصحيح مسلم (586).

(1)
واسعة الكافير يمرزبة حتى يصير بها تراباً.

ودل ذلك حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "خرجنا مع النبي في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، وسمى يلحد، فجلس رسول الله [صلى الله عليه وسلم] مستقبِل القبلة، وجلسنا حوله، وكان على رؤوسنا الطيور، وفي يده عودة ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء، ويرفع إلى الأرض، وجعل يفرع بصبه ويخفضه ثلاثًا، فقال: "لا يستعينوا بإله من مذبح القبر، أن للهم أخذ بك من عذاب القبر" [ثلاثًا]. ثم قال: "إذا البعد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقالة من الآخرة نزل إليه ملالكة من السماء، بيض الوجه، وكان وجوههم الشمس، معهم كفَّان من أنفَانَي الموفم، وحَجَّوت فإن حنوط الوجه، حتى يجلسوا منه مَّدُّ البصر، ثم يجيء ملك الموت - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه، ويقول: "أيدها التفس الظِّببة (وفي رواية: المطثنة)!

أخرجي إلى مقفرة من الله ورضوان.

قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ما بْين السماء والأرض، وكل ما في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يخرج روحهم من قبلهم) فإذئا خذناه؛ ثم بدأوه في يده طرفنة عين، حتى ياخدوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: "برَقَتَانِ وَمَنْ لَّيَبْعَثُهُمْ يَنْفِّقَانِ"، ويخرج منها كأطبب.

تُفِّحِّقْ بِهِ بَيْنَكَ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.

قال: فيصعدون بها؛ فلا يمرؤون - يعني - بها على ملا من الملالكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان - يأحسن أسمائه التي كانوا يسمونها بها في الدنيا - حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا،]

(1) أي: لم يوضع في لحد بده.
(2) أي: يضرب بطرف الأرض، وذلك فعل المفكر المهموم "عَنْهُ (٦٣).
(3) يبتع المهلة: ما يخالط من الطيب لأكذب المومئ وأجسمهم خاصة "النهبة".
فيستفتحون له، فيفتح لهم، فشيعه من كلّ سماء تقزوها إلى السماء التي
تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، يقول الله ﴿عز وجل﴾: أكتب
 كتاب عبدي في علّميه، ﴿وَأَطْرُكَْ مَا كَبِيرٌ﴾ كتب خدّومًا ﴿يَتَبَهَّدِهْ﴾
[المؤمنين: 19 - 21]؛ فيكتب كتابه في علّميه، ثم يقال: 
أعيدوه إلى الأرض؛ فلأنّ [وعدتمهم أنّ] منها خلقتهم ونفها أعيدهم ومنها
أخرجهم ثارًا أخرى.

قال: فـ[يُرث إلى الأرض، و] تُعاد روحه في جسد، [قال: فإنه]
يسمع خنق نعال أصحابه إذا ولوا عنهم [مدرين].

نأتيه ملكان [شديدة الانهيار]، فـ[يتهدانه و] يجسنانه، فيقولان له:
فيقولان له: ما هذا الرجل الذي يبعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﴿exusuated
فيقولان له: ما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت،
فيتهره فيقول: من ربّك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على
المؤمن.

فذلك حين يقول الله ﴿عز وجل﴾: ﴿فَنَبِيُّ اللهُ مُبَيِّنًا ﺑِالْبَيُّانِ﴾
[الأنبياء: 54]; فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّ محمد ﷺ، فينادي منازل في السماء: ﴿أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْقَرُوهُ مِنَ الْجَنْتَةِ،
والْيَسْوَى مِنَ الْجَنْتَةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَيْباً إِلَى الْجَنْتَةِ، قَالَ: فِيَأْتُهُ مِنْ رَوْجَها
وعينها، ويفتح له في قبره مذ صبره.

قال: وليأتيه [وفي رواية: يُمَلِّكُ لَه] رجل حسن الوجه، حسن الشباب،
طيب الروح، فيقول: أبشر بالذي يشرك، [أبشر برضاوان من الله، وجنات
فيها نعيم مقيم]، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: [وانـ
فيشرك الله خير] - من أنت؟ فوجهوك الوجه يجيء بالخير! فيقول: أنا
عملك الصالح؛ [فلاه وما علّمت منك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيناً في
معصية الله، فجراك الله خيراً].
قال: وإن العبد الكافر (وفي رواية: العاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الأخرى؛ نزل إليه من السماء ملائكة [غُلَاظ شداد]، سود الوجه، ومعهم الموحّدٌ (1) [من النار]، فاجلسو منه مثّل البصر (2)، ثمّ يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، يقول: أنت النفس الخبيثة! أخرجي إلى سحّط من الله وغضب، قال: تفرّق في جسده، فتنزعها كما ينزع المكّود (3) [الكثير الشعيب] من الصوف المبلول، [تنقع معها العروق والصعب]، فلا تجعل كل ملك بين السماء والأرض، وكلّ ملك في السماء، وتغلّق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تخرج روحهم من قبلهم! فتأخذها، فإذ أخذها لم يدعاها في هذه طرفة عين حتى يجعلها في تلك الموحّد، ويخرج منها كأنن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فتصعدون بها، فلا يمرّون بها على ملا من الملاكاء إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ يقولون: فلنان ابن فلان - بأنحاس أمّائه الذي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يبتعد به إلى السماء الدنيا، فيفتح له، فلّا يفتح له، ثمّ قرأ رسول الله (ص) على مثّلٍ: لا تدّعَحَنِي سَيِّئَةٌ، وَلا يَبْخُلُنِي سَيِّئَةٌ (4) حتى يلبِّسُ، فيقول الله: عز وجلٍ: أكتبو كتابه.

(1) جمع بحش: ثوب من الشعر غليظ.
(2) أي: متيته بصره.
(3) السّودّ: هو عود من حديد يَظْمّ فيه اللحم ليُقّيّه: الوسطّ.
(4) قال الحسن البصري وغيره: حتى يدخل البصير في حرق الإبرة، وكذا روى علي ابن أبي طالحة والعوفي عن ابن عباس، وقال مجاهد وعمرو بن عيسى، رضي الله عنهما: «إذ كان يقرأها فَيَلَّوْلُجُ الْجُمّلُ بِشَأْنِ الْكِتَابِ».
(5) البيغوفي في تفسيره.
في سجينٍ، في الأرض السفلى، [ثمّ يقول: أعبدوا عبدي إلى الأرض]
فأتى وعدهم أن ينها خلقهم وفيها أعيدهم ومنها أخجلهم تارة أخرى،
فتعطى روح [من السماء] طرحاً [حتى تقع في جسدٍ] ثمّ قرأ: [فوم
يَطِينُ يَفْتَلُ، يَفْتَلُ يَفْتَلُ، يَفْتَلُ يَفْتَلُ، يَفْتَلُ]
في منارة، ينها ينها ينها ينها ينها في مكَّة
سجينة،} تعاود روح في جسدٍ، [قال: فإنه ليس معصر نعمة أصالحه إذا
وأولًا عهده].

وبأتيه ملكان [شذدها الانهار، فيتهرانه و] يجلسان، فيقولان له: من
ريك؟ [يقول: ها هنا (1)] لا أدرى! فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ها هنا (2)
لا أدرى! فيقولان: نما تقول في هذا الرجل الذي يبعث فيكم؟ فلا
يحدثي لاسمه، فيقال: محمدًا، فيقول: ها هنا لا أدرى] سمعت الناس
يقولون ذلك! قال: فيقال: لا ذئبت، [ولا تلوت،] فيأتي منه من السماء:
أن كنذ، فأقورونا له من النار، وأفتحوا له بابًا إلى النار، فإنه من حزها
وسموهم (3)، ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه أضلاعه، وبأتيه [ربني
رواية: ويشمل له) رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الشاب، منتن الربيع، فيقول:
أبشر إلى الذي يسوى، هذا يومٌ الذي كنت توعد، فيقول: [وأنت بشرك الله
بالشر] من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر! فيقول: أنا عملك النصب؛
فقالوا ما عملتم إلا كفت بطنياً عن طاعة الله، سمعاً إلى مخصوصية الله،
[فجزاك الله شرًا] ثمّ يقيض له امتن أسم يكيم في يدهة مزيدًا (4) لو ضربت
بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثمّ يعيده الله كما
كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصبح صحيحة يسمعه كل شيء إلا التقليل، ثمّ

(1) قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: «والمصحح أن سجيناً مأخوذ من السجن،
وهو الفضيل»، وقال في موطن آخر: «وهو يجمع الفضيل والسفول».
(2) جاء في عون المعبر (12/15): «ها هنا» يسكنون الهواء فيما بعد الألف - كلمة
يقولها المتحير الذي لا يقدر - في خبره للخوف أو لعدم الفضاحة - أن يستعمل لسانه
في تفسيره.
(3) الريح الحارة.
(4) البورزخ - بالتخفيض: المطرقة الكبيرة التي تكون للحدادة. «النهاية».
يفتح له باب من النار، ويُمهد من فِرْعُوش النار، فيقول: رَبِّ لا تُقم الساعة.«

فَرَح المؤمنين باستقبال روح المؤمن الجديدة، أُشِد من أهل الغائب بِغِلابِهِم.

عند أرواح المؤمنين تستريح الروح من غم الدنيا:


وأما الكافر فإنه ملاءكة العذاب يمسح فيقولون: أخرج إلى غضب الله، فتخريج كأطيب ريح جيفة، فذهب به إلى باب الأرض.»

 Pg. 180

استمرارية عرض مقدمة المرء من الجنة أو النار في القبر:

قال - سبحانه وتعالى -: "إِنَّكَ لِلْيَوْمِ مَعْذُورًا عَلَيْهِ عُذَّرًا وَعَسْيَنًا وَيَقُومُ الْكَافِرُ أَذَّنَ بِالْمَغْلُوبَ".«

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: إن

(1) أخرج من حديث سنن أبي داود (3979)، والحاكم، والطيبي، وأحمد وغيرهم، وانظر أحكام الجنائز (ص 198).

(2) أخرج ابن حبان في صحيحه، وهو عن ابن ماجه بنحوه بسنده صحيح، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (3559).

(3) غافر: 46.
أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدة بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة! 

سمع الهمام لأصوات من يُعذبون في قبورهم:

عن ابن مسعود: رضي الله عنه أن النبي قال: إن الموتى ليغدون في قبورهم، حتى إن الهمام لسمع أصواتهم.

القبر أول منزل من منزل الآخر:

عنه هانئ مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبكي لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتكي.

فقال: إنني سمعت رسول الله يقول: القبر أول منزل الآخر، فإن نجا منه فما بعده أسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد! 

قال: وسمعت رسول الله يقول: ما رأيت منظراً قط، إلا القبر. أفقطع منه! 

امتناع قبر من وقعوا بالمعاصي بالظلمة:

عن أبي هريرة: رضي الله عنه قال: قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل ينذرها لهم بصلاتي عليهم!

---

(1) أخرجه البخاري: 1379، 3440، 2515، ومسلم: 2866.
(2) أخرجه الطبران في الكبيرة، وصححه شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (3348) وانظر الصحيح (1377).
(3) أخرجه البمذي وابن ماجه في صحيح سنن ابن ماجه (3442) وانظر صحيح الترغيب والترهيب (3500).
(4) أخرجه مسلم: 956.
القبر عذابه ونعيمه

عذاب القبر لا يطيق سماعه الأحياء:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي قال: [قوله أن لا تدافنوا،
لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه] 

الإكل من شجر الجنة قبل يوم القيامة:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال: [إن أرواح
الشهداء في أجواء طبر خضر تعالى من شجر الجنة،]

نفس المؤمن معلقة بدنيها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال [نفس المؤمن معلقة
بدنيها حتى يقضي عنه]

دعاء أهل السماء للعبد المؤمن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: [إذا خرجت روح
المومن تلقاها ملكان يصعدانها، فيذكر من طيب ريحها وذكر المسك،
ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبر الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كتب تعمرته.

فبطلقه إلى ربة عز وجل ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل.

إذا الكافر إذا خرجت روحا، فيذكر من نبئها وذكر لغنا، ويقول أهل
السماء روح خبيثة جاءت من قبر الأرض، فقال: انطلقوا به إلى آخر
الأجل.

(1) أخرجه مسلم: 2877.
(2) أبي: تأليف.
(3) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح: صححه شيخنا رحمه الله في [صحيح
الترغيب والترهيب (1389)]، وانظر [الصحيفة (995)].
(4) أخرجه أحمد بن الترمذي صحيح سن الترمذي (8261)، وابن ماجه وغيرهم،
وقال شيخنا رحمه الله في [المشاكلة (2145)]: إسناه صحيح.
(5) أخرجه مسلم: 2877.
القرير عذابه ونعمه

التنوير للمؤمن في القبر.

نوم المؤمن في قبره.

شوق الميت لبشير أهله:


ثم يفصح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينذر له فيه، ثم يقال: نعم يقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، يقولان: نعم كومة العروس الذي لا يوقف إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً، فقلت مثلي، لا أدرى، يقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك. فيقال للأرض: التمغعي عليه، فتلمع عليه، وتتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معدباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

قول الميت في القبر: دعوني أصلئي:

عن جابر - رضي الله عنه - قال: إذا دخل الميت القبر؛ مُشكلت الشمس عند غروبها، فيجلس يصح عينه ويقول: دعوني أصلئي (١).

جواب المؤمن في القبر هداية من الله - تعالى -!

لا يسأل العبد عن غير العبادة والذين في القبر:

(١) أخرجه الترمذي وابن أبي عاصم في "السنّة"، وهو في "الصحيح" برقم (١٣٩١) وتقيد بعده.
(٢) أخرجه ابن ماجه من صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٤٧)، وانظر تخرج كتاب "السنّة" برقم (٨٧٧).

فَيَنْطُلْهُ إِلَى بِيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ، فِيْقَالُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فَأَبْدَلَكَ هُوَ بِيْتًا فِي الجَنَّةِ، فِيْقَالُ: دُعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَيْشَأَ أَهْلُهُ، فِيْقَالُ: لَهُ: إِسْكَنَ.

وَإِنَّ الْكَافِرِ إِذَا وَضَعَ فِي قُبْرِهِ، أَنَّهُ مَلَكَ فِيْتُهُ، فِيْقَالُ: لَهُ: مَا كنت تَعْبِدُ فِيْهِ؟ فِيْقَالُ: لَا أُعْبَدُهُ، فِيْقَالُ: لَا دَرَّبَتْ وَلَا تَتْبَتْ فِيْهِ، فِيْقَالُ: فَمَا كنت تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فِيْقَالُ: كَانَ أُوْلَى مَا تَقُولُ النَّاسُ، فِيْضِرِيهِ بِمَطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أَنْذِهِ، فِيْسَحَّرُ صَيْحَةٌ يَسْمَعُهَا الخَلْقُ غَيْرُ الطَّفِيلِينَ.

(1)
(2)
(3)
(4)
عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال أصبَب
إخوانكم بأخذ، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهر الجنة,
تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش.
فلم ما رجعوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقبلهم; قالوا: من يبلغ إخوتنا
عَنَا آنًا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند
الحرب؟ فقال الله - تعالى - : "أنا أبلغهم عنكم".1)

***

العذاب الجسمي للعصاة في القبر

عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ مَنَّ
يُكَر أن يقول لأصحابيه: "هل رأي أحد منكم من رويا؟
في قض علَى ما شاء الله أن يقض، فإنه قال لنا ذات غد: إنه أثاني
الليلة آتاني، وإنها إبعتاني، وإنها قالت لي: انطلق، وإنني استلقت معها،
إذا أتينا على رجل مضغبي، وإذا أتينا على رجلي، وإذا هو بسيفة، وإذا هو بسيفة
بالصخرة لرأسه، فيبلغ (1) رأسه، فيبلغ (2) الحجر ما هذا، وفيجع الحجر
في نفخه، فلنا يرجع إليه حتى يصبه رأسه كما كان، ثم يعود عليه فنفس به
مثل ما فعل المرأة الأولى.

فانطلقنا، فأتيتنا على رجل مستقل لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من
حديد، وإذا هو يأتي أحد دركي وجهه نشور، (3) شده إلى قفاه، ومنخره

(1) أخرج أحمد في مسنده وأبو داود صحيح سن أبي داود (1219)، وتقدم بعده
من حديث كعب بن مالك - رضي الله عنه -
(2) أي: ينحرج.
(3) أي: ينحو.
(4) أي: يقطع.
الثير عذابه وتعيمه

إلى قفاه، وعيته إلى قفاه، قال: وربما قال أبو رجاء (1) فيشْقُ، ثم يتحول إلى الجبان الآخر يفعل به مثل ما فعل بالجبان الأول، فما يफغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجبان كما كان، ثم يعود عليه، يفعل مثل ما فعل المرة الأولى.

فانطلقتنا فأتينا على مثل النثور، وأحسب أن كان يقول: فإذا فيه نفط وأصوات، فنطلعتنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتينا ذلك اللهب ضوضواً (2) قلت: ما هؤلاء؟ قال لي: انطلق انطلق. فانطلقتنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابق يسبح، وإذا علت شط النهر رجل قد جمع عنده حجارته كثيرة، وإذا ذلك السابق يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنه الحجاره، يفغر (3) له فاء فيلبه حجرة، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كنّما يرجع إليه ففر له فاء فألقائه حجراً، قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلاق.

فانطلقتنا فأتينا على رجل كربه المرآة (4)، كأدرك ما أنت راء رجلاً مرآة، وإذا هو عندنا نار يبحثها (5) ويستعي حولها. قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلاق.

فانطلقتنا فأتينا على روضة معتمدة (6) فيها من كل لون الربع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طويل في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيهم فقد قلت: ما هؤلاء؟ قال لي: انطلق انطلاق.

(1) هو الراوي عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه -
(2) أي: صاحواً
(3) أي: يفتح
(4) أي: المنظر
(5) يقولوا
(6) أي: واقفة النبات طولته غطاها الخصب.
قال تعالى: فاتُهُنا إلى روضة عظيمة (1) لم أر روضة فظ أعظم منها ولا أحسن. قال لى: ارتقي فاتُهُنا فيها.

قال: فاتُهُنا فيها، فاتُهُنا إلى مدينة منبئة بنبن (2) ذهب ولين فضلة، فأثنا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فتعلنا رجل شعر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشعر منهم كأفتح ما أنت راء.

قال لهم: إنهم فقعاوا في ذلك النهر، وإذا هو نهر ممطر يجري كأن ماء المحض (3) من البيضاء. فقعاوا فقعاوا فيه: ثم رجعوا إليها قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة.


قلت لهما: فئي رأيت منذ الليلة عجبًا؟ فما هذا الذي رأيت؟ قال:

لئ: أما إنما سماي صبر:

أما الرجل الأول الذي أثنا عليه يبلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ بالقرآن في نفسه، وينام عن الصلاة المكثية.

وأما الرجل الذي أثنا عليه يشربه شربة إلى قفاء، وينخر إلى قفاء، وعينه إلى قفاء، فإنه الرجل يغدو من بينه في كذبة تبلغ الأفق (5)، وآمن الرجال والنساء العرية الذين في مثل بناه الثور، فهم الرؤية والزواتان.

(1) الشجرة الكبيرة.
(2) اللبن: المضرع من الطين، يُبني به دون أن يطغى. (3) الوسيط.
(3) أي: اللبن الخالص من الماء حلاً كان أو حامضاً. (4) عن قدم.
(4) أي: ارتقي.
(5) أي: السباحة.
(5) جمع أفق: وهو الناحية.
وأما الرجل الذي أثنت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإن له أكل الربا.
وأما الرجل الكربي المرأة الذي عند النار يحشها ويسقي حولها، فإنه مالك خازن جههم.
وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم.
وأما الأولاد الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله: وأولاد المشركين.
وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً وشطر منهم قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيتاً تجاوز الله عنهم.
وفي رواية له: "رأيت الليلة رجليين أثنياً فأخذا بديري فأخرجوا إلى الأرض المقدسة، ثم ذكروا وقال: فانطلقنا إلى تُسْبِب بئل النبور، أعلاه ضيق واسفله واسع، يمتد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجو، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة... وفيها حتى أتينا على نهر من ذم فيه رجل قائم على وسط النهر رجل بين بديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمي الرجل بحجر في فيه، فردوا حيث كان، فجعل كله جاء ليخرج رمي في فيه، فرجع كما كان... وفيها: فصعدا بي في الشجرة وأدخلناها داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصيبان. وفيها: الذي رأيته يشق شدقه فذكاب يحدث بالكتبة، فتحمل عنه حتى بلغ الأفق، فصنع به إلى يوم القيامة. وفيها: الذي رأيته يشدخ رأسه فرجل عضل الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة.

***

(1) أخريج البخاري: 447
(2) أخريج البخاري: 1386
من الذنوب التي يعذب عليها العصاة في القبر

1 - عذاب الذي يأخذ القرآن ويرفضه، والنائم عن الصلاة المكتوبة.

قد تقدم معنا حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - بطوله، وفيه: "وأتنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يعوي بالصخرة لرأسه، فيتبغ رأسه، فيتهده الحجر، فتتسع الحجر، فتأخذ فلا يرجع إلا إلى يصفح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرّة الأولى".

ثم جاء البيان في آخر الحديث يقول الملكين لرسول الله ﷺ: "أما الرجل الأول الذي أثبت عليه يفتعل رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، وفي رواية: "فيجعل به إلى يوم القيامة".

2 - عذاب الكذب:

وفي حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه المتقدم كذلك:
فانطلقنا، فأتينا على رجل مستقيٍّ لقفاره، وإذا آخر قائم عليه بكلم من حديث، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه نضر شده إلى قفاره، ومنخره إلى قفاره، وعينه إلى قفاره، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثلما فعل المرّة الأولى".

وفي آخر الحديث: "وأما الرجل الذي أثبت عليه يضر شده إلى قفاره ومنخره إلى قفاره، وعينه إلى قفاره، فإنه الرجل يغدو من بيه فيكذب الكذبة تبلغ الأناقة".

وفي رواية: "فيجعل به إلى يوم القيامة".

3 - عذاب الزنا والزواتي:

وفي الحديث السابق كذلك: "فانطلقنا أتينا على مثل التنور، وأحسب".
إنه كان يقول: فإنه فيه نفخ وأصوات، فاطعنا فيه فإنه فيه رجال ونساء عراة.

وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاههم ذلك اللهب ضوضواً.

وفي بيان هؤلاء جاء في الحديث: "أنا الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فيهم الزناة والزواتي".

4 - عذاب آكل الزبا:

ويبيان في الحديث السابق أيضاً، وفيه: "فانطلقنا فأتيتنا على نهر".

حسب أن كأن يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سماح يصبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عينه حجارة كثيرة، وإذا ذلك السماح يصبح ما يصبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيغفر له فاضله حجراً، فينطلق يصبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاهل.

فألقه حجراً.

وفي آخر الحديث: "أنا الرجل الذي أتيت عليه يصبح في النهر.

وبلقم الحجارة، فإنه آكل الرباء".

5 - عذاب الميت بما نيح عليه:

قال الله: "الميت يعذب في قبره بما نيح عليه".

6 - عذاب الميت بعض أقوال أمه فيه:

قال الله: "ما من ميت يموت، فيقوم باكيهم فيقول وايبلاء، واستدهاء، أو نحو ذلك، إلا وركل به ملكان يلهزتهما".

7 - عذاب من كان يعشي بالنعمية:

(1) أخرجه البخاري: 1292، ومسلم: 7927. أما إذا وصى في حياته بعدم النوح فلا يعذب بذلك، والله أعلم. انظر "أحكام الجنائز" (ص 41).

(2) يلهزتهما: أي: يذمهم ويجسدهم، واللهز: الضرب بعدم الكف في الصدر. "النهاية".

(3) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وحسناً لنفسه شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (1522).
عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "مر النبي ﷺ بحائط من حيتن المدينة - أو مكة - فسمع صوت إنسانين يذنبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: "يذنبان، وما يذنبان في كبرٍ، ثم قال: "بلي، كان أحدهما لا يستر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنيمة".

7 - وفي رواية: "وكان الآخر لا يستره" عن البول.

8 - عذاب من لا يستره أو يستر من بوله: للحديث السابق.

***

الأنبياء والبرزخ

1 - توكيل الله تعالى - ملكاً عند قبر النبي ﷺ لإخباره بمن يصلي عليه؛ بتسمية الشخص الذي صلى على رسول الله ﷺ باسمه.

عن عمارة بن ياسر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إني الله وكل بقيري ملكاً، أعطاها الله أسماء الخلقان، فلا تصدق علي أحد إلى يوم القيامة، إلا أبلغتي باسمه واسم أبيه: هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك".

2 - الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء:

قال ﷺ: "إن من أفضل أيامك يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه نبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكرهوا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم مروعة علي، قالوا: وكيف تُمرض صلاتنا عليك وقد أرزنت أي...

(1) أخرجه البخاري: 216، ومسلم: 292.
(2) لا يستره: أي لا يسترى، ولا يشبه ولا يستمد منه. "التهامة".
(3) أخرجه مسلم: 292.
(4) أخرجه البزار وغيره، وحسن صحيح - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب".
(5) 1367، واعتبر "الصحيح". (1350).
بليت؟ فقال: إن الله - جل وعلا - حرم على الأرض أن تأكل أجسامنا؟(1)

3 - الأنباء في القيروان أحياء.

4 - صلواتهم - عليهم السلام - في قبورهم:
قال ﷺ: «النبياء - صلوات الله عليهم - أحياء في قبورهم.
يُصلون»(2).
وقال ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى قائماً يُصلي في قبره»(3).

5 - النقاء الرسول ﷺ بآدم، ويهيى وعيسى ويوسف وإدريس.
وهارون وموسى وإبراهيم - عليهم الصلاة والسلام -

6 - بكا موسى - عليه السلام - في حيد غيضة.

7 - نصيحة موسى - عليه السلام - لرسولنا ﷺ، أن يسأل الله -

 تعالى - التخفيف فيما فرضه على عباده من الصلاة.

عن مالك بن صعحة - رضي الله عنه - «أن النبي ﷺ حدث عنه عن
ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحظائر - وربما قال في الحجر -
معضوجاً، إذ أتاني آت فقد قال وسمعته يقول: فقى - ما بين هذه إلى
هذين. قالت للجارود وهو إلى جنبي: ما أعني به؟ قال: من تغمره إلى
شعرته - وسمعته يقول: من قضه إلى شعرته - فاستخرج قلبي، ثم أتبت
بلست من ذهب مملوءة إيمانًا، فخُلِقَ قلبي، ثم خُفِي، ثم أتيب
بدايا دون البغل وفوق الحمار أبيض. - فقال له الجارود: هو البراق يا أبا
حمزة؟ قال أنس: نعم - يضع خطوة عند أقصي طرفه، فحِمَّل على

(1) أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ولفظ له، وصحبه
شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (196).

(2) أخرج البازار في مسنده وغيره، وله شواهد تقويَّه ذكرها شيخنا - رحمه الله - في
الصحيح (211).

(3) أخرج مسلم: 2375.
فانطلق بني جريمل حتى أين السماء الدنيا فاستفتح، قيل: من هذا؟
قال: جريمل. قيل: ومن ملك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال:
نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح، فلما خلصت إذا فيها أدمن
قال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه فرده السلام ثم: قال: مرحباً
بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بني جريمل حتى أين السماء الثانية فاستفتح، قال: من هذا؟
قال: جريمل. قيل: ومن ملك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال:
نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال:
هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرده ثم: قال: مرحباً بالأخ الصالح
والنبي الصالح.

ثم صعد بني جريمل حتى أين السماء الثالثة فاستفتح، قال: من هذا؟
قال: جريمل. قيل: ومن ملك؟ قال: محمد. قيل: أورد أرسل إليه؟ قال:
نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح، فلما خلصت إذا إدريس قال هذا
إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه، فرده ثم: قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي
الصالح.

ثم صعد بني جريمل حتى أين السماء الخامسة فاستفتح، قال: من هذا؟
قال: جريمل. قيل: ومن ملك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال:
نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت إذا هارون. قال:
هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرده ثم: قال: مرحباً بالأخ الصالح
والنبي الصالح.


ثم رفعا لي سدرة المنتهى، فإذا نبّها مثل حجر، وإذا ورقتا مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران.

قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهرة فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللب، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتلك.

ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجع فمررت على موسى، فقال: بما أدرت؟ قال: أدرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإن الله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارفع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجع، فوضع عني ثشرة، فرجع إلى موسى فقال مثلا. فرجع(...)

---

(1) هجر: قرية قريبة من المدينة، ليست هجر البحرى. وكانت تعمل بحلا اللحوم، وكانت تأخذ الواحدة منها مرادة من الماء، سميت قلة لأنها تقلل أي ترفع وتحمل. والتبني هو نهر السدر. (النهيلة)
فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله.

فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أخبرت؟ قلت: أخبرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإنني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة. فارفع إلى درك فاسأل التخفيف لأنتك.

قال: سألت ربي حتى استحيثت، ولكن أرضي وأسلم. قال: فلما جاوزت نادي مثاد: أمضيت فرضي، وخفقت عن عبادي.

***

ما ينتفع به الميت بعد موته

1- الصلاة عليه:
قال: "ما من ميت صلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشقون له، إلا شقنوا فيه".

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من رجل مسلم، يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشكرون بالله شيئاً إلا شقنهم الله فيه".

2- استناداً إلى خواصه في الله بعد الدفن، قدماً من جزور، وقسم لحمها:
وقد تقدم معنا قول عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فلاذا دفتاروني

1(4) أخرجه البخاري: 888، ومسلم: 16.
2(5) أخرجه مسلم: 947.
3(6) أخرجه مسلم: 948.
فسننوا التراب شنألَّم أقيموا حول قبر يقدّر ما ننهر جوز ويسلم لحمها،
حتى أستآس بكم، وأنظر ماذا أرايُ بيه رسول ربي؟(1).

3- الدعاء له بعد دفنه مباشرة بالثبيت والاستغفار:
عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ
من دفنه وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلموا له الثبيت، فإنه
الآن يسأل».(2)

4- الصدقة الجارية التي عملها في حياته، وعلام نافع وولد صالح
يدعو له:
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «إذا مات الإنسان
انتقل عمله إلا من ثلاثة: إد من صدقة جارية، أو علم ينفع به، أو ولد
صالح يدعو له».(3)

5- الصدقة من قبيل ابنه:
على عائشة - رضي الله عنها - أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إن أمي
افتلت نفسها(4) وأرها لو تكلمت تصدق، أفتصدقي عنها؟ قال: «نعم،
تصدقي عنها».(5)

6- الدعاء والاستغفار من المسلمين والمؤمنين:
لقوله تعالى: «واللَّهُمَّ أَعَزِّ وَأَحْيَى وَأَعْفَّ وَأَغْفِرْ لَنَا
وَإِلَيْهِ تَسْتَجِبُونَ».(6)

(1) أخرج مسلم: 121.
(2) أخرج ابن داود وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «أحكام الجنائز» (ص 198).
(3) أخرجه مسلم: 1631.
(4) أي: مات.
(5) أخرجه البخاري: 780، ومسلم: 1004.
(6) الحشر: 10.
وقال ﷺ: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة".

7 - رباه في سبيل الله - تعالى - في الدنيا:
قال ﷺ: "كل ميت يختم عليه عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينتهي له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر".

ما ينجى من عذاب القبر أو فتنته

1 - الاستشهد في ساحة القتال:

عن المقدام بن مديكرب - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: "للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُجاه من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحل حليمة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشع في سبعين إنساناً من أقاربه".

ومن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبرهم إلا الشهيد؟ قال: "كيف ببقرة السيوف على رأسه فتنة".

(1) آخرجه الطبراني في الكبير، وقال الهيثمي في د兼容 الزوائد (210/909) واسناده.
(2) أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (1218).
(3) أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي (1358) وابن ماجه وأحمد، وانظر "أحكام الجنائز" (ص 10).
(4) أي: لمعان.
(5) أخرجه النسائي صحيح سنن النسائي (1940) وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "أحكام الجنائز" (ص 6).
2 - الرباط في سبيل الله - تعالى:

عن سلمان - رضي الله عنه - قال: قال: فرباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جري عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه، وآمن الفواتين (1).

قال: كل ميت يختتم على عمله إلا المرباط في سبيل الله، فإنه ينتهي له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فئة القبرة (2).

3 - الموت بداء البطن:

عن عبدالله بن بشار قال: كنت جالساً وسليمان بن ضرغد وخلاء بن عرفطة، فذكرنا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: من يقتل بطنه فلن يعذب في قبره. فقال الآخر: بلى، وفي رواية: صدفت (3).

4 - قراءة سورة تبارك:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال: سورة تبارك هي المائعة من عذاب القبرة (4).

5 - الموت يوم الجمعة أو ليلةها:

قال: وما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله - تعالى - فئة القبرة (5).

---

(1) أي: فئة الفواتين لله - تعالى - العالية.
(2) آخرجه مسلم: 1913.
(3) تقدم تكريمه غير بعيد.
(4) آخرجه النسائي (صحيح سنن النسائي: 1939) والترمذي (صحيح سنن الترمذي: 849) وغيرهما، وانظر أحكام الجنازة (ص 34).
(5) آخرجه أبو الشيخ في طبقات الأصهاليين، وصححه شيخنا - رحمه الله - بالشواهد في "الصحيحة" (114).
(6) آخرجه أحمد والترمذي (صحيح سنن الترمذي: 858) وغيرهما، وانظر أحكام الجنازة (ص 50).
فقه الدعوة وتزحيض النفس
(5)

الصلاة
وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

بxda
حسن بن معدرة العامةة
ما يجب على المسلم في صلاحته


وفي الحديث: "آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، وأن تبوتوا برسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنتم، وأنهاكم عن النهباء (3)، والنقر (4)، والخثنة (5)، والمزجر (6)، احفظونها وأخبروا بهمن ورئاكم (7).

ولا بدّ للمسلم أن يعني بصلاته، وذلك بآمن:

أولاً: أن تكون مواقف صلاة النبي ﷺ قدر الإمكاني وذلك بمراجعة

(1) البقرة: 143
(2) انظر "البخاري" (كتاب الإيمان، باب: 30) "الصلاة من الإيمان".
(3) وعاء يتخذ من القرع الباس.
(4) جذع ينقر وسطه.
(5) جزار مدهونة خضر، كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة "النهاية".
(6) الإمام الذي طاّل بزفنت، وهو نوع من الفار "النهاية".
(7) أخرجه البخاري: 1468، ومسلم: 17.
باب الصلاة في كتب الأحاديث والفقه

إذاً العبد المسلم وهو يصلي، ويؤدي البدع والأركان والواجبات، يشعر بأنه يسير على هدى النبي صلى الله عليه وسلم، فيلزم ما أعنه النبي صلى الله عليه وسلم، وترك ما تركه، ويجعل أحياناً ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله أحياناً. ثم تراه يزور بعض الأذكار، لورود ذلك عنه.

ويغلي بين أصابعه حيث فرغ عليه الصلاة والسلام ويضطرك حيث ضم.

وهكذا يشعر الإنسان بأنه يتبع خطوات النبي صلى الله عليه وسلم، فيعتبر بخلافة الانتماء. وأي حب أعظم من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فإن له طريق غيره ولا سبيل سواء إلى الله سبحانه وتعالى.

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من توافداً كنا أمر، وصلى كما أمر، غفر له ما قد تقدم من عمل".

وفي حديث مالك بن الرحب台州 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة كما رأيتونا أصل".

وألف عمر بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل ليصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعة، ثمها، سبعها، سداسها، خمسها، ربعها، ثلاثها، نصفها".

ثانيًا: أن يراعي الخشوع فيها.

قال الله تعالى: "قد أنتِ آلهة على الذين هم في صلواتكم خشيون".

(1) من أحسن ما عرفت من الكتب التي طرطت هذا الموضوع: كتاب "صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم" من التكبير إلى التدليل كأنك تراها لشيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله تعالى.

(2) وقد استخرج ماذته العلمية من ثلاثة وستين وعائدة مصدر ومرجع بين مخطوط ومطبع. أخرجه النسائي والدارمي وأحمد وابن ماجه وغيرهم، وقال شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (196): "حسن صحيح".

(3) أخرجه البخاري: 231.

(4) أخرجه أبو داود والنسائي وأبو حيان في صحيحه بتحويه وتحصية شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب 537.

(5) المؤمنون: 21.
قال الله ﷺ: "قُوِّمْنَا يَتَّبِعُ قَلْبَيْنِ" (1).

ولم يأبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "صلاة رسول الله ﷺ يومًا، ثم انصرف فقال: "يا فلان! ألا تحسن صلاته؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي؟ فإنا يصلى لنفسه" (2).

ويتم هذا بأمور، بعضها داخل الصلاة نفسها، وبعضها خارجها، فمن ذلك:

1 - ذكر الموت: عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ذكر الموت في صلاته، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته، لختي أن يحسن صلاته، وصل صلاة الرجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإن ماك وكل أمر يعتذر منه" (3).

لقد أمر رسول الله ﷺ المسلم أن يذكر الموت في صلاته؛ ذلك لأنه سبب في تحسين الصلاة، فإن لموت رهبة في النفوس، وله خواصهم الأعمال، وما بعده أشد رهبة وأكثر تخويفًا، فأين المفر من ضغطة القبر؟ وماذا سيكون جوابنا حين نسأل في القبر؟ ثم إننا لا نعرف أين مصيرنا، إلى جنتنا عرضهما السماوات والأرض؟ أم إلى نارٍ وقودها الناس والحجار؟ وهكذا يستعرض الإنسان صورًا وصورًا من الموت وما بعده، فيصلي صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، فيحسن الصلاة، ويصدق التوبة، وبعد

(1) البقرة: 238

(2) قال ابن كثير في تفسيره: "أي حاشين ذليلين"، وفي صحيح مسلم (394): عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: كأنك تكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: "قُوِّمْنَا يَتَّبِعُ قَلْبَيْنِ" فامتنعت بالسكوت، وتاهًا عن الكلام.

(3) أخرجه مسلم: 423.

(4) أخرجه البخاري في مسنود الفردوس: وقال صحيح الجامع: ... وحجته الحافظ ابن حجر وهو نادر في مفردات مسنود الفردوس، وحضرته في "الصحيح" (1421).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

نفسه بين الأمور، يُجهز الكفن، ويكتب الوصية، ويُعيد الحقوق لأصحابها، فإذا أصبح لم ينظر المساء، وإذا أمسى لم ينظر الصباح.

وهي ذلك نانتي ليؤدي الصلاة خاصاً باكياً، بين خوف ورجال يستقبل الآخرة، ويؤدون الدنيا، إنها صلاة الوداع، ووداع الصلاة، وهو بذلك يوجع الأهل والوالدين والأئمة والأصحاب والأقرباء، بل الدنيا كله.

وهو بقوله: "الله أكبر" إنه أكبر من كل شيء. إنه ينصمغ هذه الحياة الدنيا، ثم ما هو يدعو بدخان من أدعية الاستئثار، فإذا قال: "الله أكبر" ببعض تفتيت، ويبؤف بيبي وتغطاه، كما باعدة بين المشرق والمغرب، استحضر بعد المشرق من المغرب، واستحضر ما استطاع من طيبي، وذنوبي ما انقض ظهوره، ويخشى أن يلقي الله - سبحانه عليه - على ذلك، وأن تواهي الله تعالى بغير توبة، فيدعو بهذا الدعاء، موقناً بالإجابة، وهكذا يتدير المعاني في كل شيء من صلاته، يستحضر عظمة الله - تعالى - في فؤاده، يوجد بالذموع والبكاء؛ لأن الجنة والنار قد أذنت له أقرب من شرآك نعله إن يالمثل قوله - عليه الصلاة والسلام - "صل صلاة موعك كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك" (1).

لا بد من مارقة الله - تعالى - ليستقيم أمر الصلاة، لا بد أن نضع الدنيا وراء ظهورنا، وماذا لو علم الشخص أن كلماته مسموعة، وأنه بالغ السلطان لا مكالمة، ماذا سيقول؟ كيف يتكلم؟ ألا تجده بِذُنُب الحروف والكلمات؟ كيف يمسك أمام السديد البصير العلمي، الذي لا تخفي عليه خافية؟

لقد كان على الصلاة والسلام - صلى الله عليه وسلم - وجدها أنجيل "(2) مازا وكان أن صلى، ولجوه فاز (3) هم الفجر إذا غلت.

(1) أخرجه الطيبي في "الأوسط"، البهتري وغيرهما، وقواء، شيخنا - رحمه الله - بشرحه، في "الصحيح" (1914).
(2) هو صوت البكاء.
(3) هو الفجر إذا غلت.
صلت الله عليه وسلّم، وفي صدره أوزر كازيز المرجل من البيكاء۵.

ولقد كان بكاء عمر - رضي الله عنه - يسمع من آخر الصفوف كما في صحيح البخاري۶ وذلك لما رواه عبد الله بن شداد قال: "سمعت نشيج Uber وأنا في آخر الصفوف يقرأ: "إِنَّا أَشْتَكَوْا بِنَايٍ وَحَرَّصْتِ إِنَّكَ۷.

أما أبو بكر - رضي الله عنه - فإنه ما كان يسمع الناس قراءته في الصلاة من البيكاء، كما أخبرت بذلك عائشة - رضي الله عنها - حيث تقول: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: "مروا أبى بكر بصلي بالناس" قالت عائشة: "قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فثار عمر فليس، فقال: "مروا أبى بكر فليس للناس" قالت عائشة لحذرة: "فولى له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء" فثار عمر فليس للناس، فقال رسول الله ﷺ: "إِنْكَ عَلَى صَحَابِ يوَسفٍ۸، مروا أبا بكر فليس للناس"، قالت حذرة لعائشة: ما

۱ أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما، وصحجه شيخنا - رحمه الله - في مختصر الشمائل المحمدية، برقم (۲۷۶).
۲ قال الحافظ في الفتاح: قال ابن فارس: "نشيج البكاء"، ينشج نشيجةً، إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.
۳ وقال الهرمي: "نشيج: صور مم ترجيح: كما يرد بهكاء، في صدره، وفي المحكم: هو أشذ البكاء.
۴ يوسف: ۸۶.
۵ أخرجه البخاري معلقاً ووصله سعيد بن منصور بسند صحيح عنه وزاد: "في صلعة الصبح، وأخرجه ابن المندور من طريق أخرى عن عمر نحوي وانظر مختصر البخاري.
۶ أي: أكثري.
۷ قال الحافظ في الفتاح: "فوجبه المشاهدة بينهما في ذلك: أن زليخا استدعت النسوة، وأظهرت لهم الإكرام بالضيافة، وأن عائشة - رضي الله عنها - أظهرت أن شيبة إرادتها صرف الإمامة عن أبيها، كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبيكاه، ومراها زيادة على
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

206

كنِّ لأصيب للزكاءِ خيرًاٌ (١).

وفي رواية أخرى: "إني أبا بكر رجل أسفٍ (٢) إذا قام في مقامك، لم يستطع أن يصلِي بالناس" (٣).

２- تدُّبِر معاني الكلمات التي تتعلق بالصلاة.

فحين يكتب، يستحضر معنى هذه الكلمات، وما تشمله من تعظيم الله تعالى، وعندما يستعد، يفكر في مدلول الاستعاذة، وأنها الانتقاء والاعتكاف بالاسم السامي، الذي يسمع العباد، الاسم الذي يعلم ما توسوس به الشياطين، ويستحضر بأنه بهذا يستفتح كل خير، ويلعَن باب كل شر... وهكذا يتأمل في معاني المنية والتوضيح والصلاة على النبي ﷺ.

ولا بدَّ لهذه الحادث، من الإقبال على كتب التفسير وأقوال العلماء في هذا المجال، حتى يعقل الإنسان ما يقوله، ويقول ما يعقله، وذلك في صلاته كلها، قدر وسعه وطاقته، مصاحباً نفسه.

３- ترك الذنوب والمعاصي والآثام:

لقوله: سبحانك... ٨٠، ٩٠ (٤).

ذلك، وهو أن لا يشام الناس به، ولقد أورد الحافظ ابن حجر في "الفتح" في كتاب المغازي عنها أنها كانت: "لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حلمي على كثرة مراجعه، إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعد رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه، إلا تشام الناس به، فأدرت أن بعد ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر.

١- أخرجه البخاري: ٧١٦، ومسلم: ٤١٨.
٢- الأسيف: على وسن فعال، وهو يعني فاعل، من الألف: وهو شدة الغزون، والمراد أنه رقيق القلب. فتح
٣- أخرجه البخاري: ٩٦٤، ومسلم: ٤١٨.
٤- الرعد: ١١.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

وعلى المعاصي سدّ منيع يقف أمام الشوقي في الصلاة منها: من كانت تتحته امرأة سبعة الخلق فلم يطلقها، أو آثأ سفهُها ماله، أو أعطي ديناً ولم يشهد عليه، وذلك لما شاهد عن النبي ﷺ أنه قال: "ثمّة يدعون فلا يستجب لهم: نجل كانت تحته امرأة سبعة الخلق فلم يطلقها، ورجل كان له على نجل مال، فلم يشهد عليه، ورجل آخر سفهَها ماله، وقيل الله - تعالى - : «وَلَوْ نُوَلَى أَلْسِنَةُ آمَرَكُمْ» (١).

وذلك معصية الزوجة زوجها، وإياب (٢) العبد من مولاه، كما في الحديث: "الثنان لا تجاوز صلاتهما روعهما: عبد أبقى من مواليه حتى يرجع إليهم، وأمرأة عست زوجها حتى ترجع" (٣).

كما أن الأكل من الطعافات يزيد الصلاة جسناً وخشوعاً من ذلك: رحمة النبي، ومسح رأسه، وإطعامه الطعام، وفي ذلك قال ﷺ: "إن أردت تلبين قلب فأطم المسكين، واصبح رأس النبي" (٤).

٤ - تجنب كثرة الضحك، فإنها مميتة للقلب وخشوعه.

كما في حديث: "لا تُكَرّر الضحك، فإن كثرة الضحك تموت القلب" (٥).

(١) أخرجه الحاكم عن أبي موسى. رضي الله عنه - الصحيحة (١٨٠٠).
(٢) وهو حديث عبد ذهابهم من غرب حوف، ولا كُلٌّ عمل حسان العرب.
(٣) أخرجه الطيبراني في الصغير، والأولسط، وحسنه شيخنا، رحمه الله - في الصحيح (٢٨٣).
(٤) أخرجه أحمد وغيره، وانظر: الصحيح (٤٨٤)
(٥) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وحسنه شيخنا، رحمه الله - بطرقه في الصحيح (٩٣٠).
5 - اختيار العمل المناسب:

وذلك من وجه:

أ - من حيث أنه حلال، لأن الله تعالى لا يقبل إلا طيباً، وأكل المال الحرام مردود الدعوة، ومحروم الخشوع.

ب - لا يكون هذا العمل متعارضاً مع مواقيت الصلاة، لأنه إن كان كذلك، أخذ المرأة يتفتي لنفسه بجواز تأخر الصلاوات أو قضائها إن فاتت، ولو عن تقصير، أو يبحث عن يتفتي له بذلك.

ج - أن يبحث قدر الاستطاعة عن عمل غير مجهد، حتى إذا دخل إلى صلاته، أقبل على ربه بقلب خالص منيب(1)، إذ إن المجهد المتعب، جُعِم عليه أن يشرد ذره، وهذا على حساب خشوع الصلاة، ولقد أمرنا النبي ﷺ إذا ما وُضع العشاء وقد أقيمت الصلاة، أن نبدأ بالعشاء، حتى نفرغ منه؛ وذلك لب في القلب من الشغل بالزور عن الصلاة. لما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا وُضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة، فابدأوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه"(2).

6 - عدم الانتشال الزائد بالذنوب:

لا يكون بالتاكيد على حساب الآخرة، ولتأخذ من الدنيا القدر الذي يسترك وأهلك وأبنائك، فإن كان عملك الصحيح يكفيك، فلا موجب للعمل المساحي. وإن كنت موقفاً في تجارة محدودة، ثيور عليك الأرباح؛ فلا داعي للتسرع في تجارات كبيرة، تُنهك عليك دهنتك، وتَنسك حقوق ربك - عز وجل - وتصبح عليك حقوق نفسك وأهلك وجبالك.

---

(1) انظر فازل الله تعالى - المال لإفراز الصلاة وإبناء الزكاة، من هذا الكتاب.

(2) أخرجه البخاري: 87/2، ومسلم: 509.
صلاة وآثرها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

7. الإكثار من قراءة القرآن الكريم وما ثبت من الأذكار والأدعية، والمرافقت: لأنها تُعيّن القلب، وتُبعد الشيطان.

8. إن يأتي الصلاة مبكراً:
لتلا يدفنه الحرص على إدراك الصلاة إلى السعي، فتدخلها مُشوقاً.

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أنتِم تكم الصلاة فعليكم بالسِكينة، ولا تتأثرون وأنتم تسعون، فما أدركم فصلوا، وما فاتكم فأتموا".(1)

ومن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تؤت للصلاة فلا تتأثرون وأنتم تسعون، وأنتم وعليكم السِكينة، فما أدركم فصلوا، وما فاتكم فأتموا، فإن أحدكم إذا كان يعمر إلى الصلاة فهو في صلاة".(2)

9. روض الصوف وتسويتها:
عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكنينا في الصلاة ويقول: "استوا ولا تختلفوا وقلبك".(3)
وكان يقول أيضاً: "المسن صفوكم، أو ليخلف الله بين وجهكم".(4)

---

(1) أخْرِجَ الْبَخَارِيِّ: ۹۰۸، وسُلَّمَ: ۲۰۲.
(2) أخْرِجَ مَسْلِمْ: ۲۰۲.
(3) إنَظِرْ رَسَالِي: ۶۵۸، وآثِرُوا فِي حَيَاةِ الأَمْامَةَ.
(4) أخْرِجَ مَسْلِمْ: ۴۳۲.
(5) أخْرِجَ الْبَخَارِيِّ: ۷۱۷، وسُلَّمَ: ۴۳۶.
صلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

ففي عدم تسوية الصفوف مخالفات بين الوجه والقلوب، وانقضاض من الإيمان وقتل للخشوع.

كما أن تسوية الصف وإيامه من تجاهل الصلاة وحسنها، وذلك لقوله: "8 فإن تسوية الصف من تمام الصلاة"، وقوله: "9 فإن إقامة الصف من حسن الصلاة".

ثالثاً: أن يحافظ على مواعيقتها، ويحذر من تأخيرها وتضييع وقتها:

قال الله - تعالى: "10 إن الصلاة كانت على النبي - كتبها بِمِثْلِ كُلِّ مِثْلِ".

قال البخاري - رحمه الله تعالى: "11 موفقًا، وقُنِ عَلَيْهِمْ.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم: "12 فما أعظم صلاة أحدما من يوم إنترام، وإن كان نسيًا.

وقال أبو عبيدة البخراوي: "13 دلالة صلاة دار النبي - صلى الله عليه وسلم.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم: "14 أي عمل، أي عمل إلينا، فإن نسيًا من يوم إنترام، وإن كان معتمدًا.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم: "15 إذا أتى أحدكم يومًا، فليس له نسيًا.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم: "16 يجيل منCKETEHEM، ولو استدعته لزودني.

لقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم أن الصلاة على وقتها من أحب الأعمال، وفيما النبي - صلى الله عليه وسلم على بر الوالدين، والجهاد في سبيل الله - صلى الله عليه وسلم.

وقال الحافظ في الفتح: "17 قال ابن بريدة: الذي يعتمد النظر تقديم الجهاد على جميع أعمال البدن، لأن فيه بذلك النفس إلا أن الصبر على المحافظة على الصلاوات، وأدائها في أوقاتها، والمحافظة على بر الوالدين، أمر لازم متكرر دائم، لا يصير على مراقبة الله فيه إلا الصديقون والله أعلم".

---

(1) أخرجه مسلم: 432.
(2) أخرجه البخاري: 722، ومسلم: 435.
(3) النسائي: 103.
(4) أخرجه البخاري: 527، ومسلم: 85.
قلت: وأضرب لهذا مثالاً، يُوضع المراد: هناك رجل غارق في تجارته، وما يتبعه من انشغالات وارتفاعات، كثيراً ما يُحب عليه الشيطان، لتفويته تكبير الإحرام، أو شيء من الصلاة، جنّه بنصوص عن الجهاد في سبيل الله - تعالى - ومقامات بطولة عن الصحابة - رضي الله عنهم - رغبته في الجنة، وزده في الدنيا، نظر إلى الدنيا، بعد موظفته، فراراً تتضاغر أمام ناظره، وتأتله في الآخرة فراراً تتعاظم في نفسه التي بين جنبيه، فتبين إلى جنة عرضها السماوات والأرض، وساعر فكتب الوصية، وأنهى حقوق العباد، ووقع الأهل والأحباب، ومنشي إلى ساحة القتال، فقتل شهيداً في سبيل الله - سبحانه وتعالى -.

هَبْ أَنَّك لم تدع هذا الرجل للمجهود في سبيل الله - تعالى - ولكثك دعوته للمحافظة على أوقات الصلاة، وذكرت له من النصوص والمرتقبات والمرحبات والمقامات المؤثرة، فماذا رأى منه؟

لعَل يُستجيب ويبكي على ما بدر منه، فيعقد العلم على المحافظة على أوقات الصلاة، وربما يفعل ذلك أهالياً، ولكن الشيطان قد يوسع له، والأعمال قد تكتسب، والمواعيد والأحباب قد تنافق، فتنال منه الشيطان، ويضيع عليه المحافظة على بعض الأوقات، ثم يعود يجاهد نفسه، فيبتصرف على شيطانه، ثم تقوته ثار أخري، وهكذا يظل في صراع مع الشيطان، في خمسة الأوقات من يومه وليلته، والعمر أيام ولياليها.

فهذه مجاهدة نفس، والأولى مجاهدة نفس، ولكن يبن الأولى من الثانية؟ فهذه مجاهدة عمر، وتلك مجاهدة ساعة أو أيام أو شهر أو سنين.

وعلى أي حال أقول: (وفي كل خير).

وأنا أسأل الله - تعالى - أن يجعلني من المحافظين على أوقات الصلاة وخشوعها، وعلى سائر أوامره - سبحانه - وأن يكونني من الشهداء، إنّه على كل شيء قادر.

ومن مصعب بن سعد قال: قلت لأبي: يا أبيا! أورأتي قوله: (أَلَيْنَى هَمْ عَنَّا سَكَلَّ بَهَا نَوَاهُونَ؟) أينا لا يسهو؟ أينا لا يحدث نفسه؟ قال: ليس
ذلك، إنما هو إضاعة الوقت، يلهو حتى يضيع الوقت (1).

وعن موسى بن إسماعيل قال: حدثنا مهدي عن يكقو عن أنس ـ رضي الله عنهـ قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي ـ قيل: الصلاة. قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟ يريد تأخيرها عن وقتها (2).

وعن عثمان بن أبي رضائ أخى عبد العزيز قال: سمعت الزهرى يقول:
"دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يركب، فقال: ما يركب؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أذكرت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد صمت (3).

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" قال المهلب: والمراد بتضبيعها: تأخيرها عن وقتها المستحب، لا أنهم أخرجوها عن الوقت.

وخلف ذلك ابن حجر على تفصيل ذكره في كتابه، ورأى أن المراد هو إخراج الصلاة عن وقتها.

قلت: يصدق هذا قول الشاعر:
"فمنذ هما مُرُون أحلامها مَرُون.
لقد بكى أنس ـ رضي الله عنهـ فماذا نحن فاعلون؟ وما الذي ينبغي أن تفعله؟ أليس من الجدير أن نبتل الزروع بدموعنا، على تفريطنا وتضبيعنا للصلاة، وأوامر الله تعالى؟ (4)

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنهـ قال: أشهد أنني سمعت رسول الله  يقول: "خمس صلوات افترضها الله ـ عز وجل ـ من أحسن وضوءهن، وصلاهن لوقتهن، وأثم ركوعهن وسجودهن وخشعهن، (5).

(1) أخرجه أبو على بإسناد حسن، وقال شيخنا، رحمه الله في "صحيح الترغيب والترهيب" (671): حسن موقوف.
(2) أخرجه البخاري: 529.
(3) أخرجه البخاري: 530.
كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهدةٍ إن شاء غفر له، وإن شاء عذبهٌ.

ومن كعب بن عجرة - رضي الله عنه - قال: "خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن سبعة نفر، أربعة من موالينا، وثلاثة من عربنا، مُسندٌ ظهرنا إلى مسجدٍ، فقال: ما أجلسكم؟ قلنا: جَلِسْنا ننتظر الصلاة، قال: فاًّ، قبضناً، ثم أقبل علينا فقال: هل تدرون ما يقول رجلكم؟ فقالنا: لا، فإن رجلكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يضيعها استخفافاً بحقها، فله عهدةً أن أدخله الجنة، ومن لم يصّلها لوقتها، ولم يحافظ عليها، وضيعها استخفافاً بحقها، فلا عهدة له على الله، إن شئت عذبته، وإن شئت غفرت له".

رابعاً: أن يحافظ على صلاة الجماعة فيها:

قال الله ﻷعلّي: "كل الناس، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، ذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وذكرى الآخرة، وجوزة. (4) جوزة: ۴۳. (5) أجل: ۷۶. (6) أجل: ۷۶. (7) أجل: ۷۶.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

الشيطان، فاعليك بالجماعة، فإنهما يأكل اللذب القاصية.

وفي الحديث: «والذي نفسي بيده، لقد همِّدت أن أمر يحطب
فيخب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيوم الناس، ثم أعلا
إلى رجل، فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو علم أحدهم أنه
يجد عرفاً سبذاً أو مركبين (3) حنفين، لشهد العشاء.»

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله :
صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ سبع وعشرين درجة.

وقال الأعمش: «سمعته سلمة يقول: سمعته أم الدرداء تقول: دخل
علي أبو الدرداء وهو مغضوب، فقلت: ما أغضب؟ فقال: والله ما أعرف
من أمه محمد شيخاً، إلا أنهم يصلون جميعاً.

(1) وهي التي تبع وترشد عن مجموعة الدواب.
(2) آخر أحمد أبو داوود صحيح سنن أبي داوود (515) وغيرهما، وحسبه شيخنا.
(3) في الفتح: عرفت من الفتح، يقول: الحنفية، وسكون الزاء، بعدها فام - قال الخليل:
العراق العظم ألا لحم، وإن كان عليه لحم فهو عرق.

وفي المحكم: من الأصمعي: العراق يسكن الراية - جمعة لحم.
وقال الأعرج: لحم واحد العراق، وهي العظام التي يؤخذ منها عبر اللمح، ويبقى
عليها لحم رقيق، وهي كسر ويُمطخ ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق، ويتمس
العظام، يُقال: عرقت الأمر، وعثرته وعرقت، إذا أخذت اللمح منه نهضاً، وفي
المحكم: جميع العراق - بالضم - عزيز، وقول الأصمعي هو اللائق هنا.

ومما قال ابن الأثير في الفتح: عرفت: العظم الذي أخذ عن معظم اللمح.

منه مرمرة. قال الحافظ في الفتح: قال الخليل: هي ما بين طلقي الشأة، وقال
الأفخش: مرمرة: لعنة كانوا يلعبونها بسلاس محدودة يرمونها في كروم التراب، فأثيب
أتيها في الكوم غلب وحكي الحربي عن الأصمعي أن المرمرة سمى الهدف.


(4) آخرجه البخاري: 444.
(5) آخرجه البخاري: 645 ومسلم: 760.
(6) آخرجه البخاري: 600.
قال الحافظ في «الفتح»: «ومرّدُ أبو الدراة أن أعمال المذكورين، حصل في جميعها النقص والتغيير، إلا التجمع في الصلاة، وهو أمر نسبي، لأن حال الناس في زمن النبي، كان أدّى ممّا صار إليه بعدها، ثمّ كان في زمن الشيخين أدّى ممّا صار إليه بعدها، وكان ذلك صدر من أبي الدراة في أواخر عمره، وكان ذلك في أواخر خلافة عثمان، فيا ليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل بالصفة المذكورة عند أبي الدراة، كيف ينفجع بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان؟!»

أقول: فيا حسرة علينا، إذا كان الحافظ ابن حجر يقول هذا عن عصره، فماذا نقول ونحن في زمن الغربة - وقد فرض الناس في الجمعة والجماعة والصلاة؟!

فلتحرص - أخي المسلم - كل المسلم على صلاة الجمعة، ولا تنس قول الله ﷺ: «إِنَّمَا يَأكلُ الذِئب الفَصْحَاءِ ۛ فَإِذَا الْحَشْرُ تَرْقَبُ إِبْتِعاَدَكَ عَنَّاهُ ۛ فَتَحْرِصِينَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمْعَةِ، عَلَى ٱلصَّلَاةِ ۛ وَلَا تَجَلِّسُوا فِي ٱلْجَمِيعَةِ ۛ وَلَا تَحَمِّلُوا سَبِيلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۛ إِنَّ أَسْلَامَ ۛ وَلَا أَشْقَى ۛ وَلَا يَحْمِلَ سَبِيلَ ۛ إِنَّمَا يَهْدِي ۛ إِلَى ٱلْمُتَقِينِ».

والمسجد هو السبيل إلى تعارف الأخوة والأحية في الله على بعضهم، وتوثيق أواصر المحبّة بينهم، والتي لا ي심ّر الزمان إلا بها، فإنّه لا سبيل للإيمان ولا إلى الجنة إلا بالمحبة في اللهٖ - تعالى - واسمع - إن شئت - قوله - عليه الصلاة والسلام: «وَلَوْلَّى النَّفْسُ بَيْنَهُ، لَتَدَخَّلَ النَّفْسُ مِنْهُ، عَلَى ٱللَّهِ ۛ وَلَا تَحَمَّلُوا عَلَى ٱللَّهِ، ۛ لَا تَكُونُوا مَهْمِنًَا ۛ إِذَا فَعَلْتُمْ تَحَابِبَتُمْ ۛ أَفْشَوا ٱلسَّلَامُ بِنَبَتِهِمْ.»

***

فصل الصلاة وتكفيرها للخطايا والسيبات

1 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «سمعت رسول الله ﷺ ۛ أخرج مسلم: ۴1 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - (1)
يقول: "أولئك لو أن نهراً باب أحمد يغسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من دينه (1) شيء" قالوا: لا يبقى من دينه شيء قال: فكذلك (2) مثل الصلاوات الخمس، يمحو الله بهم الخطايا (3).

2 - وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "الصلاة الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينه، ما لم يُغسل (4) الكبائر" (5).

3 - وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: "الصلاة الخمس كفارة لما بينها" ثم قال رسول الله ﷺ: "أولئك لو أن رجلاً كان يغسل، وكان بين منزله وبين معتمادته (6) خمسة أنهار، فإذا أتى معمته عمل فيه ما شاء الله، فأصابه الوخس أو العرق، فكلما مر بهر اغسل، ما كان ذلك يغسله من دينه فكل ذلك الصلاة، كلما عمل خطيئة فذاع واستغرق، غمرنا ما كان قبله (7)

4 - وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلّين تحرقون (8)، فإذا صلّين الصبح غسلتاهما، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صلّين ظهر غسلتاهما، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صلّين المغرب غسلتاهما، ثم تحرقون تحرقون، فإذا صلّين العشاء غسلتاهما، ثم تحرقون، فلا يكتب عليهم

(1) أي: وسح.
(2) قال شيخنا - رحمه الله -: كذا وجد بإعفاء الكاف، وصوابه: "فذلك وهو لفظ الحديث، وفي القرآن: "ذُكِّرُوهُمْ فِي النُّارِ".
(3) أخرجه البخاري: 528، ومسلم: 267.
(4) أي: ما لم تؤت.
(5) أخرجه مسلم: 233.
(6) أي: مكان عمله.
(7) أخرجه البخاري والطبراني في "الأوسط و الكبير"، وصححه لغزير شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (550).
(8) المراد بالاحترق هنا: افتراف الآثام واجتراح الخطايا المفتوحة إلى الهلاك.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

حتى تسيبطوا(1).

5 - وعن أسى بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ملكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلى نيرانكم التي أودتموها فأطوفوا"(2).

6 - وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "تبثت منا عند حضرة كل صلاة، فيقول: يا بني آدم، قوموا فأطوفوا عنكم ما أوقفتم على أنفسكم. فيقومون، نقسّط خطابهم من أعينهم، وصلون، فيغفر لهم ما بينهم، ثم توقّنون فيما بين ذلك، فإذا كان عند الصلاة الأولى نادى: يا بني آدم! قوموا فأطوفوا ما أوقفتم على أنفسكم، فيقومون، فييطرون، وصلون، يغفر لهم ما بينهم، فإذا حضرت العمرة مثل ذلك، فإذا حضرت المغرب، فمثل ذلك، فإذا حضرت العمرة، مثل ذلك، فيما وفد عرف لهم، فجعلهم في خبر ومعدل في شر"(3).


8 - وعن عمرو بن مرة الجهني - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل

(1) أخرجه الطبراني في الصغير وغيره، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (357): حسن صحيح.
(2) أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير، وحدثه له شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (358).
(3) أخرجه الطبراني في الكبير، وحدثه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (359).
(4) مقالة الإنسان التي إذا أصيب منه قتله: اللسان.
(5) أخرجه الطبراني في الكبير، مرفوعًا، بإسادة لا يأس به، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (360): صحيح لغيره مرفوع.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

إلى النبي ﷺ، قال: يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصلت الصلاوات الخمس، وأديت الزكاة، وصممت رمضان، وقمته، فمن أن أنت؟ قال: «من الصديقين والشهداء».


10 - وعن عثمان ﷺ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أمريء مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخنوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لِمَا قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبرى وذلك الذْهْرُ كُلْهَا».

١ - أخرججوزة البزار وابن حزم في صحيحه وندفظ لابن حبان، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦١).
٢ - هي سعادته، وقيل: هي الطائفة من الليل، فليلة كانت أو كبرى النهار.
٣ - هود: ١١٤.
٤ - أخرج أحمد والسани والطبراني، وحسنه له يحيى شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٣).
٥ - وسبب نزول هذه الآية: كما في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - كان نجال أصاب من امرأة قيلة، فأتي رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فأذله عليه: «وأصل النورُ كذِّبْتُ ابْنِيَّا يَدْرُكُ الْذِّكْرِيَّةَ».
(٥) أخرج مسلم: ٢٢٨.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

11 - وعن أبي أيوب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: "إنّ
كل صلاة تحظى ما بين يديها من خطيئة"(1).

12 - وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: "كان رجول
أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول منها
عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "لم يكن الآخر مسلمًا؟" قالوا:
بلى، وكان لا يبدأ به، فقال رسول الله ﷺ: "وما يدريك ما بلغته به
صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر(2)، بباب أحدكم، يقتسم فيه
كل يوم خمس مرات، فما ترون في ذلك يقي من دره؟ فإنكما لا تدرون ما
بلغت به صلاته(3)".

13 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "كان رجول من (يثَ) [حيث
من قضاعة (أسلموا) مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما، وآخر
الآخر سنة، فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤجر منهما أدخل الجنة قبل
الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصحاب، فذكر ذلك للنبيو(4) أو دُكر
لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "اليهود قد صام بعدة رمضان، وصلّى
ستة آلاف ركعة، وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟"(5). وفي زيادة صحيحة لابن
حبان: "بيتهما أبعد من بين السماء والأرض(6)".

14 - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:
"إنّ العبد إذا قام إلى الصلاة أتى بذنبه كلها، فوضعت على عاتقته، فكلما
ركع أو سجد، تقاطعته عاته(7)".

---

(1) أخرجه أحمد بسناد حسن، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.
(2) 265: حسن صحيح.
(3) العمر: الكثيرة، أي: يفمر من دخله ويفعله "النهاية".
(4) أخرجه مالك والخلفه له، وأحمد بإسناد حسن والنسياني، وصحيح الشيخنا - رحمه الله -
في صحيح الترغيب والترهيب (7).271.
(5) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (7).
(6) تفصيح يثبت للشيخنا - رحمه الله - في، صحيح الترغيب والترهيب (7).
(7) أخرجه الطبراني والبيهقي وابن تيمية في "الحلية"، وانظر "الصحيح" (1398).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس


16 - وعن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهور شطر الإيمان، والحمد لله تملان (أو تملان) ما بين السماء والأرض، والصلاة نور وصدقته برهان، والصبي ضياء، والقرآن حجة لك، أو عليك»(2).


(1) أخرج ابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه، وصححه لفهر شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (197).
(2) أخرج مسلم: 223.
(3) أخرج أحمد بإسناد حسن، وحسن لهفهر شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (384).
(4) قال شيخنا - رحمه الله تعالى -: فإنبيسان الوار ونصب غيرة أي سل غير ذلك، يعني: غير مراقبته في الجنة.
(5) أخرج مسلم: 489.
(6) أخرج الطبراني في «الأوسط» وغيره، وحسن لهفهر شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (390).
الصلاة وأثارها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

20 - وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرت بقبر، فقال: "من صاحب هذا القبر؟" فقالوا: فلان. فقال: ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم".

ما يستفاد من هذه الأحاديث:

1 - أن الله تعالى يمحو الخطايا بالصلوات الخمس.
2 - أنها كفارة لما بنيهم، إذا اجتبت الكبائر.
3 - أن الذنوب تحرق المرء وتهلكه، ولا بد من إطفاؤه ذلك بالصلوات.
4 - أن المسلم قد يبلغ بالصلاة والزكاة والصيام مقام الصديقين والشهداء.
5 - تفضيل الصلاة على غيرها من الأعمال.
6 - أن الله تعالى منى على ذلك الصحابي بدخول الجنة قبل أخيه الشهيد، لأنه صلى أكثر منه.
7 - أن الصلاة نور، يثير للعبد سبيله في الدنيا والآخرة.
8 - أن كنزة السجود والصلاة سبيل مرافقة النبي ﷺ في الجنة.
9 - أن صلاة ركعتين أحب إلى العبد من الدنيا وما فيها.
10 - أن تفرغ القلب لله في الصلاة يجعل المسلم كهيئته يوم ولدته.

***

(1) آخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (391): حسن صحيح.
(2) شريطة أن يكون اعتقاد المصري صلى الله عليه وسلمًا.
الصلاة وأثرها في ترك الذنوب وتربيه النفس

قال الله ﴿فَإِذَا اسْتَهْجَلَكَ الْشَّيْطَانُ غَيْبًا عَنِ الْقُلُوبِ﴾

بِيَتِينَ ﴿1﴾ تعالي - في هذه الآية، أن الصلاة الخاضعة للصحيحة؛ لا بد أن نسأل صاحبها عن الفحشاء والمكر، وتقوده إلى الخير والمعروف، لذلك ترى أهل المساجد هم أضاف الناس وأحاسهم خرجهم ومجرحهم - وما كان بهم من عُيوب أو ذنوب؛ فنعدن سواهم أضعاف مضاعفة منها.

إن لم تكون الصلاة تنهان عن الفحشاء والمكر، فلا بد من إعمال الصلاة، ولا مفر من الخشوع فيها، فلننظر في الأسباب، ولنجد في العلاج، وكما أننا نعالج الأبدان من أمراضها، فعلاج النفس أحرى وأولى وهذا مما يعيشنا في فهم قول النبي ﷺ: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فساد سائر عمله". ففي صلاح الصلاة، صلاح سائر الأعمال، فهي بمثابة الرأس في الجسد، ولأن العبد أقرب ما يكون من ربه في صلاته، يدعو ربه ويسعده، ويقبل إليه، ويقبل له - سبحانه -

فإن الصلاة لا تصلح إلا بصحة العقيدة، وما فيها من مراقبة الله - تعالى - وخوف منه، ومن الوقوف بين يدي للحساب، والوجل من ناره - سبحانه - فإذا خرج من الصلاة وعرضت له الفتن؛ وجد في قلبه قوة على درتها ودفعها، لأنه لا ينظر إلى اللدّة العاجلة الفانية، بل إلى التعميم الذي لا ينفد، والسعادة التي لا تقطع، فهو يقدّم الخير الباقي على الزائل الفاني.

(1) المنثور: 45
(2) أخرجه الطبراني في "الأوسط" وغيره، وصححه بمجموع طرقه شيخنا رحمه الله - في "الصحيح" (1358).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

إنما تسمى صلاة المرء لقِلا مراقبة الله تعالى وضعف القوٍ، فلا يؤتي من الخشية ما يحوَّل بينه وبين معاشيَّه.

وفي الحديث: «أَلَا وَإِن… في الجسد مُضغة، إذًا صلت صلح الجسد كله، أَلَا وَإِن… في القلب».(1)

ففي صلاح القلب صلاح سائر الجسد، وفي فساد القلب فساد سائر الجسد، فإن صلح القلب، صلت الهيد، فلا تسَّر وَلَا تبُطُش، ولا تزني باللسوس، وصِلَحت الرُّجل، فلا تمشي إلى مَحَرَّم، واستقامت الأذن فلا تستمع المعاذِف والشَّمَعَة، وخصّ حَالَ الإنسان، فلا يَنْطِق إِلَّا خِيْرًا.

وإن فساد القلب، فساد سائر الجسد، فلا تمضي الجوارج والأعضاء إلا إلى الفساد.

وإِنما يصلح أمر القلب أو يفسد بالصلاة، فإن حُسِنت الصلاة، دَلَّ ذلك على انتفاع القلب وصلاحه، وإِلَّا دَلَّ على قلة انتفاعه وفساده، فتبدو المنكرات، وتعمُّ الجوارج والأركان.

واعمل أن كل صلاة خاشعة تُشِبَّط القلب للأعمال الصالحة، وتوقفه لأعمال الخير، كما أن كل عمل جميل خارج الصلاة يزيد من الخشوع فيها.

وفي الحديث: «عليكم بِقِيام الليل، فإِنَّ أَبَّ الصالحين بِئِلكم، وِقَرْبَهُ إِلَى رَبِّكِم وِمُناهَةٌ عَنِ الإِثْمِ وَمُكَرَّةٌ لِلسيِّئات»(2).

وِهِكذا وضع التَّبَيّن أن قِيام الليل منهَا عن الإثم، إذ إنه ينهى صاحبه عن الإثم والمنكر، ويأمره بالمعروف والخير، فلا بَدْ لنا من الصلاة والمزيد فيها، ولا بَدْ لنا من قِيام الليل، نتَفَّع خَاشِعين مَتَّالَّين الله، سبحانه - تَبَيّنَ قِلوبنا عَلَى مَا قَضَنَا وَفَرَطْنَا منه، ونرجو رحمة ربنا - تعالي - تَوَسْلِه إِلَى أن يَبْتَغَا، وأن يتعلما بصلاتنا وقيامنا.

---
(1) أَخْرِجَهُ البخاري: 52، ومسلم: 1599، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه -
(2) أَخْرِجَهُ الترمذي في كتاب الدعاء من جامعه، وابن خزيمة في صحيحه، وغيرهما،
وحَجَّت لِغَيْرِ شَيْخُنا - رحمة الله - في صحيح الترغيب والترهيب (24).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

وقيل للنبي ﷺ: "إن فلماً يصلي الليل كله، فإذا أصبح سرق! فقال:
سيئها ما تقول، أو قال: ستميعه صلاته"(1).
فإذا بلغت صلاة العبد مبلغها في النهار. كان لصاحبها كتاب في عُليين
كما في الحديث: "صلاة في إثر صلاة، لا نقُّ بينهما، كتاب في
عُليين"(2).

ولا يفوتك أن الصلاة تمنعك مدخل السوء ومخرجه، وذلك لما رواه
أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا خرجت من
منزلك، فصل ركعتين يمنعانك من مخرج السوء. وإذا دخلت إلى منزلك،
فصل ركعتين يمنعانك من مدخل السوء"(3).

ما جاء في الخشوع وحسن الصلاة وثواب ذلك

1 - عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
"ما من أحد يتوضع، فيحسن الوضوء، ويصلي ركعتين، يقبل بقلبه ووجهه
عليهما، إلا وجيته لالجنة"(4).

2 - وعن زيد بن خالد الجُهني - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ
cال: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، لا يسوه فيهما؛ فغفر
له ما تقدم من ذنبه"(5).

(1) أخرج أحمد والبزار وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الصعقة" 58/1.
(2) أخرج أبو داود وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب".
(3) أخرج البزار والبيهقي في "شّعب الإيمان"، وانظر "الصحيح" 733.
(4) أخرج مسلم: 224.
(5) أخرج أبو داود والحاكم وغيرهما، وقال شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب
والترهيب": 228. ﴿أحسن صحیح﴾.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

3 - وعن حمزة بن عبد المطلب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسله ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم أدخل بعثته في الوضوء ثم تمضمض واستنشق ورايت رجليه ثلاث مرات، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نحولاً يركع، ثم قال: من توضأ نحو وضوتي هذا، ثم قال: من صلى ركعتين، لا يجدث فيهما نفسه، فلما ما تقدم من ذمه.

4 - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين، أو أربع - يشك سهل - يحسن فيهن الذكر والخضوع، ثم استغفر الله عفو له.

5 - وفي آخر حديث عمر بن عبيدة رضي الله عنه: فأنه قام صلى، فحمد الله، وآתי عليه، ومجعل في دلبه هو له أحل، وفرغ قلبه الله تعالى إلا انصرف من خطيته كهيئة يوم ولده الله.

6 - وعن جابر رضي الله عنه قال: سألت النبي عن مسح الحصى في الصلاة فقال: واحدة، ولأن تمسك عنها حيث لمن مائة ناقة، كلها سود الحدقة.

---

(1) أخرجه البخاري: 124، ومسلم: 247.
(2) أخرجه أحمد بإسناد حسن وآخر: صحيح الترغيب والترهيب (280).
(3) أخرجه مسلم: 382.
(4) أي: الأعين.
(5) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وصحبه الشيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (557).
فضل قيام الليل وأثره في زيادة الإيمان

لا بدٍ إذن أن يكون لقيام الليل أسرار، إنه إعداد للرجال... إنه يقيّب القلوب على الحقّ ويزيدها قوة إلى قوتها، إنه سر النجاح، يُعيد عن الخطايا والذنوب، ويزيّد الأمان، يُلحق العبد بالصالحين، ويُليّغ مرتبة المحسنين. يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله - تعالى - يراه.

على أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسل الله ﷺ قال: "بعيدُ

(1) المزمل: 101، 2.
(2) أي: عائشة - رضي الله عنها.
(3) الخطاب لسعد بن هشام.
(4) وهي قوله - تعالى -: "إِنَّ رَبِّي يُرَبِّئُ السَّامِرَةَ وَتَسْفَرُ بِهَا إِلَىٰ النَّارَ مَعَ سَيْتٍ مّكَّةً".
(5) آخرهه مسلم: 746.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

الشيطان على قافية رأس (1) أحدثكم إذا هو نام ثلاث عقيدة (2)، يضرب على كل عقيدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ، فذكر الله تعالى - انحلت عقيدة، فإن توضأ، انحلت عقيدة، فإن صلى انحلت عقيدة كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإذا أصيب خبيث النفس كسلان (3).

وفي رواية: «فانهض نشيطًا طيب النفس قد أصاب خيراً، وإن لم يفعل، أصبح كسلان، خبيث النفس، لم يصبح خيراً» (4).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنفسل الصيام بعد رمضان شهر الله الحرام، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» (5).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «في الجنة غرفة برى ظاهراً من باطنها، وباطنها من ظاهرها».

قال أبو مالك الأشعري: لن تجي يا رسول الله؟

قال: «المن أطب الكلام، وأطم الطعام، وبات قائماً والناس.» (6).

(1) أي: مؤخرة.
(3) أخرجه البخاري: 1142، ومسلم: 776.
(4) أخرجه ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه) (1/104).
(5) أخرجه مسلم: 1124.
(6) أخرجه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، والحاك، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (117): «حسن صحيح».

ومن عدي الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود. كان ينام نصف الليل، ويقوم نصف الليل، ويتمام نسده، ويصوم يوماً، ويقفز يوماً»(2).

ومن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل ساعتان، لا يوافقهما رجلٌ مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أطاعاه إياه، وذلك كل ليلة»(3).

ومن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه ذا الصالحين قبلكم، وقربية إلى ربك، ومكفرة للسيمات، ومنهجة عن الإثم»(4).

ومن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلًا قام من الليل، فصلى وأيقظ أماته، فإن أتى، نضح(5) في وجهها الماء، ورحم الله أمته قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبي نضح في وجهها الماء»(6).


---
(1) أخرجه البخاري: 1130، وسلم: 2819.
(2) أخرجه البخاري: 1131، وسلم: 1159.
(3) أخرجه مسلم: 757.
(4) تقدم تخريجه.
(5) نضح: رشّ.
(6) أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان خزيمة في صحيحه وغيرهم، وصحبه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (576).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

جميعًا، كانوا في الذاكرين والذاكرات.

وعن أبي الدرباء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: " الثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا أكتشفت فئة، قتل وراءه بنفسه الله عزّ وجلّ - فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله ويكفيه، يقول: انظروا إلى عبدي هذا، كيف صبر لي بنفسه? والذي له أمراً حسنة، وفرش له من حسن، فقوم من الليل، يقول: يدَّ شهوته وذكريني، ولو شاء رقد. والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب، فسرموا، ثمّ هجعوا، فقام من السحر في ضراء وسوء."

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "عجيب رينا من رجليه: رجل ثار عن وطراه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته، فيقول الله - جلّ وعلا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار عن فراشه ووطائه من بين حبي إلى صلاته، لببته فيما عدني، وشفقة ممّا عدني، ورجل غزى في سبيل الله، وانهزم أصحابه، وعلم ما عليه في الانهزام، وما له في الزجوع، فرجع حتى يهريق ذمة، فيقول الله لملاكته: انظروا إلى عبدي، رجع رجاً فيما عدني، وشفقة ممّا عدني، حتى يهريق ذمه."

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: سمحت رسول الله ﷺ في الرجوب، يقول: "الرجل من أثمن يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الظهر، وعليه عقدٌ، فإذا وضَّا يديه، انحلت عقدة، وإذا وضَّا وجهه، انحلت عقدة، وإذا مسح رأسه انحلت عقدة، وإذا وضَّا رجليه انحلت عقدة. فيقول الله - عزّ وجلّ: أخرجه النسائي وابن ماجة وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٦)."

(١) أخرجه النسائي وابن ماجة وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.

(٢) ضحكًا بليغ بجلاله - سبحانه - من غير تكييف ولا تمثيل، ونقل هذا نفسه في قوله ﷺ: "عجيب رينا وهم سباح - إن شاء الله."

(٣) أخرجه الحاكم والطبرאני في الكبير بإسناد حسن، وحكمه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.

(٤) نفسي وربّ.

(٥) أخرجه أحمد وأبو يعلى وغيرهما، وحكمه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.
صلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهدية النفس

وطلب للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ويسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له؟(1)

وإن عهد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لا حمد إلا في التثنين: رجل آله الله القرآن، فهو يقوم به آنئآ ناره، ورجل آله الله مالاً، فهو نفخه آنئآ ناره وآلهه النهار؟(2)


وإن عهد الله بن عمره بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: من قام بعشر آيات، لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية، كتب من المثاثلين، ومن قام بألف آية، كتب من المختارين.(4)

وأما يستفاد من هذه الأحاديث:

1. أن الصلاة نسبهم في حل العقد التي يضربها الشيطان على قانية الرأس.

---

(1) أخرجه أحمد وأبو حبان في «صحاحه» واللغظ له، وحسن لغيته، شيخنا - رحمه الله.
(2) يراد به الفجوة، لا تمضي زوال النعمة عن المحسود.
(3) أخرجه البخاري: 7579، ومسلم: 518.
(4) أخرجه الطيباري في «الم🤗كرة» والأوسط: بإسناد حسن، وحسن شيخنا - رحمه الله.
(5) أي: من كتب له تنظير من الأجر.
(6) أخرجه أبو داود وابن خزيمة في «صحاحه»، وصحاحه شيخنا - رحمه الله - في صحاح الترغيب والترهيب: 739.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

2 - أن صلاة الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة.
3 - يذكر قائم الليل من الأجر ما لا يدركه الكثير من الناس.
4 - شُكر الله تعالى بالصلاة والقيام.
5 - أن أحب الصلاة إلى الله تعالى - صلاة داوية، قيام ثلاثة، ونوم ثلاث.

6 - أن الله تعالى مُنّ على عباده بسعة استجابه في الليل، فحري بالمسلم أن يتحرّبها، ويتجرد عليها، لعله يعطي من خير الدنيا والآخرة.
7 - أن قيام الليل دليل على الصلاح والتقوى، يكشف السماوات، وينهي عن الإثم.
8 - أن الله تعالى يعتد برحمته الزوجين اللذين يتعهدان بعضهما في قيام الليل، فإن أبي أحدهما نضح الآخر الماء في وجه.
9 - أن قيام ركعتين من الليل يجعل الإنسان من الذakens من الله كثيرًا والذاكرات.
10 - أن الله تعالى يعجب من رجل، ثار عن وطنه ولهفه من بين أهله وجيشه إلى الصلاة، وضحك إليه، ويبكيه سباحته - الملائكة به.
11 - أنه لا حسد ولا تنافس إلا في أثنتين: إحداهما قيام الليل بكتاب الله تعالى.
12 - أن من قرأ عشر آيات في ليلة، ثم يكتب عن الغافلين، وكتب له قنطار من الأجر، وقول الله تعالى - له يوم القيامة: أقرأ وارتق بكل آية درجة، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، ويكن الله تعالى عليه بالخلد.
13 - أن من قام بمائتين آية، كتب من القانيين، ومن قام بألف آية، كتب من المتقنين.

***

(1) لقوله في الحديث المتقدم: كتب الله تعالى في نصف الليل، ويبقى ثلاثة، ويبقى شفته، ثم ينفق على بقية السماوات، فجمعهم ثلاثة.
صلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

توقف الزوجين بقيام الليل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبي نضحت(1) في وجه الماء.

***

أحب الصلاة إلى الله

عن ابن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "أحب الصلاة إلى الله صيام داود، كان يصوم يومٍ، ويضطر يومٌ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلة، وينام سدنه(2).

***

إقبال الله - تعالى - بوجهه على عبده في الصلاة

عن الحارث بن الحارث الأشعيري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات... فقال يحيى: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن... وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلاد تلتفتنا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يتلفتنا(3).

---

(1) أخرجه البخاري: 1131، ومسلم: 1159، وتفد. 
(2) أخرجه الترمذي وقال: حديث صحيح، وغيره، وصحته شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (554).
(3) أخرجه البخاري: 1131، ومسلم: 1159، وتفد.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

الأستعана بالصلاة

قال الله تعالى: «وَاسْتَكِثِرُوا ۖ وَالْكُرُبَاتِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَىٰ أَقْلَمَ الْأَقْلُمِينَ ۖ ذَٰلِكَ مَثَلٌ مَّنَّا رَزَقْنَا رُسُلَنَا إِلَىٰ أَيْوَاهِنَّ رَبّهُمْ» (البقرة: 5).

قال ابن كثير في تفسيره: "انتمينا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة"، وقال أيضاً: "إن الصلاة من أكبر العون على النبات في الآخرة".

ومن حديث زرع الله عنه قال: "كان إذا حزبه أمر صلّى".

هذا هي الصلاة الحقيقية التي يلجأ بها العباد إلى الله تعالى من الكُربات والأحزان والعوام والمهموم، فيشعر بالمواضمة، ويحس بأنه مؤيد من الله تعالى من رب السماوات والأرض، فيبتغى ديناه بالبُذْجاء، ويحظى برضا الله سبحةه تعالى ويغفور بجثة عرضها السماوات والأرض.

ولم يقل النبي ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الصلوات". فلنسن بالدعاء في السجود، وليتهل إلى الله تعالى، ولنضرّع أن يفرج الكُربات، وأن يربينا من خبر الدنيا والآخرة.

وما قصة ذلك الصاحب عتاه بعيدة، ذلك الذي سأل النبي ﷺ مراتبه في الجحظة، فهم أوصاءكم وعلام أرشدوكم وماذا قال له؟ "فاعلي على نفسك بكثرة السجود".

إنه يدل على الإكثار من السجود، ليحقق مأربه العظيم وغايته السامية.

***

(1) البقرة: 55 - 56.
(2) أخرجه أبو داود (صحيح سنن أبي داود) (1171)، (3) أخرجه مسلم: 482.
(4) أخرجه مسلم: 489، وتقدم.
ارتباط الصلاة بشؤون الحياة

ليست الصلاة مجرد عبادة يُراد بها الآخرة فحسب بل إنها تتصل بحياة المسلم اتصالاً وثيقاً فهي: تنهاء عن الفحشاء والمنكر - كما سبق بانه - وتؤثر في سلوكه، وهي مرآة عمله إن كان صالحاً أو فاسداً، وهذا له أثر كبير في الصدق في المعاملة، وأداء الأمانة، وخصوص الجوار، والخُلق، والإيثار، وكف الأذى، فتكون السعادة والورث والآلفة في البيت والأسرة، والشورع والمجتمع، بل في الأمة كلها.

والمسلم إذا هم بالأمر ذي شأن، لجأ إلى صلاة الاستخارة، فصلى ركعتين، ثم يدعو ربه أن يُهلهمه الصواب، ويسير له الخبر في دينه ومعاشه وعاقبته أمره، وصرف عنه الشر في دينه ودنياه، وذلك لما لبث عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفرضية، ثم يقف: اللهم إني أستركب بعلمك واستنصرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأن تعلم الغيب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - وتنصبه باسمه - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبتي أمري، وأعاجله وآجله، فإنك تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبتي أمري، وأعاجله وآجله، فأذرعه عني، وأصرفي عنه، وأقدر لي الخبر حيث كان، ثم رضي به" (1).

وإذا ما وقع كسوف في الشمس أو القمر، فزع المسلم إلى ربه، يصلي ويدعو، حتى ينتبه ما له، فإن الله تعالى - يُخُفِّف عباده، وذلك لقوله ﷺ: "إذن الشمس والقمر لا ينكفنان لموت أحد ولا حباه، ولكنهما آيات من آيات الله، يُخُفِّف الله بهما عباده، فإذا رأيتهم ذلك، فصلوا وادعوا حتى ينتبه ما بكم" (2).

(1) أخرجه البخاري: 1162
(2) أخرجه البخاري: 1048 عن أبي بكر.
وفي رواية: "فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا"(1).

وكذلك إذا توفى المسلم، سارع الأخوة والأحباب، ومن يبحث عن التواب، فيما يلزم أخاه، ومن ذلك صلعة الجنازة.

والعيد في هذا الحال، أشد ما يكون محتاجًا لرحمته، فإذا ما صلى عليه أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئًا شفيعهم الله - تعالى - فيه، وذلك فيما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يموت، فقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئًا، إلا شفّعوا فيه»(2).

وفي رواية: «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين، يبلغون أن يكونوا مات، فيشعون له، إلا شفّعوا فيه»(3).

وفي صلاة العيدين يجتمع أهل البلد، ويؤدون الصلاة، ويكون في ذلك فرصة للقاء للتعرف، وزيادة الألفة والمحبة، حتى إن النبي ﷺ كان يقطع المجاهدين من المسلمين. وذلك لما رواه أبو سعيد الخزرجي - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلّة، فأول شيء بدأ به الصلاة، ثم ينصرف فقوم مثقل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيظّههم ويصفحهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بيتاً يقوله(4)، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف» قال أبو سعيد: «فلم ينزل الناس على ذلك»(5).

---

(1) أخرجه البخاري: 1044، ومسلم: 901.
(2) أخرجه البخاري: 488.
(3) أخرجه البخاري: 487.
(4) أخرجه البخاري: 889، ومسلم: 56، وقال شيخنا - رحمه الله - في كتاب صلاة العيدين في المصلى خارج البلد: فلله إشارة قوية إلى أن خطة العيد ليست محصورة في الوعظ والإرشاد فقط، بل إنها تشمل التذكير والتوجيه إلى كل ما فيه تحقيق مصالح الأئمة.

(5) أخرجه البخاري: 487.
صلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

ولكننا - والأسف - ما ازدّنا في العبد إلا لهما إلى لهونا، وغلبتنا

وإذا ما اقطع المطر، وهلكت البهائم، وانقطعت السبل، فإن المسلم
ينبأ إلى الله بالصلاة والدعاء، فتنزل الرحمة ويسقي الناس.

عن عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «استقمي
فصلى ركعتين، وقلب رداءه»(1).

وأما صلاة الضحى، فهي ما فيها من زيادة الإيمان، وعَظَم الأجر

عند الله - سبحانك وتعالى - من ذلك:

1 - ما ثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: بعث
الرسول الله ﷺ بعثاً، فأعظموا الغنيمة، وأسرعوا الكرة، فقال جمل: يا
رسل الله! ما رأينا بعثاً فقت أسرع كرة، ولا أعظم غنيمة من هذا البعث،
فقال: «لا أخبركم بأسرع كرة منهم، وأعظم غنيمة؟ رجل توضّع تأحسن
الوضوء، ثم عمد إلى المسجد، فصلى فيه الغداة، ثم عقب بصلاة
الضحى، فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة»(2).

2 - وكذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله
الله ﷺ أنه قال: «لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب»(3). قال: «هي صلاة
الأوائتين»(4).

وإذا ما أذن عبد، فقام وتطهّر، وصلّى، ثم استغفر الله غفر الله
 تعالى له، وذلك لما رواه أبو بكر - رضي الله عنه - قال: سمعت

---

(1) أخرجه البخاري: 1036، ومسلم: 894.
(2) أخرجه أبو عبيدة وبالزهراء وابن حبان في «صحيحه»، وقال شيخنا - رحمه الله - في
«صحيح الترغيب والترهيب» (119): فحسن صحيح.
(3) أواب: من سبعة المبالغة، وهو كثير الرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى - بالبركة.
(4) أخرجه الطبراني وابن حزيمة في «صحيحه»، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح
الترغيب والترهيب» (176).
الصلاة وإثارة في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

رسول الله ﷺ يقول: "ما من رجل يذنب ذنبياً، لم يقم في أي تطهير، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له، ثم أقرأ هذه الآية: (كالذين يذكرون) فجعلوا فقدهم أو أظلموا أنفسهم ذكروا الله مثملًا إلى آخر الآية." (1)

وأما عن صلاة التسبيح، فلا تسأل عما فيها من موضوع ومغفرة، وزيادة إيمان، فإن الله ﷺ تعالى - يغفر لك بها ذينك، أو وآخره، قديمه وحديثه، خطاه وعمده، صغيره وكبيره، سرته وعلانته، وذلك لذا لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: "يا عباس يا عبانا! ألا أعطيك ألا أمنحك أحيوب ألا أفعل لك عشر صلات؟ إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذئبك أو وآخره، وقديمه وحديثه، خطاه وعمده، صغيره وكبيره، سرته وعلانته، عشر صلات؟ أن تصلبي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة (فاتحة الكتاب) وسورة فاتحة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقال وانت قائم: "سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. خمس عشرة مرة، ثم تركن فتقولوا وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولوا عشراً، ثم تنهوي ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولوا عشراً، ثم تسجد فتقولوا عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولوا عشراً، فذلك خمس مسبعين في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، فكل ركعت مثل زيد البحر أو رمل عالي غفره الله لك، إن استطعت أن تصلبها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع، ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي عشرين مرة." (2)

***

(1) أخرجه الترمذي وحسناً، وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وصحيح شيخنا ﷺ
رحمه الله ﷺ في صحيح الترغيب والترهيب، (480).
(2) أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما والزيادة لمطابقين، وصحيحه لغيره شيخنا ﷺ
رحمه الله ﷺ في صحيح الترغيب والترهيب، (777).
صلاة الصيام وتزويدها على الأثرياء

صلاة الضعفاء وارتباطها بنصر الأمة

عن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنّمَا نُصِرِّيكُمْ اللهُ وَأَنْصَارُهُ" ١.

هذه الآية قصيرة، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم ٢.

وبهذا تنقلب الأفكار خاسئة، تلك التي تقول: اعتنوا بالأغنياء والأقوياء ذوي المناصب، ودعوا الفقراء.

وها نحن الآن، قد تركنا الضعفاء والمساكين والفقراء والأثرياء، وذننا مراة الهزيمة والذلة والضياع كيف لا؟ وقد ارتبط نصر الأمة بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم.

فلحرص على صحة الضعفاء والأثرياء، لتحسِّب نصر الله، سبحانه وتعالى، نطلب منهم الدعاء، لتضريح كرياتنا وكربات أمة محمد ﷺ.

*****

في الصلاة راحة وطمأنينة

في الصلاة راحة وطمأنينة، فإن الإنسان يشعر بالقرب من الله ٣.

- تعالى - بقول - سبحانه - فَلَقَّ إِلَيْكَ اللهُ يُضَلِّعُ مِنْ يَدَانِهِ وَيَسْتَغْفِرُ إِلَى مَّلَكِ آبَيْنِ ثَلَاثِينَ سَائَلًا وَجَعَلَهُ سَائِلًا ٤.

والصلاة كلها ذكر ودعاء.

في الصلاة وطمأنينة، فإن الإنسان يشعر بالقرب من الله.

عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل من خزاعة: ليتني صلحت فاسترحت، فقالوا عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (١) أخرجه النسائي وغيره، وهو في البخاري: ٢٨٩٦، دون ذكر الإخلاص، وصحبه شيخنا - رحمته الله - في صحيح الترغيب والترهيب (٥).

(٢) الردع: ٢٧ - ٢٨.
صلوة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

«أנת الصلاة يا بلال، أرخنا بها»(1)، ويقول عليه الصلاة والسلام:

«جعلت قرة عيني في الصلاة»(2)

فهي يا بانثةٌ عن السعادة وراحة النفس وقرة العين، أقبل إلى الصلاة،
بخشوع وتطهير الله تعالى - كما صلحا رسول الله ﷺ من قبلنا نزل مرادك،
وإلا تفعل، فلا تلومن إلا نفسك.

***

ماذا في مرض موت النبي ﷺ؟

عن عبيد الله بن عبيد الله قال: دخلت على عائشة، فقالت لها: ألا تحديثي عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقال: مُتنبيٌّ فقال:
«أصلِّ الناس؟» قلنا: لا. وهم ينتظرون يا رسول الله! قال: «ضموا لي ماءً في المخضب»(3)، ففعلنا، غسلنا، ثم ذهب لينوء(4) فأغفمي عليه. ثمّ أفان، فقال: «أصلِّ الناس؟» قلنا: لا. وهم ينتظرون يا رسول الله! فقال:

(1) أخرجه أحمد وأبو داود صحيح سن أبي داود (4171)، وصحح شيخنا - رحمه الله
- إسناده في "المشاكاة" (253).
(2) أخرجه أحمد والسالي وغيرهما، وصحح شيخنا - رحمه الله - إسناده في "المشاكاة" (9261)، وذكره الصحابي (4719).
(3) المخضب: شبه المركب، وهي: إناء تشغيل فيه الثياب.
(4) أي: يقوم وينتهض.
(5) جمع عاكف، أي: مجتمعون متظرون، وأصل الاعتكاف: لغة - الزوم والحبس.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

بكر، أن يصلي بالناس، فأتاه الرسول، فقال: إن رسول الله ﷺ بأمر أن تصلي بالناس. فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقفاً - يا عمر، صلى بالناس. قال: فقال عمر: أنت أحقُّ بذلك. قالت: فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام.

ثمَّ إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه جفَّةً، فخرج بين رجلينه أحدهما العبّاس، لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس. فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر. وقال لهما: «اجلساني إلى جنبه»، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، وكان أبو بكر يصلي ويقوم بصلاة النبي ﷺ، والناس يصليون بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعدًا.

وعن عليٍّ رضي الله عنه ﷺ - قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أئمكم»(2).

***

دروس وعبر

انظر كيف كانت متابعة النبي ﷺ لصلاة المسلمين في مرض موه، فكلما أفاق من إغماه سأل: أصلي الناس؟ وكان هذا في أربع مرات، ولمما أن وجد في نفسه جفَّة، حرص على صلاة الجماعة، واللقاء بأصحابه - رضي الله عنهم - فخرج بين رجليهم من أصحابه - رضي الله عنهم - وما كان من النبي ﷺ في مرض موهته، يدل على عظم الصلاة، وأهمية الجماعة، ومكانة المسجد في الإسلام.

... إنّه في مرض الموت يتابع أمر الصلاة! فماذا أياها الأصحاب المعافون؟ ماذا أياها الشباب؟ ماذا بأي نعمون بالقوة والنشاط؟ كيف

(1) أخرجه البخاري: 287، ومسلم: 418.
(2) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (6296) وأبو ماجه وغيرهما، وانظر الإرواء (2178).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

ترضون لأنفسكم التخلّف عن المسجد والجماعة؟ وما الذي ستفعلونه بالصلاة إذا ظلمتم؟

أيها المسلمون: "الصلاة الصلاة، آخر ما قاله النبي ﷺ، وأول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، فاتقوا الله في أنفسكم، وحاسبوها قبل أن يحاسبوا.

***

أنزل الله تعالى - المال لإقامة الصلاة وإياء الزكاة

قد يبدو هذا العنوان غريباً، وعلّه هذه الجرارة تزول عندما نعلم أنه اختير من قوله - عليه الصلاة والسلام - "إن الله - عز وجل - قال: إذا أنزلنا المال لإقامة الصلاة، وإياء الزكاة، ولو كان ابن آدم واحد، لأحب أن يكون إلى ثان، ولو كان له وابدان، لأحب أن يكون إلى ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب". (1)

ومنها يُرَوَى فهماً للحديث الشريف: أن نعلم أن المقصود من خلق الجنّ والإنس، هو عبادة الله - سبحانه وتعالى - لا شيء غيره، حيث يقول سبحانه: "وما علِّمْتُ الربُّ إلا الرَّحْمَةَ فَلَا يُعَذّبْنَاهُمْ". (2)

إنما كانت بقية الأشياء وسيلةً، يستخدمها الجنّ والإنس للطاعة؛ كالطعام والشراب والدابة، والزواج، والمال، فإنّ المال لم ينزل إلا لتحقيق عبادة الله: فقيي العبد يدعو وجمهه بالطعام والشراب، وهذا من شأنه أن يُمَكِّنه من إقامة الصلاة، وربما استخدمه في الزواج، والزواج نصف الدين. (3)

(1) أخرجه أحمد والطبراني في "ال الكبير"، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيحه" (1639).
(2) الديارات: 56.
(3) وذلك لقوله ﷺ: "إذا تزوج العبد، فقد استعمل نصف الدين، فليطق الله فيما بما يقي أخريج البيهقي، وحسنله لخيره - شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (1916)، وانظر "الصحيحه" (125).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

والزواج أغض للبصر، وأخفظ للفرج، فإذا قام العبد المتزوج صلى الله  تعالى - اشتد خشعه، وأقبل بقلبه على الله - تعالى - إذ إن عدم غض البصر، وعدم حفظ الفرج، مقتالة للخشع أي مقتلة، وربما استخدم المسلم هذا المال في التداوي، فيقوي بدنبه، ويكون أداة للصلاة خيراً من أداء المريض لها.

فإنزال المال إما أن يكون لإقامة الصلاة، أو لإياء الزكاة والتوفيق عن المكرمين والملهوفين.

ولكن جهل ابن آدم هذا الأمر أو تجاهله، حتى إنه لو كان له واد من المال، لأحب أن يكون له ثان، فإذا نال أمنيته وتحقق مراذه، وتحصّل على الثاني، أحب أن يكون له ثالث.

نسمي ابن آدم أن المراد من إنزال المال، هو إقامة الصلاة وإياء الزكاة فتوسع في المشاريع التجارية، وبلغ وغاص في بحار المادية، كل ذلك لأجل الوادي الأول، أتأتي له الواديان والثلثة؟

كم يفوتن من الخشوع في الصلاة، بسبب هذا السعي الزائد، لأجل التنقل في الدنيا، وإضاءة الخير العظيم.

ولم يقف الأمر عند إضافة الخشوع فحسب؛ بل تجاوزه إلى إضاعة الصلوات، فأنتَ ترى من تقوته الصلوات لأنشغاله بجمع المال، ناسباً أن المال لم يكن إلا للصلاة والزكاة، ورسول الله ﷺ يقول: "للو كان لي مثل أحد ذهني؟ لسأ近距离 أن لا يمر علي ثلاث وعندني منه شيء، إلا شيء أرضها للدين".(1)

ومن البلاه المستطير أن تسمع فتوى سارةً بها بعض المشغلين بالمال، أن المرء يحل له جميع الصلوات الخمس معًا، فيخرون الصلاوات ويصلونها بعد العشاء، ويعطلون بذلك المواقف والفرائض، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

***

(1) أخرجه البخاري: 2389، ومسلم: 991.
ما جاء في من ترك الصلاة

ومن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إنه بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

ومن أمير بن مالك - رضي الله عنه - "أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً، لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنه، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم".

***

من فاتته صلاة، فكانوا وتر أهله وماله

عن نوفل بن معاوية - رضي الله عنه - "أن النبي ﷺ قال: "من فاتته صلاة، فقدان وتر أهله وماله".

كيف شعورك - أخى المسلم - عندما تفقد ابنك العزيز الغالي؟ كيف أحسستك عندما تفقد زوجك، كيف ألمك عندما تفقد أهلك؟ كيف حزنك عندما تفقد أهلك ومالك معا؟

إنه لم يفعل، وحزن مدة; أن يفقد المرء أهله وماله. يفقد الأهل الذين عاش معهم وساعد بهم، إن الأرض لتضيق بما رحبته بهم فقد أهله، إنه ليقاء الناس، والهموم والأحزان، كيف يفقد مع ذلك ماله كله؟ المال الخضر الحلو، الذي جعله الله لنا قياماً: كيف يكون الأمر والحال إذا استطعت أن تستشر هذا? فاعلم أن من فاتته صلاة قد خسر الكثير الكثير.

(1) أخرجه مسلم: 282.
(2) أخرجه البخاري: 210، ومسلم: 282.
(3) ﷺ: "قصص النهاية".
(4) أخرج ابن حبان في صحيحه، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: 577.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

التدريب على الخشوع في الصلاة

قد تصلّى خلف إمام يأتي بالأدنى من خشوع الأركان، فكيف السبيل إلى تحقيق المزيد من الخشوع؟

لا بد من اغتنام أوقات وصلوات أخرى غير المكتوبة، فعليك بالسنن والتوافل، فإنهاُ فُرْص عظيمة لتترّب على الخشوع، فعمّرت فيها على إطالة القراءة(1)، وطول القفوت(2)، وقد قال على الصلاة والسلام: «أفضل الصلاة طول القفوت(3).»

وأحرص أيضاً على طول الركوع والسجود، وأكثر من الدعاء في السجود.

ولقد تعود رسول الله ﷺ من عدم الخشوع، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشى»(4).

***

عوائق الخشوع(5)

1. ضعف الإيمان بلقاء الله تعالى والرجوع إليه.

---

(1) إلا ما ورد فيه عدم الإطالة، كالقراءة في سنة الفجر، وراجع كتاب «صفة صلاة النبي ﷺ» لشيخنا - رحمه الله - تحت عنوان: «القراءة في سنة الفجر».
(2) طول القفوت: أي: طول القيام. «فقيض الفدير».
(3) أخرجه مسلم: 756.
(4) أخرجه مسلم: 2722.
(5) ذكرت بعض الأمور في هذا الباب، دون تفصيل أو استدلال، لتقدم ذلك في الصفحات السابقة.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

قال الله تعالى: "وَاسْتَمِعْنَا إِلَّآَتَكَ (1) وَأَمْتَ إِلَّآَتُكَ (2)". فقد بين الله تعالى صفات الخاشعين، وهم الذين يوقنون بأنهم ملائمو ربهم، سبحانه وتعالى راجمون.

إنه العالم بلقاء الله والرجوع إليه سبحانه فالتقص في هذا: فنصبه في الخشوع، وهذا الاعتقاد يجعلك تحسب الحساب اللازم، فتحسن الصلاة ويستقيم السلوک.

2 - وسوسة الشيطان.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "إذا نودي بالصلاة، أدر الشيطان ولبه ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا نقم النبي ﷺ: "أبلى، حتى إذا نذبح (1) بالصلاة أدر، حتى إذا نقم الشيطان أدر، حتى يخطر بين المرء نفسه ويقول: اذكر كذا، وأذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدرك كم صلأ (5)، وفي رواية عند مسلم: "حتى يظل الرجل إن يدري (1) كيف صلأ (6),

3 - الغفلة والهؤيل.

4 - الاهتمام الزائد بالدنيا.

(1) كأن إذا حزّبه أمر صلأ، أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (١١٧١)، وإثنا عشر.

(2) المسند (١٣٢٥) وتقدم.

(3) البخاري: ٤٥ - ٤٦.

(4) التوبة هنا: إقامة الصلاة.

(5) أخرجه البخاري: ٨٠٨، ومسلم: ٣٨٩.

(6) أي: ما يدر.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

5 - ترك المسجد والجماعة، وذلك لقوله ﷺ: "إِنَّمَا يَأكل الذئب القاضية".

6 - ضعف محبة الإخوة في الله - تعالى - لقوله ﷺ: "والذي نفسي بينهما، لا تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابيا، أولاً أذلكم على شيء؟ إلا أن تلتئمو تحابيتكم؟ أفسوا السلام بينكم".

فدخل الجنة مرتبت بالمحبة في الله - تعالى - والخشوع طريق الجنة، ولن يتسر الخشوع ولا الجنة، إلا بنعمة أواصر المحبة في الله - تعالى -.

7 - عدم رض الصوف وتسويتها.

8 - ظلم العباد وعدم إعطائهم حقوقهم.

9 - الالتزام، ورفع البصر إلى السماء.

عن قتادة أن أنس بن مالك حذتتهم، قال: قال النبي ﷺ: "ما بال أئمة يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟" فاشتهدَّ قلبه في ذلك، حتى قال: "لله من ذلك أو لنخطف أبصارهم".

وأيما هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ليتنة أًون رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أو لنخطف أبصارهم".

وعن أبي عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ترفعوا أبصاركم إلى السماء فتلتئم" يعني في الصلاة.

(1) أخرج أحمد وأبو داود صحيح سنن أبي داود (511)، وحصن شيخنا - رحمه الله - إسادة في المشكاة (1107) وتقدم.
(2) أخرج مسلم، وثقات.
(3) أخرجه البخاري: 550.
(4) أخرجه مسلم: 429.
(5) تلتئم: أي تختفي، يقال: ألمع البين، إذا اختلته وخطفته بسرعة "النسان".
(6) أخرجه ابن ماجه والطبراني في "الكبير" وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (548).
وفي الحديث: 

"... وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صلتم: فلا تلفتو، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبد في صلاته مما لم يلتفت."

10 - الصلاة على شيء مزين، أو مزحوف أو فيه تصوير.

عن عائشة رضي الله عنها - أي النبي صلى الله عليه وسلم - لما بعثها إلى أبي جهم والثروني بأخبران: "أجرdistributedن في صلاة".

وعن النبي - رضي الله عنه - قال: "كان قرآناً لعائشة ستر جابب بيتها، فقال النبي: "أمين" أذن قرأك هذا، فإنه لا تزال تصاويروه نظر في صلتي.

***

فوائد جديرة بالاهتمام

1 - أحرص - رعاك الله تعالى - على صلاة النوافل والسنا صلاة التراويح وال낮ة، لأنها تجزع النفس في الفرائض، لقوله - عليه الصلاة وسلم: "إذن أول ما يحاسب به العباد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب و خسر، فإن انقض من فرضاً شيئاً.

げる من حديث آخر جركي وذلك و قال: (حديث حسن صحيح وغيره، وصحه

شيخنا - حمّا الله - في صحيح الترزيح والترزيح (505)، وفقه مريم حلماً.

(2) كمال مريم حلماً حكيم (7).

(3) كمال مريم حكيم، ولد خلف، ولا علم له الترزيح.

(4) أخرجه البخاري: 376، ومسلم: 556.

(5) أخرجه البخاري: 376، ومسلم: 556.

(6) أي: لزلي.

(7) أخرجه البخاري: 376.
قال الرَّبُ تَبَارَكٌ وَتَعَالَىٰ: انظروا هل للعِبـدِي من تطوع فَيَكمل يَدَيه ما انقَضِط من الفَرِيشَة، ثُمَّ يَكُون سَائِرُ عمُله على ذلك (1)

وَعِن عَائِدَة بُن قَرْطٍ رَضِي الله عَنْهُ - قَالَ: قَالُ رَسُول اللَّه ﷺ: "مِن صَلَّى صَلاةٍ لَّم يَفْحَمَهَا، زِيد عَلَيْهَا مِن سَبَحَتِهِ حَتَّى تَنَمْ (2)

2- المَحْرَق على إِدْرَكِ كِتَابَةِ الإِحْراَمِ، لَسَيْفُنا في أَربعِينِ يوْمَا مَتَصِلَةٌ، لَّوْنَ هذَا يُبْرِيء العِبـدِي من التَّفَقَاقٍ والثَّانِ إِن شَاء اللَّهُ - وَذَلِكَ لِمَا رُوِى أَنْسٌ رَضِي الله عَنّهُ - عن رَسُول اللَّه ﷺ: "مِن صَلَّي اللَّه أَرْبَعِين يوْمًا في جَمْعَةٍ، يُدْرِكُ الكِتَابَةُ الأُوْلَىٰ؛ كَتَبَ لِهِ بِرَاطَان: بِرَاءَةٌ مِن النَّارِ، وَبِرَاءَةٌ مِن التَّفَقَاقٍ" (3)

3- اجْعِل لِبيِنَكَ نَصِيْبًا مِن صُلَاحَكَ، فَإِنَّ لَك بِذَلِكْ خَيرًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ لِمَا ثَبَتَ عَن جَابِرٍ رَضِي الله عَنّهُ - قَالَ: قَالُ رَسُول اللَّه ﷺ: "إِذَا قَضَى أَحَدُكَم صَلَاحٌ فِي مسجِدِه، فَليَجِلِّ يِبِنَه نَصِيْبًا مِن صُلَاحِه، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعَلَ فِي بِيْتِه مِن صُلَاحِه خَيْرًا" (4)

وَفِي الْحَدِيثِ: "أُصِلَّوا أَنْهَا النَّاسِ فِي بُوَاهِم، فَإِنْ أَفْضِلُ صَلاةٌ صَلَاحٌ المَرْءُ فِي بَيْتهِ إلَّا المَكْطُوْبَة" (5)

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: "صَلاةُ المَرْءُ فِي بَيْتهِ أَفْضِلُ مِن صَلَاتهُ فِي مسجِدِه هَذَا إلَّا المَكْطُوْبَة" (6)

---

(1) أَخْرَجَهُ النَّافِئِيِّ بِصَحِيحِ سَنَنِ النَّافِئِيِّ (337)، وَصَحِيحَهُ لَيْبَرُهُ شَيْخُنا - رَحِمَهُ اللَّهُ - في "صَحِيحَ الْتَّغْرِيبِ وَالْتَرَهْبِ" (400).
(2) أَخْرَجَهُ الطَّيِّبِيُّ فِي "الْكِبَرَةِ" وَالْفِضَّاءِ فِي "المَخْتَارَةِ" وَغَيْرَ هَمَا، وَانْتَظِرُ "الْصَّحِيحَةِ" (2350).
(3) أَخْرَجَهُ النَّافِئِيِّ وَغَيْرُهُ، وَحَسَنَهُ لَيْبَرُهُ شَيْخُنا - رَحِمَهُ اللَّهُ - في "صَحِيحَ الْتَّغْرِيبِ وَالْتَرَهْبِ" (409)، وَانْتَظِرُ "الْصَّحِيحَةِ" (1979).
(4) أَخْرَجَهُ مَسَلِّمٌ: 778.
(5) أَخْرَجَهُ البَخْلَانِيُّ: 731، وَمَسَلِّمٌ: 781.
(6) أَخْرَجَهُ أَبُو دَادٍ بِصَحِيحِ سَنَنِ أيَّ الدَّارِ (924) وَغَيْرَهُ.
كما أن فضل الافلاة في البيت كفضل الفريضة على التطوُّر، فمن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: "فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته - حيث يراه الناس - كفضل الفريضة على التطوُّر".

4 - لا تغفل عن إتمام ركوعك وسجودك، كيلا تكون أسرق الناس كما في قوله ﷺ: "أسرق الناس الذي يسرق صلاته، لا يتم ركوعها ولا سجودها، وأدخل الناس من بخل بالسلام".

ولا أحد أبلغ من كلمة "أسرق" في الدلالة على قبح من لا يتم الركوع والسجود، حيث إن السرقة ممدوحة شرعاً وفطرة وانفتاحاً، والسارق حين يركب ذنبه فإنه يأخذ من غيره، وقد يُنقص الإنسان من الركوع والسجود، فتكون قد سلبت ما ليس له، وليس له ذلك؛ لأن الصلاة لله تعالى - لا للإنسان، ولما كان هذا الشيء بين يدي صاحب، سهل عليه الأخذ منه كيفما يحلو له، دون خوف أو وجل من الناس وإطلاعهم، فلَكُن له أن يُسعى أسرق الناس.


(1) أخرج البهجة، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (441): صحيح مؤلف.
(2) أخرج الطبراني في مباصجه الثلاثة، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (52).
(3) ثم ذكرني أحمد الأعراف الأياض بحذيف مرفوع في هذا، فرجعت إليه وفبه: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً لا يتم ركوعه، وينف عن سجوده وهو يصلي، فقال: لو مات هذا على حاله هذى، ما أنصروه غير ملة مَهْدِه! أخرج أبو يعلى في مسند ما عن عماق بن حسن، وصححه ابن خزيمة وغيره، وانظر "صفة صلاة النبي ﷺ" - شيخنا - رحمه الله - 289.
(4) أخرج البخاري: 289.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

5 - احرص على الصف الأول في المسجد، فهو خير الصنوف، كما في الحديث: "خير الصنوف الرجال أولها، وشرهاء آخرها، وخير صنوف النساء آخرها وشرهاء أولها." (1)

ولا يزال المرء يتأخر عن الصف الأول، حتى يؤخزه الله تعالى. في النار، وإن كان من أهل الجنة، كما في قوله عليه السلام: "لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول، حتى يؤخزهم الله." (2)

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا، فقال لهم: "تقدموا فأنتم بيب، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون، حتى يؤخزهم الله." (3)

وفي الحديث: "أحضروا الجماعة، وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يباعد حتى يؤخز في الجنة وإن دخلها." (4)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "لو علم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستمرو عليه لاستمروا، ولو علمونا ما في التهجري، لاستبقوا إليه، ولو علمونا ما في العمة والصحيح لأنوهما ولو حروا." (5)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ:

(1) أخرجه مسلم: 480.
(2) أخرجه أبو داود، والبخاري، ومعناه لغيرة شيخنا - رحمه الله.
(3) أخرجه مسلم: 428.
(4) أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما، وحياة شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (5/171).
(5) يقتروا.
(6) التكبر إلى الصلاة.
(7) العشاء.
(8) أخرجه البخاري: 615، ومسلم: 437.
لا تعلموا (وأعلموا) ما في الصف المقدم، ما كانت إلا قرعةٌ.

6 - احرص على الصلاة خلف الإمام الذي يُعطي القراءة حقَّها، كما وكيفاً يجيد أحكام الترتيل، ذي صوتٍ حسن مؤثّرٍ، فإن لم يكن هذا في المسجد القريب منك، فلتبحث عنه في مسجد آخر، ولو في بعض الصلوات؛ لأن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنةً كما في الحديث الذي يرويه البراء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «زيننا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً».

ومن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، الذي إذا سمعته يقرأه حسنتو يخشى الله».

فضل الصلاة في مساجد مخصوصة

1 - فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجد هذا؛ أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام».

ومن ابن الزبير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجد هذا؛ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا».

---

(1) أخرجه مسلم: 439.
(2) أخرجه الدارمي والحاكم وغيرهما، وانظر «الصحيح» (771).
(3) أخرجه ابن ماجه، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (1450).
(4) أخرجه مسلم: 1395.
(5) أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (1172).
فصل الصلاة في المسجد الأقصى:
قال: "علي الصلاة والسلام: «لا تُشْدُد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد هذا، والمسجد الأقصى» (1).

واعتنا بعبد الله بن عمرو بن النبيّ، قال: لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثالثًا: «لماذا يصافد حكمه، ولثأراً لا ينغي لأحد من بعده، وأنا أبني هذا المسجد أحدًا»، لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا خرج من ذنوبيه كيوم ولدته أمه. قال النبيّ: "أما أنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة" (2).

فصل الصلاة في مسجد قباء: عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، رضي الله عنه، قال: "قال رسول الله: "من تطهر في بيته، ثم أتي مسجد قباء، فصلّى فيه، كان له كأجر عمرة" (3).

** **

فصل المشي إلى المساجد

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "قال رسول الله: "صلاة الرجل في الجماعة، تتضاعف، على صلاته في بيته، وفي سوقه خاصة، وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فاحس الواضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وخط عهده بها خطين، فإنما صلى، لم تزل الملاك تصلح عليه ما دام في مسأله: اللهم" (1).

(1) أخرجه البخاري: 1189، ومسلم: 1397.
(2) أخرجه أحمد والنسائي، وابن ماجه في صحيح سنن ابن منبه: (1159) وغيرهم، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (1182).
(3) صحيح أحمد والنسائي، وابن ماجه وغيرهم، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (1181).
(4) أي: نزد.
صلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

صلّ عليه، اللَّهُمَّ ارحمنه، ولا يزال في صلاة ما انظفر الصلاة.

وفي رواية: "لَهُمْ إِغْفَرْ لَهُمْ اللَّهُمَّ تَبْ عَلَيْهِ، ما لَمْ يَؤْذِيْهِ، ما لَمْ يَخْبِثْهُ".

2 - وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: "إذا تظهر الرجل، ثم أتي المسجد يرفع الصلاة، كتب له كاتبه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسات، والقاعد يرفع الصلاة كالقتلان"، وكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه.

3 - وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "من راح إلى مسجد الجماعة، فخطوة تموح سنة، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً وراجعاً".

4 - وعن جابر - رضي الله عنه - قال: خلبت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لهم: "بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد" فقالوا: نعم يا رسول الله! قد أردنا ذلك، فقال: "يا بني سلمة! دياركم تكتب أناركم، دياركم تكتب أناركم" فقالوا: ما يسرنا أنك قد تحولنا؟!

وفي رواية: "أَنْ لَكَمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دِرَجَةٌ".

5 - وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: 

(1) أخرجه البخاري: 477، ومسلم: 449.
(2) القروت: هو القبض في الصلاة.
(3) أخرجه أحمد وأبو عبيدة الطياري في " الكبير " أو " الأوسط " وغيرهم، وصححه شيخنا.
(4) أخرجه أحمد بإسناد حسن وطبران وابن حبان في " صحيحه " وحسنه شيخنا.
(5) أخرجه مسلم: 255.
(6) أخرجه مسلم: 254.
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

إن أعظم الناس أجرًا في الصلاة، أبعدهم إليها مشيًا فايدهم، والذي ينظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام، أعظم أجرًا من الذي يصليها ثم ينامٌ.

6 - وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مسلم ﷺ من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الأثنيين صدقة، وتعيين الرجل في دابته، فتحمله عليها أو رفع له عليها مناع صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، ويكيل خروجه نقيضها إلى الصلاة صدقة، وتمييز الأدنى عن الطريق صدقة".

7 - وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا أدخلكم على ما يمحو الله به الخطياء، ويرفع به الدجرات، قالوا: بل يا رسول الله! قال: إسافر الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذككم البراءة، فذككم الرباط، فذككم الرباط".

8 - وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلًا، كلما غدا أو راح".

9 - وعن بريدة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "بشر المشايخ في الظلم إلى المساجد، بالثور النائم يوم القيامة".

(1) أخرجه البخاري: 351، ومسلم: 226.
(2) البخاري: جمع سلامة، وهي الأعدة من أنتماء الأصناع، ويجمع على سلامة، وهي التي بين كل مفصل من أصاب الإنسان. فالنهاية.
(3) هو الإصلاح بين المتخصصين بالعدل.
(4) أخرجه البخاري: 2989، ومسلم: 1010.
(5) أخرجه مسلم: 251.
(6) الأئذان: ما يبكي للقيهف إكراماً له.
(7) أخرجه البخاري: 769، ومسلم: 819.
(8) أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه لطهري شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (315).
المصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهديب النفس

10 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:
"إِنِّي لَا يُضِيمُ اللَّهُ لِلْمَجْهَرِينَ إِلَّا الْجَافِرَ اللَّهُجَادِ، أَجَرُهُ كَأَجَرِ الحَاجِّ النَّجَّارِ ۚ وَإِذَا هَمَّ بَيْنَكُمْ، ۚ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اِنْخَرِجُوا مِنْ بَيْتِكُمْ مَتَّعْنُونَ إِلَيْهِ، فَأَجِرْهُ كَأَجَرِ الْمُحْضَرِ."

11 - وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
"أَمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مَتَّعْنُونَ إِلَيْهِ، فَأَجِرْهُ كَأَجَرِ الحَاجِّ النَّجَّارِ ۚ وَإِذَا هَمَّ بَيْنَكُمْ، ۚ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اِنْخَرِجُوا مِنْ بَيْتِكُمْ مَتَّعْنُونَ إِلَيْهِ، فَأَجِرْهُ كَأَجَرِ الْمُحْضَرِ.

وصالا على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين.

12 - وعن أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة كلهم ضامن على الله: إن عاش رق وكف، وإن مات، أدخله الله الجنة: من دخل بيته فسلم، فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد، فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله، فهو ضامن على الله.

13 - وعن سلمان - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "من توضأ في بيته، فهل له الضوء، ثم أتي المسجد، فهو زائر الله، وحق على المزوار أن يكرم الزائر.

كما يتفق من هذه الأحاديث:

1 - أن المشي إلى الصلاة يرفع الدرجات، ويحفظ الخطابة، في

الذهاب والرجوع.

(1) أخرجه الطبراني في (الأوسط) بإسناد حسن، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في

« الصحيح الترغيب والترهيب» (317).

(2) أي: صلاة الصباح.

(3) اللغه: قال: لا الإنسان بلغو. إذا تكلم بالمطرح من القول وما لا ينبغي. النهاية.

(4) أخرجه أبو داوذ، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في

« الصحيح الترغيب والترهيب» (320).

(5) أخرجه أبو داوذ وابن حيان في « صحيحه »، وصححه شيخنا - رحمه الله - في

« الصحيح الترغيب والترهيب» (321).

(6) أخرجه الطبراني في (الكبر) بإسنادين أحدهما جيد، وحسنه شيخنا - رحمه الله - في

« الصحيح الترغيب والترهيب» (322).
الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهدية النفس

2 - أن الله بالخطوة عشرة حسنات.
3 - أن المسلم يكتب من المصلين من حين خروجه من البيت حتى يرجع إليه.
4 - أن أعظم الناس أجراً في الصلاة، أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم.
5 - أن الخطوة بمشيها العبده إلى الصلاة تحسب له صفة.
6 - أن كثرة الخطا إلى المساجد من الزبادة.
7 - أن الله تعالى - أعد في الجنة نزلًا للعبد، كلما غذا أو راح إلى المسجد.
8 - أن الله تعالى - يتم النور يوم القيامة للمشائين فيظلمات إلى المسجد.
9 - أن أجر الذي يخرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، كأجر الحاج المحرم.
10 - أن من خرج إلى المسجد، فهو ضمن على الله تعالى - يرزقه الله سبحانه وتعالى.
11 - أن الماشي للصلاة - وقد أحسن الوضوء - يسير في زيارة الله تعالى - وقد مر الله سبحانه على عبده بإكرام من زاره، وإكرامه - عز وجل - زيادة الإيمان والإحسان والشوارع، ورفع الدرجات، وتفرج الكرز، وإسعد القلوب.

فضيلة لزوم المساجد والجلوس فيها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سبعة يظهرهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله"، الإمام العادل، وشاب: نشأ

(1) أي: في ظل عرضه كما في الحديث: فمن أنظر معسرأً أو وضع له، أظل الله يوم القيامة تحت ظل عرضه، يوم لا ظل إلا ظله، أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وانظر "صحيح الترغيب والترهيب" (887).
في الله، اجتمعنا على ذلك، وتفننًا عليه، ورجل دعه امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنِّي أخف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخطأها، حتى لا تعلم شمله ما تتفنق بعينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

ومن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: وما توسط رجل المساجد للصلاة والذكر، إلا تشبَّه الله ﷺ تعالى - إليه، كما يتشبَّه أهل الغاب بغلامهم إذا قدم عليهم.

ومن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسجد بيت كلّ تقى».

ومن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: أست مجالس، المؤمن ضامن على الله ﷺ تعالى - ما كان في شيء منها: في المسجد جماعة، وعند مريض، أو في جنازة، أو في بيت، أو عند إمام مقطاب.

ومن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: إن للمساجد أونادا، الملائكة جلسته، إن غابوا يفتقونهم، وإن مرضاوا عادوا، وإن كانوا في حاجات أعانوه.

(1) أخرج جميع البخاري: 1422، ومسلم: 1131.
(2) قال في النهاية: ليفرح الصديق بالصديق، واللفظ في المسألة، والإقبال عليه، وقد ينشئ به أشياء، وهذا مثل ضربه لتلقينه إياه، فتقره، وتقريبه. قلت: أريد أن حقَّق هذه الصفة على الحقيقة، أما يلقى بالحالة - سلام عليه. أخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وغيرهم، وصححه شيخنا
(3) - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (227).
(4) أخرج جميع الطبراني في الكبير والأولسط، والبخاري، وحبته لغيره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (333).
(5) أخرج جميع الطبراني في الكبير وغيره، وحبته لغيره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (328).
(6) أخرج أحمد وغيره، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب: (329).
التقيظ في التخلف عن الجماعة، وأثرها في إنقص الإيمان

1 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن أمر بالصلاة، فنقام، ثم أمر رجلاً فنصباني بالناس، ثم أنطلق برجالٍ معهم حُرَّم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالثارة».

2 - عن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ أعمس فقال: يا رسول الله! إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فقال رسول الله ﷺ أن يُرُجُّناه في بيت فرَّجَح له، فلَمَّا وَلَى دعاء فقال: دُلِّنِي تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم، قال: «فأجب».

3 - وفي الحديث: «ليتهين أئمَّةٌ عن وذعم الجمعات أو ليتخيمن الله على قلوبهم، ثم ليكونون من الغافلين».

وما يستفادة من هذه القصص:

1 - وجوب صلاة الجماعة.

2 - لم يرخص النبي ﷺ للضرير بترك الجماعة، كيف يُرخص ذلك لأهل الغاية؟

3 - أن ترك صلاة الجماعة، مُهدد بالغفلة والختم على قلبه.

4 - أن التخلف عن صلاة الجماعة بلا عذر، من آيات التفاق.

5 - شدة مجاهادة الصحابة لحضور الجماعة، مع صعوبة الأحوال.

---
(1) أخرجه البخاري: 644، ومسلم: 655.
(2) أخرجه مسلم: 653.
(3) أخرجه مسلم: 665.
ماذا تفعل لكي تبكي بالصلاة؟

1 - تتقه في النصوص المتعلقة بفضيلة التبكير بالصلاة.

2 - النوم المبكر، وعدم السهر؛ فإن من الناس من يسهر فيْؤْفِيُّ الفجر، وربما جاء من عمله بعد الظهر، فيتناول طعام الغداء، ثم ينام مُنْعمًا، فلا يقوم بصلاة العصر، ويمتدّ به النوم حتى قُبْيل المغرب، فينقرها أربعًا، مخالفًا أن تَغْبَّر عليه الشمس، فإذا جاء الليل، لم يستطع النوم مبكرًا، لبناه من نهاره، فيسهر حتى يغرب النوم، فتفتوه صلاة الفجر؛ جماعتها أو التبكير إليها مرة أخرى... وهكذا يقضي حياته على هذا الحال.

3 - التواسي بالتبكير، لا سيَّما في الفجر، وذلك عن طريق الاتصالات الهاَتفِّة ونحوها.

4 - استعمال الساعة المُنْبِّهة، وهكذا بعض الْدِّقات المتكررة الموقوطة، تأتي على فترات متقاربة، وتشير على أن تضعها بعيدًا بعض الشيء، كما تُغلقها على غِير وعِي.

5 - قراءة أذكار النوم، وهذا له أثره الطيب في القيام للفجر.

6 - إذا دخل وقت الصلاة، أو أورشك على ذلك، وكتبت ملoduا في عمل ديني، فتذكر أن الآخرة أولى، وإن كان من أعمال الآخرة، فتذكَر أن أفضل الخيرات أن تصلَي الصلاة لوقتها، وحذر من شيطان ينصب لك شراك الأمل، يقول: وراءك وقت طويل فأتهم شغلك.

7 - تعرَّف على مواقيت الصلاة، ومواعيد إقاماتها.

8 - الاهتمام بإجابة نداء المؤذن، وتلبية قوله: «حَيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح».

فضل انتظام الصلاة بعد الصلاة:

0 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: لا يزال
أحدكم في صلاة، ما دامت الصلاة تجبيسه، لا يمنعه أن يتقلب إلى أهله إلا الصلاة؟)
وفي رواية: «إِنَّ أحَدَكُم يَصِلُّ النَّارَ، يَصِلُّ النَّارَ، يَصِلُّ النَّارَ، يَصِلُّ النَّارَ، يَصِلُّ النَّارَ، يَصِلُّ النَّارَ».
وعن أنس رضي الله عنه: أن رَسُولَ الله ﷺ أَخْرَجَ لِيَةً صَلَاةٍ العشاء إلى شتر الليل، ثم أقبل بوجهه بعدما صلى فقال: «صلى الناس ورقوا، ولم تزالوا في صلاة منذ انظروناها».
وعن عُبَيد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلىنا مع رسول الله ﷺ في المغرب، فرجع من رجع وعَقَبَ من عَقَبٍ، فجاء رسول الله ﷺ مُسْرِعًا قد حَقَرَةَ النفس، قد حَقَرَةَ النفس، قد حَقَرَةَ النفس، قد حَقَرَةَ النفس، قال: «أَبْصِرْهُمْ، هذا رأих قد فتح ياباً من أبواب السماء، يَبَاهِي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي، قد قضوا فريضة، وهم ينظرون أخرى».
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَامَّكَ عَلِىّ ما يمَحَى الله به الخطايا، وَيُكْفِرُ به الذُّنُوب؟» قالوا: بلَّى يا رسول الله. قال: «إِسْبَاغُ الوضوء عَلِىَ المكرومات، وكثرة الخُطَا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذُلك الرُّبَاط».

(1) أَخْرِجَ البخاري: 959، وسُلَم: 249.
(2) أَخْرِجَ البخاري: 2329.
(3) أَخْرِجَ البخاري: 2761.
(4) عَقَبٌ من عَقَبٍ: تأخر من تأخر.
(5) ما يجهد المرء من المشقة والتعب من شدة السعي.
(6) كُفِّ.
(7) أَخْرِجَ ابن ماجه، وصحيح شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب، 440.
(8) أَخْرِجَ ابن حبان في صحيحه، وصحيح له شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب، 447.
الصلاة وآثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: 
"إسحاق الوصوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظام الصلاة بعد الصلاة، يلغض الخطايا غسلًا."

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "مُنتظر الصلاة بعد الصلاة كفراس أشد به فرضه في سبيل الله على كشجة. وهو في الرباط الأكبر.


أخرج أبو عبيدة والبغدادي بإسناد صحيح، والحاكم، وصححه شيخنا - رحمة الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (449).

(1) الكشج: هو الباطن، والمارد: العذر الذي يضر عداوه.
(2) أخرج أحمد والطبراني في "الأوسط"، وحسنها شيخنا - رحمة الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (450).
(3) أي: في المنام. كما قال شيخنا - رحمة الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (5) عن ما أعلمه الله تعالى.
(4) بأمها من المكلاه والأشجار وغيرهما، وهو عبارة عن سعة علمه الذي تفتح الله به عليه قال في "المرقة" (463/1).
(5) شدة البعد.
الصلاة وآثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

والدرجات: إنشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نائم.

ومن أنس - رضي الله عنه - عن النبي، قال: "ثلاث كفارات، وثلاث درجات، وثلاث مهلكات، فآمًا الكفارات: فإلاسغ الوضوء في السبات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات. وأما الدراجات: فإطعام الطعام، وإنشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نائم. وأما المهلقات: فالعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشيته الله في السر والعلنية. وأما المهلقات: فشغط مطاع، وديث مشي، وإعجاب المرء نفسه.

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "قل القاعد على الصلاة كالفانت، ويكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه".

هذا ما يستفاد من هذه الأحاديث:

1. أن العبد يظل في صلاة، ما دامت الصلاة تحيسه، وهو كالقانت، يكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته، حتى يرجع إليه.

2. أن الملاكاة تدعو له بالمخففة والرحمة، ما دام في مصلاته، ما لم يحتج.

3. أن الله تعالى يفتح بابًا من أبواب السماء، يباهي الملاكاة بمن صلى المغرب وانتظر العشاء.

(1) أخرجه الترمذي، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (408).
(2) أخرجه البزار والبيهقي وغيرهما، وحسنها لغيره شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (453).
(3) أخرجه ابن حبان في "صحيح" وأحمد وغيره بأطول مما هنا، إلا أنه قال: "القاعدة بيره الصلاة كالفاتنة، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (445). وقال المتنبي - رحمه الله - "القاعدة على الصلاة كالقانت"، أي أجر كأجر المصلين قانونًا، ما دام قاعدًا ينتظر الصلاة، لأن العرادة بالنقرط هنا: القيام بالصلاة".
الصلاة وأنثراً في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

4 - أن إقامة الصلاة بعد الصلاة مما يغسل الخطايا غسلاً.
5 - وأن منزلته كمنزلة الفارس الذي استغف به فرسه في سبيل الله، تعالى، على عدوه، وهو في الزباق الأكبر.
6 - أن إقامة الصلاة بعد الصلاة مما يختصص في الصلاة الأعلى، مما يدل على عظمتها.
7 - أن إقامة الصلاة بعد الصلاة من الكفرات.

من فوائد الخشوع (1):
1 - الرزق الطيب والحلال: قال الله، تعالى: «وَمَن يَنُكِّي بَيْنَ أَنفُسِهِ اللَّهَ لَيَجْعَلْنَّ لَهُ الرَّزْقَ الْمُبْنِيَّ».
2 - يجعل صاحبه أقرب ما يكون من ربه، سبحانه وتعالى.
3 - تكفر الذنوب والمغفرة له.
4 - الفوز والفرح، لقوله: تعالى: «فَقَدْ أَلْقَى الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْطَحَةَ فِي صُرُورِهِمْ خَيْرًا».
5 - ينهى عن الفحشاء والمنكر.
6 - زيادة الهداة، قال: تعالى: «وَقَالَ رَبُّهُمْ يَهْدُوا فِي نُعُومِهِمْ صَبْرًا».
7 - دخول الجنة، كما في الحديث المتقدم: ف... فله عليَّ عهد أن يدخل الجنة.

(1) تلخيصاً من الأدلة التي وردت في البحث، وتقدم تخرجهما.
(2) الطلاق: 24, 32.
(3) المؤمنون: 5, 22.
(4) الأنبياء: 29.
8 - راحة النفس وقرر العين، لقوله: "... اسم الصلاة، أرحنا بها". ولقوله أيضاً: "جعلت قرة عيني في الصلاة".
9 - يبلغ العبد درجة المحسنين، لقوله: "صل صلاة موعذك كأنك تراب".
الخاتمة

هذا - أخي المسلم - أثر الصلاة، وهذه فوائدها، فأحرص أن تكون صلاتك ذات خشوع وخشوع وحضور؛ حتى يقبلها الله - سبحانه وتعالى - منك، وحتى تؤتيك ثمرتها لتعكس على المجتمع الذي تأت فيه واقعاً حياماً;

يكون الإيمان فيه هو الأساس، والالتزام بأحكام الإسلام هو الزناط الوثيق.

وصلى الله على نبيا محمد وعلى آله وسلم.

انتهت من تدقيقه وتصحيحه والنظر فيه لإعادة طبعه في عمان ضحى يوم السبت في السابع من صفر 1423 هـ.

كتب:

حسن بن عودة الموانعة
فقه الدعوة وترجيح النفس

(1)

مصيبة موت النبي - ﷺ - وأثرها في حياة الأمة

بكشف

شمس بن جعفر الأوزايني
موت رسول الله ﷺ أعظم المصائب

عن ابن عباس وسبط الجمحي - رضي الله عنهم - قالا: قال رسول الله ﷺ: "إذا أصيب أحدكم بمرض، فليذكر مخصوصة، فإنها أعظم المصائب" (1).

يتبين لنا من هذا الحديث: أن موت النبي ﷺ أعظم المصائب التي حلت واستحلّت بأمة الإسلام، وطلب رسول الله ﷺ من أن نذكر المصائب، فتكون به نفسنا وفرء، وبذلك تهون المصائب والخطوب، وما من عزيز، أو حبيب، أو قريب، أو صديق فقدناه، إلا وذاق القلب من لوحة فراقه وحُرقة وداعه، فهل شعرنا بشيء من هذا ونحن نستعثر فراق وموت النبي ﷺ؟

ماذا لو فقد الرجل أسرته كلها، وقد احترق قلب، وأُديم فؤاده، وأثبت دموعه الأسي، ثم تزوج بعد فترة، وعقب سنوات مات أحد أبنائه، كيف يكون حزنه وألمه إذا قرر بالمصائب الأولى؟ أليس خطب أمون والصيبة أقل؟

وهكذا ينبغي أن نعزي أنفسنا كلما أصابتنا المصائب، بذكر موت النبي ﷺ.

(1) آخره ابن سعد، والدارمي، وغيرهما، وهو صحيح بشواهد، كما في "الصحيح".
إن رسول الله ﷺ يخطينا فقوله: "يا أيها الناس! أبداً أحدٌ من الناس أو من المؤمنين- أصيب بمصيبة، فليعزّ بمصيبته بي عن المصيبة التي نصايحه بغيري، فإن أحداً من أنتي لم يصاب بمصيبة بعدي أشدّ عليه من مصيبة".

ولو تأملنا كلمة (فليعزّ)! لوجدنا فيها الدواء والعلاج; إنها حروف يُست挤ب بها الفوائد.

ماذا لو فقد الإنسان أبوه الحبيبين في حادث سيارة مثلًا؟ ألا يظل أثر المصيبة في قلب مدى الدهر؟

ماذا لو فقد أمه أو زوجته أو ابنه؟

كيف لنا نصاب بفقد النبي ﷺ ولا نحن؟

إن المصيبة ينبغي أن تعظم إذا سمعنا قوله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون أكون أحب إليه من وليده ووالده والناس جميعين".(1)

وكان المعنى بعد هذا النص سيكون: لا يؤمن أحدكم حتى يكون موتى أعظم مصيبة من فقده ولده، ووالده، والناس جميعين.

فأين هذا الإحساس؟ وأين - بريكم - هذا الشعور؟

هذا هو إحساس المؤمن الصادق.

إنني أرى أن فقد النبي ﷺ من مصائب الدّين، وإن أي إنسان فقدته ليهون أمام فقدان النبي ﷺ.

اصبر لكل مصيبة وتجمل واعلم بأن المرء غير مخلّد فإذا ذكرت مصيبة تخلو بها فاذكر مصائب بالنبي ﷺ محمد ﷺ هل فقدت أمك؟ وهل تذكرت عند موتها؟ وآنت تنتحب - أنها

---

(1) أخرجه ابن ماجه عن عائشة - رضي الله عنها - (صحيح سنن ابن ماجه) (1300).

(2) أخرجه البخاري: 10، ومسلم: 44.
مصيبة موت النبي - وآثرها في حياة الأئمة

أخرجتك من ظلمات البطن إلى نور الدنيا، ورعتك، ورَتبك؟
لقد أخرجك الله بدعوة رسول الله ﷺ من ظلمات الضلال إلى نور
الهدى والتوحيد، وهذا - بإذن الله تعالى - إنقاذ لك من الخُلُود في النار,
فهل بلين أمتك وحَناتها وعطفها فقدَّ من الخُلُود في النار؟
فولاَّه! لو كان لي ألف أم بحنان أمي وعطفها، ومُنعّ في يوم واحد,
لما كان لي أن أحزن عليهن أكثر من الحزن على موت رسول الله ﷺ!
هل فقدت ابنك؟
أم زاد من بكاءك ذكرِك عوَّه ومساعدته وعطفه وبرَّه؟ ومهما بلغت
هذه الأمور؟ فإنها لن تبلغ ما قدّمها لنا ﷺ من أمور; تدخّلنا - بعون الله
 تعالى - جنة عرضها السماوات والأرض، ونخلد فيها وننعم.
نُمِّت بعون الأبناء وعطفهم سنوات تمضي؛ لكن التنمع في الجنة لا
نهيَّة له ولا آخر.
أفلا يستحقُّ رسول الله ﷺ من أن نحزن على موته أكثر من سواه،
ونذكَّره أشدَّ مما نذكر من فقدناه؟ من الأبناء، والأولاد، والأحباب؟

***

ما قدّمته ﷺ من خير أكثر مَن قَدّمَه أي قريب أو حبيب

وهذا؛ فإن أي حبيب، أو عزيز، أو قريب، مهما لِمسنا منه وذَا,
وعطفًا، ورعاية، وعناية؛ فلن يبلغ شياً يذكَّر، أمام وذَا، وعطف، ورعاية،
وعناية النبي ﷺ، فقد دلّنا ﷺ على أسباب كل خير وسعادة، وحَدَّنا من
كل سُل يُخِر والخُسْران في الدارين; فَمَن من أحبابنا وأقاربنا وأصحابنا قدّم
لنا هذا؟

تذكرَ هذا؛ لَتُحَسَّ بِمصيبة فقدته ﷺ.
ماذا لو لولا ما حيانا الله تعالى - من هديه وسعته؟
ماذا لو دخلت النار؟
ماذا لو حُرمت من الجنة؟
ماذا لو عُلِيت في القبر؟
من الذي ينفلك؟ وما الذي ينفك من ذلك كله؟

***

شعور الصحابة - رضي الله عنهم - عند موت النبي ﷺ

وأما شعر الصلاة - رضي الله عنهم - بفقد النبي ﷺ، فقد كان:
أمراً آخر:
فعن سالم بن عبيد - رضي الله عنه، وقال: أغمي على رسول الله ﷺ في مرمه، فأفاق، فقال: حضرت الصلاة؟ فقالوا: نعم، فقال: "مرأوا بلا نفوذ! ومرأوا أبا بكر أن يصلِي للناس - أو قال:
بالناس ـ.
قال: ثم أغمي عليه، فأفاق، فقال: حضرت الصلاة؟ فقالوا: نعم، فقال: مرأوا بلا نفوذ! ومرأوا أبا بكر فيصل بالناس، فقالت عائشة: إن أبي رجل أبينف (1)؟ إذا قام ذلك الحالم، بكي، فلا يستطيع، فلو أمرت
غيره.
قال: ثم أغمي عليه فأفاق، فقال: مرأوا بلا نفوذ! ومرأوا أبا بكر فيصل بالناس؛ فإن يكن صواب - أو: صواحبات - يوصف (2).

---
(1) أي: سريع البقاء والحزن، وقيل: هو الرقيق.
(2) المراد أنبى مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن. «الفتح».
وقالت عائشة: مقولتها: كيلا يتشام الناس من أبيها - رضي الله عنهما - ومنعى هذا
ورد في صحيح البخاري ومسلم.
قال: فأخبر بلال فذن، وأمر أبو بكر فصلبا الناس.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خففة، فقال: انظروا لي من آنكى عليه، فنجوا برقية ورجل آخر (1)، فاتكا عليهما، فلما رأى أبو بكر، ذهب لينكض (2)، فأمر organizers أن يثبت مكانه، حتى قضى أبو بكر صلاته.

ثم إن رسول الله ﷺ فض، فقال عمر: والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ فض إلا ضربته بسيفي هذا.


فانطلق معاً، فجاء الناس قد دخلوا على رسول الله ﷺ، فقال:

"يا أبا إيه الناس! أفرجو لي؟ فأفرجو له، فجاء حتى أكب عليه ومسه، فقال: [اللّه ﷺ ﺑِرَاءَةِ ﻣَنْ ﻋَدَّلَ ﺑِرَاءَةِ ﻣَنْ ﺑَرَاءَةِ ﻣَنْ ﻋَدَّلَ]."  (3)

ثم قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ! أفيض رسول الله ﷺ؟ قال:

نعم، فلمعوا أن قد صدق.

قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ! أفيض على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: وكيف؟ قال: يدخل قوم، فيكبرون ويلتون ويدعون، ثم يخرجون، ثم يدخل قوم، فيكبرون ويلتون ويدعون، ثم يخرجون...

حتى يدخل الناس.

(1) قال شيخنا - رحمه الله - في رواية الصحابيين: خرج بين العباس ورجل آخر وهو علي بن أبي طالب - وقيل: العباس رولده الفضل، ويجمع بين الروايات بعدد حروبه 40.

(2) يرجع إلى فقس رسول الله ﷺ مكانه.

(3) الزمر: 30.
قالوا: يا صاحب رسول الله! أي ذكر رسول الله؟
قال: نعم، قلائنا: أي ذكر في المكان الذي قبض الله فيه روحه?
فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أن قد صدقي.
ثم أمرهم أن يبلغ بي بنو أبيه (1)...

فقال عمر: ألم لا أسمع أحدًا يذكر أن رسول الله، قبض؛ إلا ضربته بصبيغه هذا!
ما بال عمر، رضي الله عنه، يهدد بصبيغه!
إن شأن الرسول عظيم في نفسه.
إن منزلته رفيعة في فؤاده.
لقد أحبه أكثر من حبه نفسه وولده، وزوجته، وماله، والناس أجمعين.
فكيف بمن يقول: مات رسول الله؟
أما سائر الصحابة، رضي الله عنهم: فإنه لم يكن فيهم نبي قبل رسول الله ليعلموا كيف يصروفون؛ فامسكوا عن القول.
أما أبو بكر، رضي الله عنه: فقد أكب على رسول الله، ومسه، وقرأ قوله - تعالى - إن الله يثب وهم يتوب.
وهذا فقه أبي بكر، رضي الله عنه، للقرآن العظيم؛ فقد فقه من هذه الآية أن الموت واقع، لا محالة - بالنبي - بيد أن هول الموت وشدة حب الصحابة للنبي، جعلتهم بمنأى

(1) قال شيخنا - رحمه الله تعالى - في الشامائل: أي: عضتيه، فغسله سيدنا علي - رضي الله عنه - فكان الفضل بين عباس وأسامة وشفيق - مؤلث رسول الله، بناولون عليا العاء.
(2) آخره الترمذي في الشامائل، وابن ماجه في الصلاة (باب صلاة رسول الله في مرضه)، والطبراني في الكبير، وبعضه في صحيح البخاري (624)، وروى بعضه أيضا السنوي، وهو في مختصر الشامائل (333).
عن هذا، ولا عجب، فإن الفقيد هو رسول الله ﷺ.

كم من الناس مات لهم أبناء؟ فأغشي عليهم، ومنهم من نوى الموت به، فلحيق ابنه، ومنهم من فقد عقله، ومنهم من أصيب بالأمراض الخطيرة...

» ثمَّ قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ! أيُّ قلبه رسول الله ﷺ؟ قال:

نعم، فقيلوا أن قد صدق.

هناك سكن الصحابة - رضي الله عنهم -، وعلموا أن رسول الله ﷺ قد قلب.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لمما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة؛ أضاء منها كل شيء، فلمما كان اليوم الذي مات فيه؛ أظلم منها كل شيء، وما نقضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكَرنا قلوبنا (1).

» لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة؛ أضاء منها كل شيء.

أضاء من المدينة كل شيء.

أشرقت وأثارت الأشياء كلهَا بعقد رسول الله ﷺ، وملات الفرح.

قلوب الصغار والكبار، والذكور والإثنت.

فلما كان اليوم الذي مات فيه...

لما كان اليوم الذي فقدوا فيه رسول الله ﷺ؛ أظلم منها كل شيء.

بَدْلَت عليهم الأرض، فما هي الأرض التي يعرفون.

أظلم من المدينة كل شيء.

ما كان في يومهم للذيد من اللذة، ولا للجميل من جمال.

(1) أخرجه ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه، 1322).
ضاقت عليهم نفوسهم.

«وَمَا نفَضَّنا عَنَ النَّبِيِّ ﷺ الأَوَّلِيَّ، حَتَّى أَنْكَرْنَا قَلْوِنَا».
ما نفضوا الأديى عن النبي ﷺ، وانتهوا من فنه، حتى أنكروا قلوبهم، فما هي القلوب التي يعرفون؟
أنكروا قلوبهم - رضي الله تعالى عنهم - وذلك لرقة إحساسهم ومشاعرهم.

ولكن؛ ماذا تعمل بقلوبنا التي لم تَنْبِكَ والعيون التي لم تَشِيْثَ؟
من بهنّ يُسَهَّل الهواء عليه ما الجرح بميّت إسلام؟

بكاء أمّ أَيْمَن لموته وتهيجها أبا بكر وعمر
- رضي الله عنهما جميعاً - على البكاء

عن أنس قال: قال أبو بكر - رضي الله عنه - بعد وفاة رسول الله ﷺ - لعمر: انطلق بنا إلى أمّ أيمن(1) نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكث، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: ما أبتكي أن لا أكون أغلص أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؛ ولكن أبتكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فتهيجهما على البكاء، فجعل يبكيان معها(2).

وبهذه المناسبة أقول:

يا أمّ أيمن قد بكينت وإننا لن نبصري وضع الحديث
لم نبصري بعض المعافر والطرب

(1) وقد كانت - رضي الله عنها - حاضنة رسول الله ﷺ وحاتمة في طفولته.
(2) أخرجه مسلم: 2454.
لم تشهدي شرب الحُمور أو الزنا
لا تلظفي بدع العقلة والهويد
لم تعلمي فعل العدوّ وصحيهم
واخر قلبي من تمرّق جمعبا
تاني ما عرف البكاء صراطنا

**

**

والله ما عرف البكاء صراطنا

واللهما لفظ رسول الله ﷺ أمنة الصحابة - رضي الله عنهم ...

عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قالت: "النجوم أمنة
للسماء، فإذا ذهب النجوم، أتينا السماء ما توعد، وإنما أمنة لأصحابي، فإذا
ذهب، أتيني أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمنتي، فإذا ذهب
 أصحابي، أتيني ما يوعدون".

ماذا إذا ذهب النجوم؟

تختلف معالم الحياة، تقع تغيّرات متّفرعة، مرعبة، مخيفة، وكذا
بِذَهَاب النجوم عن الصحابة - رضي الله عنهم - فإن حياتهم تختلف،
ومورهم تغيّ، ويجع بينهم الاشتعار والنزاع.

(1) (النجم) أبي الكوارث.

(أمانة) يعني: الأمين يعني: أنها سبب أن السماء، فما دامت النجوم باقية؛ لا
تتفطر ولا تتشقق، ولا بموت أهلها.

(إذا ذهب النجوم) أي: تتأثر.

(أتينا السماء ما توعد) أي: من الانتظار، والطويل كالسجل.

(إذا ذهب أمني) يعني: من الزهد، والحراب، واختلاف الأقوال.

(إذا ذهب أصحابي ما يوعدون) يغولبية الأهواء،
واختلاف المفتي، وظهور الرؤوس، وانتهاء الحرمين، وقَلَّت الأدرار، وقويت الظلمات؛
فيض القدير، يحف وتصرف، والحديث آخرجه مسلم: 2531.
وأيضاً: يذهاب الصحابة - رضي الله عنهم - تحصل اختلافات كثيرة في الأمة، وتتفاقم عجيباً، وتزعزع الأمان والمساكن، فهنا هي البدع قد أصبحت سِنناً، والسِنن بدعًا، والمعروف منكرًا، والمنكر معروفاً، عمَّ الجهل، واندثر العلم؛ إلا عند قليل من عباد الله، اختصُّهم برحمة الله.

عُطل الحكم بما أنزل الله - تعالى - وسُحِرَت الفتائى لنصرة الهوى والرغبات والشهوات، وانقسم المسلمون على أنفسهم، وتعلقوا شيئاً وأحزاباً.

وهذا يذكرنا بما صبَّ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - موفقًا: وهو مرفوع إلى النبي ﷺ حكماً، قال: كيف إنهم إذا لبسُكم فتنة، يهربون فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويخذُّها الناس سنة، إذا ترك منها شيء، قيل: ترتك السنة؟ قالوا: ومن ذاك؟ قال: إذا ذهبت علماً، وكُررت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكررت أمالكم، وقلت أمناؤكم، والتَّبُسمُ الدنيا بعمل الآخرة، ونُفِّقْ لِغير الدين؟.

إذا كان يذهاب الصحابة - رضي الله عنهم - يأتي أمتنا ما توعد؟ فما الذي توعده من ذهاب النبي ﷺ؟

***

الرد على من يقول: «موته ليس بمصيرية، وكتاب والسنة بين أيدينا».

قالوا: هذا كتاب الله - تعالى - العظيم، وهذه سنة رسول الله ﷺ المطهرة، فما الذي نخشاه من موت رسول الله ﷺ؟

(1) كذا قال شيخنا - رحمه الله تعالى.
(2) أخرجه الدارمي (6/148) بإسناد: أحدهما صحيح، والآخر حسن - والحاكم (6/149)، وغيرهما، كما في قيام رمضان، الشيخنا الألباني - رحمه الله تعالى.
على مثل هذا أجاب رسول الله ﷺ: فلمسمع لإجابته: عن زيد بن لبيد - رضي الله عنه - قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم».

قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونُقرنه أبناءنا، ويقرنُ أبناء أبناءهم إلى يوم القيامة؟!

قال: كلامك أكثز زيداً! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون النبوة والإنجيل؟ لا يعملون بشيء مما فيهما! (1)

هذا كتاب الله - تعالى - وهذه سنة رسول الله ﷺ، ولكن... أين العمل؟ أين الدعوة؟!

بل أين العلم الصحيح قبل العمل والدعوة؟

إذن! لا مكان لمثل هذه الكلمات، ولا صحة لمثل هذه الأقوال! لقد ارتفعت الأمة محجداً ﷺ رسول الله ﷺ نبياً، وأميراً، وقائدًا، وحاكماً، وربياً، فمن الذي تجتمع عليه الأمة الآن؟ ليتنا تعلم كيف كانت ندينا في حياته وعهده ﷺ وكيف أصبحت الآن؟

كان العز، والمجد، والرفعة، وها نحن نتخيل في دجاج الطُمُل.*

إذا نرجو رحمة الأمم العظمى; نخشى فهو وعده لنا.

الأخبار في الصحف تتحدث عما يُمشئون من قتيل، واحتلال، وزعُو، واستعباد، ومؤامرات، وخطط يُهاجم الأمة.

الحربية البغيضة تجهش الأمة؛ كل حزب بما لديهم فرحون.

باسم الإسلام، هُجاجهم الإسلام، والعلماء، والذُعاءُ.

(1) آخرخه الترمذي، وأحمد، وابن ماجه صحيح سنن ابن ماجه (2272)، وغيرهم.
مصيبة موت النبي ﷺ وأثرها في حياة الأمة

باسم أهل البيت يُسبُب أهل البيت.
تعدّدت القناعات، وتضاربت، وتناقضت، وتناطحت.
قل طلَّاب الجنة وكثر طلَّاب النار.
كُذب على رسول الله ﷺ، وأصبح من العسير تمييز الصحيح من الضعيف على الناس.
أصبح اختلاف الأحاديث ميسوراً لكل صاحب هوي.
البدع تقدَّس كأنها أصل الدين وركن من أركانه!
صاحب السنة مبتدع، والمبتدع هو صاحب السنة!
كثرت الرؤوس المدبرة والمخططة.
امتثِّل الإسلام ذو الأهواء والشُّبهات.
أصبح الحلم في حُبَّة وقلْع.
بينا وبين الفهم الصحيح مفاشر؛ تنقطع فيها أعناد المطَّري.
ولو قال لنا الخطيب أو الواعظ: قال رسول الله ﷺ؛ لبَّرَمَا أن
نبحث ونبحث عن صحة الحديث، ولا ندري: أنْلَقى منْ الله عليه
بالموازين الصحيحة الدقيقة في هذا الفنّ أم لا؟
إذا صح الحديث - وقلما يصح مع الأسف - لبَرَمَا أن نتعرَّف فِقهه
وتأتي قلبه إليه، وعلينا أن نغوص ببحور أصول الفقه؛ لعلنا نخرج على
شواطئ بناتيجة، مع غوص آخر لا بد في عالم اللغة وما فيها من أوجه
وأرآء...
إذا استنفنا من هنا وهناك بأمان؛ نسينا العمل بما علمنا، وعُدنا عن
الدَّعوة بما ينبغي أن نعمل(1).

(1) إلَّا من رحمت الله، وقيل ما هم.
مضاية موت النبي ﷺ - وأثرها في حياة الأنبا

أليست هذه البصائب والمتاعب من نتاج موت النبي ﷺ؟
أليست هذه من نتاج موت أصحابه - رضي الله عنهم؟
أليست هذه من نتاج عدم العمل بكتاب الله ﷺ - تعالى - وسَنَّة رسوله ﷺ؟

ماذا بعد موت النبي ﷺ؟

ذرفت العيون، وَوَجَبَتِ القلوب؛ ولكن؛ ما العمل؟

العمل العمل بكتاب الله ﷺ - تعالى -

العمل العمل بسَنَّة رسول الله ﷺ.

لقد بَيْن رسول الله ﷺ أن سبب ضلال اليهود والنصارى هو عدم العمل بالثورة والإنجيل، فعلينا بالعمل والمسارعة فيه.
وعلينا بدأ التحقيق وعدم تلقين غير الثابت من الأحاديث، لأن هذا الأمر دين، وهذا القول شرع؛ فلننظر عِمَّن تأخذ ديناً (1).
وعلينا بالعلم ومجالسة العلماء.

ولتندبر وصيّة عمر بن عبد العزيز - رحме الله تعالى - وهو يكتبها إلى أبي بكر بـ حزم: «انظر ما كان من حدث رسول الله ﷺ فاكتبه»; وإِنْ جَفَتْ دروس (2) العلم، وَذَهَاب العلماء؛ ولا تقبل إلا حدث النبي ﷺ.

(1) هذا مقتبس من قول محمد بن سهير بن سهير - رحمة الله تعالى -: «إن هذا العلم دين، فاتركوا عنن تأملون دينكم» عن مقدمة صحيح مسلم.
(2) أي: روال.
الله، وفُضِّلَ على السّلاَم ـ في حُجّةٍ.

(3) 

فَحَدِيثُ الشُّفَاءُ والنور؛ وفيه النجاة، والفوز، والسعادة.

***

(1) عن صحيح البخاري، (كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم) - معلقًا بصيغة الجزم، وذكر الحافظ وُصِّلَ أبِي بُصْرَةً، فَنُبِيَّمُ له في أخبار أصحابه بنحوه. وهذا ما نراه رأي العين، ونُبِيَّمُ لِعِمْرُ عِمْرَةٍ؛ من خلال التحقيقات، والبحوث العلمية، إلى الله تعالى - المشكَّلي.

(2) لا يعني هذا عَذَّمُ الاستفادة من أقوال العلماء، وتفسيراتهم، وترجيحهم؛ بل الضلال في ترك علمهم وفقهم، كما أن الضلال أيضًا - بالتعطلب لأقوالهم، أو تقديمهما على حديث النبي ﷺ. 

(3)
تَدْبِيرُ الوصيَّة

إِنَّ شَأْنَكَ كُلُّ مُفَارِقٍ مِّوَدْعٍ أَنْ يَكِبِّرُ الْوَصِيَّةَ، فَهِىَ تَرْكُ رَسُولِ اللَّهۡ نَصْرُ لَوَصَيَّةَ عِنْدَهَا؟

نَعْمَّ؛ لَقَدْ تَرَكْ جَامِعَةَ الْوَصَايَةَ وَأَمَّ الْمَوَاعِظَ.

عَن عَبْدِ الَّذِي نَعْمَانَ بْنِ عُمَرَ السَّلَمِيِّ، عَن الْعَرَبِيِّ بِنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكَانَ مِنَ الْبَعْقَانِ، قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهۡ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَقَلَّ عِلْيَنَا بِوجْهٍ، فَوَقَعَتْ مِوَاعِيَةً بَلِيْغَةً، ذُرِّفَتْ مِنْهَا الأَحْلَمٌ، وَوَجَّلَتْ مِنْهَا القَلْبَ، فَقَالَ رَجُلٌ بِنَاسِرٍ: يَا رَسُولُ اللَّهۡ! كَانَتْ هَذِهِ مِوَاعِيَةٌ مِّوَدًّا؟ فَقَالَ: اتْقَوا اللَّهَ، وَعَلِيَّا بِالسَّمَعِ وَالطَّالِعَةِ، وَإِنْ عَبْدَا حَبِيْبَى، وَإِنَّهُ مِنْ بَشَّرٍ مَّثَلُهُ بَعْدِي؛ فَسَيْرِى اخْتِلاْفًا كَثِيرًا، فَعَلِيَّا بِالسَّيِّدَى وَسَنَةَ الْخَلَفَاءِ مِنْ بَعْدِي الْرَّافِضِيَّ الْمَهْدِيِّينَ، عَضْواً عَلَيْهَا الْثَّوَابِ وَإِيَّاكُم وَمَحْدُوَاتُ الْأَمْوَرَ; فَإِنْ كَلَّ مَعَ سَكِيْنَةٍ ضَلَالٍ؟(1)

لا بَدٍّ مِّنْ تَدْبِيرِ الْوَصِيَّةِ.

لا بَدٍّ مِّنْ أَنْ نَعِيشَ مِعَ الْوَصِيَّةِ وَنَعِيشَ مِعَ نَا.

لا بَدٍّ أَنْ نَتَذَكَّرَهَا فِي كُلِّ شَأْنٍ مِّنْ حَيَاتِنَا.

... فِي السَّلَمَّاتِ وَالْمَسَرَّاتِ، وَفِي الْآَلَمَ وَالْأَحْزَانِ... فِي الْأَمْنِ وَالْفُنْسِ، فِي الْشَّادِرِ وَالْأَخْلَافِ؛ لَأَنّهُ أُسْبَابُ السَّعَادَةِ وَأَسْرَارُ النَّجَاةِ.

---

(1) أَخْرِجَهُ أَبُو داْوِدٍ صَحِيحُ سَنِينَ أَبِي دَاوِدٍ (186)، وَالترمِذيُّ صَحِيحُ سَنِينَ الترمِذيَّ.

۲۱۵۷(2)، وَابْنِ مَاجِهٍ صَحِيحُ سَنِينَ ابنِ مَاجِهٍ (40).
فقه الدعوة وترحية النفس

وصية مودع

بسم الله

جعفر بن هندوة الحواشي
ماذا بعد موت النبي؟

مات الرسول ﷺ فدمعت الأعين، وحزنت القلوب، وتموّعت الأفئدة، وأظلمت الدنيا، وأنكر المؤمنون أنفسهم.

مات الحبيب الغالي العزيز الرفيع المنعم النور الرحيم بالمؤمنين.

شأن من يفقد العزيز الغالي؟ أن يُروَّي النوى بالذكريات.

هناك كان يجلس.

وهناك كان يقف.

وكان يقول كذا وكذا.

وكان يفعل كذا وكذا.

شأن من يفقد الحبيب أن يتأمل كلمات قالها، وعبارات نطق بها.

شأنه أن يتذكَّر الوصيَّة ويتقبل عليها بكلماته يُمضي ما طلب الفقيد.

بإخلاص وصدق.

يتأمل الكلمات ويجعل حروفها عملًا.

فيا من جرحت قلوبكم بموت النبي، سارعوا إلى وصيته.
أقبلوا عليها بقلوب مُنْكِسَة وأفئدة خاشعة ذلالة.

اكرروا عن العريض بن سارية - رضي الله عنه - قوله: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلبت منها القلوب، ودُرِّقت منها العيون، فقالنا: يا رسول الله! كأنها موعظة موضع فأوصينا قال: أوصيكِ بِخُيْرٍ بِمَا ين وخُيْرٍ بِمَا يبتغون، فإن الله يُعْمِرُ عِبَادَهُ مِنْ مَنْ يَعْمِرُونَ.»

وإنّه من يَبْعِثُ مَنْ كَانَ فَسِيرًا إِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَمَلِكَ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةَ الخَلِيْفَاءِ الرَّاشِدِينِ الْمُهَدِّيْنِ، عَضْوًا عَلَيْهَا بالتوأجّزٍ، وإِتاَّكَ ومُحَدَّثَاتِ الأَمْرِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ(1).

وفي رواية: «فَقَلْنَا يا رَسُولُ اللَّهِ! إِن هَذِهْ لِمَوَاعِظَة مَوْدُع، فَمَاذا تَعْمِدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ (2): فَقَدْ تَرَكَّنَّا عَلَى الْبِيْضاءِ لِلَّهِ كَنَّارًا، لا يَزِيِّغُ عَنْهَا بِعَدْيٍ إِلَّا هَالِكُ، مِنْ يَبْعِثُ مَنْ كَانَ فَسِيرًا إِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَمَلِكَ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةَ الخَلِيْفَاءِ الرَّاشِدِينِ الْمُهَدِّيْنِ، عَضْوًا عَلَيْهَا بالتوأجّزَ، وَعَلَيْهِمَا بِالْتَوَأجَّزَ، فَإِنَّّا نُؤْمِنُ كَالجُمَالِ الْأَفْلِفِ(4)، حَتَّى تَقْدُرَ إِنَادُهَا.»

***

(1) أي: الزموه السِّنة واحرصوا عليها، كما يلزم العاطل على الشيء يتواجد، مخاطرة ذُهابه.
(2) بَعْدَ أن تَرَكَّنَّا عَلَى الْبِيْضاءِ لِلَّهِ كَنَّارًا، لا يَزِيِّغُ عَنْهَا بِعَدْيٍ إِلَّا هَالِكُ، مِنْ يَبْعِثُ مَنْ كَانَ فَسِيرًا إِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَمَلِكَ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةَ الخَلِيْفَاءِ الرَّاشِدِينِ الْمُهَدِّيْنِ، عَضْوًا عَلَيْهَا بالتوأجّزَ، وَعَلَيْهِمَا بِالْتَوَأجَّزَ، فَإِنَّّا نُؤْمِنُ كَالجُمَالِ الْأَفْلِفِ، حَتَّى تَقْدُرَ إِنَادُهَا.
(3) الرواة والرواية، والأتباع: الأثيان وقيل: الأغصان، وأخبره أبو داود صحيح سنن أبي داود (1285)، والترمذي صحيح سنن الترمذي (517)اوراً ماجاه صحيح سنن ابن ماجا (540)، وغيرهم، ويذكر في «العثيم السكيك» (34)كتاب السنة، (62) لا ابن ماجاه، نجاحاً صحيحة، غاصاً في الكثرة، بإسناد صحيح، كما في الأجزاء النافعة (ص 55) وإصلاح المساجد (ص 11).
(4) ألف: في النهاية: «أي: الإنسان، وله الذي عاصر الخشاش أنفه، فهو لا يمنع على قائد لوجيل الذي له، وقيل: الألف النذور، والخشاش: ما يدخل في عظم أنف البحر من خشب. المحيط.»
 قيمة العينة

إنه وصية موضوع حبيب.

كيف يكون شعور الأم المؤم وهم تودع ابنها الغالي؟

كيف يكون إحساس الأب الحانى وهو يودع فلدة كفده؟

إنه الموافق لأعظم، والامر لأشد.

إنه رسول الله ﷺ يودع أصحابه وأمه، فماذا سيقول لهم?

أيُبيئ لهم أحكاماً فقهية؟

أم يوضوح لهم أمراً من أمرر العقيدة، لم يبيئه من قبل، أو قضية

هل فيه لم يكن قد تحدث بها؟

الأمر أشد من ذلك!

لقد كفل الدين، وتلقى النعمة، فلا بد أن تكون هذه الوضوء جامعة

الوصايا، وقَلَّ إن شئت: أم الوضايا.

إنه تجمع كل خير وتشمل كل طيب.

إنه تُحذَّر من كل شر وسوء.

إنه تعلبك الإسلام والإيمان والإحسان في عباراتك الوجزة.

إنه تخرجك من الحيرة والقلق، وتذلك على سبيل الرشاد.

ولا عجب؛ فقد أمرتي جوامع الكِلِم.

فهيا يا ساعياً للخير أقبل على هذا المورد العذب، لترشف من المعين

الصافي والتعب الرقاق:

 водоُعنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة.

إنه استجابة لأمر الله، كما في قوله تعالى: "وَجَقُلۡهُمَا وَقَلُّ لَهُمَا
فيت ألقاههم قولاً تلمس فيهم (1)، وفي قوله سبحانه أيضاً: "قد خرج إلى سبيل ربك
بما في الكعبة والمعتقلة ليست" (2).

قال في "جامع العلوم والحكم" (3): "والبلاغة في الموعظة مستحسنة;
لأنها أقرب إلى قبول القلوب واستجابةها، والبلاغة: هي التوصل إلى إنهاء
المعاني المقصودة، وإصالةها إلى قلب السامعين بأحسن صورة من الأنفاظ
القلابة عليها، واصحبا وأحياها للأسماع، وأوقعها في القلوب، وكان
يقصر خطبه ولا يطيلها؛ بل كان يبلغ ويوجز.

وفي " الصحيح مسلم" (4) عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال:
" كنت أصلح مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قدماً (5)، وخطبه قدماً.

وخرج مسلم (6) من حديث أبي وائل قال: "خطبنا عمار، فأخرج
وبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقطان! لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت
تنفست! (7) فقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن طول صلاة الرجل
وقصير خطبته مثنة" (8) من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقتضوا الخطبة، وإن من
البيان سحرًا.

وعن أبي طيبة أن عمرو بن العاص قال يوماً - وقام رجل فكثر القول
- فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيراً له؛ سمعت رسول الله ﷺ.

---

(1) النساء: 236.
(2) النحل: 125.
(3) تحت الحديث الثامن والعشرين.
(4) رقم: 1869.
(5) القصد من الأمور: الوسط بين الطرفين، والاكتمال فيه، وفي فقيه القدير: قصد
كل شيء تحصنه.
(6) رقم: 1869.
(7) أي: أطلت، وأصله أن المتكلم إذا تنفس استنفف القول وسهمت عليه الإطالة.
(8) النهاية.
(8) أي: علاهما يحقق من فقهه، وحقيقة مكان القول القائل: إنه فقيه. فقيه القدير.
يقول: «ليكون رأيتا أو أمرا أو أن أتجوز في القول، فإن الجواز هو خير».(1)

هنا نحن قد شفينا الكلام المعسل والخطب الرنانة، ولكن أين نحن الآن وما موقعنا من الأمور؟

إذا في زمن كثرت خطبته، وقامت فقهاؤه؛ فواحشنا.
إذا في زمن كثر في القول، وقل الفعل، فواحشنا!
وجلت منها القلوب، وعرفت منها العيون.
قلوب وحلة خاضعة، وعيون باكية دامعة.

إذا هذا الوجل ليبلد على الإيمان؛ كما في قوله - تعالى -: «إذًا أثمرت آلهة إذا ذكر الله رجعت تلوههم».(2)

هذه الأعين التي في مثلها قال سبحانه وتعالى -: «كذا سمعوا ما أنزل».
إلى أن ينوى لم يعينه ملأ النرجس مما عذوا بين الهدى».(3)

وهذا هو شأن المؤمنين الصادقين الخاضعين: «جيرون يئذنا يبكون ويزعجون شجاعون».(4)

قلوب تنتفع بالمواعظ والرقائق، ولا يخرون عليها ضمًا وعميًا.
ذلك لأنهم قوم عالمون عملون مؤمنون صادقون قانونون مستغفرون، أفندتهم مثل أفتدة الطير.

(1) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (4187).
(2) الأنفال 2.
(3) المائدة 83.
(4) الإسراء 109.
وصية مودع

وكان من ثمرة هذه الشفافية والرقة والوجل والدموع؛ أن طلبوا وصية

فقالوا: "كأنها موعظة موضع أوصيناه" (1).

لعلهم اشتروا أن أحب الناس إليهم مسودعهم!

ولا غرابة في ذلك فهم سادة الفقهاء، وقيادة العلماء.

لم يكتشفوا بما تقدّم من مواضع ورقائق وفوائد وأحكام وخطب;

و لكنهم أرادوا المزيد.

إنهم طلاب علم لا يشعرون.

إنهم طلاب خير منهمون.

إنهم يريدون وصية جامعة بعد كل خير سمعوه من رسول الله ﷺ،

ليعضوا العمل بعده على منهجه وطريقه.

***

أوصيكم بتقوى الله

ابتعوا أوامر الله - تعالى - واجتنيوا نواهيه.

راقبوه بالسر والعلن.

اجتنيوا النهي سلسلة الشرور والتار.

زكوا أنفسكم.

انقروا النتار بالأعمال الصالحة النافعة.

(1) قال في "جامع العلوم والحكم": "وقولهم: يا رسول الله، كأنها موعظة موضع أوصينا

بدل على أنت كان ﷺ قد أبلغ في تلك الموعظة ما لم يبلغ في غيرها، فذلك فهموا

أنها موعظة موضع، فإن الموضع يستقصي ما لا يستقصي غيره في الحبل، والفعل;

وذلك أمر النبي ﷺ أن يُصلي صلاة موضع، لأنه من استشعر أنه موضع بصلاقته أثنيته

على أكمل وجهها."
إن تكالبت عليكم الدنيا بجمالها وسحرها، والحرام بفنته، والذهب بريقها، والأشياء بغيرياتها، فذكرنا قوله: "أوصيكم ببُقْوَي الله".
إن أردتم الخلاصة من الضيق والكره وال블اء، وأن ترزوا الرزق بالحلال، ويبسط لكم فيه فأتقوا الله، تعالى: "وَمَن يَتَّبِعَ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ خَيْرًا مَّا يَأْتِيهِمُ الْحَيَاةُ الْآthers وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ"(1).
إن أردتم أن يجعل لكم من أمركم يُسراً وتخلصوا من العسر، فأتقوا الله.
"وَمَن يَتَّبِعَ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ خَيْرًا مَّا يَأْتِيهِمُ الْحَيَاةُ الْآthers وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ" (2).
إن أردتم أن تتلمسوا سبيل النجاة والفوز والتوارى، فأتقوا الله.
"وَلَا تَظْهَرُوا اللَّهَ وَبَيْنَهُمْ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ يُحَلْ سَفَرُ الْيَوْمِ الْآخِرِ" (3).
إن أردتم- أيها المسلمون- أن تكونوا السادة والقادة وتكون لكم الزيادة في كل العلوم والمجتمعات: فأتقوا الله.
"وَلَا تَأْتِي مِنَ اللَّهِ مُنَادًا مِّن قَبْلِهِمْ وَلَا يَجِدُوا مَنْ يُعْجِبُهُمْ مَّا كَانَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَجِدُوا مَا فَعَلُوهُمْ أَيْنَ يَبْحَثُونَ فِي مَآءٍ مَّا كَانَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَجِدُوا مَا فَعَلُوهُمْ أَيْنَ يَبْحَثُونَ" (4).
إذا أردتم أن تكونوا أكرم الناس فأتقوا الله.
"إِنَّ أَحَدَمَا زَيَّنَ اللَّهُ أُنُفُقَاء بِهِ" (5).
إذا أردتم العيش الآمن والحياة الهيبة فعليكم ببُقْوَي الله.

(1) الطلاق: 2-3
(2) الطلاق: 4
(3) البقرة: 282
(4) النور: 50
(5) الحج: 13
السند العيش. وصية من قبل المقاومة المقاومة.

أليس السند العيش من قبل المقاومة المقاومة.

أليس السند العيش من قبل المقاومة المقاومة.

تقول الله توجب عليك قبول الحق؛ ولو جاءك ممن هو دونك في

الجنس أو العرق أو المال أو المنصب أو الجواهر أو السن.

"أوصيكم بتقوى الله.

كلمة جامحة؛ تصلح لكل زمان ومكان.

كلمة تصلح للذكاء، والذكاء، والذكاء، والذكاء، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية، والأمية،أسرار الزبيب.

وقال: "على الله السمع والسلام: "سنعم والثواب على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يأمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية; فلا سنع ولا طاعة".

وإن تأمر عليكم عبد حبيبي.

وفي الحديث: "من رأى من أمره شيئاً يكره فلا يصيب، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شيراً فيموت، إلا مات ميتة جاهلية".

(1) أخرجه البخاري: 7142.
(2) أخرجه البخاري: 7143.
(3) أخرجه البخاري: 7144. وقد استدل به هذه النصوص لتجربة ما، أو تكذب مumptي، ولا وجه له فإن في هذا زيادة في الفرقة والشنان بين المسلمين، فنسأل الله - تعالى - الهدية.
لا ينبغي أن يكون العرق مانعاً لِك عن السمع ويقول الحق.
ولا يجوز أن يكون اللون عائقاً لِك عن الطاعة وأخذ الصواب.
لا يحولن بينك وبين الحقِ مظهرة جوافة ولا شكليّة خاوية.
ولنحذر من مخالفة هذا؛ لأن من ورائه فتنة شديدة ومصائب عظيمة.

وإِنَّه من ينَه في الباذخ كثيرة.
وهو نحن نعيش في الاختلاف الكثير.

اختلاف في العقيدة والفقه والسياسة والإمارة، بل وفي القلوب.
لقد كانت جماعة واحدة فأصبحت جماعات، وكانت دعوة فأضحت دعوات.
ما أكثر الكتب واعتقادها!
إن المسلم لا يدري ماذا يأخذ وماذا يدّع! ومن أين بدأ وكيف ينتهي!
إن الاختلاف يؤدي إلى هلاك الأمة، قال سبحانه: (ولا تعرَّقو 
فَتَّفَضَّواَ وَذُّبِّهَ رِيْقَةٌ).

وقالت: لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فعلكونا.

هنا هي الأمم قد تداعت علينا كما تداعى الأكلة على قصعتها وآتيتها،
وليس هذا من قلة عدد، ولكنه الوهن.
وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: يوشك الأمم أن تداعى علَكم، كما
تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أتم
يومئذ كثير، ولكنك غثاء كفاح السيل.

(1) فتَّفَضَّواَ وَذُّبِّهَ رِيْقَةٌ ۚ(42)
(2) الألفاظ: 42.
(3) أخرجه البخاري: 2410.
ولينزون الله من صدور أذنكم المهابة منكم، وليقذن الله في قلبيكم الواهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الواهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت(1).

... فسيرى اختلافا كثيرا.

لماذا الاختلاف الكثير؟ لأنهم اعتمدوا قوانين البشر ونظمهم، وتركوا ما أنزل إليهم من ربهم - سبحانه - لأنهم قدّموا كلام زيد وعمرو على كلام الله - تعالى - وكلام رسوله ﷺ.

إن سبب الاختلاف الكبير هو التلقين من غير الله - سبحانه - ﷺ.

﴿وَلَوْ كَانَ مِن أَهْلِ الْكِتَابِ جَزِيَّةٌ اٰخْتِلاَفُهُمْ فِيهِ اٰخْتِلاَفُ فَيَدْعُونَ إِلَىٰ نُذُرٍ﴾ (زخرفة 7).

فسبب الاختلاف؟ هو الت negocio عن كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ، فما كان من عند الله - سبحانه - فلا اختلاف فيه وما كان من عند غير الله ففي الاختلاف.

********

فما العلاج؟

فعليكم بسمتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالتواجد.

فعليكم بسمتي: الزموا منهجي وسبيلي، لأنها التور والشفاء والرحمة، فسررت القرآن العظيم، واشتهت من يبوعه، وألذي لمن تلقى من الكتاب.

(1) أخرج أبو داود وغيره، وانظر الصحيحه (658).
(2) النساء: 87.
والسنة أن يضلل أو يشقى؛ ورسول الله ﷺ يقول: "تركث فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكن بهما: كتاب الله وسنة رسوله".)

ويروى عن أبي العالية أنه قال: "علينا بالامر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يفتروقا.

فاصلكم بستئ؟ ولكن كيف نعرف ستمه؟

لا يُد من منهج التحقيق والتمحيص والسيرة وراء أهل الحديث، وإلا أدخلت سنن البشر في سننه، فأضحى الدين أهواء، والأهواء ديناً، وحُكِّم العقل القاصر، وعَطِّلت شريعة الله - تعالى -.

وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أئمتي ظاهرين على الحق، لا يصرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"(1).

وقد بين جميع من العلماء أن هذه الطائفة هم أصحاب الحديث. وقد ذكر شيخنا الألباني - رحمه الله - من ذكر ذلك في "السلسلة الصحيحة"(2)، وهم:

1 - عبد الله بن المبارك... فقد قال في الحديث السابق: هم عندي أصحاب الحديث.

2 - علي بن المديني، وروى الخطيب أيضاً من طريق الترمذي وهذا في سنته (305) وقد ساق الحديث من رواية المزني المتقدمة(3) (رقم 5)، ثم قال: "قال محمد بن إسماعيل (هو البخاري) قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث".

3 - أحمد بن حنبل، وقد سُئل عن معنى هذا الحديث فقال: "إن لم

(1) رواه مالك مسلاً، والحكيم من حديث ابن عباس، وإسحاق حسن; كما قال شيخنا - رحمه الله - في "التوسل أنواعه وأحكامه" (ص. 13).  
(2) أخرجه مسلم: 1920، وغيره.  
(3) أوردته شيخنا - رحمه الله - (ص. 599)، وقال: "... في المسند (326/4 و 345/5) بسند صحيح وصحبه الترمذي".
تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أديري من هم.

٤ - أحمد بن سنان الثقة المحافظ، قال: «هم أهل العلم وأصحاب الآثار».


لقد ترك رسول الله ﷺ أمه على التور والهديء، تركها على مثل البيضاء؛ ليلها كنهرها، لا يزغ عنها إلا هالك، لا عذر له ولا حجة، كما في قوله ﷺ: «إني قد تركتكم على مثل البيضاء» (٢) ليهلكا كنهرها، لا يزغ عنها إلا هالك» (٣).

(١) ثم ذكر شيخنا - رحمه الله تعالى - ما تغير من فضائل أهل الحديث، وذكر أيضاً قول الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتاب «شرف أصحاب الحديث» انتصراً لهما وردًا على من خالفهم، ثم ذكر - رحمه الله - بعض الأبواب مقتصرًا على أهمها وأسسها بالموارد وتماماً للفائدة، ثم ختمه شيخنا كلمته بذكر شهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحفظ، وهو أبو الحسنات الفلكي - رحمه الله - فأفاد بذلك وأجاد.

(٢) وإن شئت تفصيلاً فانظر: «الصحيح» في التعلق على الحديث المشار إليه برقم (٢٧٠).

(٣) أياً على حجة واضحة ظاهرة فوقية ساطة بنية، والليلة البيضاء: هي التي يطلع فيها الفجر من أزوالها إلى آخرها.

(٤٨) صحيح بطرقة وشواهد، كما في «كتاب السنة» لابن أبي عاصم (٤٨، ٤٤٩).
واقًن في هذا بياناً لقوله - تعالى - : "ورَأَى هَذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا قَالَ هُوَ: النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا تَتَّمُّوا الشَّيْئَاءَ فَقَرَّ يَكُونُ عَنْ سَيِّدِيَّ، ﷺ، وَصِحَّمَ يَدَهُ لَفَتَحَمُّ مَعَنَّٰٓٔ.ًٓ".(١)

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: "كَانَا جَلَوْساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَطَّ خَاطِئًا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَالَ: هَذَا سَبِيلِ اللَّهِ، عَزُّ وَجَلُّٰ وَخَطٌّ خَاطِئًا عِنْدَ يَمِينِهِ، وَخَطٌّ خَاطِئًا عِنْدَ شَمَالِهِ، وَقَالَ: هَذَا سُبُلُ الشِّيَطَانِ، ثُمَّ وَضَعَ وَجْهَهُ فِي الْخَطِّ الأُوْسَطِ ثُمَّ نَاَلَ هَذِهِ الْآيَةِ: "ورَأَى هَذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا قَالَ هُوَ: النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا تَتَّمُّوا الشَّيْئَاءَ فَقَرَّ يَكُونُ عَنْ سَيِّدِيَّ، ﷺ، وَصِحَّمَ يَدَهُ لَفَتَحَمُّ مَعَنَّٰٓٔ.ًٓ".(٢) 

"عَلِيكَمُ بِسَتِّيٰ: ولم يَقِلَ عَلِيكَمُ بِالشَّيْخِ، الفلاني، والمرتَبِي، الفلاني، والعالم الفلاني،
فِهْدَارٌ مِنَ التَّعَصُّبِ لأَيْنَ مِنْ هُؤُلَاءِ، وَلَتَأْخَذُ مِنْهُمْ مَا يُبَلِّغُنَا السَّنَةَ وَالْحَقَّ
وَالصوَابَ.

"وَسَتَةُ الْخَلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِينَ:
لا بَدُّ إِذَا أَنْ نَفَهُمُ السَّنَةَ الْبَيْثَةَ كَمَا قَوْيَهُمُ السَّلَامُ لِلْخَلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أُقَرَّ
النَّاسُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وأَظْهَرُوهُمْ جَنَّانَهُمْ، وأَصْدَقُوهُمْ إِمَانًا، وَأَكْثَرُوهُمْ إِحْسَانًا
وَأَشْدَهُمُّ مِلَايَزَةً لِلَّيْلِ ﷺ، إِنَّهُمْ يَبَيِّنُونَ الأَمْرَ وَنَحْنُ نَسْمُهُمْ أَخْبَارًا
"وَلِيْسَ الْخَرَّةَ كَالْمَعَايِنَةَ".(٣)
فَلَتَقَدْ وَصَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّاشِدِينَ الْمُهْدِينَ، فَهَلْ مِنْ أَحَدِ بَعْدُ
أَصَحَّابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَفَهُ بِهَا الْوَصْفُ فَنَبْعَهُ؟

***

(١) (٩١١) الأمام: ١٩٣.
(٢) صحيح بالطابع، وانظر كتاب السنة لأبي عاصم، برقم (١٦، ١٧).
(٣) أخرجه أحمد والطبان والطليخان وغيرهم بسند صحيح، كما في تخريج العقيدة
الطليخانية (٤٠١).
لا يجوز الاعتماد على القرآن استقلالاً

إن الاعتماد على القرآن وحده دون السنة النبوية ضلال كبير، ونحن نرى أن أكثر الفرق الغفالة تدعى التمسك بكتاب الله تعالى - معتددة التأويل والتحرير كيفما جمعت بها الأهواء.

فهل في كتاب الله تفصيلاً للصلاة أو الزكاة أو الحج أو الأذكار؟ فلا بد من فهم كتاب الله تعالى - على ضوء السنة النبوية (1).

ولنعرف المسلم أن ما أحل رسول الله ﷺ كما أحل الله تعالى - وما حرام رسول الله ﷺ كما حرم الله عز وجل.

وعن المقدم أن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا هل عى رجل يبلغه الحديث عني؟ وهو متكيئ على أريكة، يقول: بينا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه خاللاً استحلالنا، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله عز وجل" (2).

وهذا يذكرنا بالمحور الذي دار بين عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وأم يعقوب، كما ورد في حديث علامة قال: "أتمنى عبد الله الواشماث (3) والمنثوثات (4) والمنفعلات (5) للحسن المغزرات خلق الله".

قالت أم يعقوب: ما هذا؟

(1) الدلالة الأثراثي - رحمه الله - رسالة نافعة طيبة هامة بعدوان "منزلة السنة في الإسلام".

(2) أخرجه الترمذي واللفظ له صحيح سنن الترمذي (146)، وابن ماجه صحيح سنن ابن ماجه (12) والدارمي وغيرهم.

(3) النهياء.

(4) التماس: إزالة شعر الوجه وتنفه، والمنثوثة: التي تأمر من يفعل بها ذلك.

(5) جمع متخلفة: وهي التي تطلب الفلفل أو تصنع، والفلفل انفراد ما بين الشذبيين، والمنفعل: أن يخرج بين المستلقيين بالمرور ونحوه، وهو مختص عادة بالأثنايا والرابعات... الفتح.
وصية مودع

قال الله تعالى: وما لي ولا أنعن من لعن رسول الله ﷺ وفي كتاب الله
قالت: والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته فقولت: والله لن أقرأ فيه
قراءته لقد وجدته في كتاب الله ﷺ أن أكون على رسوله ﷺ من أحسن من الله ﷺ، فكلّه ﷺ، وليت
القرآن ﷺ، والشريعة ﷺ، وأمه ﷺ، ليس له إلا ما规定的ه ﷺ، وجماله ﷺ، فإنما
اللهم ﷺ أعبدكم ﷺ وما تُبَشِّرُونَ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ 

(1) رابعو الثاني عشر، البخاري: 659، ومسلم: 216.
(2) أخبره البخاري: 659، ومسلم: 216.
من أخذ عن الصحابة فقد أخذ عن القرآن الكريم

لقد أخذ الصحابة عن الخلفاء الأربعة - رضي الله عنهم أجمعين - وكانوا أحصروا الناس على الخير، فقد شهد الله تعالى لهم بالإيمان، وحدى من أتباع غير سبيلهم.

قالـ سببانه: "ورَبِّ يَمْثُلَ الْإِنسَانَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَايَةَ وَيَتَبَيَّنَ عَلَى سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ" (1).

وفي الحديث: "ألا إن من قيلكم من أهل الكتاب: افترقوا عن ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعين في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة"(2).

وفي رواية: "ما أنا عليه وأصحابي"(3).

وـ عن ابن عمر - رضي الله عنـهما - قال: "لا تسبوا أصحاب محمد".

فلمقام أحدثهم ساعة؛ خير من عمل أحدهم عُمره"(4).

بعد أن فهمنا أن الصحابة - أخذوا من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - نعلم أن أتباع منهج الصحابة أتباعاً لمنهـج الخلفاء، أتباعاً للسيّد كذلك، واتباع السنة أتباعاً للقرآن العظيم.


(1) النساء: 115.
(2) أخرجه أبو داود والدارمي وأحمد وغيرهما، وانظر "الصحيح" (204).
(3) حسن بطرقة وشواهد، ونصائل في "الصحيح" (204، 202) (التحقيق الثاني).
(4) أخرجه ابن عاصم في "كتاب السنة"، ورجال إسناده ثقات رجال الشيخين غير نسبي بن ذهيل، وقد وثقه جمع من الأئمة، وروى عنه جميع من الثقات، كما ذكر ذلك شيخنا - رحمه الله - في الكتاب الألف الذكر، برقم (1006) (التحقيق الثاني).

وفي كتابه "تيسير اتقان الخلال بكتاب ثقات ابن حيان".
ومن هنا نفهم سر ضلال وزيغ من كفر الصحابة - عياذاً بالله - إلا ثلاثة منهم.

فأتلك ترى الذين كفروا الصحابة - رضي الله عنهم - هم أنفسهم الذين لم يؤمنوا بالقرآن ولا السنة، فلم تعد لديهم ضوابط صحية تحكمهم.

وما ضل الفعالون وانحرف المتهرمون، إلا لأنهم لم يتقيدوا بمنهج السلف الصالح، ذلك لأنهم أطلقوا لقولهم العنان في فهم الكتاب والسنة، وبذلك تعدّدت المناهج والأفكار والدعوات والدوافع، وكل يقول: نحن على الكتاب والسنة، وما هم بصادقين - مع الأسف - وكل يدعى وصلاة بليلى وليلي لا تقترنهم بذلك.

هل هي سنة واحدة أم شتات؟

إنها سنة واحدة، بدليل قوله ﷺ: «غصوا عليها بالنزاحة».


قال الشيخ الباري - رحمه الله - في المرقة (199/1) في قوله ﷺ: «فعلكم بِسِتِّي وسنة الخلفاء الراشدين»: «فإنهم لم يعملوا إلا بِسِتِّي، بالإضافة إليهم: إنما لعملهم بها، أو لاستبانهم واختيارهم إياها».

«غصوا عليها بالنزاحة»: كتابة عن شدة التمسك بها.

إنه أمر لحري بالتمسك به ليحقق الهوى واجتناب الهوى والضلال، فليس هناك من سبيل إلا الالتزام بِسِتِّي النبي، وسنة الخلفاء الراشدين.

(1) ذكرها عنه شيخنا الألباني - رحمه الله - في الصحيح (361/4) رقم (1761).
وصية مودع

المهدفين، لا سيما وقد كثرت سن غير سن النبي ﷺ وتجنّب الناس في الأهواء والشهوات.

لا بدّ من بذل الجهد في التماسك بالسنة، خوفاً من الضياع والضلالة;
اخطأ مما يحفظ الرجال في الصحاري والمفازات على شرابهم وطعامهم،
لأنّ في الشراب والطعام حياة الأبدان، وفي السنة حياة الجَنَّان.

وإياكم ومحدثات الأمور.

لم يكتف النبي ﷺ بالأمر باتباع سنة ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين -
رضي الله عنهم - بل نهي عن محدثات الأمور، لأنّ في إحياء المحدثات والبدع
إمتياز للسنة. فما من بدعة تُحدث إلا وتثبت سنة - عياذًا بالله تعالى -

ولعلّ كلمة محدثات تُشعر بالشيء الحديث الجديد، ولقد زُين
للفوس كل جديد.

أما السنة في الدين؛ ففي التماسك بالأمر العتيق؛ كما قال ابن مسعود -
رضي الله عنه: ًاتبعوا ولا تبدعوا فقد كنتم عليهم بالأمر العتيق.

وصح عنه - رضي الله عنه - موضعًا، وهو مرفوع إلى النبي ﷺ
حُكْمًا(1)، أن قال: كيف أنت إذا لستْتُ فتنة فيبهر فيها الكبير، ويرجو فيها
الصغير، ويخذلها الناس سنة، إذا ترك منها شيء قبل: تركت السنة؟ قالوا:
ومتي ذلك؟ قال: إذا ذهب علماؤكم، وكثرت فعذاركم، وقلت فقهاؤكم،
وكثرت أمراًكم، وقلت أمناك، والنمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير
الدين(2).

ورضى الله عن حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ، إذا قال: كلّ عبادة
لم يتبعدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تبعدها.

قاله شبنا - رحمة الله ﷺ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى -
(1) أخرجه الدارمي (١٤/٤١) بإسنادين، أحدثهما صحيح، والآخر حسن، والمحكم (٤/٥١٤) وغيرهما، ونقل قيمانية - لمشيحا الألباني - رحمة الله ﷺ، تعالى -
ورحم الله تعالى الجليل حسان بن عطية المحاربي إذ قال: "ما ابتدأ قوم بدعة في دينهم؛ إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعدها إليهم إلى يوم القيامة".

ما هو موقفنا من البعد إذا كثر الاختلاف وعزم؟

بجيب على هذا كثير من الدعاة يقولون: دعوكم من ذلك فليس هذا أوقف، بل إنهم يقولون: الحديث عن البعد يفرق المسلمين ويشتتهم.

وأما رسول الله ﷺ فقد أوصانا حين ينطوي بالاختلاف الكبير أن نتجنب البعد بقوله: "إنه من بعض منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا..." إلى أن قال: "ومهما وحدثوا الأمور".

فهل يسوع الاجتهاد في موارد النصوص - وهم ينهون عنه ويناؤون - بادعائهم أن الحديث عن البعد يفرق ويشتت المسلمين؟ فلا تنس إذا - يرحمك الله - أن النبي ﷺ جعل اجتناب البعد من أهم الأمور في جمعة الوضايا التي أفاد بها أمته؛ وحرص على مصلحتهم فيها أشد الحرص.

ثم إن البعد أشكال وألوان، فهنالك بدع في العقيدة والتوحيد والعبادة والسلوك، فمن أين البعد؟ نضغ الطرف ونضغ القلوب؟ عن بدع العقيدة؟ فصفاء العقيدة لا شك أنه مقدم على كل أمر، لأننا ما قاتلنا الكفرة والملاحقة إلا لخراب عقيدتهم وخواتمهم، أم عن بدع العبادات ورسول الله ﷺ يقول: "وكلك بذعة ضلالة".

وافنجمع الأمه على الضلالة وقد قال رسول الله ﷺ: "إنه الله قد

(1) أخرجه الدارمي وإنساه صحيح كما قال شيخنا - رحمه الله تعالى - في "المشكاة" 188، وقال: وقد ذوي من قول أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه أبو العباس الأنصاري في "حدثيه".)
وصية موجهة

307

أجار أمني من أن نتجمع على ضلالةً(1).
إن عدم امتثال الناس لأوامر الله تعالى - يجلب غضبه - سبحانه، مثلاً أن الجندى عصى قائدته قوّي البأس، فجعل هذا القائد الأفقي عليه، فكيف لنا تعصى الله تعالى - ونطلب منه رضاه ورحمة ونصره!
كيف نقيم على البعد والضلال والنزيف تآلف المسلمين وقوة شوكتهم وربيما تعالى - يقول: "إن الله لا يُفْتَرَى ما يَقُولُونَ حَتَّى يُعْفَرْوَهُما بِأَيْضَهُم"(2)!
إن وجود البعد يذهب السنين النبوية كما تقدم، فهل يوجد البعد والضلال وغياب السنين النبوية يفق حالتنا؟ إن هذا لشيء عجائب!

***

فإن كل بدعة ضالة

يبيّن رسول الله ﷺ أن المحدثات والبندع طريق الضلال، وهي من ويلات ترك السنة التي وصى بها - عليه الصلاة والسلام - كما هو شأن بني إسرائيل حين هلكوا فقد خُذلوا إلى القصور، وتركوا العمل بدينهم، كما في الحديث: "إن بني إسرائيل لما هلكوا قضوا"(3).

(1) حسن بمجموع طرقه، أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" من طريق (82، 83، 84) بتوفيقي شيخنا - رحمه الله - الشجاعي وغيرهما، وانظر "الصحيحية" (331)، والضيوفية في التعلق على حديث (1510).
(2) الروي: 11.
(3) جاء في "النهاية": "أي أُلْكَّرًا على القول وتركوا العمل فكان ذلك حلاهم، أو بالعكس، لازالت هلكوا بترك العمل; أخذوا إلى القصور".
وقال شيخنا - رحمه الله تعالى - "واقول: ومن الممكن أن يقال: إن حُب هلكهم اهتمام ووظائفهم بالقصص والحكايات دون الفقه والعلم النافع الذي يُعرف الناس بدينهما; ففيهم ذلك على العمل الصالح، لما فعلوا ذلك هلكوا، وهذا هو شأن كثير من قصاص زماننا الذين جل كلامهم في وظفهم حول الإسرائيليات والرقائق والضيوفية - نسأل الله العافية".
(4) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، وأبو نعيم في "الحلية" وغيرهما، وهو في "الصحيحية" (1781).
الرّد على من يقتسم البدعة إلى حسنة وسبينة

قالوا: هناك بدعنة حسنة وبدعة سبينة (1).

(1) قد يقول قائل: فقد قال عمر - رضي الله عنه - من قبل: فتعت بدعنة هذه.


فأقول: إنما قد صدر عمر - رضي الله عنه - بالبدعة المعنى اللغوي منها، وهو الأمر الحديث الجديد، الذي لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت معرفًا.

قال في «جامع العلوم والحكم» - بشيء من الجمل - (ورأى ما وقع في كلام البلغاء: إنما ذلك في الدعاء اللغو، لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر - رضي الله عنه - لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج وراءهم يصلىون كذلك فقال: فعت بدعنة هذه.

وما أخر، فإن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن هؤلاء أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشرعية يرجع إليها، فمنها أن النبي ﷺ كان يبتغى على قيام رمضان ويرغب فيه، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحيدًا، وهو صلى الله ﷺ بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك، معلناً بأنه حتى أن يكتب عليهم فيجوزون عن القيام به، وقد أمن بعدئن.

ومنها أنه ﷺ أمر بتباغة ستة خلفائه الراشدين، وهذا قد صار من ستة خلفائه الراشدين، فإن الناس اجتمعوا عليه في زمن عمر وعثمان وعلي.

وقال شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - في فصول التراويح (ص 434): وقول عمر: فعت بدعنة هذه لم يقصد به البدعة بما عندها الشرعي الذي هو إحدى شيء في الدين على غير ما سبق، لما علمنا أنه - رضي الله عنه - لم يرحب شيئًا، بل أياً أكثر من ستة نبوية كريمة، وإنما قصد البدعة بما عندها الشرعي الذي هو الأمر الحديث الذي لم يكن معروفًا قبل إيجاده، مما لا شك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد؛ لم يكن معهودًا ولا معقولًا زمن خلافة أبي بكر ﷺ ونشأً من خلافة عمر، فهي بهذا الاعتبار حادثة، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما.
قال النبي ﷺ: "فأني كُل بَدْعَة ضَلَّالَةٍ، وَكُلَّ ضَلَّالَةٍ فِي الْقَارِئِ.
لَكِنْ أَلَّلَلَّهُ أَنْ يُضَلِّلَنَا وَلَا نُنَسِّى أَقْلَامَهُمَا.

فَهَيْ ثُلُّتُ، فِي ثُلُّتٍ وَلَسْتُ بَدْعًا، وَمَا وَصِفْتُهَا بِالْحَسَنِ إِلَّا لِلْحَسَنِ.
وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى جَرِي الْوَلَّامِهِ الْمَنْحُوقُ، فِي تَرْسِيْرِ عَمَرٍ هَذَا، فَقَالَ السَّبِيْلِيٌّ - عِيْضَ الْأَبْنَعَاءِ - فِي
إِشْرَاقِ النَّصَابِيِّ، وَقِيَّلَتْ الْبَدْعَةِ الْنَّصِابِيَّةِ، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى هَذَا عَمَرٍ، وَلَا يُنْفِضُ وَلَا يُكْسَبُ.
لَا يُضَلِّلُنَا وَلَا نُنَسَى.}
وصية مودع

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كل بدع ظلالة وإن ها الناس حسنة.

أما من يقول: ليس هذا أوان النهي عن البديع، والأولى محاربة المذاهب الفكرية المنحرفة عن الدين! فإنه على غير الصواب لعدة أمور: 1 إن عدم اجتناب الناس البديع يؤدي إلى تضخم البديع وكثرتها وتفاقمها، وتزعم السنن وغيثتها.

وهذا يؤدي إلى انتشار الضلال أنيضاً خطراً لأن كل بدعة ضالة.

2 إن تغيير المنكر يجب على المسلم حسب الاستطاعة وعلى مراتب متفاوتة، فمن رأى البديعة مائلة بين عينيه، وجب عليه أن ينهي عنها، ولا يعنيه من ذلك وجود الإلحاح والشبوة والماسحة وسائر العقائد المنخرفة. وكذلك وجد المذاهب الفاسدة لا يعني أهل العلم وطلاب الدعاء إلى الله، من أن يذكروا الناس بتحريم عقوبات الوالدين والكذب والبراءة وسائر المحجومات.

3 إن عدم التفقه بالدين وما دخل عليه من بدع، سبب لجلب المذاهب الهدامة، فمجتمع الصحابة - رضي الله عنهم - أبعد الناس عن البديع وأنفق المجتمعات وأنظمها من هذه المستنقعات الآمنة، ولم يكونوا يمثّلون مثلين بهذه الآفاته.

4 ثم فَبِ أَنَا عَرَفُنا مَدَاخِلٍ ومَخَارِجُ المَذَاهِبِ الْمِلْمِثْيَةِ وَالْفِرْقَةِ الضلال، فما المطلوب منا؟

أليس بيان ضلالهم يحتاج إلى علم وفقه وهدى?

أولئك ينبغي أيضاً أن يكون هذا العلم صحيحاً مصدقًا مخلصًا؟ ألا

(1) صحيح الإسناد كما في إصلاح المساجد (ص 13) لشيخنا الألباني - رحمه الله تعالى.

(2) ولكن كان في عصرهم - كما هو في كل عصر - الإلحاح والشرك والكفر والفسوق والعصيان، و أُهدِمَ الله نصر من عده، بالسيف والشحن والعجب والبراءات.
نخشى أن يرثوا عليهم رأى بغير علم فقير وقبر، وهل تجدو المؤثر والهمس بالرثة على هؤلاء الضالين؟
فالمتفقّه في الدين، أقوى الناس على بيان زيف الفرق الضالة وانحرافاتهم، وجمع المسلمين على ما صح من عقيدة وفقه وسلوك.


خطير البدعة

عن عائشة - رضي الله عنها - قال: «من أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردة».
وفي رواية لسلمان: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردة».
فإرادته التقرب إلى الله - تعالى - بغير الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح خطر عظيم.

وهذه أيضاً تجرّو وتعد لحدود الله - تعالى -.

إنه لمن السهل على من يختلس درهماً أن يسرق آلاف الدراهم، فإنّي في السرقة تعبدي لحدود الله، وكذلك شأن المبتدع ثمن عليه كبار البدع - وربما الشرك بالله - إذ مبدأ التبتّ غبن السنة الصحيحة والرضا بالبدهة؛ سبيل إلى قول كل ضلال وزيغ، كما وقع الشرك في قوم نوح، من اتخاذ أصنام لبعض الرجال الصالحين بعد موتهم، وزيّن لهم الشيطان ذلك ليذغروهم ويقدروا بأعمالهم الطيبة، ثمّ أورح لمن بعدهم أن يبعودوه من دون الله - سبحانه - موصوّماً إياهم أن آباؤهم كانوا يفعلون ذلك من قبل.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "صارت الأوثان التي كانت (1)

(1) أخرجه البخاري: 2676، ومسلم: 1718.
(2) رقم: 1718.
في قوم نوح في العرب: أما وذ فكانت لكلب بدوية الجندل، وأنا سوا فكانت لهذى، وأنا يغوث فكانت لمراد. ثم لبيه غطيت بالجرف عند سيا، وأنا يعوق فكانت لهمدان، وأنا نصر فكانت لحمير، لأن ذي الكلاع; أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أروى الشيطان إلى قومهم أن انضموا إلى مjavلهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموا بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعِد، حتى إذا هلك أولئك وتنصع العلم غيدهتٍ.

وأبا فقد استدرج الشيطان هؤلاء من باب البدعة، معلّباً فيهم حماس العبادة والإخلاص للأولى والصالحين، حتى أنزلهم منزل الشرك والكفران.

ولكن القوم لم تذبروا أمورهم، ومنعوا أنفسهم من اقتراف أمر سؤلته له نفسهم - دون أثارة من علم أو أماراً من هدى - لما أدرّوا أنفسهم مواطن الكفران وأحلوا أماكن الخسارة.

وبهذا ما وقع لأولئك القوم الذين جلسوا في المسجد حلقاً

ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى فقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، وهكذا يفعلون تهليلاً وتسبيحاً، فأنكر عليهم عبادة الله بن مسترد - رضي الله عنه - إناكراً شديداً.

وهو ما ثبت عن الحكم بن المبارك عن عمر بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبي قال: كنا نجلس على باب عبادة الله بن مسترد قبل صلاة الغد، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد.

فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟

قلنا: لا فيجلس معنا حتى خرج.

فلمّا خرج فقينا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن! (1)

(1) أخرجه البخاري: 3905، وذكر الحافظ - رحمه الله - انقطاعه بيد أن الحديث صحيح لغيره؛ لأن له طريقة أخرى عن ابن عباس وشاهداً عن تلميذه عكرمة في تفسير الطلب، أخبرني بذلك شيخنا - رحمه الله - وأورد هذه الفائدة في التحقيق الثاني من كتاب "تحذير الساجد في اتخاذ الفيروز مساجدة".)
إني رأيت في المسجد آنفاً أمرًا أنكرته، ولم آرًا والحمد لله إلا خيراً.
قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فسيرة. قال: رأيت في المسجد قومًا
حلفًا جلوسًا ينظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حضى،
فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: همّلوا مائة، فيهمّلون مائة،
ويقول: سِبْحوا مائة، فسِبْحون مائة.
قال: فماذا قلت لهم؟
قال: ما قلت لهم شيئًا. انتظر رأيك، أو انتظر أمرك.
قال: أفلا أمرتم أن يعدوا سيتاكتم، وضجيت لهم أن لا يضيع من
حسانتهم؟
ثم مضني ومعنياً معه، حتى أتيت حلقة من تلك الحلقات، فوقف
عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟
قالوا: يا أبا عبدالله الرحمن حسبى ندعه إنه الكبير والتهليل والتسبيح.
قال: فعدّوا سيتاكتم، فان يضيع من حسانتكم شيء.
ويحكم يا امّي محمدiteration ما أسرع هلككم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متواقرون،
وهذه ثياب لم تلف، وأيتيه لم تكسر، والذي نفسي بيه؛ إنكم لعل ملة هي
أهدي من ملة محمد، أو متنحو باب ضلالة.
قالوا: والله يا أبا عبدالله الرحمن ما أردننا إلا الخير.
قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه! إن رسول الله ﷺ حدثنا أن
قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز نرواقيهم. وأيما الله ما أدرى لعل أكثرهم منكم!
ثم تولى عنهم.
قال عمرو بن سلمة: رأينا عائشة أولاً تلك الحلقات يطاعنونا يوم النيروان
مع الخوارج(1).

(1) أخرجه الدارمي (1/188)، وإسناد صحيح، رجاءً كلههم ثقات، والنظر: "الردة على
tلفيق الحديث" (ص 47) لشيخنا الأباني - حمزة الله تعالى -
وهيذا لَا ذَكَر الْقُومُ رِبْتَهُم بِغَيْرِ هُدِى أو نُورٍ مِنَ الْكُتَابِ أو الْبَيْنِ.
كَانَت عَاقِبَةٌ أَمْرِهُمْ أَن يَطَاعُنَّا الْمُسْلِمِينَ وَيَقَاتِلُوْنَهُمْ يَوْمَ الْقُوَّاطِرِ.
وَهَيْدَر أُولُوكَ عَلِى صَبْرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْدَاءً مِنَ التُّسْبِيحِ وَالْتَهْلِيلِ
وَالْتَكْبِيرِ وَهُمْ لَا يَرِونَ إِلَّا الْخَيْرَ يَزِمُّهُمْ وَكَذَلِكَ مَا أَرَادُوا إِلَّا الْخَيْرَ.
فَأَيْنَ خُرِى هُذَا الَّذِي أَبَلَغَهُمْ أَن يَطَاعُنَّا الْمُسْلِمِينَ وَيَسْفَكَا دِمَاءَهُمْ؟

***

اقْتِصَارُ الْبَيْنِ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ فِي الْمَناَهِي عَلَى
اجتِنَابِ الْبَدْعَةِ فَقْطَ

لَوْ تَأْلَلَ النَّصُّ ﷺ بِرَحْمَةِ اللهِ ﷺ لَوَجِدَ أَنَّ الأُوْمَرَ أَكْثَرَ مِنَ النَّوَايِ.
لَنْ أَنْ تَعْتَضِمُ بِالْسَّنَةِ إِسْتَغْنِي عَنْ تَفَصِّيلَاتِ الْقُلْبِ.
أَنَّ الأُوْمَرَ فَهِي:
١٠ - تَقُوَّى اللَّهِ
٢٠ - السَّمَعِ وَالْطَّعَأَ.
٣٠ - التَّحْكِيمُ بِبَيْنِ الْبَيْنِ ﷺ وَسَنَةِ الْخَلَافَةِ الرَّاَشِدِينَ.
وَأَخَذُهَا مَا يَعْتَزِلُ البَيْنَيَّةَ ﷺ فَأَمَّرَ وَاحِدٌ وَهُوَ ﷺ "إِنَّمَا إِلَى مَرْجَعَةَ الْأَمْرِ وَمَرْجَعَةَ الْمَعْنَى".
وَكَانَ الْمَعْنَى: اجْتَنِبِ الْبَدْعَةِ وَالْمَحْدُوْثَةِ; نَفُوحَةٌ وَفَتْرَةٌ، فَالبَدْعَةُ هِيَ سَرُّ الْقُلْبِ.
وَالْقُلْبِ "الْخَيْرَانَةَ وَالْخِضْرَةَ" وَمَجِلَّةً لِّلْشُّرِكِ وَالْكُفْرَانِ، فَمَا أَغْلَقَ بَيْنَا فَقْدَ
اهْتَدَى بِذِنَّ اللَّهِ، وَمَنْ فَتَحَ بَيْنَا، فَقَدْ فَتَحَ عَلَى أَبْوَابِ الْقُلْبِ، وَحُرِيم
الْقُلْبِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ اللَّهَ احْتَزَّ الْقُلْبِ عَنْ صَاحِبِ كَلِّ بَدْعَةٍ".\\

(١) أَخْرِيجُ أَبِي الْشَّيْخِ فِي "تَارِيْخٍ أَصْبَهَانِ"، وَالْعَلَمِيَّةِ فِي "الأُوْمَرِ" وَغَيْرُهَا، وَانظِر
"الصَّحِيْحَة" (١٦٢٠).
وأخيراً أقول:

... حقاً إن وصيته كموعظته؛ وجعلت منها القلوب وذرفت منها العيون؛ وجعلت منها القلوب الحية، وذرفت منها العيون المخلصة.

وعدل القلوب لهواه نحواً بعد عزٍّ سمعنا به.

ذرفت العيون للفضائع والشتات والتفرّق والاختلاف بعد أن كان السوّد والمجد والنصر.

جاءت وصية الموضوع تبَذذنا مما نحن فيه من بلاء وكرب وضياع وتفرّق.


فاستمك بذا هذا وعُض عليه بالنواذج - برحمك الله - تكن من الناجين الفائزين بإذن الله - تعالى.
فقه الدعوة وترحيب النفس
(8)
الدعاء

بคำ:
حيين بن هندورة الكوارث
فصل الدعاء

قال الله تعالى: (ورقاه يرحبهم أنت أوب عفو آدم). (1)
وقال الله تعالى: (أو أًء سأَكْرَمَكُمْ إِمَّا فَإِنَّكُمْ لَأَقْرِيبُ دَعْوَةٌ إِلَى دَنْعُوتِهِ). (2)
وقال: (الدعاء هو العبادة). (3)
وقال: (إن الله حني كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يده، أن يرهما صفراء خاتتين). (4)

***

آداب الدعاء

1. الجزء فيك والقين على الله بالإجابة:
لقوله: (لا يقلق أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحموني إن).

(1) غافر: 20.
(2) البقرة: 182.
(3) أخرجه البخاري في آلاب المفردة، وأبو داود والترمذي وغيرهم، وانظر أحكام الجنائز (ص 199).
(4) الصفر: الفارغ.
(5) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي: صحيح سنن الترمذي (1819).
الدعاء

إن شئت، ازقني إن شئت، وليغزم مسألته - إنه يفعل ما يشاء، لا نكيره.

وقال تعالى: أدعو الله وأنتم موقمون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لأيه.

2 - الإلحاح فيه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي قال: لا يزال يستجاب للعبد ما لم يذع بأم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويذع الدعاء.

3 - الدعاء في كل الأحوال:

لقول رسول الله: من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكراب، فيذكر الدعاء في الزخاء.

4 - عدم الدعاء على الأهل والمال:

عن جابر: لا تذعوا على أنفسكم، ولا تذعوا على أولادكم، ولا تذعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم.

(1) أخرجه البخاري: 7477.
(2) أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما، وهو حسن برده، وانظر "الصحيحة" (594).
(3) أخرجه مسلم: 273.
(4) أخرجه الترمذي والحاكم صحيحه، وانظر تفسيره في "الصحيحة" (593).
(5) أخرجه مسلم: 3009.
5 - إن لا يسأل غير الله:

فقد قال ﷺ في غلام: إن أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله يحفظك، إذا سألت فأسلم الله، وإذا استعن فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا شيء قد كتبه الله ذلك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء؛ لم يضروك إلا شيء قد كتبه الله عليه، رفعت الأقلاع وغرفت الصحف.

6 - إن يجعل الداعي صوته بين المخافطة والجهر:

قال تعالى: «أدعوكم تذكروا، ونحن لكم ظنكم لا يجيب المنويت».

7 - إن يسأل الله تعالى باسمائه الحسين:

قال الله ﷺ عز وجل: «فيما يرزقكم من ماله ن(mapStateToProps)». وقيل صرح عن النبي ﷺ أنه سمع رجلا يقول في نذره: «الله ﷺ ﻟك أن تأتيني بعد رحبم أبيك لينص عن خبرٍ»، فقيل: «قد غفر له، قد غفر له».

---

(1) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، وهو صحيح لغيره، وانظر كتاب السنة لابن أبي عاصم (316 - 318).
(2) الأعراف: 55.
(3) أخرجه البخاري: 2407، ومسلم: 2724.
(4) الأعراف: 180.
(5) أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وابن خزيمة وصححه الحاكم ووافقه الذهبية، وحذره شيخنا - رحمه الله - في «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص 187).
وهكذا، dúq使者 من النصارى، يُدعى باسم الله العظيم (وفي رواية: الأعظم) الذي إذا دُعى به أجاب وإذا شُكل به أعطى(1).

وقال: "دعاء ذي النور إذا دعا بها وهو في بطن الحوت، لا إنه إلا أن سبقه ذلك إلى كتب من الطالبيين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء فقط إلا استجاب الله له"(2).

8 - الإعتراف بالذنب:

عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "عيدكم الاستغفار أن تقول: اللهم إنني أتوب لا إنه إلا أن خلقتني وأن أعلم بك من شر ما صنعت، أبيه(3) لك بنعمك علي، وأيوب لك بنانية، أغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أن من قالها من النهار موقتاً بها فمات من يومه قبل أن يمسى؛ فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقتاً بها، فمات قبل أن يصيح، فهو من أهل الجنة"(4).

9 - عدم تكلّف السجع في الدعاء:

عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "حدث الناس كلّ(1) أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والبخاري في "الأدب المفرد" وغيرهم، وانظر "صفة صلاة النبي" (ص 186).

(2) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وانظر "الكيلم الطيب" (122).

(3) أثوب: اعترف.

(4) أخرجه البخاري: 8306.
الدعاء

١٠ - التضُرَع والخضوع والرغبة والرَّحِبة:

لقوله تعالى: "رَأَدْرَكُ ٌ رَّيْكَ في تَثْبَتِكَ نَزْعًا وَرَحِيَّةً" (٥). وقوله:

 تعالى: "إِنَّهُمْ كَأَنَّهُمَّ بَيْرُوتٌ في الْحَيْرَانِ وَتَغْنُونَا رَبَّكَ وَرَجُلًا" (٦).

١١ - التوبة ورد المظالم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يعد يده إلى السماء يقول: "يا رَبِّ يا رَبِّ وُضِعْتُ حَرَامٍ ومَلْبِسَهُ حَرَامٍ ومَشْرِبَهُ حَرَامٍ وَغَذَّي بالحَرَامِ، فَأُنْتِجِبَ لِلذَّلِّلِ" (٧).

١٢ - الدعاء بصالح الأعمال:

وقد ورد هذا في حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار، فانطبعت عليهم الصخرة، فتوسلوا إلى الله بأخلص أعمالهم، فاستجاب الله دعاءهم (٨).

١٣ - الدعاء ثلاثاً لثبوته عن النبي ﷺ:

عن عبدالله بن مسعود قال: "بينما رسول الله ﷺ قائم يصلى عند

(١) أي: أخذك.
(٢) آخره البخاري: ٦٣٣٧.
(٣) الأعراف: ٢٠٥.
(٤) الأنبياء: ٩٠.
(٥) آخره مسلم: ١٠١٠.
(٦) أظهر القصة بتماماً - إن شئت - في صحيح البخاري: ٢٢١٥، وأصحاب مسلم:

٢٧٤٣.
الدعوة

الكعبة وجُمعْت تُحَمْم في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيمن يقوم إلى جزور (1) آل فلاان فيعد إلى فرثها ودمها وسلاها (2) فيجه بِه، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانتبث أشاقهم، فلمما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفية وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحقوه حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق مُنطلقٌ إلى فاطمة - وهي جُدراية - فأقبلت تسعي، وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبيهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش». [وفي رواية: «وكان إذا دعاها ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً] اللهم عليك بعمر بن هشام وغنية بن ربيع وشيبة بن ربيعة والوليد بن عببة وأمية بن خلف وعنبة بن أبي معيط وعمراء بن الوليد». قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجَّوا إلى القليب. (3)

قيل بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «أتباع أصحاب القليب لعنة» (4).

14 - الصلاة على النبي ﷺ:
قال ﷺ: «كل دعاء مجوَّب حتى يصل إلى النبي ﷺ» (5).

15 - استقبال القبلة:
عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «استقبل النبي ﷺ الكعبة، فدعا على نفر من قريش...» (6).

(1) الجزور من الإبل: ما يجزر، أي: يقطع.
(2) الدِّلْسُ: هي الجلدة التي يكون فيها الولد، يقال لها: ذلك من البهائم، وأما من الآدميات فالمشيممة.
(3) أخرج البخاري: 280، ومسلم: 1352، وما بين معقوفين من إفراد مسلم.
(4) حسن لطفة وشاعرده، وانظر الصحيح (2035).
الدعاء

وقد ذهب هذا المذهب الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره، ووافقه ابن تيمية في كتاب "الأقضية" (ص 171 - 181) في معرّض إنكاره على كثير من البداع المنكر التي ترتكب عند قبر النبي ﷺ. فقال: (وقد ذكرنا عن أحمد وغيره أنه أمر من سلَّم على النبي ﷺ وصاحبيه، ثمّ أراد أن يدعو أن يتصرف في سبيل القبلة).

ووافقه شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - في كتابه "أحكام الجنائز" (ص 221 - 222).

وقال البخاري في "صحيحه": "باب الدعاء مستقبل القبلة وأورد حديث عبد الله بن زيد في الاستئقاء.

16 - رفع اليدين:

عن ابن عمر - رضي الله عنهم - قال: رفع النبي ﷺ يده فقال:

"اللهом إني أبرأ إليك مما صنع خالد".

ومن أبي موسى: "لم رفع يده فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، ورايت بيض إبطيه".

 قال الحافظ في "الفتح" (142/11): "فإن في أحاديث كثيرة أفرد لها المتنزئ في جزء، سرده منها النووي في (الأذكار) وفي شرح المهمة جملة، وعقد لها البخاري أيضاً في (الأدب المفردو) باباً.

17 - الوضوء قبله:

عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: "لما فرع النبي ﷺ من خفين

(1) أخرجه البخاري: 4239
(2) أخرجه البخاري: 3431
(3) استحببنا لا وجوبًا. ففي صحيح مسلم (273) من حديث عائشة - رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، وعلقه البخاري في كتاب "الحيح"
(باب 7) والأدان (باب 19)، فالدعاء - وهذه الحال - جائز للجنب، فضلًا عن و
الدعاء

بعت أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي ذي دين بن الضحمة، فقتل دين، وهزم الله أصحابه، قال أبو موسى: وطمني مع أبي عامر، فزعم أبو عامر في ركبه، رماه جُنْحُمٌ بهم فأتته في ركبه، فاتهم إليه، فلقت: يا عمّ من رماك؟ فأنشأ إلى أبي موسى فقال: ذاك قاتل الذي رماني، فقصدت له، فلمحقه، فلما رأيته وألقاها، فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي؟ ألا تثبت؟ فكفت، فاختلقنا ضريتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قل الله صاحبك. قال: فانزع هذا الهم، فنزعه فنزا منه الماء.

قال: يا ابن أخي أفرى النبي السلام، واللهم، وقال لي: استغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات، فرجعت، فدخلت على النبي في بيته على سرير مرمر، وعلى فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجلبه، فأخبرته بخبرنا، واللهم أغفر لعبيد أبي عامر، ورايت بيضاء إبطيه، ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلفه من الناس، فلقت: ولي فاستغفر، فقال: اللهم أغفر لعبد الله بن قيس ذاته وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما.

قال الحافظ في «الفتح» (8/43): «أيستفاد منه استحباب التطهير لزوجة».

الدعاء

١٨ - البكاء فيه:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم: (فَرِّضْنَا عَلَيْهِ الْبَعْثَةَ كَيْبَ نَفْسَكَ) (٤٠)، وقال عيسى (فَلَن يَنفِّرُ نَفْسِهَا وَاللِّهُ لَا يَضَلُّ عَنْ مَنْ يَهْدِيهِ) (٤٠)، فرفع يديه وقال: «اللهم أنت أنيثي، وبكي

(1) أي: معمول بالرمال، وهي جبال الحصر التي تُصفر بها الأسرة. (فتح).
(2) أخرجه البخاري: ٣٣٢٣، وهذا لفظه، ومسلم: ٢٤٩٨.
(3) إبراهيم: ٣٦.
(4) المائدة: ١١٨.
قال الله - عز وجل -: "يا جبريل أذهب إلى محمد، وريك أعلم فسعله ما ييكيه؟".

فأتى جبريل فأخبره رسول الله -)& بما قال وهو أعلم، فقال الله - تعالى -: "يا جبريل أذهب إلى محمد فقال: إننا سنرضيك في أمتك ولا نسوى".

(1)

19 - ظهير الافتقار إلى الله - تعالى - والشكوى إليه من الضعف والضيق والبلاء:

قال الله - تعالى - في حق أبواب - عليه السلام -: وَأَبُوبَ إِذْ كَانَ رَبُّهُ أَيُّضَبِيّ الصَّرَحَ وَأَنْتَ أَحْمَدُ الرَّحْيَانِ (١).

وأما دعا زكريا فذكى وضح للفقر الكريم في سورة الأنبياء، قال سبحانه: لَا تَسْرِقُ كَنَّا وَلَنَ خُلُقُ الْزَّرْقَيْكَ (٢).

ودعا إبراهيم عليه السلام: "نَزَّلَ إِنَّ أَسْكَتْ مِن ذَرَّةٍ يَوْمَ عَيْنَ ذَي نَزْلَتْ عَلَيْكُمُ الْمَحْجُورُ نَزْلًا قَلِيمًا أُرِيدَ أَنْ أَسْأَلَ أَنْتَ أَنَا عَنْهُ عَذَّرتُكُمْ وَلَنْ نَخْلُقَ مِنْ الْمَرْبَعِ لَكُمْ رَبِّكُمْ (٣).

20 - اغتنام الأوقات ومختلف الأحوال والأوضاع التي يستجاب فيها للدائى.

***

(1) أخرجه مسلم: 702
(2) الأنبياء: 83
(3) الأنبياء: 89
(4) إبراهيم: 37
ساعات وأحوال وأوضاع يستجاب فيها للعبد

1- ليلة القدر: قال: "سبحانه - في شائها: "إِنَّ الْقَدْرَ خَيْرٌ مِّنَ الْفُرجِ صَهُّرَ، فَأَدْخُلُوا الْخِلْقَةَ وَالْرَّحْمَ فِيهَا إِذٌّ وَإِذٌّ وَإِذٌّ نَّبِيُّ يَوْمَ يُبَيِّنُ مَلْعَبُ الْقُرْآنَ"." (1)

وقد قال النبي ﷺ: "لعاشة - رضي الله عنها - لما سألته ماذا تقول إذا علمت أي ليلة ليلة القدر؟ قولي: الله إنك عفو تحب العفو، فاعف". (2)

2- في جوف الليل ودبر الصلاوات المكتوبة: عن أبي أمامة - رضي الله عنه: قال: "قبل يا رسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: "جوف الليل الآخر ودبر الصلاوات المكتوبات". (3)

وقال ﷺ: "نزل الله ﷺ تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلاث الليل الأول، يقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فاستجيب له؟ من ذا الذي يدعوني فأعطاه؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر". (4)

وفي رواية: "نزل رينا كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلاث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فاستجيب له؟ ومن يسألي فأطعه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟". (5)

وقال: "عليه الصلاة والسلام: "تفتح أبواب السماء نصف الليل،...

(1) سورة الفجر.
(2) أخرج أحمد وابن ماجة والترمذي، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الششكلة".
(3) أخرج الترمذي "صحيح سنن الترمذي" (782)، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (1448).
(4) أخرج مسلم: 758.
(5) أخرج البخاري: 1326، ومسلم: 758.
الدعاء

فيتادي مناد: هل من داع فنيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فليس عليه؟ فلا يبقى مسلم بدعوته إلا استجاب الله إعز وجل
- له، إلا زائدة تعني بفرجها، أو عشرًا(1). "

3 - بين الأذان والإقامة: لقوله: "الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا"(2).

4 - عند النداء للصلاة المكتوبة بقوله: "ثنتان لا ترذان - أو قدما ترذان - الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً"(3).

5 - عند زحف الصوف في سبيل الله: للحدث السابق.

6 - آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة: لقوله: "يوم الجمعة اثنتي عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد حمأ مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا آناؤه إياه، فالتسموها آخر ساعة بعد العصر"(4).

7 - ساعة في الليل: لقوله: "إن في الليل لساعة، لا يوافقها رجل حسن - يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة"(5).

8 - عند شرب ماء زمزم: لقوله: "ماء زمزم لما شرب له"(6).

---

(1) المثير: هو الذي يأخذ على التلع مكسراً.
(2) أخرجه الطبراني في "الأوسط"، وانظر "الصحيح" (1073).
(3) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وصحده الشيخنا رحمه الله في "الإرواء" (444).
(4) أي: يشتبك الحرب بينهم.
(5) أخرجه أبو داود، وقال الشيخنا رحمه الله: وهو حديث صحيح، وانظر "الكامل الطيب" (75).
(6) أخرجه أبو داود "صحيح سنن أبي داود" (926)، والسنتي "صحيح سنن النسائي" (1316)، وغيرهما.
(7) أخرجه مسلم: 757.
(8) أخرجه أحمد وابن ماه، وصحده الشيخنا رحمه الله في "الإرواء" (1123).
9 - عند قولك في دعاء الاستفتاح: "الله أكبر كبيراً، والحمد لله
كبيراً، وسبحان الله بكية وأصيلاً.
استفتح به رجل من الصحابة فقال: "غنهبت لها فتحت لها أبواب
السماء". 

10 - وكذلك عند قولك في دعاء الاستفتاح: "الحمد لله حمدًا كثيرًا
طيبًا مباركًا فيه".
استفتح به رجل آخر، فقال: "لقد رأيت اثني عشر ملكًا يبدرونها
أيهم برفعها".

11 - عند قراءة الفاتحة في الصلاة واستحضار ما يقال فيها: قال
رسول الله ﷺ: "قال الله ﷺ تعالى: "قبستم الصلاة بيني وبين عدي
نصفين ولعدي ما سأل، فإذا قال العبد: "الحمد لله يبِّي رَبِّ الْمَلِيَّينِ"
قال الله ﷺ تعالى: "حمدي عدي، وإذا قال: "انبي الله المَلِيَّينِ" قال الله
 تعالى: "أئن علي عدي". وإذا قال: "ما رأيت من أنيب" قال: "ما
سعدني عدي، وإذا قال: "إياكم نعمد وآياكم نستعين" قال: هذا
بيني وبين عدي، ولعدي ما سأل، فإذا قال: "أحدكم النصرين" صرَّاط
النبي أصمت عليهم غير المضروب عليهم ولا الصالحين"
قال: هذا لعدي ولعدي ما سأل.".

12 - عند التأمين في الصلاة: عن النبي ﷺ - رضي الله عنه - عن
النبي قال: "إذا قال الإمام: "غير المضروب عليهم ولا الصالحين"
فقولوا: (أمين) فإنه من وافق قوله قول الملائكة، عفر له ما تقدم من
ذبه".

---
(1) أخرجه مسلم: 411.
(2) أخرجه مسلم: 260.
(3) أخرجه مسلم: 395.
(4) أخرجه البخاري: 416، ومسلم: 410.
الدعاء

13 - عند رفع الرأس من الركوع ووقولك: "أَرْبَيْنِي وَلَكَ الْحَمْدُ حَمَدًا كَثِيرًا طِيَّبًا مَّبَارَكًا فِيهَ"، لما وَرَّدَ تَحْفَزَةً من رفاعة بن رافع قال: "كُنَّا يَوْمًا نَصْلَى وَرَأَيْنَا الْبَنِي وَرَأَيْنَا رَأْسَهُ مِنَ الرِّكْعَةَ قَالَ: (سَمَّى اللَّهُ لَمْ يَمْنُ حَمْدَهْ) قَالَ رَجُلٌ وَرَأَيْنَا رَأْسَهُ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمَدًا كَثِيرًا طِيَّبًا مَّبَارَكًا فِيهَ"، فَلما انصرف قال: "كَمْ مِنْ الْمَلْكِ؟" قَالَ: أَنَا، قَالَ: "أَرَأَيْت بِضَعةٍ وَثَلَاثينَ ملَكًا يَبْتَرِدُونَهَا، أَيِّهِمْ يُكْتَبُهَا أَوْلٌ؟".

14 - في السجود: لقوله: "أَقْرِبْ ما يَكُونُ العِبَدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْفِرُوا الدَّعَاءَ".

15 - بعد الصلاة على النبي في التشهد الأخير: فقد سمع رسول الله: "رَجُلٌ يَصْلِي فَمَسَّجَ اللَّهُ وَحَمَدَهُ وَصَلَى عَلَى النَّبِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "أَذْوَجْ نُجْحَبَ، وَسَلَّمْ نُجَّاحَ".

16 - عند قولك قبل السلام في الصلاة: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكُ بَيْنَا اللَّهُ" (وفي رواية: نَبِيّ) [الواحد] الأَحَد الصمَّاد الذي لم يَلد ولم يولد، ولم يكن له كَفْوَأً أحد أن تغفر لي ذنوبِي، إنَّكَ أَنتَ الرَّحِيمُ، فقال رسول الله: "قَدْ غَفَرَ لَهُ، فَقَدْ غَفَرَ لَهُ".

17 - وكذلك عند قولك قبل السلام في الصلاة: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنَبِيّ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ [وَحَدُّكَ لا شَريِّكَ لَكَ]، [الْمَنَانٌ]، [َيَا] بِنَيٌّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجِلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حِيَ يَا حَيِّ، يَا قَبْسَ [إِنِّي أَسْأَلُكَ] [الجَنَّةَ وَأَعْوَدُكَ مِنْ النَّارِ]" [فَقَالَ النَّبِيُّ]: (6) لأصحابه: "الذُّوَرُونِ بِما دَعَاءُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَوْمَئِذٍ نَفْسِي يَبْدِعُ لَدَى اللَّهِ بِاسْمِهِ (1)." (أَخْرُوجُ البَخَارِيِّ: 799)

(2) أَخْرُوجُ مَسْلمٌ: 482.

(3) أَخْرُوجُ النَّسَابِي بِسَندِ صَحِيحٍ، وَانظِرُ فِصْفُهْ الصَّلاَةَ (ص: 182).

(4) تَقْرِيرُ نَحْرِي.

(5) بعَدَّ أَنْ سَمَعَ أَحَدْهُمَا يَقُولُ هَذَا.
الدعاء

العظيم (و Nhi رواية الأعظم) الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به
أعطي (1)

18 - قول العبد عقب الوصوء: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأن محمدًا عبد ورسوله قال رسول الله ﷺ: »ما منكم من
أحد يتوضأ، فيسىغ الوصوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأن محمدًا عبد ورسوله، إلا فتحه له أبواب الجنة السماوية،
يدخل من أيها شاء« (2).

19 - دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب: عن أبي الدرداء - رضي الله
عليه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: »دعوت المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب
مستشارًا، عند رأسه ملك مُوكل كلما دعا لأخبه بخير، قال الملك الموكل
به: آمين وليك بخير« (3).

20 - عند استيقاظك من النوم ثم تقولك: »لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله،
وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم«، ثم تقولك: اللهم اغفر لي، أو تدعو استجيب لك، فإن توضأت
وصليت عبادة صلاتك (4).

21 - عند دعائك لا إله إلا أنت سبحانه إنكمن التسليمين:
لقوله: »دعوت ذي اللعنة إذا ذهبا بهما وهو في بطنه الحوت: لا إله إلا
أنت سبحانه إنك من التسليمين لبّن بها رجل مسلم في شيء قط،

(1) تقدم تخريجه.
(2) أخرجه مسلم: 1234.
(3) أخرجه مسلم: 2723.
(4) ونص الحديث في صحيح البخاري: »من تعار من الليل، فقال: (وذكره) ثم قال:
»اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلا صلاتك«، وليس في
»صحيح البخاري«، العالي العظيم، وهي عند ابن ماجه وابن السني بسنده صحيح,
والنظر: »الكلام الطيب« (141) لشيخنا - رحمه الله -

(5)
الدعاء

إلا استجاب الله له(1).

22 - عند دعائكم في المصيبة: (إياك الله وانى إليه راجعون، اللَـهُ)
أَجْرِيْنِي في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها) قال: "ما من عبد تصيته
مصيبة فيقول: (وذكره)... إلا أخرج الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها"
قالت أم سلمة: فلما تولى أبو سلمة: قالت كما أمرني: فأخفف الله لي
خيراً منه رسل الله ﷺ (2).

23 - عند نزول الغيث: لقوله ﷺ: "اطلبوا إجابة الدعاء عند التقائه
الجيوش، وإقامة الصلاة، وزوال المطر" (3).

24 - دعاء الناس بعد وفاة البيت: قالت أم سلمة - رضي الله
عنها: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فقال: "إن الروح إذا قُبِض
بمه البصر.

فضح ناس من أهله فقال: "لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن
الملاكاة يؤمنون على ما تقولون" ثم قال: "اللَـهُ أَغْفِر لأبي سلمة وارفع
درجته في المهذبين، وأخلفه في عقيدته في الغابرين، وافغر لنا وله يا ربي
العالمين، وافضح له في قبره ونور له فيه" (4).

25 - دعوة المظلم: عن أسن بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال
رسول الله ﷺ: "انقوا دعوة المظلم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها
حجاب" (5).

26 - في حالة إقبال القلب على الله - تعالى - واشدد الإخلاص له -
سيحانه...

---

(1) أخرج أحمد وابن الباقون والحاكم وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الكامل الطيب"; (124) والمقدمة.
(2) أخرج مسلم: 918.
(3) أخرج الباجي في "الأم"، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح" (1469).
(4) أخرج مسلم: 920.
(5) أخرجه أحمد وغيره، وانظر "الصحيح" (767).
ومن الأدلة على ذلك قصة الثلاثة الذين كانوا في الغار، فانطبقت عليهم الصخرة، فتوصلوا إلى الله بأخلص أعمالهم، فاستجاب الله دعاءهم.

27 - (دعوة الوالد على ولده، ودعاء المسافر، ودعاء المظلوم):
لقوله ﷺ: "ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعاء المسافر، ودعاء المظلوم" (1).

28 - دعوة الوالد لولده: قال ﷺ: "ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعاء الصائم، ودعاء المسافر" (2).

29 - بعد زوال الشمس قبل الظهر: عن عبد الله بن السائب - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يصلي أربعًا، بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: "إنا ساعة فتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح" (3).

وقال ﷺ: "إن أبواب السماء فتحت عند زوال الشمس، فلا ترتج (4)
حتى يصلى الظهر، فأحب أن يصعد لي في تلك الساعة خير" (5).

30 - يوم عرفة: قال ﷺ: "خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبين من قبل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير" (6).

***

(1) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وهو في "الصحيح" (597).
(2) أخرجه البهضبي والضياء في "المختارة"، وهو في "الصحيح" (1797).
(3) أخرجه أحمد والترمذي "صحيح سنن الترمذي" (396) وغيرهما، وانظر "المشاكلة" (1116)، و"صحيح الترغيب والترهيب" (887).
(4) أي: لا تقلق.
(5) أخرجه أحمد في "سنده" والترمذي وغيرهما، وهو في "مختصر الشمائل" (249).
(6) أخرجه الترمذي وغيره وهو حسن لغيره، كما في "صحيح الترغيب والترهيب" (1536)، و"الصحيح" (1003).
لماذا لا يستجب الدعاء؟


وفي رواية قيل: «يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أستجيب لي!» (2).

2 - حكمة ربانية: بأن يصرف الله تعالى عن الداعي من السوء مثل دعوته، أو أن يذخرها له في الآخرة، مع عدم حصول استجابة الدعاء.


وعن أبي صلى الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعاء ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إذا أنعّج له دعوته، وإنا أن يذخرها له في الآخرة، وإنا أن

(1) أخرجه البخاري: 6340، ومسلم: 2725.
(2) أي: يعجل.
(3) أخرجه مسلم: 2736.
(4) أي: أكثر إحساناً مما سألون، وأكثر إliusاً مما طلبون.
(5) أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي (2877) والحاكم، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (1331): دخن صحيح.
يصرف عنه من السوء مثلها» (1).

3 - الدعاء بإثم أو قطيعة: للحديث السابق (2).

4 - أكل الداعي من ماكل حرام، وشربه من مشرب حرام، ولبسه من لباس حرام.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يمدد يده إلى السماء يقول: «يا ربّ، يا ربّ، ومطعنه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحراق، فأنا يستجاب لذلك» (3).

5 - عدم الجزء في الدعاء:

لقوله ﷺ: لا يقل أحدكم: «اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، أرزقني إن شئت، وليمز مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له» (4).

6 - ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن حذيفة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنعonen عن المنكر»، ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً.

فندعوه فلا يستجيب لكم (5).

(1) أخرج أحمد والبيروني وأبو يعلى والحاكم، وقال شيخنا، رحمه الله، في صحيح الترغيب والترهيب (1632)، في صحيح.

(2) هذا لا ينافى حديث مسلم: إنه تذكروا أنفسكم، ولا تذكروا على أولادكم ولا تذكروا على أموالكم، لا توقوا من الله ساعة سلأ فيها عطاء فيستجيب لكم، والجمع بينهما، وله الله أعلم، أن الأول لا يستجاب فيه الدعاء إن لم يوافقه ساعة استجاب، فإن وافقه، فربما تحصل الاستجابة.

(3) أخرج مسلم: 1015.

(4) أخرجه البخاري: 747، وقited.

(5) أخرجه الترمذي «صحيب سنن الترمذي» (172).
7 - استياء الغفلة والشهوة وهوى النفس:
قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَتَّقُونَ حَتَّى يَقْتُلُوْنَ مَن يَقْتُلُهُمُ الْقُرْآنُ» (1).

8 - عدم الخشوع في الصلاة:
وقد تقدمنا قوله: «واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لا وَالذِّي لا يَخْشَعُ فِي الصَّلَاةِ قَلْبٌ غَافِلٌ»، والصلاة الصحيحة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وعدم الخشوع في الصلاة هو سبب زيادة الفحشاء والمنكر ومرض النفس، الذي يحول دون استجابه الدعاء (2).
وإذا كان الذي لا يهني عن المنكر لا يستجاب منه الدعاء، فكيف بمن هو غارق فيه؟

9 - ارتكاب بعض الذنوب المخصصة:
وبيانها في قوله: «عليه الصلاة والسلاسل: ثلاثة يذعون فلا يستجاب لهم»: رجل كانت تحته امرأة سيدة الخلق فلم يطلقها، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه، ورجل آخر سفينها ماله، وقد قال الله - عز وجل: «وَلَوْ نُزُورُكَ الْأَنْفُسُ الْمُكَافَرَةَ أَمْرًا» (3).

***

أدعية قرآنية

«فَلَبِنَّكُمْ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْكُمْ آتَى الْكُبْرَاءِ الْعَلِيمُ» (4).

1 - الرعد: 11
2 - هذا مع استثناء حالات معينة من هذا الباب، منها مثل دعوة المظلم، فهي مستجابة ولو كانت من فاجر، كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ.
3 - آخر الجاحم والطخاوي في مشكل الآثار، وغيرهما، وهو في الصحيح، (1805).
4 - البقرة: 127.
الدعاء

(1) : <<زنامة منك فس في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وتقذا عذاب>>

(2) : لا يُحبب الله نفثه إلا وسعهما لها ما كسبته وعلينا ما أكسبت

(3) : يا أيها الذين آمنوا إن كُنتُم أو ألقتم من ذكركم أو أنفسكم ولا تحببتم عقابكم إلا سلاما كم أن كنتم عليهن من قلبةינת ولا تحببتم ما لا طاقة لنا عليه ولا مكرون لنا واخرج لنا وتأذِنا

(4) : <<زنامة تتعلقك>>

(5) : <<زائنا أجلة علينا صبر وتوفيا للسلمين>>

(6) : <<قال رضي الله عنه في صدى يخرج لي أمي ونحون عندن بن ليثة يظهرون قلي>>

(7) : <<زبيذي علم>>

(8) : <<زنامة أضف عننا عذاب جهيم إن عذابها كان غزرا>>

(9) : <<زينب إن طالت نفسا فأحقر لي>>

(10) : <<زينب أغضِر لنا ولا ي.off من الله يا بلال ولا تجعل في>>

ثوبنا بل ليلين حمدا ورأي يا رضوتنجم>>

(1) البقرة: 201
(2) البقرة: 286
(3) آل عمران: 8
(4) الأعراف: 122
(5) طه: 20 - 23
(6) طه: 114
(7) الفرقان: 35
(8) القصص: 16
(9) الحشر: 10
أدعية مختارة يمكن الدعاء بها في الحج والغمره والاعتكاف والمناسبات المستجابة... ونحو ذلك

اعلم أخي المسلم أي لا ألبِنَك الدعاء بهذه الأدعية، ولهذا الترتيب،
ف هذا الترتيب لم يثبت عن الرسول ﷺ، وإنما مرادي هو التسهيل عليك

(1) الكهف: 10
(2) آل عمران: 53
(3) آل عمران: 191
(4) يونس: 85-86
(5) إبراهيم: 40-41
(6) النمل: 19
(7) الأبياء: 87
بَسْتَ أَحْتَاجِكَ ـ مَا أَسْتَطِعْتُ ـ مَمَا تَحْتَاجَهْنِهِمُ الأذْعَاءُ، فَقَدْ يَجْتَازُ الْهَمَّ.
بَعْدَاً يَدْعُو، وَلَا سَيِّئٌمَا فِي وَقُت يَشْرِحُ اللهُ صِدْرَهُ لِلْدِّعَاءَ.
وَقَدْ يَلْجُأُ الْبَعْضُ إِلَى الْأَعْتَدَاءِ بِدَعَاهُ مِنْ حِيْثُ لَا يُعْلَمُ بِالْبَعْدَ.
عَبَاراتٌ غَيْرَ مُشْرُوَعَةً
ثُمَّ إِذَا لمْ أَنْعُمَ الْإِطَالَةُ حَتَّى لَا يَتَرْجَعُ الْحَمْلُ إِلَى الْنَّفْسِ، فَتُحِّيَتِ.
الْحَيْثُ قَدْرُ الإِمْكَانِ.
رَبَ اِفْغِرِ لي وَتَّبْ عَلَيّ إِنَّكَ أَنتَ الْتَوْابُ الْغُفُورُ(١).
اللّهُمَّ أَسْأَلُكَ أَيَّ اللهٌ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يُلْدِي وَلَمْ يُثْبِتُ لَهُ كَفْوًا أَحَدٌ، أَنْ يَفْغِرِ لي ذِنَوبِي، إِنَّكَ أَنتَ الْغُفُورُ
الرَّحِيمُ(٢).
اللّهُمَّ أَنْيُ أَسْأَلُكَ بِأَنْ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، وَحَدَّكَ
شَرِيكُ لِكَ، الْمَكَانُ، يَا بَدْعُ السَّمَاءَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا
حَيُّ يَا قَيْوَمُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعْوَدُ بِكَ مِنَ النَّارِ(٣).
اللّهُمَّ أَنْيُ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، خَلَقْتِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى
عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا أَسْتَطَعْتُ، أَعْوَذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوهُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ
عَلَيِّ وَأَبُوهُ بَذْنِي فَافْغِرُ لِي إِنَّهُ لَا يَفْغِرُ الْذِّنُوبِ إِلَّا أَنتَ(٤).
اللّهُمَّ إِنِّي ذِنَوبِي كَلْهَا ذَقْتُهُ وَجَلِّهُ، وَأَوْلُهُ وَأَخْرُهُ، وَعَلَانِيَهُ
وَسَرْرُهُ(٥).

(١) عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ: إِنَّ كَانَ لَنَتْعَلِمُ الْرِّسُولَ ﷺ فِي الْمَجَالِ يَقُولُ: رَبِّ اِفْغِرِ لي،
وَتَّبْ عَلَيّ، إِنَّكَ أَنتَ الْتَوْابُ الْغُفُورُ مَائَةً مَرَةً
أُخَرِّجَهُ أُحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَإِسْتَنادُهُ صَدِيحُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينِ، بَيْدَ أنَّ الْرِّوَايَةَ اخْتَلَفَتْ عَلَى
كُلِّ مَنْ يَقُولُ: رَبِّ اِفْغِرِ لي وَتَّبْ عَلَيّ إِنَّكَ أَنتَ الْتَوْابُ الْغُفُورُ، مَائَةً مَرَةً
بِمَعْرِجٍ لِلْرِّوَايَةِ الْغُفُورِ، وَمَثَّلَ الْسَّمَاهِيَةُ(٥٥٦).
(٢) أُخَرِّجَهُ مَسْلِمُ: ٤٨٣.
(٣) أُخَرِّجَهُ مَسْلِمُ: ٤٨٣.
اللهُمَّ إنِّي ظلمتْ نفسي فَلَمَّا كَثِيرًا، وَلا يُغْفِرَ الْذِّنُوبُ إِلا أَنتَ،
فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمي إنهَ أنتَ الغفور الرحيم.

اللهُمَّ اغفر لي ما قدَّمت وما أَخْرَجَت وما أَسْرَت وما أعلنت، وما أُسْرَفت وما أنتَ أعلم به مني، أنتَ المَقْدُومَ وأنتَ المَؤْهِرٌ لا إِلَه إِلا أَنتَ.

اللهُمَّ باعِد بيني وبين خطابي كما باعِد بين المشرق والمغرب،
اللهُمَّ نقْنِئي من خطابي كما ينْقَبُ الثوب الأبيض من الصنم، اللهُمَّ اغْفِرني
من خطابي بالثلج والماء والبرد.

اللهُمَّ إنِّي أعوذ برضاك من سخطك وبصفاتك من عقوباتك،
أوعذ بك منك لَا أُحْصِي ثناء عليكٍ (١)، أنتَ كما أشهد على
نفسك (٢).

يا مقلب القلوب بْتَ قلبي على دينك (٣).

اللهُمَّ إننا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، وتستغفر لحا
لا نعلمه (٤).

أخريج البخاري: ٤٣٤، ومسلم: ٢٧٠٥.
أخريج مسلم: ٧٧١.
أخريج البخاري: ٧٤٤، ومسلم: ٥٩٨.
أخريج مسلم: ٦٨٩.
أخريج البخاري: من حديث أسى بإسناد صحيح على شرط مسلم، وأخرج أحمد، وأبو عاصم (٢٤٥، ٢٣٢).
أخريج البخاري: ٢٧٤، ٣٦٣.
اللهِمَّ مَصَّرف القلوب صَرَف قلوبنا على طاعتكِ.
اللهِمَّ خاصبي حسابًا يسرًا.
اللهِمَّ إنِّي أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.
اللهِمَّ إنِّي أعوذ بُك من عذاب القبر، وأعوذ بُك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بُك من فتنة المحيٍّ والممات، اللّهِمَّ إنِّي أعوذ بُك من المأتم والمغرم.
اللهِمَّ قني عذابك يوم تبعث عيادكِ.
اللهِمَّ أجزني من النار.
اللهِمَّ إنِّي أسألك الجنة.
اللهِمَّ إنِّي أسألك الشهادة.
اللهِمَّ إنِّي أعوذ بُك من العجز والكسل والجنين والهَرٍم.
والبخل.

(1) أخرجه مسلم: 2654.
(2) أخرجه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبى، وانظر «صفة الصلاة» (صف 184)، وهو من الأذكار التي كان يقولها هؤلاء قبل السلام.
(3) أخرجه ابن ماجه صحيح سنن ابن ماجه 3106 (713) وغيره، وانظر «الصحيحه» (1138).
(4) أخرجه البخارى: 232، ومسلم: 589.
(5) أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي 2705 وغيره، وانظر «الصحيحه» (2754).
(6) قال: «من سأل الله البقاء ثلاث مرات قالت البعثة: اللّهِمَّ أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللّهِمَّ أجزوه من النار» أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي (2794)، والثاني صحيح سنن النسائي (194).
(8) جزء من حديث أخرجه مسلم: 2706.
اللهُمَّ أرفِقُ لي برحمةك، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شؤني كله، لا إله إلا أنت(1).

يا حي يا قوم برحمةك أستغفر(2).

اللهُمَّ اجعل لي في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، واتعمري نوراً، واعتنقي نوراً، ومن بين يدي نوراً، ومن خلفي نوراً، وأجعل في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً(3).

اللهُمَّ أحبيني مسكيناً(4)، وأيشقي مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين(5).

اللهُمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي نبائي التي فيها معاصي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، وأجعل الموت راحة لي من كل شر(6).

اللهُمَّ اغفر لي خططتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهُمَّ اغفر لي جددي وهزلي، وخطتي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهُمَّ اغفر لي ما قدمت وما أخرجت، وما أسررت وما أعننت، وما أت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قادر(7).

---
(1) آخججه أحمد والبخاري في "الأدب المفرد" (727) وأبو داود "حيح سن أبي داود" (2426) وغيرهم.
(2) عن أسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كان إذا حزه أمر قال: (وذكره)، وهو حسن لغيره، وانظر "الكلم الطيب" (118).
(3) آخججه البخاري: 316، ومسلم: 632، واللفظ له.
(4) أي: متواضعًا مُيتها غير جبار ولا كDestructor.
(5) آخججه الترمذي "حيح سن الترمذي" (1919) وابن ماجه "حيح سن ابن ماجه".
(6) آخججه مسلم: 2720.
(7) آخججه مسلم: 2719، ونحوه عند البخاري: 1399.
اللّهُمَّ أقسم لنا من خشيتكم ما يحول به بيننا وبين معاييك، ومن طاعتك ما تلبغنا به جنتك، ومن اليقين ما يُهوَّلون علمنا مصاب الديننا، ومَعَنا بأسلمنا وأصحابنا، وقُونا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر هزناً، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.(1)

اللّهُمَّ إنى أسألك من الخير كله عاجله وأجعله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وأجعله ما علمت منه وما لم أعلم، اللّهُمَّ إنى أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللّهُمَّ إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضية قضيته لي خيرًا.(2)

لللّهُمَّ إنى أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى.(3)

لللّهُمَّ إنى أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يختبئي الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مبدراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاني.(4)

لللّهُمَّ إنى أعوذ بك من الفقر والقلقة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم.(5)

لللّهُمَّ إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأموم، اللّهُمَّ إنى أعوذ بك من عذاب النار، وقبرة النار، وعذاب القبر، وشرير.(6)

---

(1) أخرجه الترمذي (صحيح سنن الترمذي) (2783) وأخرجه ابن السني والحاكم وغيرهم، وهو في «الكلم الطيب» (179).

(2) أخرجه ابن ماجه وابن حبان وأحمد وغيرهم، وانظر «المنفحةة» (1542).

(3) أخرجه مسلم: 2721.

(4) أخرجه النسائي (صحيح سنن النسائي) (1014) وأبو داود (صحيح سنن أبي داود) (1373) وغيرهما.

(5) أخرجه النسائي (صحيح سنن النسائي) (4046) وابن حبان بإسناد صحيح وغيرهما.
الدعاء

اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر
لساني، ومن شر قلبي ومن شر منتي (4).

للهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقي (3).

للهم اني أعوذ بك من شر ما عبّلت، ومن شر ما لم أعمل (4).

للهم أني أعوذ بك من علم لا يفنع، ومن قلب لا يخشع، ومن
نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يُستجابة لها (5).

للهم أني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء (6).

اللهم أني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء، ومن ساعة
السوء ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقاومة (7).

***

أدعية مستجابة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنت أدعو آماني إلى
الإسلام وهي مشرقة، فدعونها يوما، فاسمعتي في رسول الله ﷺ، ما أكره،
فأتيت رسول الله ﷺ، وأنا أبكي، فنفّذت يا رسول الله، إنني كنت أدعو آماني
إلى الإسلام، فتأتي علي فدعونها اليوم، فاسمعتي فيه ما أكره، فاذع الله

(1) أخرجه البخاري: 2376، ومسلم: 589.
(2) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (1372) والنسائي صحيح سنن النسائي.
(3) أخرجه البخاري: 2376، ومسلم: 589.
(4) أخرجه البخاري: 2376، ومسلم: 589.
(5) أخرجه البخاري: 2376، ومسلم: 589.
(6) أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي (2840) وغيره.
(7) أخرجه الطبراني وإسحاق صحيح، وانظر "الصحيح" تحت رقم (1433).
أن يهدى أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: "اللهُمَّ أُهِدِ أم أبي هريرة".

فخرجت مستبناً بدعوة أبيه ﷺ، فلما جبت فصّرت إلى الباب، فإذا هو مجهولٌ. فسمعّته أمي خُفْفُ، فقلت: مكانك يا أبي هريرة، وسعت خفضة(3) العاء، قال: فاغتسلت وليست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثمّ قالت: يا أبي هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعْت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبيك من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله! أبْيَزْرُ، قد استجاب الله

دمعتك، وهدى أم أبي هريرة، فحيد الله وأثنى عليه وقال خيراً.

عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُريحني من ذي الخُلُصَة؟(5) فقلت: بل، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس - وكانوا أصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل - فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فضرب بده على صدره، حتى رأيت أثر بده في صدره، وقال: "اللهُمَّ بُثِّبْ واجعله هادياً مهديه".

قال: فما وقعت عن فرس بعد...

عن جابر قال: "غزوت مع رسول الله ﷺ، فتلاحق بي وتحتني ناضح(6) لي قد أعيّ ولا يكاد يسير، فقال لي: ما لبغيرك؟ قال: قلت: على، قال: فخُلفّ رسول الله ﷺ، فزجره ودوا له، فما زال بين يدي الإبل قُدّامها بسيره"(8).

(1) أي: مّردوذ.
(2) صوت وحركة.
(3) تحريك.
(4) أخرجه مسلم: 2491.
(5) وفي رواية للبخاري: 2382، ومسلم: 2476، وكان يقال له: "الكعبة اليمنانية أو الكعبة الشامية".
(6) أخرجه البخاري: 2357، ومسلم: 2475 نحوه.
(7) بعير يَستَقى عليه.
(8) أخرجه البخاري: 2467، ومسلم: 2715.
عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثةمائة وخمسة عشر قال: «اللهم إنهم حفاه فاحجلهم، اللهم إنهم غرأة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأسهم». ففتح الله له فاقلبوا وما منهم رجل إلا ورد رجل بجمل أو جملاً، واتسروا وشيئًا(1).

عن أبي سفيان أنهما قالت: يا رسول الله! أنس خادمك، إذ عَرَف الله له. قال: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته». قال أنس: فوالله إن مالي كثير، وإن ولدي وولدي لتعادون على نحر المائة اليوم}(2).

عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قام يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائلاً ثم قال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغفر، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا».

قال أنس: والله ما نرى في السماء من سحاب ولا فرعة(3)، وما بيننا وبين سلّم(4) من بيت ولا دار، فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس، فلما توسعت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سبأنا(5). ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجماعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قام يخطب فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت.

(1) أخرجه أبو داود وإسناده حسن، وانظر "الصحيحه" (1003).
(2) أخرجه البخاري: 2344، دون قول أنس: "فوالله إن مالي..."، ومسلم: 2480.
(3) قطعة من الغيم.
(4) جبل بقرب المدينة.
(5) قيل: أو أراد أسبوعًا، من السبت إلى السبت، فأطلق عليه اسم اليوم "النهاية".)
السُّبُل، فإنَّ الله يمسيكُها عننا، فرفع رسل الله ﷺ بديه، ثمّ قال: "اللهمّ حَوْلَنَاً ولا عليلنا، اللهمّ على القيم (١)، والظراب (٢)، وبطن الأردية (٣)، وماتبت الشجرة فانتقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس (٤)".


ويقول:

َٰبِيَتْ قُلُبًا يدرَك الهيجا حمل ما أحسن الموت إذان الأجل.


قالت: ويرمي سعداً رجل من المشاركن من قريش، يقال له: ابن

وفي بعض الروايات الثالثة: حوالين (١).
ما ارتفع من الأرض (٢).
الجبال الصغر، كما في «النهاية» (٣).
أخرجه البخاري: ١٣٣٤، ومسلم: ٨٩٧ وهذا لفظه (٤).
أي: نحن (٥).
أي: ترساً (٦).
زرع ينبع على قدر الرأس، يليس تحت الفلسفة (٧).
الانضمام إلى شيء (٨).
الدعاء

العزة بسههم له، فقال له: حذها وأنا ابن العزة، فأصاب أعذبه(1)، فقلبها، فدعا الله - عز وجل - سعد فقال: اللهم لا تمسني حتى تغر عني من قريبة، قالت: وقناها حلفاء مواليه في الجاهلية، فقرى كلمه (أي: جرحه) ونعت الله - عز وجل - الريح على المشركين، فكفنى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا، فلقى أبو سفيان ومن معه بذيمة، ولحق عبيدة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بدو قريبة فتحصت في صيامه(2)، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فوضع السلاح وأمر بقيته من آدم(3)، فصبرت على سعد في المسجد.

قالت: فنجاة جبريل - عليه السلام - وإن على ثنايا لقع الغبار فقال:

أوقد وضعت السلاح؟ والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم، قال: فليس رسول الله ﷺ لأمه(4)، وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا. فخرج رسول الله ﷺ فمر على بني غنم - وهم جيران المسجد حوله - فقال: من مر بكم؟ فقالوا: مر بنا يحية الكلبي - وكان يحية الكلبي يشبه لهيته ووجهه جبريل - عليه السلام -...

قالت: فأتاه رسول الله ﷺ فحاصرهم حمسًا وعشرين ليلة، فلم يشتد حصرهم، وشتد البلاء، قبل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبو لبيبة بن عبد المنذر فاشترى إليهم آمن الذيب، قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ: انزلوا على حكم سعد بن معاذ، فنزلوا، وتحث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأخذه على حمار عليه

(1) في لسان العرب: 1... عز في اليد معضد، وقيل: الأكحل: عز الحياة، يُدعى نهر البئر، وفي كل عض من شعبة، هو اسم على حدة، فإذا قُطع في اليد، لم يبق، في الحديث: أن سعدا ذُم في أكحله من الأكحل، عز في وسط الذراع، فهانق: هو القطيع.

(2) حصونهم.

(3) أي: حيمة صغيرة من الجلد.

(4) أداة الحرب كلها، من: رمح، وبينه وسيف ودروع. "الوصية".
الحوار

أكاس (1) من ليف، وقد نحن عليه، وحقّ بّه قومه فقالوا: يا أبا عمرو! حلّفاكّ ولما بيتك وأهل التكاية ومن قد علّّمتك، فلم يرجع إليهم شيئاً، ولا يلطفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهمانت إلى قومه فقال: قد أني (2) لي أن لا أبالي في الله لومة لائم.


قال: ثمّ دعا سعد، قال: اللّهم إن كنت أبكيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئاً فأبكي له، وإن كنت فطعت الحرب بنيه وبينهم فإن النبي ﷺ يليك.

قالت: فانفجر كلمته، وكان قد برء حتى ما يري منه إلا مثل الخُرَص (3) ورجع إلى قبّة التي ضرب عليها رسول الله ﷺ.

قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر.

قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إنني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله ﷺ جعْرَ وجلّ - «رُضِمَّ بِنمْثِك».

قال عائشة فّتّى: أي أنت! كيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟

قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكن كان إذا وجّد فإنا هو آخذ بِلّجِينه (4).

★★★★

(1) هو البردعة التي توضّع على ظهر الحمار، أو البغل ليبرك عليها، كالسُّرج للغرس.

(2) كذا الأصل، وفي المجمع: أي لي، ولعله: «آن لي»، وانظر «الصحيحه» (٧٧).

(3) الحلقة من الذهب والفضة.

(4) أخرجه أحمد وغيره، وانظر «الصحيحه» (٧٧).
من الأحاديث الصعبة وال موضوعة في الدعاء

١ - حسبٌ من سؤالي علّمه بحالي لا أصل له.


علماء تكلّموا في هذا الحديث:

أ - البغوي في تفسير سورة الأنياب وأشار لضعفه.

ب - ابن عراق في تزويج الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشبيهة الموضوعة (١٥٠) وقال: قال ابن تيمية: موضوع.

ج - ابن تيمية وقال عنه: موضوع كما تقدم.

د - شيخنا الألباني - رحمه الله - في سلسلة الأحاديث الصعبة والموضوعة برقم (٢١).

٢ - توسّلوا بجاجه فإن جاهي عند الله عظيم لا أصل له.

علماء تكلّموا في هذا الحديث:

أ - ابن تيمية: وقد نص على عدم ثبوت في (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) وكان منّا قاله: "واستاذاً، وما لا شك فيه أن جاهي ومقامه عند الله عظيم، فقد وصف الله تعالى - موسى يقوله: فَوَكَانَ يَقُولُ إِنَّ أَلَّاَ يُرِيَتْهُمُ الْمَقَامَ (١)" ومن المعلوم أن نبينا محمدًا ﷺ أفضل من موسى، فهو بلا شك أوجه منه عند ربه - سبحانه - ولكن هذا شيء والتوسل بجاجه شيء آخر.

١ الأحاديث: ٢٩.
وقال أيضاً في (القاعدة الجليلة) (ص 132 - 150): «مع أن جاهذ عند الله أعظم من جاء جميع الأنباء والمرسلين، ولكن جاء المخلوق عند الخالق ليس كجاها المخلوق عند المخلوق، فإنه لا يشع عند أحد إلا بإذنه، والمخلوق يشع عند المخلوق غير إذنه، فهو شريك له كما قال سبحانه: ۉءِنِي أَدْعَيْنَ أَلِيُّكَ رَبِّي أَنْ تُؤْمِنَنَّ عَلَيْهِمْ فَلَا يَلْهَوَنَّ عِنْدَ مَثَالٍ ذَرْعٍ فِي الْخَيْرِ وَلَا فِي الْأَسْوَىَ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ وَمَا أَلْيَعُونَ مِنْ شَيْءٍ» (1).

ب - شيخنا الألباني - رحمه الله - في سلسلة الأحاديثضعيفة والموضوعة برقم (22)، وقال: لا أصل له.

3 - الدعاء «سلاح المؤمن، وعماد الدين ونور السماوات والأرض» موضوع.

علماء تكلموا في هذا الحديث:

1 - الهيثمي في «المجمع» (147/10) وقال: رواه أبو يعلى وفيه محمد ابن الحسن بن أبي زيد وهو متروك.

2 - شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديثضعيفة والموضوعة برقم (179) وكان مما قاله:

أ - إن في الحديث انقطاعاً؛ كما ذكره الجهني في «الميزان» ببين علي بن الحسين وجدّة علي بن أبي طالب.

ب - إن محمد بن الحسن الهمداني ليس هو النّاذر الصدوق؛ كما قال الحاكم، وإنما هو محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكذّاب.

ج - ذكر قول الهيثمي السابق الذكر في «المجمع» (147/10).
الدعاء

4 - كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يخطهما
حتى يمسح بهما وجهه ضعيف.

علماء تكلموا في هذا الحديث:

1 - النووي وقال في إسناده ضعف راجع كتاب الأذكار
(ص 355).

2 - شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - في «المشكاة» (2/196)
وقال: [ولا يصح حدث في مسح الوجه باليدين بعد الدعاء؛ كما حققه
في «إرواء الغليل» (472 - 477).

5 - الدعاء مع العبادة» ضعيف.

قال شيخنا - رحمه الله تعالى - في «المشكاة»: إسناده ضعيف، فيه
ابن لهيعة، وهو سبب الحفظ.

فائدة: احذر من رواية ما لم يثبت عن رسول الله ﷺ دائماً، وبغض
النظر عن المعاني الجميلة التي تحتويها بعض الأحاديث غير الثابتة، فالمعاني
الجميلة شيء، وإسناده إلى الرسول ﷺ والكذب عليه شيء آخر، فإن كنت
تؤجر على المعاني الجميلة، وتقبل أن تبت شديد من النار كذلك بالكذب
عليه، ففعل ما شئت!!

***

من الدعوات المنهينة عنها

1 - الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا:

عن أنس - رضي الله عنه - «أن رسول الله ﷺ عاد جللاً من
المسلمين قد خذَّب(1) فصار مثل الفرح فقال له رسول الله ﷺ: هل

(1) أي: ضعف.
الدعاء

الله


2 - الدعاء بتعجيل الموت:

عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على حبب وقد اكتوى سبع كَيَات في بطنه، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهان أن ندعو بالموت لدعوت به.7

ومن أنس - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: لا يتمانين أحدكم الموت من صر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فلقلل: اللَّهُمَّ أحني ما كنت الحياة كبرًا لي، ونوني إذا كانت الوفاة خيراً لي.8

وفي الحديث: 9... ولا يتمانين أحدكم الموت، إنما محضًا قللله أن ينثك.10

3 - غن الإنسان بعينه (١) أو داية:

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

أخرجبه مسلم: ٢٦٨٨.
أخرجه البخاري: ٢٤٧٤، ومسلم: ٢٧٧١.
أخرجه البخاري: ٥٨٧٦، ومسلم: ٢٧٨٠.
(٤) أي: يرجع عن موجب العب عليه.
أخرجه البخاري: ٨٦٧٣.
(٥)
إذا لم يكن أهلًا لذلك، ثم بما يكون اللعن واجبًا في أحوال، من ذلك قوله:
فمن أاذ المسلمين في طرقيهم، وجيت عليه لمثتهم؟ أخرجه الطبراني في الكبير، بإسناد حسن وغيره، وهو في الصحيحه (٢٦٩٤).
ليس المؤمن بالطغان ولا باللعن ولا بالفاحيش، ولا بالبدية١.

وعن عمران بن الحسين - رضي الله عنهما - قال: «بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وأمرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: "خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملموسة".»

قال عمران: فكأنى أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد٢.

4 - سبّmışاء اليمين بغير حق:
قال: «سابس العمل سوق، وقيناه كثرة٣».


5 - سبّ الأمراء:
عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: "لا تصبوا الأموات، فإنهم قد أنضموا إلى ما قدموا٦".

6 - سبّ الحمي:
عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل على أم الحمد٦.

---

(1) أخرجه أحمد والبخاري في «الأدب المفضل» والترمذي وغيرهم، وهو في «الصحيحه».
(2) مسلم: 2690.
(3) البخاري: 7076، ومسلم: 64.
(4) أي: المقرع.
(5) البخاري: 1677.
(6) البخاري: 1616.
داءً

أو أم المسبِّب فقال: "مالك يا أم السائب - أو أم المسبِّب - تُزرفين"(1)
قالت: الحمي لا بارك الله فيها. فقال: "لا تسُبي الحمي فإنها تذهب خطابة بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد"(2).

7 - سبب الريح:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالذباح، فإذا وراهمها فلا تسِبوها، وسلوا الله خيرا واستعينوا بالله من شرها"(3).

8 - سبب الديل:

قال ﷺ: "لا تسِبوا الديل فإنه يوقع للضالة"(4).

9 - الدعاة (مطرنا بئو) (5) كذا وكذا:


(1) أخرجه مسلم: 2057.
(2) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (4250) وابن ماجه وغيرهما، وحسنله شيخنا - رحمه الله - في "الكلم الطيب" (153).
(3) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (2445) وانظر "المشاكاة" (4136).
(5) أخرجه البخاري: 846، ومسلم: 71.
الدعاء

10 - الدعاء بـ (ما شاء الله وشاء فلان): 
عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان". (1)

11 - الدعاء على الأهل والمال: 
قال ﷺ: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توقفوا من الله ساعة فيها عطاء فيستجيب لكم". (2)

12 - الدعاء بإثم أو قطيعة رحم: 
قال ﷺ: "يستجاب للعبد ما لم يذع بإثم أو قطيعة رحم". (3)

***

أحاديث ومسائل متفرقة في الدعاء

1 - قال ﷺ: "إني من لم يسأل الله - تعالى - يغضب عليه". (4)
ف سواء استجيب الدعاء أم لم يستجب، فإنما ندعو خشية غضب الله - تعالى - ولأن الدعاء ذاته مرضة الله - سبحانه - وهذا الفهم يجعلنا نُبْلَح في الدعاء ولا نستحبس عنه.

2 - قال ﷺ: "أفضل العبادة الدعاء". (5)

---
(1) أخرجه أحمد، وأبو داوود، والبيهقي وغيرهم، وانظر "الصحيح" (137).
(2) تقدم تخرجه.
(3) تفرد في الرسالة.
(4) أخرجه الترمذي " الصحيح سن الترمذي" (2682)، وابن ماجه " الصحيح سن ابن ماجه".
(5) أخرجه الحاكم في "المستدرك" من طريقين، هو بهما، وانظر "الصحيح" (2154).
(6) أخرجه البخاري في "المضمار" من طريقين، هو بهما، وانظر "الصحيح" (1079).
3 - قال: "أعز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام".

4 - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "سألوا الله كل شيء حتى الشماع، فإن الله - عز وجل - إن لم يشره لم يشره".

5 - قال: "ليس شيء أكرم على الله - تعالى - من الدعاة".

6 - إذا كنت حريصًا أن تكون دعوتك مستجابة، فحافظ على الفрожد، وأكثر من التوافل، فقال: رسول الله - تعالى - قال: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي يعدلىشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما زال يقرب إلى التوافل حتى أحبه. فإذا أحببه، كنت سمعه الذي يسمع به، ويصره الذي يصره به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألي لأعطينه، ولن استعذني لأعيده".

7 - الأصل في استجابة الدعاء دلالتها على صلاح المرء، ولكنها قد لا تنال أحياناً على هذا، فقد تكون استدراجاً له، قال الله - تعالى -: "وجَبَّ الْأَرْجَهُ لِنَضْرَنَا وَالآوْمِرُ كَمَا وَأَوْمَرْتَ أَطْلُعْ اللَّيْبَ أَوْ أَقْدِمْ وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُ وَيَقُولُونَ قُرْياً".

ومن قبل حقق الله طلب الشيطان، فقد قال الله - تعالى - في حقه:

---

(1) أخرجه الطبراني وابن حبان وغيرهما، وانظر "الصحيحة" (201).
(2) الشماع: هو سير التعل الذي يربط به.
(3) أخرج ابن السني بنسحد حسن وغيره، وانظر "السلسلة الصادفة" (1363) و"الكلام على Aristotelianisme نسيبة" (71 منها).
(4) أخرج الترمذي "صحيح سنن الترمذي" (284)، وابن ماجه "صحيح سنن ابن ماجة" (87).
الدعاء

قال: "ربنا فأنثرني إلى يومن يجمعون قال إني أركبه من النجليين إلى يوم القيامة".

التعليم.

8 - وعدم استجابه للدعاء لا تدل على فساد المرء في كل الأحوال.

فهناك سؤال عن الله - تعالى - رسول الله، كما في الحديث: "سُلِّت رَبِّي رَبِّي ثلاثاً، فأعطاني ثنيين، ومنعني واحدها، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالشنة". فأعطانيها، وسأله أن لا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها، وسأله أن لا يجعل بأنتم إلى نين، فمتعنيها.

هذا إذا لم يكن مضمون الدعاء طلبت النبات والمغفرة وزيادة الهدى.

وستر العورات. فقامت المرأة السوداء للرسول: "إني أصرع وإني أكتشف فاذع الله لي". قال: "إن شئت صبيت وللك الجنة، وإن شئت دعوت الله - عز وجل - أن يعافيك".

قالت: "أصبر، قالت: فإني أكتشف فاذع الله أن لا أكتشف، فدعا لها.

فقد صبرت المرأة على عدم تعجيل الشفاء من الضرع، وأما في الخلاص من التكشيف لما فيه تحقيق ستر العورات - وهو من الدين - فقد كان يهمه استعماله.

وكان من دعاء إبراهيم: "لَمْ نَخْيَلْنَا أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تُوحَدُوا مِنَ الْأَمْرِ الرَّحْمَانِ".

ودعا نوح - عليه السلام - ربه: "ولَمْ تَفْرَضْ لي وَتَزَيَّنْنِي أَحْكَمْنِ فِي".

الأشياء.

(1) الحجر 36: 38
(2) البقرة 2: 236
(3) آخرجه مسلم 2890
(4) آخرجه البخاري 6162، ومسلم 2076
(5) الأنعام 77
(6) هود: 47
plet الدعاء ممن تتوسل في الصلاة والتقى من أنواع التنوّل
المشروعة، ومن الأدلاء على ذلك حديث المرأة السوداء الذي مر آنفًا.
قال : الكلّ نبيّ دعوى تستجاب له، فأريد أن شاء الله أن
أختي دعوى شفاعة لأمي يوم القيامة.

(Qual) استجابة الدعاء نعمه عظيمة من الله تعالى - ولكنها قد لا
تحقق أحياناً ويجوز الخير بعد تحقيقها - إن كان لا يترتب على ذلك عدم
ثبات أو خسارة في الدين كما يثبت - وقد يظن الإنسان أن الخير في زواجه
من فتاة معينة، فيدعو الله تعالى - أن ييسر زواجه منها ويراعي آداب
الدعاء، ويتحرى الساعات المستجابة، فلا يستجاب له، ولربما كان زواجهما
شرًا في علم الله تعالى - فعندما استجابة الدعاء فيما يتعلق بأمور الدنيا قد
تكون خيراً أحياناً، أضاف إلى هذا أن الله تعالى - يصرف من السوء مثل
دعاء من يدعو أو يذكره له في الآخرة.

وإذ كان المتداول من الحديث السابق، أن رسول الله ﷺ فضل تأجيل
الاستجابة على تعجيلها، لما رأى أرضي الله تعالى - وأنفع لأمنه، وله
أعلم.

(12) إذا أردت أن تدرك حاجتك وستجاب دعاً، أطاع الله ﷺ وابدأ من طعامك.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أنبى النبي ﷺ رجل يشاكي

(1) أخرجه مسلم: 2722.
(2) أخرجه البخاري: 7478، ومسلم: 198.
الدعاء

قسوة قلبه قال: "أنتمب أن بليَن قلبيك، وتدريك حاجتك؟ ارحمتيم، وأصبح رأسه، وأطعميه من طعامك، يلين قلبيك، وتدرك حاجتك" (1).

13 - من الأمور الجميلة أن تتوسل إلى الله فيما إذا أجاب دعوتكم، أنك ستسخر ذلك في طاعة الله، فقد كان من دعاء موسى عليه السلام: "ولتجعل لي زورًا من أنفي هنَّاءً أنفي 180:58" (2). وذكرها في أمي (3).

وقوله: "إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبده فلاً، ينلك لك عدواً، أو مشيِك لك إلى الصلاة" (4).


فقد علم علم هذا الصاحب بأدب من آداب الدعاء أخذته في ضرر دنوي، ونحن نخشى وقوع ما هو أدهى من هذا وأمرَ في زماننا الحاضر إن لم نتفقه ونتعلم ما ينبغي تعلمه من آداب الدعاء.

15 - والأسلم للإنسان أن يتبع المأثور في الكتاب والسنة من الدعاء، مع جوائز الدعاء بغير هذا؛ بالشروط التي حذدها الشريعة.

(1) أخرج طيبراني، وحسنًا لغيره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب;
(2) طه: 29 - 34;
(3) أخرج أبو داود وإبن المتنى والحاكم وأحمد، وانظر: "الصحيحه" (1304).
(4) أي: ضعف.
(5) تقدم تخرج.
في الدعاء العام يكون رفع اليدين، أما في غيره فلا، كدعاء الخروج من البيت، عند دخول الخلاء والخروج منه... إلخ.

يحسن بالمرء بعد استجابَة دعائه أن يحمد الله تعالى... وقد أوردت في "الدعاء مستجابا" حديث إسلام أم أبي هريرة، وفي آخره: محمد الله وأثنى عليه وقال خيراً.

رُوي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كان رسول الله يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك".

قال: "المسألة أن ترفع يديك حذو متكيفك، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال أن تمد يديك جميعًا".

قال: "لا يرده القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر".

***

dعاء ثمرة العمل

قال الله - تعالى -: "قل ما يعجبك رجل لا يعلم ولا يدمع".

(1) أخرج به أحمد وأبو داود "صحيح سنن أبي داود" (1315) وغيرهما.

(2) أخرج به أبو داود "صحيح سنن أبي داود" (1323).

(3) روى البخاري في "مرقاة المصائب" (444/2): "قال الطيبي: أدب الاستغفار الإشارة بالسياق سببًا للنفس الأشارة والشيطان والتعوذ منهما، والابتهال - أي التضرع والمغالطة في الدعاء - في دفع المكرهات عن النفس - أبه أن تمد يديك جميعًا، أي: حتى يرى بيض إبطيك".

(4) أخرج به الرمذي وغيره، عن سلمان - رضي الله عنه - وانظر "الصحيح" (154) وأورده بالقضاء هنا الآمر المقرر لولا دعاً، وقوله: ولا يزيد في العمر إلا: (البر): يعني: العمر الذي كان يقصّر لولا يُفرج عنه في قضي القدير؛ وذكر تفاشير أخرى.

(5) الفرقان: 77.
وقال : "الدعاء هو العبادة".
وقال : "أنفضل العبادة الدعاء".
وقال : "علي الصلاة والسلام : ليس شيء أكرم على الله - تعالى - من الدعاء".
إن من يتأمل هذه النصوص، يجد أن الدعاء سبب في نيل محبة الله - تعالى - ورضوانه، ولولا حكماً كلام الله - سبحانه وتعالى - بعثنا بِه.
ويَقَلُّ النِّيَّانِ أن الدعاء أكرم العبادات وأفضلها.
فلمَّا حظي الدعاء بهذه المنزلة العظيمة؟ إن الدعاء هو توهج العبد بكلبه ونسائه إلى الله - سبحانه وتعالى - للمغافرة في الدنيا والآخرة، والكسب من مرضاة الله - تعالى - ودخول الجنة، والزوجة من النّافورة.
وكم ثبت على المسامع من آيات الترغيب، وذكر الجُهات والنعماء المقيقين! ولكن ما الذي جنّاه أبو جهل؟ وأيضاً تقرّع الأذان آيات العذاب والترهيب والوعيد، فما هو حظّ أبي لهب من النّجاة منها؛ وهو يُعرض عنها؟
وهكذا يبدو الْكِتَاب جلية شهيدة واضحة، حين تُقرأ آيات النار، فيعَوَّد منها العبد ويستجبر، وتَنْتِل آيات الجّهَة فيسأّل الله - تعالى - أن يكون من أهلها، بل إن العبد لا يُوقَّف للدعاء أو استجابة؛ إن لم يكن مخلصاً صادقاً، ذلك لأن رسول الله - ﷺ قال: 1... وأعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه.
ولما سألت عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ عن ابن جدعان فقالت: يا رسول الله! ابن جدعان كان في الجاهليّة يصل الرحم ويعلم المسكن، فهل ذلك نافعُ؟ فقال: لا ينفعه إلا يُقل يوماً: رب اغفر لي خطيني يوم الدين.

راجعه مسلم: 214.
إذا قالت آمنك عينك زمن ربك إلى نور ذلك ما في بني مخيار غرارة من الله أنه أتيت عليه من الظلمين الكبيرة فقولوا حسن وابنهم فكاحوا منها وقولوا ربي لطف الله عليهم ونعم ملئهم الحكمة وعون الله إن الله يُبشر بعذابه ويبعث بهم عذاباً متعمداً، إن الله يُبشر بهم عذاباً متابعاً وقد يغمرهم من الظلمين الكبيرة.

فماذا نحن فاعلون بعد استماعها؟

إن رؤية ذكرياً - عليه السلام - للمززق الذي يسره الله - سبحانه -

(1) غافر: 20.
(2) آل عمران: 35 - 40.
الدعاء

لمرم، وقد انقطعت أسبابه المادية، حفظه أن يدعو ربه - سبحانه وتعالى -

"قال ربي صلبه في من لم يرض فقم به إلا وجد".

وما أجمل أن تتأمل كلمة "هنالك"! فهي اسم إشارة، يُشار به إلى المكان فيه ظرفًا للمكان، ويُشار به إلى الزمان، فيكون ظرفًا للزمان، تدلنا على ظرف الذي اختمه للدعاء، والزمان الذي ابتلعه للتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى -.

إن الذي أعطى مريم الرزق، لقدرأ أن يهبه الذريعة الطيبة، وكذلك كان.

"فإن تأتي الكعبة وهو قلبه يصلي في الجاهلية أن الله يعبر عنه مصيبًا.

يام كون من الناس وسَيَتَّرَبُوا وتحترمون ويتبعون من السلفين".

ما هو موقفك أيها المسلم، وانت تعاين فُرَتَة الله - تعالى - تعالى - وتبصر معجزاته؟ لا بد لك أن توجه إلى الله - تعالى - ربي مريم الذي رزقه حيث لا رزق، وإلى ربي زكريا الذي رزقه بالولد، حيث لا سبيل له - كما يقضي النظر - فتدعوه - سبحانه - وتضرع إليه وتبتuhl؛ أن يفرج كربك، ويكشف عنك الهم والغم، مهما عظم وتفاقم.

*********

من أقوال التلف في الدعاء

1 - روى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: إنني لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء، فإذا ألمنت الدعاء، فإن الإجابة معه.

2 - روى عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: يكفي من الدعاء البرء ما يكفي الطعام من الملح.

3 - روى عن معاذ أن قال: ما وجدت للمؤمن مثل إلا رجلا في البحر على خشية فهو يدعو: يا رب يا رب لعل الله عز وجل أن ينجيه.
4 - زَوَيْ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْمَهِيدِ بْنِ مَالِكَ: قَالَ لَئِنْ أَمَّيْدَيْتُ بَيْنَ ظُهَرِهِ وَظُهْرِهَا حَمْزَةُ إِذْ ذَاعَ اللَّهُ لَهُ اللَّهُ الْعَافِرُ الْمَهْدِيُّ.

5 - زَوَيْ عَنِ أَبِي مُسِعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ ذَاعَةً عِنْدَهُ مِنْ مَسِعُودٍ وَلَا مُرَاعٍ وَلَا لَا عَابٍ وَلَا دَاعٍ إِلَّا دَاعَاً دَاعِيًا دَعَاءً ثَنَيًا مِنْ قَلْبِهِ.

6 - زَوَيْ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَبَشِيْلِ، أَنَّهُ رَأِيَ رَجَالًا يَسَّأَلُ اللَّهُ وَفِي يَدِهِ حَصَبٌ قَالَ: إِذَا سَأَلْتُ رَبِّي خَيْرًا فَلَا تَسَاءَلِهِ وَفِي يَدِكَ الحَجَرُ.

7 - زَوَيْ عَنِ أَعْشَيْةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: مَا مَنْ أَبِي مُؤْمِنٍ يَدْعُو اللَّهَ بَعْدَهُمْ تَطُهُّبًا حَتَّى تَعْجِلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَتَوْجَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ إِذَا لَمْ يُعْجِلَ أَوْ يَقْطَعَ.

8 - زَوَيْ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَاوِسِ، يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْهِ طَوَاسُ يَوْمَانَانَ قَالَ: إِذَا ذَاعَ اللَّهُ لَيْسَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رَحْمَةٌ قَالَ: إِذَا ذَاعَ لَنْفِسِكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ المَضْطَرْبُ إِذَا دَعاً.
فقه الدعوة وترحیم النفس
(9)
pekt " fuera de este mundo, el espíritu del hombre será aliviado.

تشبه البكاء من خشية الله

بتحكم
حسن بن محمد العوامنة
البكاء من خشية الله

قال الله تعالى: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحَسَنَ الْمَلَاَيِّنَ كَبِينًا مَّغْضِبَةٍ ثُمَّ تَفَقَّمَتْ (1) مَّنْهُ جَلَّدَ الْأَلْلَهِ يُفْلِحُونَ رَبَّهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَعُقَّدُونَ إِلَى ذُكُورٍ (4)».

وقال الله تعالى: «فَذِلِكَ أَنَّ أَوَّلَ الْوَلَيدَ مِنْ قَلِيلٍ إِذَا يَسْتَرْعُونَ إِلَّا ذَٰلِكَ شَجَافًا وَقَولُونَ سَبَحَبَ رَبُّنَا إِنَّهُ كَانَ عَرْشٌ رَيْبًا لَّمَعَوُّلَةٍ (5) وَقَوْرُونَ».

وقال سبحانه: «أَرَأَيْتَ أَلْلَهَ أَنْ لَمْ يُضَلِّلَنَّ أَبَيْنَا بِذِي هَالِكَ وَمَنْ حَمَّلَ مَعَ ذِي هَالِكَ مِنْ ذُرِّيَّةٍ إِلَّا يَدَ ذِي هَالِكَ وَمَنْ حَمَّلَ مِنْ ذِي هَالِكَ مِنْ ذُرِّيَّةٍ إِلَّا يَدَ ذِي هَالِكَ (6)».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَبِيثَةَ بَيْلِيْهِمْ اللَّهُ فِي ظَلِّهِ، يَوْمًا لَا ظَلُّ إلا ظَلَّ أَلْلَهُ، إِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ يْرَى وَبَرَاءُوا، وَإِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ يَرَى وَبَرَاءُوا»!

في عبادة الله - عزّ وجلّ - ورجل قله متعلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك، وترفزوا عليه، ورجل دفعه امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنَّ أَخَافِ اللّهَ، ورجل تصدى بصدقَ أَخافاهَا، حتى لا تعلم شمله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا فقاست عيناه. (4)
لا يُلِجَ الْقَارِرُ رَجُلٌ بِكَيْنِ مِنْ خُشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَبْعُدَ الَّذِيْنَ فِي الْكَذِبِّ، وَلا يَجْتَمعُ عَلَى مَا كَرَّرَهُ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانَ جَهَنَّمِ (١).

وَعِنَّ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مَعْتَسِبَتُهُمَا القَارِيرُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَيْنِيَا لا تَسْتَمِعَا النَّارُ، عَيْنِيَا بِكَيْنِ مِنْ خُشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنِيَا بَاتِئِينَ تَحْرِسُونَ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ» (٢).

وَعِنَّ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «أَخْرَجَ عَلَى عَيْنِيَا أَنْ يَتَآلَى النَّارُ، عَيْنِيَا بِكَيْنِ مِنْ خُشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنِيَا بَاتِئِينَ تَحْرِسُونَ عَلَى سَبِيلِ الإسلامِ وَأَهْلِهِ» (٣).

وَعِنَّ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبَ إِلَيْهِ اللَّهُ نَفْسَهُ كَثَّرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَامُ اللَّهِ، فَأَفْلَحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَعَلَّى فِي فَرَائِضِ اللَّهِ، وَأَنَّ فِرَائِضَ اللَّهِ تَعَلَّى فِي فَرَائِضِ اللَّهِ» (٤).

أَخْرَجَهُ الرَّمَضَنِيّ (صَحِيحُ سَنِنِ الرَّمَضَنِيّ) (١٣٣٣)، وَقَالَ: حَدِيثُ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَسَنَاءُ (صَحِيحُ سَنِينِ السَّنَائِيّ) (١٩١١)، وَالحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْتَبَادَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَصَحِيحُ شَيْخَةٍ رَحْمَةِ اللَّهِ - رَحْمَةَ اللَّهِ (٣٨٢٧)، وَصَحِيحُ شَيْخَةٍ رَحْمَةِ اللَّهِ - رَحْمَةِ اللَّهِ - فِي «الشَّكَاةِ» (٣٨٢٩).

أَخْرَجَهُ الرَّمَضَنِيّ (صَحِيحُ سَنِينِ الرَّمَضَنِيّ) (١٣٣٨)، وَصَحِيحُ شَيْخَةٍ رَحْمَةِ اللَّهِ - رَحْمَةِ اللَّهِ - فِي «صَاحِيحِ الشَّكَاةِ» (٣٨١٩).

أَخْرَجَهُ الرَّمَضَنِيّ (صَاحِيحُ سَنِينِ الرَّمَضَنِيّ) (١٣٣٢)، وَقَالَ: حَدِيثُ حَسَنٌ، وَحَسَنُ شَيْخَةٍ رَحْمَةِ اللَّهِ - رَحْمَةِ اللَّهِ - إِسْتَادِهِ فِي «الشَّكَاةِ» (٣٨٢٧).

وَقَالَ مَنْ سَامَّاهُ فِي فَيْضِ الْقُدْرَةِ (٥٣٩/١٦٢): «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبَ إِلَيْهِ اللَّهُ نَفْسَهُ كَثَّرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَامُ اللَّهِ، فَأَفْلَحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَعَلَّى فِي فَرَائِضِ اللَّهِ، وَأَنَّ فِرَائِضَ اللَّهِ تَعَلَّى فِي فَرَائِضِ اللَّهِ».
البيكاء من خصبة الله

وعن عثمان - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "طويل (1) لمن ملك لسانه، ووسعه بيه، وبكي على خطيته (2)."
وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! ما الكجاء؟ قال: "أملك عليك لسانك؟ وليسك بجاهل، وأملك على خطيتك (3)."

***

التحذير عن قسوة القلب

حذر من قسوة القلب حذار، فإنها تُفضي نبك إلى النار، فاجتنب قسوة القلب وأسبابها، وإنك أن تُعرض عن مواعظ الله ﷺ سيحانه...
قال الله ﷺ تعالى: "(4) آمَنُ فَبِئْسَ خُطُوبِكَ أَتَعْظَمُ قُلُوبَكُمْ لِيُبصِرُ اللهُ وَمَا كَنَّا نَتَّبِعُونَ كَذَٰلِكَ أَوْفَا لَكُمْ بِمَاتِينَ قَالُوا قَتَلْنَاهُمْ الأَمْرُ (5)"

قال النفي: ما بقي من رسول الله ﷺ، وحقيته ما يُدْل على وجود الشيء:
والمراة: خطوة المشي وخطوة السامع في رفضة من فرضي الله ﷺ، أو ما يُقى على المجاهد من أثر الجراحات، وعلى السامع المتعب نفسه في أداء الفراض والقيام بها والكل فيها كاحتراق الجبهة من حرك الحماس التي يسجد عليها، وإفطار الأقدام من بردا ماء الوضوء ونحو ذلك.

(1) هي شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، لقوله: "طويل شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، أخرجه أحمد وغيره، وهو حديث حسن لغيره، حَزَّه شيخنا - رحمة الله ﷺ في «الصحيح» (1985).
(2) أخرجه الطبراني في الأوسطة والصغير، وحسن إسناده فيما من الأحاديث في الترغيب والترهيب (233/4) وحسن الشيخنا - رحمة الله ﷺ - لمجره في صحيح الترغيب والترهيب (332).
(3) أخرج ابن البكر في الزهد، ويعتبر أحمد والترمذي وغيرهم، وهو حديث صحيح حُزَّه الشيخنا - رحمة الله ﷺ في «الصحيح» (581/4 - 481/4).
(4) أي: آلم يبّين.
(5) أي: طال الزمان بيهم وبين أنبياءهم - تفسير البغوي."
وجاء في تفسير هذه الآية ما رواه أبو حازم: أن عمر بن عبد الله بن الزبير أخبره أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية; يعابذتهم الله بها إلا أربع سنين (ولا يكذبوها كاذبين أو قالوا الكذب بن قول قائل عليه أن يكون كاذباً). قل الله: "قلت من أنبئتهم فأثبتت منهم و المختلف" (2).

قال ابن عباس: «رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواضع الله» (3).

**

البكاء (4) رحمة جعلها الله في قلوب العباد

عن أسامة بن زيد قال: «كان عند النبي صلى الله عليه وسلم» فأرسلت إليه إحدى بناته

(1) الحديدي: 12.
(2) أخرجه ابن ماجه صحيح سنن ابن ماجه (3/380).
(3) ذكره البغيوسي في (تفسيره).
(4) قال ابن القمام - رحمه الله -: "البكاء أنواع:

أحدهما: بكاء الرحمة والرأفة.
الثاني: بكاء الخوف والخشية.
الثالث: بكاء الحب والشوق.
الرابع: بكاء الفرح والسرور.
والخامس: بكاء الجزع من وؤد المؤلم وعدم احتمال.
والسادس: بكاء الحزن.
 والسابع: بكاء الخمر والضغف.
والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تنعم الدين والقلب قاس.
والثامن: بكاء المستعار والمستأجر عليه; كيكات النائحة بالأجرة.
والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس يكون لأمر ورد عليهم; في بكي
معهم، ولا يبدي لأي شيء يبكون، في بكي».

زاد الجماهير (1/186 - 180).

(ب) حذف يسير.
البكاء من خشبة الله

تدعوه، وتخبره أن صبيًا لها، أو ابنًا لها في الموت، فقال للرسول: «رجع إليها، فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنها بأجل مسمّى، فمرها فلتصبر وليتحسب». فعاد الرسول فقال: «إنها قد أقسمت لتانتيها».

قال: فقام النبي وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل، وانطلق تمهم، فرفع إليه الصبي، ونفسه تقع (1) تأتيها في شتة (2)، ففاضت عيناه، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله! قال: «هذه رحمة; جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» (3).

∗∗∗

بكاء النبي (4)


وقد جاء تفسير هذه الآية الكريمة في حديث أبي سعيد - رضي الله عنه.

(1) الفقه: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت، والعني هنا: تضطرّب وتتحرك، أراد: كنما صار إلى حالي؟ لم يثبت أن ينقل إلى أخرى قريحة من الموت. وانظر «النهاية».
(2) هي الفقه الكليّة الباليّة.
(3) أخرجه البخاري: 612، ومسلم: 962.
(4) قال ابن الغيث - رحمه الله - في فزاء المعادة (183/6): «وأنا بكاؤوه فكان من جنس ضحكة، لم يكن يهله ورغم صوت; كما لم يكن ضحكه بفهقة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهمل (أي: حتى تفهّم وتسيل)، وسمع لصدده أزيز، وكان بكاؤه نارة ورماة للفتياء، ونارة خوفًا على أمته وشفاعة عليها، ونارا من خشبة الله، ونارا عند سماع القرآن، وهو بكاء إشباق ورحمته وإجلال مصاحب للخوف والخشية».
(5) النساء: 41.
(6) أخرجه البخاري: 500، ومسلم: 800.


قال: فذكرا قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْيَسُرَّ يُضُرُّ مَنْ يَعْمَلُهُ وَلَهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ} (1).

و وعن علی - رضي الله عنه - قال: "ما كان فيما فارس يوم بدغ غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فيها إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلى وبيكى حتى أصبح" (2).

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: انكسرت الشمس يومًا على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "يَصْلِيُّ حَتَى لَمْ يَكُد يَرْكَعُ، ثم ركع، فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه، فلم يكد أن يسجد، ثم سجد، فلم يكد أن يرفع رأسه، ثم رفع رأسه، فلم يكد أن يسجد، ثم سجد، فلم يكد يرفع رأسه، فجعل يبنخ وبيكى ويلع: "ربُّ أَلَمْ تَعْنَى أَنْ لا يُعْلَمُبُوا وأنا فيهم؟ رب أَلَمْ تَعْنَى أَنْ لا يُعْلَمُبُوا وهم يستغفرون ونحن نستغفر!" فلما صلى ركعتين انجلت الشمس، فقال، محمد ﷺ - تعالى - وأثنى عليه ثم قال: إن الشمس والقمر أيتان من آيات الله لا ينكستان لموت أحد ولا

---

(1) آخرنا ابن ماجة، صحيح سنن ابن ماجة (457)، وأحمد، والبخاري نحواً برقم 4449، وهو في (الصحيح).
(2) آخرنا ابن ماجة، صحيح سنن ابن ماجة (899)، وصححبه شيخنا رحمه الله - في (الصحيح).
لحياته، فإذا انكسفا فاقعوا إلى ذكر الله(1).


قال: ففرق رسول الله ﷺ، فنهر بين يدي أصحابه مسراً، حتى انتهى إلى القرى، فجتا عليه، فقال: فاستقبلوا من بين يدي لأنظر ما يصنع، في بكى حتى بل اللَّيْل من دموعه، ثم أقبل علينا، قال: «أي إخواني! لِمْ مثل اليوم فأعدوا»(2).

عن عبد الله بن الشهير - رضي الله عنه - قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي بناء، وفي صدره أزيز(3) كأربع المرجل(4) من البكاء»(5).

***

(1) أخرجه النسائي في "صلاة الكسوف" كما في "مختصر الشمائل" رقم (278)، وقال شيخنا - رحمه الله - أخرجه: وكذا أبو داود (1144)، وهو مخرج في "صحيح سنن أبي داود" (1079)، والرواه (1222)، وسنده صحيح عند بعضهم، وفيه ركوعان في كل كرمة، وهو المحفوظ في أحاديث الكسوف في "صحيح ابن ماجه" وغيرهما من ابن عمر وغيره، كما هو مبين في المصدرين المذكورين، وفضلته تفصيلاً في جزء لي في "صغرة صلاة الكسوف«، كما في رواية الكتب من ذكر الركوع مرةً شاذة لا يصح...

(2) أخرجه البخاري في "التاريخ«، وأحمد، وابن ماجه "صحيح سنن ابن ماجه« (382)، وغيرهم، وهو حديث حسن حُرْجَه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيحة« (1751).

(3) هو صوت البكاء.

(4) هو الفقد إذا غلظ.

(5) أخرجه أبو داود "صحيح سنن أبي داود« (699)، والنسائي "صحيح سنن النسائي« (1152)، والرواه في "الشمائل«، وقال الباحث في "الفتح: "إسناه قوي، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب« (3229).
بكاء الصحابة - رضي الله عنهم -

عن العريض بن سارة - رضي الله عنه - قال: وَعَظَنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مرعمة بليغة; وجلَّت منا القلوب، وذرفت منها العيون، فقالنا: يا
رسول الله! كأنها موعظة مودعة فأوصائنا قال: وَأَوْصِيْكِ بِنَقْوَهِ اللَّهِ وَالسُّمَّع
والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبيبي وإنه من عشير منكم فسبيروا اختلافًا
كثيرًا، فعليكم بستني سنة الخفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها
بالنواخذ (1) وإياكم ومحدثات الأمر، فإن كل بدعة ضالة (2).

وَعِن أَنْسٍ - رضي الله عنه - قال: ٍّك خطب رسول الله ﷺ خطبة ما
سمعتُ مثلها قد، قال: أَوُلُمْكَ ما أَعلِمُ لَضَحْكَمُ قَلِيلًا وَليَكِملُ كثيرةً،
قال: فَقَطْنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَوْهُم لَّهُم مَّجْنِتٌ (۳)
(4).

***

بكاء أبي بكر - رضي الله عنه -

كان أبو بكر - رضي الله عنه - لا يُسمع الناس قراءته في الصلاة من

(1) أي: اجتهدوا على الشدة والزمها، وأحرصوا عليها; كما يلزم الشيء
بتواجد: محافة ذهابه وتفقهه، والنواخذ: الأثواب، وقال: الأضراس: قاله المندري في
الترغيب والترهيب.
(2) أخرج أبو داود "صحيح سنن أبي داود (2851)"، والترمذي "صحيح سنن الترمذي
(2157)"، وابن ماجه "صحيح سنن ابن ماجه (44)"، وغيرهم، وصححه شيخنا -
رحمة الله - في "صحيح الترغيب والترهيب (24)
(3) هو ضرب من البكاء دون الاحتفاء، وأصل الخنين: خروج الصوت من الألف;
كالخنين من الفم. "النهائية".
(4) وقال الحافظ في "الفتح": فِلَامَ حَنِينَ يَلَحَّاهُ المَهْمَةُ لَلأَكْثَرَ. وَلِلْكَشِمِيِّينَ بِالْخَنَاه
المعجمة، والأول: الصوت الذي يرفع بالبكاء من الصدر، والثاني: من الأنف.
(5) أخرج البخاري: 422، ومسلم: 3159.
البكة؛ كما أخبرت بذلك عائشة - رضي الله عنها - قالت: 
"إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: مَرَوا أَبا بَكْرِ يُصِلِّي بِالنَّاسِ.
قَالَتْ عائِشَةُ: قَلَتْ: إِنَّ أَبا بَكْرٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَيَسْمِعُ النَّاسَ مِنَ البَكَاةِ، فَمَرَّ عَمَرُ فَلِيِّصِلَ.
فَقَالَ: مَرَوا أَبا بَكْرٍ فَلِيِّصِلَّ بِالنَّاسِ"، قَالَتْ عائِشَةُ لَحَفْصَةٌ: قُلْنَا لَحَفْصَةِ قَالَتْ: إِنَّ أَبا بَكْرٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَيَسْمِعُ النَّاسَ مِنَ البَكَاةِ، فَمَرَّ عَمَرُ فَلِيِّصِلَّ
لَحَفْصَةِ، فَقُلَتْ لَحَفْصَةِ قَالَتْ: إِنَّ أَبا بَكْرٌ أَبْنَى إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ، لَيَسْمِعُ النَّاسَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَبا بَكْرٌ أَبْنَى إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ، لَيَسْمِعُ النَّاسَ". (6) 
وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَىٖ: "إِنَّ أَبا بَكْرٌ أَبْنَى إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ، لَيَسْمِعُ النَّاسَ". (7)

لا يمكنني قراءة النص باللغة العربية بشكل طبيعي. لتمثيل النص بشكل طبيعي، هناك بعض الإملاءات غير الصحيحة في النص العربي.

(1) أي: لكثفٍ.
(2) قال الحافظ في "الفتح"، "وروج المشاهدة بينهما في ذلك: أن زليخا استدعت النسوة، وأظهرت لهن الإمامة بالضيافة، وأن عائشة - رضي الله عنها - أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها، كونه لا يسمع المأمونين القراءة لبيته، ومراها زيدة على ذلك، وهو أن لا يشام الناس به، في " الصحيح البخاري" (445) و" الصحيح مسلم" (448)، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ألف راجع رأس اللَّه ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته؛ إلا أنه لم يقع في قلبي أن يُحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه، إلا تشام الناس به، فأنكر أن يعدل ذلك رأس اللَّه ﷺ عن أبي بكر".

(3) أخرجه البخاري: 716، ومسلم: 418.
(4) أخرجه البخاري: 664، ومسلم: 418.
ذلك عبد الله بن شداد قال: "سعت نشيح(1) عمر وأنا في آخر الصفوف.

يقرأ: "إِنَّ اِيْتُكَ بِنَبِيٍّ وَرَحْمَيْنَ إِلَى اللهِ"(2).

**

بكاء عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

عن هانيء مولى عثمان قال: كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لله، فقال له: تذكر الجنة والنار، ولا تبكي، وتبكي من هذا قال: إذا رسول الله ﷺ قال: "إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أسر منه وإلا لم ينج منه فيما بعد أشد منه".

قال: وقال رسول الله ﷺ: "ما رأيت منظراً فت إلا والقبر أظلم منه"(3).

**

بكاء عائشة - رضي الله عنها -

عن ابن الحارث ابن أخي عائشة - زوج النبي ﷺ لأنها - أن عائشة

(1) النشيح: صوت معه نحو وباكاء. «النهية».
(2) يوسف: 68.
(3) آخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم (كتاب الأذان) في البخاري (182/1). قال: إذا بكى الإمام في الصلاة، وقال شيخنا - رحمه الله - في المختصر (182/1): "وصية علي بن منصور بسند صحيح منه، وزاد في أصول الصحابه. وأخرج ابن المنذر من طريق آخر عن عمر نحوي وأخرج البهضمي أيضاً (256/1) عنه وسند صحيح، وفيه أن القراءة كانت في السخنة - يعني المشاها - فجعلهما حاشداتان.
(4) آخرجه الترمذي "صحيح سنن الترمذي" (8028)، ابن ماجه "صحيح سنن ابن ماجه" (3442)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، وقال شيخنا - رحمه الله - في المشكاة (134): إسناده حسن."
البكاء من خشية الله

٣٧٧

٤

حمدت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لننها
عائشة أو لأحجرين عليها! فقالت: أهتم قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هؤلاء
علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً.

فاستشعر ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشعر
به أبداً، ولا أتحث إلى نذرٍ.

فلمّا طال ذلك على ابن الزبير، كلّم المسور بن مخمرة
وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يثرب - وهما من بني زهرة - وقال لهما:
أمشياكم بى الله، لما أدخلتم في عائشة فإنها لا يحلُّ لها أن تنذر
قطيعتي (٣)، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مُشتملين بأردتهما حتى استذاذنا
على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أدخلت عائشة
ادخلوا قالوا: كننا؟ قالت: نعم، ادخلوا كُلّكم - ولا تعلم أن معهما ابن
الزبير...

فلمّا دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناديها
ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناديانها إلا ما كُلّمت وقبلت منه،
ويقولان إن النبي ﷺ نهى ما قد علمت من الهجرة، فإنه لا يحل لمسلم
أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال.

فلمّا أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج (٤)، طفقت تذكرهما وتبكي
وتقول: إنك ندرت، والذكر شديد، فلم يزلها بها حتى كُلِّمت ابن الزبير،
واعتقن في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي
حتى تبَّل دموعها حمارها (٤).


(1) أي: لا أكتب الحديث، وهو الذنب. النهاية.
(2) قال الحافظ: أن أن ابن أخها، وهي التي كانت تولى تربية غالبًا.
(3) أي: الزنوج في الحرج، وهو الغضب، لما ورد في القطعية من النهي. الفتح.
(4) أخرجه البخاري: ٣٣٢٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦.
بَكَاهَا أَم مُّيْمَن وَتَهْيِيجُهَا أَبا بَكْر وَعُمَر
- رَضِي اللَّه عَنْهُمْ جَمِيعًا - عَلَى البَكَاهَا

عن أنَّه قَالَ: قَالَ أَبَا بَكْر - رَضِي اللَّه عَنْهُ - بعَد وُفَاة رَسُول اللَّه
لَعَمَر - انْطَلِقَ بُنَاء إِلَى أَمَّ أَيْمَنٍ (١) نزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُول اللَّه
يُزُورُهَا، فَلَمْ يَنْتَهِئَا إِلَيْهَا بِكَتَة، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبِعْكِي؟ مَا عَنْدَ اللَّه حُيْرٌ
لِرَسُول اللَّه؟ فَقَالَتْ: مَا أَبِيَّ كَأْنَ لَا أَكُون أُعْلِم أَنَّ مَا عَنَّد اللَّه حُيْرٌ
لِرَسُول اللَّه، لَكِنْ أَبِيَّ كَأْنَ الْوَحِي قد اِنْقَطَع مِن السَّمَاء، فَهُزِّتْهُمَا
عَلَى البَكَاهَا، فَجَعَالا يَبِيييَان مَعَهَا (٢).

***

بَكَاهَا عَبْد الرَّحْمِن بْن عَوْف - رَضِي اللَّه عَنْهُ -

عن سَيِد بْن إِبْراهِيم عِنْن أَبِه إِبْراهِيم أَنَّ عَبْد الرَّحْمِن بْن عَوْف
رضي الله عنه - أَبِيِ بَطَعَام - وَكَان صَائِمًا - فَقَالَ: فَقَتَل مُصَعِّب بْن عَمِير -
وَهُوَ خَيْرٌ مَّيْنٌ - كَفَّن في بِرَدَة إِن مُّطَعَّ رَأْسَه بَدَت رَجَلاه، وَإِن عُطِّي رَجَلاه
بِذَا رَأَسَه. أُوْزِيَ قَالَ: وَقَتَل حَمْزَة - وَهُوَ خَيْرٌ مَّيْنٌ - ثُمَّ نَبُسَت لَنَا مِن الدِّينَا
مَا بُسُت - أو قَالَ: أَعْطَنَا مِن الدِّينَا ما أَعْطُنَا - وَقَد خَسِيتا أَن تَكُون حَسَنَانَا
عَجِلْتَ لَنَا، ثُمَّ جَعَل يَبِيعيييَي حَيْي تَرَك الْطَعَامٌ (٣).

***

بَكَاهَا سَلْمَان الْفَارِسِي - رَضِي اللَّه عَنْهُ -

عن أنَّه قَالَ: اَشْتَكِي سَلْمَان، فَعَادَة سَعَد، فَرَأَهْ يَبِيعيييَي، فَقَال لَه

(١) وَقَد كَانَت - رَضِي الله عَنْهَا - حَاضِتة رَسُول اللَّه وَخَادِمَة فِي طَفْوَة.
(٢) أَخْرِج مُسْلِمٌ: ٢٤٦٥٠.
(٣) أَخْرِج حَبَّارِي: ١٢٧٥.
البكاء من خشية الله

سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحت رسول الله ﷺ؟ أليس، أليس؟
قال سلمان: ما أبيك واحد؟ من اثنين؟ ما أبيك فيّنا للدنيا ولا كراهية للآخرة. ولكن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً، فما أراني إلا قد تعذبت.
قال: وما عهد إليك؟
قال: عهد إليّ أنه يكفي أحدهم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا وقد تعذبت، وأما أنّت يا سعد! فإنّ الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قمست، وعند همّك إذا همّته.
قال ثابت: فيبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً من نفقة كرنت عنده.

 بكاء أبي هاشم بن غيبة(3) - رضي الله عنه

عن سمراء بن سمّه قال: فزلت على أبي هاشم بن غيبة وهو طعن، فأنباء معاوية يعود، فبثت معاوية: ما يبكيك؟ أي حال! أوجعْ يَشترَك؟ "] أم على الدنيا، فقد ذهب صفوها؟
قال: كلاً؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً، وددت أنني كنت تبيعته. قال: إنك لمتلك تدرك أمولاً تقسم بين أقوام، وإنما يكفيك من ذلك: خادم، ومَّزَكَّبٌ في سبيل الله.

(1) آخره ابن ماجه، صحيح سنن ابن ماجه (4312)، وغيره، وهو صحيح، وانظر «الصحيح» تحت رقم (1714).
(2) آخره ابن ماجه، صحيح سنن ابن ماجه (4312).
(3) انظر - إن شئت - ترجمته في «الإيضاح» (1180).
(4) أي: يُقال، فقال: شتر فهو مشدوذ، وأشاره غيره، وأصله الشاز، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة. «النهاية».
فادركت، فجمعته(1).

***

السبيل إلى البكاء من خشية الله - تعالى -

أولاً: تقوى الله - سبحانه - والمجاهدة فيه والخلاص(2) له:

قال الله سبحانه: (۹۸ وَأَقْنَطُوا آللّه وَنَحْنُ مَعَكُمُ ۖ إِنَّنَا نَسْتَمَعُ إِلَى مَا يَقُولُونَ) (۸۸).

جاء في "روح المعاني" (۹۸ ۱/۲): (۹۸ وَأَقْنَطُوا آللّه) فيما أمركم به

وتهاكم عنه (۹۸ وَنَحْنُ مَعَكُمُ ۖ إِنَّنَا نَسْتَمَعُ إِلَى مَا يَقُولُونَ) واصحابه المتضمنة لمصالحكم.

وقال - سبحانه: (۹۸ وَنَحْنُ مَعَكُمُ ۖ إِنَّنَا نَسْتَمَعُ إِلَى مَا يَقُولُونَ) (۸۸).

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه؛ كما يكره أن يُذق في النار(۸۸).

وحلاوة الإيمان تتضمن البكاء.

ثانياً: العلم:

قال الله - تعالى -: (۸۸ إِنَّمَا يَذَّكَّرُ آللّه مِنِّيفَاءِ الرَّسُولِ) (۸۸).

(1) آخره أحمد والترمذي «صحيح سن الترمذي» (۸۸۸)، والنسائي «صحيح سن النسائي» (۸۸۸ ۴۹۸)، والبخاري «صحيح سن ابن ماجه» (۸۸۸ ۳۱۱)، وحسين شيخنا - رحمه الله - في "التعليق الرقيق" (۸۸ ۱۳۳).
(2) انظر كتاب "الخلاص".
(3) البقرة: ۸۸.
(4) التوبة: ۶۸.
(5) آخره البخاري: ۱۶، ومسلم: ۴۳.
(6) فاطر: ۲۸.
قال الله تعالى: «أَلَيْكَ أَلْبَالِ أَنْ تَكُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّعْنَاً ۛ وَمَعْنَى حَمَّامَةٍ صَبَّتْ وَهَكَلَةٌ صَبَّتْ وَمَعْنَى هَذَا وَهَكَلَةٌ صَبَّتْ وَلَمْ تَنَاهَا أَلْبَالٌ أَلْبَآ لَا يُؤْمِنُونَ مِنْهَا» (الأنبياء 21: 1).

وقال تعالى: «قل ماذا يعنى أَلْبَالِ أَنْ تَكُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّعْنَاً ۛ وَمَعْنَى حَمَّامَةٍ صَبَّتْ وَهَكَلَةٌ صَبَّتْ وَلَمْ تَنَاهَا أَلْبَالٌ أَلْبَآ لَا يُؤْمِنُونَ مِنْهَا» (الأنبياء 21: 3).

وجاء عن عبد العال السالمي في هذه الآية الكريمة: "من أوثني من العلماء، فقال: "وَلا يَكُونَ أَلْبَالُ أَنْ تَكُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّعْنَاً ۛ وَمَعْنَى حَمَّامَةٍ صَبَّتْ وَهَكَلَةٌ صَبَّتْ وَلَمْ تَنَاهَا أَلْبَالٌ أَلْبَآ لَا يُؤْمِنُونَ مِنْهَا".

(الأنبياء 21: 7) الآية.

وقال تعالى: «وَلَمْ تَنَاهَا أَلْبَالٌ أَلْبَآ لَا يُؤْمِنُونَ مِنْهَا » (الأنبياء 21: 3).

وعن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني أرى ما لا نرون، وأسمع ما لا نسمعون، إن السماء أطْلَبُ وأنجى له أن تندأ، ما فيها موضع أربع أصبع إلا وملك واضح جبهته ساجدا الله، والله لا يعلمون ما أعلم، لضحكهم قليلًا وليكيم كثيرًا، وما تلذذنا بالنساء على

(1) مريم: 58. 60.
(3) أي: فسكن، ويخضع، وثقل له قلبه.
(4) الحج: 144.
(5) قال في "النهاية": "الألطيف: صوت الألفاب، وألطيف الإبل: أصواتها وحنينها، أي: أن كثرة ما فيها من الملاكشة قد أقبلت حتى الله، والقلق: الرجل الصغير، وهو ما يؤفع على ظهر البعير للركوب."
البكاء من خشية الله

الفرشات، ولخرجتم إلى الصُمْدات تجَّارون إلى الله (١).

ثالثًا: ذكر الموت:

لا شك أن الموت يهدم اللذات ويقطعها؛ كما في قول رسول الله ﷺ: "أُثِّرْوا ذكر هادم(٢) اللذات: الموت فإنَّه لم يذَّكره أحد في ضيق من العيش إلا وسُمح عليه، ولا ذَّكره في سعة إلا ضيقها عليه(٣)."

والألذات هي التي تحول دون دفع العين وحزن القلب، فأكثر من ذكر الموت، مستشعرًا ما بعده من أحوال، متخوفًا سوء المصير؛ لتحظى بالبكاء من خشية الله، وإنه ليسير على من يسره الله عليه.

وَعَن ابن عمر رضي الله عنهما أن قال: كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار، سألَ على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: "أحسنهم خلقًا" قال: فأي المؤمنين أحسن(٤)؟ قال:

"أثريهم للموت ذكرًا، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس"(٥).

البخاري: ٢٦٢، ومسلم: ٢٣٥٩.

١) أخرج أحمد، والترمذي (صحيح سنن الترمذي) (١٨٨٢)، وابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه) (٣٣٧٨) وغيرهم، وهو حديث حسن جزَّره شيخنا - رحمه الله - في "البخاري" (٢١٧٢)، وأخرجه البخاري مختصًا جدًا بنظيف: هل تعلمون ما أعلم! لضحكهم قليلًا وليكنكم كثيرًا، كما أشار شيخنا - رحمه الله - في المصدر المذكور.

٢) وقد تقدم ذلك في حديث أسى من كتابنا هذا (باب بكاء الصحابة) من حديث البخاري: ٢٦٢١، ومسلم: ٢٣٥٩.

٣) أخرج البخاري الأول من النسائي (صحيح سنن النسائي) (١٧٢٢)، والترمذي (صحيح سنن الترمذي) (١٨٧٧)، وابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه) (٣٣٧٤) وغيرهم، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال شيخنا - رحمه الله - بل هو حديث صحيح فإن له شواهد كثيرة. وأخرجه ابن حبان والحاكم وغيرهم، والوسيط الآخر: فإن له لم يذكره حديث. وهو حسن كما في "الإرواء" تحت الحديث (١٨٢٧).

٤) أبو أحلال.

٥) أخرجه ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه) (٣٤٣٥)، وحسنها شيخنا - رحمه الله - بمجموع طرفة في "الصحيح" (١٣٨٤).
رابعاً: التفكر بآهوال ما بعد الموت:

وهكذا قادنا التفكّر بالموت إلى التخوّف مما يعقبه من آهوال ومخاوف، ويبدأ ذلك بأنوه القيامة والبرزخ (١)، ولا تظنين أن الأمر عند بعيد، فرسول الله ﷺ يحذرنا من هذا فيقول: "الجنة أقرب إلى أحفاد من شراك (٢) نعله، والئار مثل ذلك" (٣).

والنصوص في هذا المجال كثيرة جداً، سأذكر القليل عظمة وذكرى:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع
وجبة (٤) فقال النبي ﷺ: "تدرون ما هذا؟".

قال: قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: "هذا حجر زمّي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يجري في النار الآن، حتى إنه إلى فرها" (٥).

وقال رسول الله ﷺ: "إن طرف صاحب الصور (٦) منذ وكيل به مستعدٌ ينظر نحو العرش، مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إله طرفه، كان عينيه كوكبان ذريان" (٧).

---

(١) انظر كتابي "القرن عناها ونحوه".
(٢) الشراك: أحد سبّور النظر التي تكون على وجهها، وانظر "النهائية"، و"ففيض القدر".
(٣) السيرة: الذي يبدّه من الجلد. "المحيطة".
(٤) أخرجه البحاري: ٤٦٨.
(٥) الووجه: السقطة مع الهدّة. "النهائية".
(٦) أخرجه مسلم: ٢٨٤.
(٧) الصور: قد يُفهم فيه، هكذا في الحديث الذي أخرجه ابن المبارك في "الزهد"، وعمه التركمدي "صحيح سنن الترمذي" (٢٨٦)، وأبو داود "صحيح سنن أبي داود" (٢٩٦٨) وغيرهم، وهو حدث صحيح خُرُوج شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح".
(٨) أخرجه الحاكِم وغيره، وهو حدث صحيح خُرُوج شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح".
البكاية من خشبة الله

وفي رواية: "كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن، وحلى جبهته، وأصغي سمى، ينتظر إن يأمر أن يتفخ، فتفخ.
قال المسلمون: كيف تقول يا رسول الله؟
قال: قولوا: حسنا الله ونعم الوكيل، توكَّلنا على الله ربينا - وربما قال سفيان: على الله توكَّلنا" (١).

كيف أنعم بالآخ في المباحات، فيما أحل الله - عز وجل!
فكيف بمن يقترف الخطايا والآلام؛ وصاحب القرن قد التقم القرن
وأصغي السمع، حتى يأمر بالتفخ فتفخ.
وعن أسن بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
"يُرسل البكاية على أهل النار ففيكون حتى تنقطع الدموع، ثم يكون الدَّم حتى يصير في وجههم كهيئة الأخذود (٢)، لو أرسلت فيها السُفن لجرت" (٣).

وفي رواية: "يا أبا الناس، ابكون فإن لم تبكون فتباكونا، فإن أهل النار
Beiكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم، كأنها جداول حتى تنقطع الدموع، فيسيل - يعني الدم - فافرخ العيون" (٤).

وعن عبيد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: "إن أهل النار يدعون مالكاً، فلا يجيبهم أربعين عاماً، ثم يقول: إنكم ماكثون، ثم يدعون رهم فيقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدننا فإننا ظالمون، فلا يجيبهم مثل الدنيا".

(١) أخرجه أحمد، وابن المبارك في «الزهد»، والترمذي في صحيح سنن الترمذي; (٢٨٥).
(١) وغيرهم، وذكره شيخنا - رحمة الله - في «الصحيح» (١٠٩).
(٢) الأخذود: الشَّق في الأرض وجمه الأخاديد.
(٣) أخرجه ابن ماجه في صحيح سنن ابن ماجه; (٤٩٢) وأبو يعلى، وحمد شيخنا - رحمة الله - في «الصحيح» (١٧٩).
(٤) حمد شيخنا - رحمة الله - في صحيح الترمذي والترمذي، وذكرته في (باب البكاية).
البكاية من خشية الله

ثمّ يقول: "أمّن أُمّن فيّا ولا تنجحوني"، ثمّ يبأس القوم، فما هو إلا الزفير والشهيد، تسهبه أصواتهم أصوات الحمير أولها شهيق وأخرى زفيرة" (1).

وعن أبي الدرباء - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: "إِنّ أمّكم عقبة كُوداً لا يجوزها المُتقلون" (2).

وفي النظرة: عن أمّ الدرباء عن أبي الدرباء - رضي الله عنه - قال: قلت له: ما لك لا تطلب ما يطلب فلان؟ قال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنّ وراءكم عقبة كُوداً لا يجوزها المُتقلون فان أجب ان أتخفّف تلك العقبة" (3).

ولتحقيق ذكر الموت والفكر فيما بعده من أحوال; لا بد من:

خامسًا: زيارة القبور:

لقوله: "أنهيكم عن زيارة القبور، فزوروها" (4).

وفي رواية: "فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت" (5).

وفي رواية: "ولزركم زياراتها خيرا" (6).

(1) قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (4/442): "أخرجه الطبراني موثوقًا، ورواه مجتهد به في "الصحيح" والحاكم، وصاصه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح الترغيب والترهيب" (1391).

(2) قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (4/131): "أخرجه البزار بإسناد حسن، وقال الهيثمي في "المجمع" (1/106): أخرجه البزار ورجال الصحيح، غير أسد ابن موسى بن مسلم الصغير، وها ثنا، وصاصه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح الترغيب والترهيب" (1317).

(3) أخرجه الطبراني بإسناد صحيح، كما قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (4/1131)، وصاصه شيخنا - رحمه الله تعالى - في "الصحيح الترغيب والترهيب" (3/77).

(4) أخرجه سلم: 787.

(5) أخرجه مسلم: 973.

(6) أخرجه أحمد، وهو حدث صحيح خرجّه شيخنا - رحمه الله تعالى - في "أحكام الجنائز" (ص 178).
وفي رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إني نهبتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها عبءاً".(1)

وفي رواية أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "كنّا نهبتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها ترق القلب، وتُدعِم العين، وتدمر الآخرة".(2)

سادسًا: اجعل الآخرة هكذا:

عن عبيد الرحمن بن عثمان بن عفان عن أبيه: قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان، فنصف النهار قلت: ما بعث إليه هذه الساعة، إلا نسيء سأل عني، فسأل عن أنفسه، فقال: سألنا عن شيء سمعناه من رسول الله ﷺ، سمعته رسول الله ﷺ يقول: "من كانت الدنيا همه، فرظ الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم ياته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتهله الدنيا وهي راغبة"(3).

وعن عبد الله: سمعت تييكم ﷺ يقول: "من جعل الهؤلاء همهاً واحدًا، هم المنع، كلا الله هم دنياه، ومن تشعث به الهؤلاء في أحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أودته هلك".(4)

وعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: "يقول الله - سبحانه وتعالى - يا ابن آدم! تفرغ العبادت، أملاء صدرك غني، واستذاع، فإنني لن تفعل، مالت أن...

(1) أخرجه أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي وشيخنا في أحكام الجنائز (ص 179).
(2) أخرجه الحاكم وغيره، وهو حديث صحيح حُرَّجَ شيخنا - رحمه الله - في أحكام الجنائز (ص 180).
(3) أخرجه ابن ماجه - صحيح سنن ابن ماجه (3313)، وابن حبان، وهو حديث صحيح حُرَّجَ شيخنا - رحمه الله - في الصحيح (192).
(4) أخرجه ابن ماجه - صحيح سنن ابن ماجه (307)، وغيره، وهو حديث حسن حُرَّجَ شيخنا - رحمه الله - في المشكاة (264).
البكاء من خشبة الله

صدرك شغلاً، ولم أستذن فرك (١).

سابعًا: تذُبِّر القرآن العظيم:

قال الله تعالى: {اكآذَ يَتَبَيَّنَ ءَايَاتِنَا أَنَّا عَلَىٰ قُرْآنٍ آتِيَلَا} (٢)

وتدبر كتاب الله من أقوى سبيل استجلاب البكاء، ولا بد لك من الاهتمام بتفسير مستعينًا بالعلماء وأهل التفسير قدر المستطاع، وأقرأ وكنه على أنك أنزل، كما قال بعضهم.

ومن مثل هذا ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً فقد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكدوبونى، ويخونونى، ويعصونى، وأشتمهم، وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ قال: يحسب ما خاتوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم؛ فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم، كان كافأً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم، كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتضى لهم منك الفضل.

قال: فتنبّأ الرجل فجعل يكي ويحتف (٣)، فقال رسول الله ﷺ: {أمّا تقرأ كتاب الله: {وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنَينَ أَنَّ لَهُم مَا يَعْمَلُونَ يُحْمِّلُهُمُ الْغَمْرُ وَيُؤْمِنُنَّ بِلَّهِ} (٤). الآية.

فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئًا خيراً من مفارقهم، أشهد أنهم أحزان كلهام (٥).

(١) أخرجه الترمذي في صحيح سنن الترمذي (٢٠٠٦)، وأ ابن ماجه في صحيح سنن ابن ماجه (٣٦٤)، وابن حبان وغيرهم. وهو حديث صحيح مُخرج في «الصحيح» (١٣٩٨).

(٢) مسند: ٢٤.

(٣) أي: يصح.

(٤) الأ昵اء: ٤٧.

(٥) أخرجه الترمذي في صحيح سنن الترمذي (٢٠٣١)، وصححه شيخنا رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٠٦).
قال ابن عُبيدة: لما حضرت محمد بن المُنذر الوفاة جزع، فدعوا له أبا حازم فجاء، فقال له ابن المُنذر: إن الله يقول: {وَلَيْنَ أَنْ تَتْرَبَّسَنَّ} فأحاف أن يبُدو لي ما لم أكن أحسب، فجعلو يبكيان جميعاً.

ثالثاً: الاهتمام باستماع قراءة القرآن الكريم الخاشعة المؤثرة، والمستشار من قراءة كتب الرواقٍ.

اسạnا: الاكتبار من الذكر وقراءة القرآن العظيم:

{فَإِنَّ لِهذَا أَثْرَى كَبِيرًا فِي طَرْدِ الشِّيطَانِ وَرَقَةِ الْقُلْبِ وِبِكَاءِ الْعَيْنِ.}

ويحكي أن رجلاً شكا إلى الحسن قساوة قلبه، فقال: اذهب من الذكر، وقال: مجالس الذكر محيطة بالعلم وثوب في القلب الخشوع.

القلوب المحبة تحب بالذكر، كما تحب الأرض المحبة بالقطر.

عاشراً: الاستغفار ومعاسبة النفس:

لا شئ أن الاستغفار أثراً كبيراً في جلء القلوب وصفقتها، كما أنه يُمد النفس بالقوة والثبات.

وكلما صدق الإنسان في استغفاره ازداد شعوره بالخشوع ورقة القلب.

ودلائر من الاستغفار، كما هو شأن النبي ﷺ فلا بد من محاسبة

(1) أخرجه ابن أبي حاتم، وزاد ابن أبي الدنيا: فقال له أمه: دعوناك لتنحف على قلبه فأخبرهم بما قال، وانظر المحبة في سير اللذية، لابن رجب (ص 91).
(2) ومن ذلك: الزهد لابن المبارك والزهد للإمام أحمد والتحفة العراقية في الأعمال الفضيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومجلات ابن قيم الجوزية في ذلك، واهليتيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، للقاسمي، وكتاب الشيخ عبد العزيز السالم.
(3) انظر فين شنت الطائف المعروف، (مجلس في فضل التشيز بالله تعالى ومجالس الرعى)، فيه كلام طيب.
البكاء من خصبة الله

النفس وتذكّر الذنوب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمَا أَلْبَابٌ مُّأَمَّرَتْهَا أنْتَ عَلَى اللَّهِ ﴿(1)

فقد أُمر الله - عز وجل - بمحاسبة النفس والعمل الصالح والإعداد ليوم المغاد.

وقال الله سبحانه: ﴿لَا أُقَيُّمُ بِعَظْمَانِ أَقِيمَ حَيْثُ أُقِيمَ وَلَكَنْ أُقِيمَ لِلَّهِ أَحَدَانِ ﴿(2)

قال عكرمة في تفسير الآية الأخيرة: يلزم على الخير والشر؛ لو فعلت كذا وكدنا.

وعن سعيد بن جبير قال: تلزم على الخير والشر.

وعن مجاهد: تنتم على ما فات وتلزم عليه.

وقبل غير ذلك (3).

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنِ يَقِيِّهِ ذُنُوبه ﴿(4)

كأنه قاعد تحت جبل; يخشى أن يقع عليه، وإن الأفجار يرى ذنوبه كذباب مرم على أنفسه، فقال بهكذا - قال أبو شهاب (1) بيد الله فرض أنفسه (6).

ويروى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: ﴿حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوهما قبل أن توزنوا! ﴿(7)

ويروى عن ميمون بن مهران أنه قال: ﴿لا يكون العبد من المتقين؛}

---

(1) الحشر: 18.
(2) القراءة: 1 - 2.
(3) انظر تفسير ابن كثير، إبناً للفائدة.
(4) وهو أحد الرواية.
(5) أخرجه البخاري: 6308.
(6) ذكره الترمذي معلقاً من غير جزم، وأظهر الترمذي مع تحفة الأحاديث تحت الحديث.
حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، والشريك يحاسبان بعد العمل.

والمؤمن قُوّام على نفسه يحاسبها الله، وإنما حَفَت الحساب على قوم حاسبون أنفسهم في الدنيا، وإنما شُئ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة.

وحذار من محقرات الذنب، فرسول الله ﷺ يقول: "إياكم ومُحقرات الذنب، فإنما مثل محقرات الذنب، كمثل قوم نزلوا بطن واد، ففجأة ذا يعود، وجاء ذا يعود، حتى حملوا ما أنقضوا به خُمسهم، وإن محقرات الذنب، حتى يؤخذ بها صاحبها نهله!"

حادي عشر: إحسان الصلاة:

عن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! علموني وأوحي. قال: "إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة مَوْعَد، ولا تَكَلِّم بكلام تعذّر منه، وأجمع الباس عمّا في أيدي الناس!" فأحسن بها من صلاة؛ صلاة مَوْعَد للدنيا وزينتها وزخرفها، يذكر الإنسان فيها الموت، وما فيه من مرافقة للقلب ومُبكبات للعين!

(1) ذكره الترمذي أيضاً معلقًا من غير جزم، وانظر الترمذي مع تفاحة الأخوذي تحت الحديث (776).

(2) يورد عن الحسن - رحمه الله - ومنه صحيح.

(3) أخرجه أحمد وغيره، وهو حديث صحيح ذكره شيخنا - رحمه الله - في "الصحيحه" (738).

(4) انظر كتاب "الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهدئة النفس!

(5) أخرجه البخاري في "التاريخ"، ابن ماجه، وأحمد، وغيرهم، وانظر "الصحيحه" (739).
البَكاء من خشية الله

ثاني عشر: البِكاء (1)

وأعلم - يرحمك الله - أن البِكاء دون البِكاء في المنزل والمرتبة، ولكنه سبيل البِكاء، وذلك لأن البِكاء ممتن يجاهد نفسه ويشبعها، وممتن يسعون لتحقيق مرضة الله - عز وجل - والله سبحانه يقول: ﴿وَذَٰلِكَ جَهَدًا فِي نَفْسِكُمْ مِّن فَضْلٍ مِّنِّئَبٍ﴾ (النور: 30). فمن جاهد نفسه في البِكاء؟ فقد هداه الله - عز وجل - إلى البِكاء، ووفقه إليه.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أباه الناس! ابكا فإن لم تبوا فتبوا! وإذا أهل النار يبتكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدوهم، فإنها جداول حتى تنقطع الدموع، فليس في عيني الدم - فتفرج العيون؟ (2)

فتأمل كيف كان رسول الله ﷺ يأمر بالبِكاء أو البِكاء، وهو يبَّيِن البِكاء أهل النار، الدموع في الخدوء والوجوه، فإنها جداول حتى تنقطع الدموع في سبيل اللذَّم فتفرج العيون.

فماذا تريد بعد هذا يا عبد الله حتى تبكي؟ فوالله إنها لموعظة بلغة تكفيك للثوبة والإبادة والبكاء، فهل أبدنت هذا المشهد؟ وهل ضمت النجاة والجَة، فبَكاء الدموع الآن؟ بَكاء تُؤجر عليه في...

(1) قال ابن القُيَم في ازداد المعاد (185/1): بعد أن تكلّم في أنواع البِكاء: وما كان مسقدي متكيلًا، فهو البِكاء، وهو نوعان: محمود ومائم، فالمحمود: أن يتجلب لرقة القلب، وخشية الله، لا للرِّبى والسعة، والمائم: أن يتجلب لأجل الخلق... وذكر قوله علامة الله عنه - في شأن أسابيع بن... وإن لم أجد تبكاك يبتكونا. ولم ينكر عليه، وقد قال بعض السلف: نبِكوا من خشية الله، فإن لم تبوا فتبوا! (2) المكبوت: 99.

(2) حمص شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والتزهير، وتقدم.
البكاء من خشية الله

ذنياك ؛ قبل أن تبكي الدم الذي لا أجر لك فيه ولا ثواب في أخراك.
إذا لم تبكي أو تبكيك ؛ فإيمانك ضعيف، والدنيا قد أخذت ماخذها منك، وأنت على خطر عظيم، فقرٌ إلى الله، وأغتنم الحياة قبل الممات، وساعوا إلى التوبة النصوح، والإنابة الصادقة، والأعمال الصالحة.

عن ابن أبي مليكة قال: جلَّسنا إلى عباد الله بن عمرو - رضي الله عنهم - في الحجر فقال: إنكما، فإن لم تجدوا بكاء فتكونا، لو تعلموا الجيل لصلى أحدكم حتى يكسر ظهره، وليبكى حتى يقطع صوته.

وفي قصة أسراي بدر قال ابن عباس - رضي الله عنهم - فلم أسموا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما أترون في هؤلاء الأsarى؟ فقال أبو بكر: يا تاب الله! هم ينبو الدم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم نفده، فتكون لنا قوة على الكفار، فغس الله أن يهددهم للإسلام.

قال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب! قلت: لا والله يا رسول الله ﷺ ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكننا نضروب أعناهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنه، وتمكنت من فلان (نسباً لعمر) فأضرب عنه، فإن هؤلاء أدناه الكفر وصنعاه.(1)

فهي (2) رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت.

فلم كان من الغد جئت إذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدتين يبكيان.
قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن

(1) قال في "الترغيب والترهيب" (430/49) : دوَّرَ الحاكم مرفوعاً، وقال: صحيح على شرطهما، قال شيخنا - رحمة الله ﷺ في "التعليل الرغيب" : كذا والظاهر أن خطأ مطفي؛ كما بدأ عليه السياق، وهو ذلك في "المستدرك" (4/579)، ووافقه الذبي على تصحيحه، وهو كما قال، وكذا أخرجه ابن المبارك في "الزيد" (107) موثوقاً.

(2) قال في "النهيابة" : فيه ذكر "صناديد فرش" من غير موضع، وهم أشراهم، وعظماؤهم ورؤساؤهم، الواحد صنديد، وكل عظم غالب صنديد.

(3) فهري: أي: أحب ذلك راحلته.
البكاء من خشية الله

ووجدت بِكَاءَ بِكَيْثٍ، وإن لم أيق بِكَاءَ تَهاَكِيْت لِبِكَئَيْكَمَا.

قال رسول الله ﷺ: {أَبْكَيْكُلَّذِيْي عَرَضَ عَلَيْهِ أُصْحَابَكُم مِن أَخْذِهِم}

القداء، لقد عَرَضَ عَلَيْهِ أُصْحَابَكُم مِن هذَهِ المَعْرَفَةِ {شَجَرَةَ قَرْبَةِ مِن}

نبِعِيْل الله ﷺ{،} وَأَنْزَلَ الله ﷺ عَرَض وَجَلَّ: {كَانَ مَثَلُ حَيَاَتِهِ مَثَلُ حَيَاَتِ هَٰذِهِ}

{شَجَرَةَ قَرْبَةِ} {فَقَدْ أُعَزُّسْتُ هَٰذَا مَثَلَهُ بِالْيَدَ،} فَأَحَلَّ الله ﷺ

الغَنْمَةَ لِبِكَئَا.} {،}

ثالث عشر: الاستماع إلى المواعظ.

وفي ذلك نصوص كثيرة؛ منها حديث العربين بن سارية - رضي الله عنه - المتقدم: {وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة: وجدت منها القلوب}

وذرفت منها العيون...}.

وتقدم قول ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: 

{وَلَمْ يَكُونُوا كَأَيْضَنَّ أَوْرَى الْكِتَابِ مِنْهُمْ.} {قُلُوبًا تُبَيِّنُونَهُ وَيُنَبِّئُونَهُ بَيْنَهَا.}

{فَتَيَّ رَبِّكَ} {،} تقدم أنهم متم مالوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ الله.

جاء في {الطائف المعارف} (ص 52): {المواعظ: سبب تضرب

بها القلوب، توفر في القلوب، كنت لسياط في البدن، والضرب لا يؤثر

بعد انتظامه؛ كنت له في حال وجوده، لكن يبقى أثر التأل له بحسب قوته

وضعه، فكلما قوي الضرب؛ كانت منده بقاء الألم أكبر.

كان كثير من السلف إذا خرجوا من مجلس سماح الذكر؛ خرجوا

(1) {قَدْ أُعَزُّسْتُ هَٰذَا مَثَلَهُ بِالْيَدَ،} {أي:} أكثر العزل والغهر في العدوى. قال في {النهائياء}:

{الإياس في الشيء: المبالغة فيه والإكثار منه.} {قال:} أتخبه العزل إذا أطلق ووجهه,

والمراد أنها هنا المبالغة في قتل الكفار.

(2) الألفاظ: 76-79.

(3) أخرج مسلم: 1763.

(4) الحديث: 16.
البكاء من خشية الله

وعليهم السكينة والوقار؛ فمنهم من كان لا يستطيع أن يأكل طعاماً عقيباً ذلك، ومنهم من كان يعمل بمقتضى ما سمعه مدة.

كان الحسن إذا خرج إلى الناس، فكأنه رجل عابين الآخرة؛ ثم جاء يثير عنها، وكانوا إذا خرجوا من عنده، خرجوا وهما لا يعدون الدنيا شيئاً.

وكان سفيان الثوري يعزز بمجالسه عن الدنيا.

وكان أحمد لا يذكر الدنيا في مجالسه ولا يذكر عنده.

قال بعضهم: لا تنفع الموظفة إلا إذا خرجت من القلب، فإنها تصل إلى القلب، فآما إذا خرجت من اللسان؛ فإنها تدخل من الأذن، ثم تخرج من الأخرى.

رابع عشر: تطهير القلب من أدران الغزل وأوحال الحسد وأوساخ الغش:

هذا الأمر له أثره الكبير في استجابات البكاء وعده يعنى ذلك.

ويمعنه.

خامس عشر: الإكثار من النواقل:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله - تعالى - قال: من عادى لي ولياً فقد آتنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحبت إليه مما افترضته عليه، وما زال عبدي يقرب إلي بالنواقل حتى أحبه، فإذا أحبته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، وبه التي يبطش بها، ورجله الذي يمشي به، وإن سألني لأعطنيه، ولكن استعاذتي لأعده، وما تردِّدت عن شيء أنا فاعله؛ تردِّدي عن قبيح نفس المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساته".

اأخرجه البخاري: 2050 وغيره، وانظره وتخرجه وما فيه من فوائد في "الصحيحه".

(1) 1140.
لبيك من خشية الله

فأكثر من النواقل ما استطعت إلى ذلك سبيلًا. أكثر من نواقل الصلاة والصيام والزكاة والحج وكل برٍ وخير تقتر
عليه؛ حتى يحبك الله - تعالى - ويعطلك ما تساله، وليكن من أوليات ذلك؛ أن يرزقك البكاء من خشية.

سادس عشر: التقُل من الدنيا والزهد فيها:

فإنَّ حب الدنيا سبب في قسوة القلب وصد عن سبيل الله، والزهد فيها سبب في لين القلب وخشورها وبكاء العيون ودموعها.
فحذار من التنعم والاستكثار منه، وعليك بالزهد في الدنيا والتقُل منها ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وأكثر من الكتب التي تحت على ذلك.

وتأمل هدي النبي في الزهد، وتذكر منهجه في خشونته العيش;

في الطعام والشراب واللباس والأثاث... من ذلك:

ما روى عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ما شبع آل محمد منذ قِيم
المدينة من طعام بُرّ؛ ثلاث ليالي تباعًا حتى قُضي."

ويعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "خرج رسول الله من الدنيا؛ ولم يشبع من خز الشعرية."

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ما شبع آل محمد من
خز شعير يومن متابعين؛ حتى قُضي رسول الله."

وعن عروة عن عائشة أنها قالت لعروة: "ابن أخي! إن كنا لنتظر إلى

(1) انظر في هذا الموضوع كتاب " gdyوس الصالحين" (باب فضل الزهد في الدنيا والحت
على القلق منها وفضل القرر) و (باب فضل الجوع وخشوره العيش...).
(2) أخرجه البخاري: 4544، ومسلم: 2970.
(3) أخرجه البخاري: 2414، ومسلم: 4544.
(4) انظر مسلم تحت الحديث: 2970.
البكاء من خشبة الله

الهلال ثلاثة أهلٍ في شهر، وما أوقدت في أبيات رسول الله نار.

قالت: ما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله جيران من الأنصار كان لهم منائحٍ، وكانوا يمنحون رسول الله من أبنائهم فيقيتهما.

ومن أنس - رضي الله عنه - قال: ﷺ أعلم النبي ﷺ رأى غيظًا مرفقاً حتى لحق بالله.

ومن سماك قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: ﴿السمع في طعام وشراب ما شروتك، لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقّ ما يملأ بهّ بطنهٍ﴾.

ومن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من أدم، حشو ليف.

ومن أبي بُردة قال: ﴿أخرجه إلينا عائشة كساء فازاراً غليظاً فقالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين﴾.

والأخبار في ذلك كثيرة.

قال في ﴿النهيّة﴾: منيح اللين: أن يُعطيه ناقة أو شاة; ينتفع بلَّنها ويُعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينفع بورها وصندوقها، ثمّ يُزدهّ.

(1) أخرجه البخاري: 459، ومسلم: 977.

(2) هي الأرغفة الواسعة الرقيقة. ﴿النهيّة﴾.

(3) أخرجه البخاري: 5385 و 6457، ومروج أخرى.

(4) ﴿هُوَ الْقَرْنُ الْأَخْرَى﴾.

(5) أخرجه مسلم: 2977.

(6) أي: من جلَّد.

(7) أخرجه البخاري: 6469، ومسلم: 2082.

(8) أخرجه البخاري: 5818، ومسلم: 2080.

(9) ﴿واَلْعِظَامِ بِجَلَّدِهِ﴾ (كتاب الرقائق)، ﴿باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه، وصاحب مسلم؟ (كتاب الزهد والرقائق)، وفريض الصاحبين، (باب فضل الجوع وخسونة العيش...).

(10) وانظر المزيد في ذلك صحيح البخاري. (كتاب الأطفام) ﴿باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، (كتاب الرقائق) ﴿باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه، وصاحب مسلم؟ (كتاب الزهد والرقائق)، وفريض الصاحبين، (باب فضل الجوع وخشونة العيش...).
عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»(1).

فهلتم بنا يا أخي إلى حياة كحياة الغريب أو عابر سبيل... في السلوكي والتخليق، والمطعم والشراب والمسكن وكل ما نستطيع، نرقب الوصول إلى المقر الأصيل... وبهذا لا ننتظر الصباح إذا أمسينا، ولا ننتظر المساء إذا أصبحنا، لا تسوَّف في توية أو إنابة أو أداء حق من الحقوق، أو عمل خير من الخيرات.

نعمل وكأننا نرى القيامة رأى عين، تأخذ من صحتنا لمرضنا، وتوقف الصحة في الطاعات، ونتغفل الحياة للنجاة من أهوال ما بعد الأمات.

وهل يسعى الغريب عن موته وأهله وأبنائه وعشيرته وأقربائه إلى بناء قصر في بلاد الغربة!

أم يسكن عابر سبيل في الطريق المنقطع الأجدب?

فأنت - يرحمك الله - غريب، غريب في هذه الدنيا، بعيد عن مسكن الجنة وعن زوجك وأبنائك هناك، هذا إذا كنت من أهلها، كيف إذا كنت ممن يعملون أعمال أهل النار، لا سكن لك في جنّة، ولا أهل لك فيها ولا ولد، والعذاب شرُ غائب ينتظرك.

فحذر حذر من التنعم، فرسول الله ﷺ يقول: «يا أبا، والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالتجاعيد»(2).

(1) أخرجه البخاري: 2416.
(2) أخرجه أحمد وأبو نعيم في «الحلية»، وقال شيخنا - رحمه الله - في «المشكاة»: 357.762: إسناد جيد، وانظر تفصيله في «الصحيح».
وعليك بالبُذابة فرسول الله ﷺ يقول: "البُذابة من الإيمان"(1) قال: البُذابة الفشحة يعني التَّقَشَّف.

سابع عشر: رحمة اليتيم وإعانته ومشج رأسه وإطعامه:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أئتي النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه قال: أنجب أن يلين قلبه؟ تدرك حاجتك؟ أرحم اليتيم، وأصح رأسه وأطعمه من طعامك، يلين قلبه، تدرك حاجتك"(2).

ثامن عشر: الإقالة من الضحك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تُخطِّب القلب"(3).

تساع عشر: الخوف من عدم قبول الأعمال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قلت يا رسول الله! وَأَهْلَيْنِيَّ يَأْمُرُنَا مَعْلُوْسًا وَطَلِيْهِ بِنَمَّاءٍ"(4). أوما الذي يبني ويشرب الخمرة قال: لا يا بنت أبي بكر! أوما بنت الصليب! ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو يخف أن لا ينقبل منه"(5).

---

(1) أخرجه ابن ماجه في صحيح سنن ابن ماجه (324)، وهو حديث صحيح مخزوف في "الصحيح" (131).

(2) أخرجه الطبراني في الكبير وصححه شيخنا - رحمه الله - بطرقه وشواهد في "الصحيح" تحت الحديث (485).

(3) أخرجه ابن ماجه في صحيح سنن ابن ماجه (3281) وغيره، وهو حديث صحيح حَرِّجَه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح" (506).

(4) المؤرخون: 60.

(5) أخرجه الترمذي وابن ماجه في صحيح سنن ابن ماجه (3284) وغيرهما، وهو حديث حسن حَرِّجَه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح" (122).
موافق وأقوال متأثرة في البكاء من خشية الله

عليّا - والحزن والتذكير بالآخرة

عن جعفر بن برقان قال: بلغنا أن سلمان الفارسي - رضي الله تعالى عنه - كان يقول: «أصحّحي ثلاث وأبكاني ثلاث، ضحكه من مؤلم الدنيا، والموت يطلب، وغفل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء نفه، لا يدري أمسكه ربه أو موضعه.»

أبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحبيبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين حين لا أدرى إلى النّار انصرفني أم إلى الجنة.


قال: «فسفر يوم القيامة أبعد ما تريدين، فخذوا منه ما يصلحكم».

قالوا: وما يصلحكم؟

قال: «حجّوا حجّة لعظمت الأمور، صوموا يوماً شديدًا حرًا لطول الشور.»

صلّوا ركعتين في سواد الليل لرحمة القيوم، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصلاً بمالك لعلك تنجو من غيرها.

أجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا يتعفك لا تزده.»

(1) جميع هذه الأقوال من كتاب «خلية الأولياء» واستفادتها من كتاب «شروط الراحمين».

وهو اختصار له.
اجعل المال درهمين: درهماً تنفقه على عيالك من حله، ودرهماً تقدّمه لأخرتكم، والثالث يضرب ولا يفعلك لا تردهم.

وعن سالم بن أبي مطيع قال: أُبي الحسن يكوز من ماء ليغطر عليه، فلمّا أدنى إليه فيكى وقال: ذكرت أمينة أهل النّار قولهم: «أنّ أيضواً علّيكنا إلى النّّار»، وذكرت ما أجيبوا: <إِنَّكَ أَلِينَ أَنْبَعْتُكَ علّى الكَفَّارَاتِ> . (1)

وعن الحسن قال: إنكم أصبحتم في أجل متفوق، وعمل محفوظ، والمومت في رقابكم، والذار بين أبيديكم، فتوافكوا قضاء الله في كلّ يوم وليلة، ولينظر المرء ما قدّم لنفسه.

وعنه قال: «ابن آدم! إنما أنّ أبىّ، كلما ذهب يوم ذهب بعضك».

وعنه أيضًا قال: «يحقّ لمن يعلم أنّ الموت مورد، وأنّ الساعة موعده، وأنّ القيام بين يدي الله - تعالى - مشهدة؛ أن يطول حوله».

عن ثابت البناني قال: «كنا نتبع الجنازة؛ فما نرى إلا متقعاً متفكرًا».

عن الأعمش قال: «إنّ كنا نشهد الجنازة؛ فلا ندري من نعزى من حزن القوم».

وعن سفيان بن عبيدة قال: قال إبراهيم التيمي: «مَلَّتُ نفسي في النّار؛ أعلق أغلالها وسعيها، وأكل من زقومها، وأشرب من زمهريرها، فقلت: يا نفسي أي شيء تشترين؟».

قالت: أرجع إلى الدنيا عملًا أتجبره من هذا العذاب، ومَلَّت نفسي في الجنة مع حورها، وألبس من سندسها وإسترها وحريرها، فقلت: يا نفسي أي شيء تشترين؟

قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عمالًا أزداد من هذا الثواب، فقلت: أنت في الدنيا وفي الأمية».

(1) الأعراف: 50.
البكاء من خشية الله

وعن بكير - أو أبي بكير - عن إبراهيم التيمي قال: "ينبغي لمن لم يحزن أن يخفى أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: "لم تُنفِّسْ غَيْرَ الَّذِينَ أَطْهَرُ عَنَّاهَا مَكْرُوحاً" (1)، وينبغي لمن لم يشفق أن يخفى أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: "إِنَّا مُنَافِضُ بَيْنَ أَهْلِهَا وَمَنْ خَلَفَ" (2)."

وعن زكريا العبدي عن إبراهيم التيمي: "أنه بكى في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران! ما يبكيك؟ قال: وكيف لا بكى، وأننا ننظر رسولنا من ربي؟ يبشرني إنا بهذه وإنا بهذه!".

عن هشام بن حسان قال: "كان محمد - صلى الله عليه وسلم - من فضائله إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال: ما ظلتك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة.

***

من ثمرات البكاء من خشية الله - تعالى -

هناك ثمرات عديدة كثيرة؛ يجنيها الباكون من خشية الله - تعالى - المختلصون في ذلك منها:

1- يُظَلِّلُهم الله في ظله يوم لا ظلل إلا ظله.
2- لا يلجون النار ولا تمسهم.
3- الفوز بحب الله - تعالى - لقوله: "ليس شيء أحب إلى الله - تعالى - من قطرين وأثريين: قطرة دموع من خشية الله..." (3).
4- البشر يطويون والفوز بالجنة وما فيها من نعيم وسرور في...

(1) فاطر: ٣٤.
(2) الطور: ٢٦.
(3) تقدم.
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتركيبة النفس

الآخرة: {فومهم الله تبارك وتعالى ورحمه وفرجوا.} ورثهم يا صمدًا حتفه وجرجرا (1).

5 - الاستقامة في الدنيا والتلذذ بحلاوة الإيمان.

6 - زيادة الإيمان والهدى.

7 - الطمأنينة والراحة النفسية.

8 - يجعل الله سبحانه وتعالى لهم المخرج، ويرزقهم الرزق الحسن من حيث لا يختسون الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِي الْخَيْرَ مِنْ حَبْلِ الْحَمْدِ لَيَجْعَلْ لَهُ مَثَلَّ عَزيزاً وَرَزِيغاً (2).}

9 - يجعل الله سبحانه وتعالى لهم من أمرهم يسرأ {وَمَنْ يَبْتَغِي الْخَيْرَ لَيْسَ عَنْهُمْ وَلَكِنْ أَيْضًا مَثَلَّ عَزيزاً وَرَزِيغاً (3).}

10 - يحظون بالتأشي بالتبني؛ لأن البكاء من خشية الله تعالى من هديه.

11 - يحظون بالاقتداء بالصحاباء الكرام - رضي الله عنهم - لأن البكاء من خشية الله تعالى - من هديهم.

12 - يتلذذون في الجنة بذكر الخوف والبكاء في الدنيا كما في قوله تعالى: {وَأَخْلِقْنَا عَلَىٰ سَبْعِينَ سَعْدٍ فَأَيُّهَا الْيَهْؤَلُ إِنَّكَ مِنكُمْ مُفَيِّدٌ إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَلْلَهَ عَلَىٰ سَبْعِينَ سَعْدٍ} وإذا صلى من قبل

{نَذَرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْأَلْبَارُ الرَّيْجَمُ (4).}

(1) الإنسان: 21 - 12.
(2) الطلاق: 4 - 23.
(3) الطلاق: 4.
فقه الدعوة وترحيب النفس

سورة المطففين
وأثرها في السلوك وتركية النفس

بفسام
حسن بن عروة العوايشة
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكيته النفس

ويلُ (١) للمطففين١

(١) عبد السميع بن أبي عمرو، رضي الله عنه، قال: "لما قدم النبي ﷺ المدينة، كانوا من أحبث الناس كيلاً، فنزل الله سبحانه: "ويل المطففين٣، فأحسنا الكيل بعد ذلك٢."

خسار وهلاك وحزن لمن يחבس في الميزان ولا يؤدي الحق اللازم فيه.

١ أخرج الزمخشري، وقال: "حديث حسن في صحيح سن المذيزي (١٨٨٥)، وأبو داود، وأحمد، ورقبة: "غالي المراء" (٣٧٢).

٢ أخرج ابن قتيبة: المطففين الذي لا يوفي الكيل، قال: "إنما قولهم: إنا لم يكن معلوماً، وقول الزمخشري: "إنا قول: مطففين، لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا شيء الطيف، وإنما أُخذ من عين الشيء، وهو جانبي وزاد المميز (٦/٩)".

٣ أخرج النسائي، وأبو ماجه "صحيح سن ابن ماجه" (١٨٠٨).
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتركيبة النفس

{اللَّهُمَّ إِنِّي أَكَلَّلْتُ عَلَى أَكْتِلْلَهُنَّ فِي مَعَامَالِهِنَّ، فَإِذَا كَانَ الْكِيلَ لَهُمُ اسْتَفْقَوْاُ}

إنهم يجتمعون الهرى في معاملاتهم، فإذا كان الكيل لهم استفقوا
حقهم؛ فكان وافياً زائداً، وإذا كان لغيرهم أنقصوه.

لقد ظن هؤلاء أنهم رابحون سعداء، وأن المال يجلب لهم القوة
والسعادة؛ ولكن الله تعالى - بشّرهم بالويل، والخسارة، والهلاك.

 جاء في "صواعيب البيان": "والتأديب في افتتاحية هذه السورة بالويل
للملتقطين يشعر بشدة خطر هذا العمل، وهو فعل خطير لأنه مقياس اقتصاد
العالم وميزان التعامل، فإذا اعتنأ أحد حُمّا في اقتصاده، وبالتالي اختلاقاً
في التعامل، وهو فساد كبير.

ولذا فقد ورد ذكر الكيل والوزن، والبحث على العناية بهما في
عدة مواطن، بعدة أساليب؛ منها الخاص، ومنها العام.
فقد ورد في الأفعال، والأعراف، وهود، وبني إسرائيل، والرحمن،
والحديث، أي: في ست سور من القرآن الكريم...".

{أَلَا يَسْتَصِبُّ أَنْهُمْ يُبْتَغُونَ ۖ} ۖ يَكُونُ عَلَى هُمْ رَيْبٌ

{اللَّهُمَّ إِنِّي أَكَلَّلْتُ عَلَى أَكْتِلْلَهُنَّ فِي مَعَامَالِهِنَّ}

إن العبد يذكر البعث يوم عظيم حين يبيع ويشرب.
إنه يذكر البعث حين يكيل وزن.
إنه يذكر التشور حين يتلفظ بالكلمة.

(1) انظر (91-92) - بحذف بسير -
(2) الطبق: تأتي بمعنى: الشعل، والعلم، واليقين، والأولى غير مرادة هنا، وفي تفسير
ابن كثير: "كلاً يقول أنتان" أي: أما يخفف أولك من البعث والقيام بين يدي من
يعلم السراة والضمار...!؟
وفي "زادة المصور": "والطبق ها هنا بمثني الجمل واليقين؟ وفيه
أيضاً: قال الزجاج: "المقصود: لو ظنوا أنهم يبتغون ما تقصوا في الكيل والوزن؟"
 Suche nach näherliegenden Informationen...
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتربية النفس

واعين أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمعهم حتى يبلغ آذانهم".

وفي رواية: "أنَّ الَّذِي يَرَى الَّذِي يَرِي الْجَانِّ يَرِيهِمْ فَيَبْلُغُ أَذَانَهُمَا".

وأنَّهُ ليبلغ إلى أثواب الناس - أو إلى آذانهم - يشكن ثور أيهما قال؟

وعن المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تُندّى الشمس يوم القيامة من الخلق؛ حتى تكون منهم كمدار ميل".

قال سُليم بن عامر: "فولاه! ما أدرى ما يعني بالميل: أمساء الأرض، أم الميل الذي يتكحل به العين؟"

قال: "فيكون الناس على قدأ أعمالهم في الورق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبته، ومنهم من يكون إلى خفوفه".

ومنهم من يلجمه الورق إجمالاً، قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه".

إن هذا يعيننا على إدراك مثل قوله: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يوزغ خيبه".

أيضاً قوله: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يخلون بأمرته".

---

(1) أخرجه البخاري: 1532.
(2) الباق: "قدر مدة الدنيا". المحيط.
(3) صحيح مسلم: 2864.
(4) أخرجه مسلم: 2864.
(5) الأصل في الحقو: "فعذَّ الإزار، وهو هنا - كما يبدو من السياق - ما يحادي هذا الموضوع من الجنين".
(6) أخرجه مسلم: 2864.
(7) أخرجه البخاري: 9445. ومسلم: 47.
ليس معها ذو محرم منها؛ فإن ثالثهمها الشيطان(1).

ومثل هذا كثير في الحديث الشريف؛ في الحفظ على الخوف من الله تعالى وذكر اليوم الآخر في التعلم والتجارة وعدد الجلوس على مائدة يدار عليها الخمر، واجتناب بعض اللبس والتحلل من المظلمات...

قال في أضواء البيان(2) في قوله تعالى: ﴿آلَّا يَظْرَفُ أَوَّلَهُمْ﴾ تعالي: ﴿مَتَعْرُونَ﴾ تقرير وتوضيح لهذه الآية، وفيما سأله: 

الأولى: أن الباعث على هذا العمل هو عدم اليقين بالبعث، أو اليقين موجود؛ لكنهم يعملون على غير المؤمنين، أي: غير مُبالين؛ كما قال الشاعر في مثل ذلك - وهو ما يُسمى في البلاغة بلازمة الفائدة: 

جاء شقيق عارضاً رمحته إن بني عمك فيهم رماح
فالمتكلم يعلم أن شقيقه عالم بوجود الرماح في بني عم، وأنهم مستعدون للحرب معه؛ ولكنه رأى منه عدم المبادلة وعدم الاستعداد؛ لأن وضع رمحته أمامه معتراضاً، فهو بمنزلة من لا يؤمن بوجود الرماح في بني عم، وهو لم يرذ بكلامه معه أن يخبره بأمر يجهله، ولكنه أراد أن يبيئه لما يجب عليه فعله من التأهُب والاستعداد، وهذا عالم في مسؤول ومتساهل، كما جاء: ﴿لا يرزن الزاني حين يزني وهو مؤمن(3)﴾.

وأورد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (195/19) عند هذه الآية: أن أعربًا قال لعبد الملك بن مروان: قد سمعت ما قال الله في المطففين، فما ظلك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن؟! 1/19.

(1) أخرجه أحمد من حديث جابر - رضي الله عنه - وغيره، وصححه الحاكم، ووافقه البهذبي وشيخنا الأباني - رحمه الله - كما في فتحي المرام (ص: 180).
(2) (95/98).
(3) أخرجه البخاري: 2475، ومسلم: 57.
فساء لبت حكام المسلمين وولاية الأمر يدركون هذه المعاني!

ليتهم يذكرون حساب الله وعذابه.

»َيَدُّ يَدِيَّ [التفصيل] وَلَا يَعْقُ يَقُولُ كَفَّارًا (١١)«

هناك; بل قصور، أو جنده، أو خدم، أو حшин، أو سلطان، أو جاء!

إن مسؤولية الأفراد عظيمة، فكيف بمن يحمل مسؤولية الأمة؟!

»َكَأَنَّا كَتَبْنَا الرُّجَاَعَ لِتِّي سُبُرُ (٢٧) وَأَذَّنَْ [مَا بَيْعَةً] كُبْتَ (٢٨)«

(١) الحجة: ١٨

(٢) كلاً: ردّاع وزجّر، أي ليس لأمر على ما هم عليه فيبردوا، وهنا تتم الكلام عند كثير من العلماء، وكان أبو حامد يقول: كلاً: إبتداء يتصل بما بعده على معنى «حقًا»

وجاء في "المنهاج" لـ محمد الأنصاري: كلاً: حرف جواب لا يستعمل إلا في معرض الربوع والزجر.

(٣) قال ابن كثير: رحمه الله - يشبه من الحذف: ٥ أي: أن مصيرهم وما أرادهم لفي سجين فتيل من السجين، وهو الضيق، وللهذا عظم أمره، فقال تعالى: »وَمَا أَذَّنَكَ عَلَىٰ اٰللَّهِ بَعْدَ أَنْ هَوِّيْنَ (٢٨)» أي: هو أمر عظيم، وسجين مقيم وعذاب أليم.

ثم ذكر: رحمه الله - أولاً متفرقة في ذلك، ثم قال: »والصحيح أن سجينًا مأخوذًا من السجين، وهو الضيق، فإن المخلوقات كل ما تسألك عنها وضاق، وكل ما تعالى منها أشعر.

ولما كان مصير الفئجر إلى جهنم - وهي أسفل السفلى - كما قال تعالى: »فَيَدُّ يَدِيَّ [التفصيل] وَلَا يَعْقُ يَقُولُ كَفَّارًا (١١)« قال هنا: »كَأَنَّا كَتَبْنَا الرُّجَاَعَ لِتِّي سُبُرُ (٢٧) وَأَذَّنَْ [مَا بَيْعَةً] كُبْتَ (٢٨)« وهو بجمع الضيق والسفنول، كما قال تعالى: »فَيَدُّ يَدِيَّ [التفصيل] وَلَا يَعْقُ يَقُولُ كَفَّارًا (١١)«

(الفرقة: ١٣) النهي.

وفي الحديث: »اهتى كتبه في سجين، في الأرض السفلى، وسبياني تخريجه إن شاء الله...

و قال الزجاج في قوله - تعالى: »وَأَذَّنَْ [مَا بَيْعَةً] كُبْتَ (٢٨)«: أي: ليس ذلك عما كنت عليه أن، ولا قومك، تفسير البغوي.
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتركيبة النفس

(1) "إِنْ كَتَبَ اللَّهُ لِقَلْبِهِمْ«:

الذي كان يفعله الفاجر في الدنيا:

... الكفر، والفسوق، والعصيان.

... الاستمتاع بكلّ محرم.

... التلذذ بما يحلو له.

وأما الذي يتظر الفاجر أولى انقطعائه من الدنيا وإقباله من الآخرة؛ وقيل أن يقول الله - عزّ وجلّ -: "أكتب كتابه في سجْنِين في الأرض السفلى"! تنزل إليه من السماء ملائكة، غلاظ، شداد، سود الوجه.

يُقال له: أيتها النفس الخبيثة اخترج إلى سخط من الله وغضب، فتفترق في جسده، حتى إن عروقه وعصبه لتقطع عند الانزواء، بلته كل ملك بين السماء والأرض.

تغلق أبواب السماء ولا تفتح له.

تخرج منه كأنه ريح جيفة وجدت على وجه الأرض لا تفتح له أبواب السماء.

(1) ليس تفسيراً لقوله: "إِنْ كَتَبَ اللَّهُ لِقَلْبِهِمْ«; وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجْنِين؛ أي: مقرّم، مكرّم، مفرغ منه، لا يُراد فيه أحد، ولا ينقص منه أحد، قاله محمد بن كعب القرشي. (تفسير ابن كيرم). وفي (روح المعاني)، بيشة من الحذف: "إِنْ كَتَبَ اللَّهُ لِقَلْبِهِمْ" من رPLACEHOLDER_1 الكتب إذا أجمعه ويُقال: أي: كتاب بين الكتبة، أو من رPLACEHOLDER_2 الكتباء، إذا جعل له رقاماً، أي: علامة.

وقال ابن عباس والضحاك: مقرّم، محترم بلغة جمير، وذكر بعضهم الله يُقال: رPLACEHOLDER_3 الكتب بمعنى ختمه، ولم يحظي بلغة دون لغة، وفي البحر: "إِنْ كَتَبَ اللَّهُ لِقَلْبِهِمْ" أي: مثبت كآلّزم لا يلبى ولا يمحي..."
سورة العطفين وأثرها في السلوك وتزكية النفس

يقول الله تعالى: "عز وجل، في حقه: "أكتبو كتابه في سجين في الأرض السفلي" وماذا بعد هذا القول؟

قال: أعيدوا عدي إلى الأرض، فتأتي وعدتهم: أي منها خلقتهما، وفيها أعيدهما، ومنها أخرجهم تارة أخرى.

وتبتخلع روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان شديداً الانهيار، فيتهمه وتجلسانه، يقولان له: من رجل ما ديتك؟ ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟

وفي كل ذلك يقول: هاهنا لا أدرى! فينادي منداد من السماء: أن كذب فأفرشوا له من النار، وافتحوا لهباباً إلى النار، فيأتيه من حزها، وسسومها.

يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.

يُضرع بمرزوقة ضربة حتى يصير بها تراباً، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فتصبح صيحة يسمعه كل شيء إلا الإنسان والجني، ثم يفتح لهباب النار، يقول: ركب لا تقع التاعة.

واللذي لحدث البراء بن عازب الطويل عن النبي ﷺ رضي الله عنه: "... وإن العيد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في اتقاطع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إلى من السماء ملكاتة؛ فلذا فطيات، شاد، سود، ووجه ملل، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يحكي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، يقول: أيتها النفس الحبيبة! أخرج إلى سخط من الله وغضب. قال: فتفترق في جسده؛ فينتزعها كما يُنتزع السُفود الكبير الشعب من الصوف المجلو، يقطع معها العروق والعصب؛ فيلبته كل ملك بين السماء.

(1) السموح: الريح الحارة.
(2) المرزوقة: بالخيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحدادة. "النهاءة".
(3) جمع السحاب، وهو ثوب من الشعر الغليظ، والكساء من الشعر، والجمع القليل: أسماح، والكثير: سموح. ملتفتاً من "السائر العرب" و"نهاية العروض".
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكية النفس

والأرض، وكل ملك في السماء، وُلِّغت أبواب السماء؛ ليس من أهل باب إلا وهم بذعون الله الأُمَّةِ، مُّرِّجٌ روَّاهُ من قبلهم فِي أَخْذِهَا، فإذا أخذها، لم يَبَعَوْها في طرفة عين؛ حتى يعملوها في تلك المسوح، ويُخْرِج منْها كأنْتَ رجع خفيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرعون بها على ملاك من الملائكة إلا قَالُوا: ما هذا الزوج الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان - يأتي أصحابها التي كان يعترف بها في الدنيا، حتى ينهي به إلى السماء الدنيا، فاستفتح له؛ فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَبَوَاهُ إِلَّا عَزٍّ وَجَلٍّ، اكتسبا كتاباً في سجين، في الأرض السفلي، ثم يقال: أعيدوا حضري إلى الأرض، فأتي وحذرت أني منها خلفتهم، وفيها أعيدتهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فنظر هو من السماء طرحاً حتى تقع في جسد، ثم قرأ: "وَمَن يَرُدْ إِلَيْهِ مِنْ أَيْمَانِهِ فَيَقْسَمُ بَيْنَهُ وَالَّذِينَ قَبْلَهُ مُجَداً". إنّما قَالَ: ذُبَيْحَةٌ في سجينة، فصعد روحو في جسد، قال: فإنه لينسع خلف نعاسه إذا وقعا عنه.


(1) الأعراف: 440، وسم الطبخة: تلب الإبة، انظر «الوسطاء».
(2) الحج: 31.
سورة المطففين وأثرها في السلوكيات وتزكية النفس

إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله، فجراك الله شرآً، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم، في يده وزينة - لو ضرب بها جبل كان تراباً - فييضربه ضربة حتى يصير بها تراباً، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فتصبح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من نزوله، فقوله: رب لا تسم الساعة." ]

"زما أذرنك ما كتابي".

إذن كلمة "زما أذرنك" تدل على أهمية الأمر وخطورته.

لقد تكرر هذا الأسلوب القرآني البديل في عدة مواضع كقوله:

تعالى:

"زما أذرنك ما يبَع الذين" (1).

"زما أذرنك ما المذكرين" (2).

"زما أذرنك ما الساقين" (3).

"زما أذرنك ما الأطراف" (4).

"زما أذرنك ما المقبرة" (5).

"زما أذرنك ما أطراف" (6).

(1) أخرجه أبو داود، والحاكم، والطابعسي، وأحمد، والسياق له - والأجري في الشريعة، وروى بعضه جميع من الأئمة، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأنه لذهب، وشيخنا في أحكام الجنائز، وصفحة ابن القيم - رحم الله الجمع - في أعلام المومنين، وتهذيب السنن، ونقل فيه صحيح عن أبي تعميم وغيره، كما في أحكام الجنائز (ص 204) طبعة دار المعارف، وقد أوردته شيخنا - رحمه الله - بزيادته وروايته المفيدة النافعة.

(2) الأنوار: 17.
(3) الطارق: 2.
(4) البلد: 12.
(5) الفرد: 2.
(6) القارعة: 3.
سورة العلقفلتين وأثرها في السلوك وتزكيته النفس

"وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُبَّةٌ (١)"

"وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَلَتَمْهَا (٢)

"أَلْيَـٰلُ يُقَدِّـمُونِ يَّمِـينَ الْأَرْيَـٰضِ (٣)"

"فِي هَذَا الْوَيْلَ، وَالحَزْنَ، وَالهَلاَكَ، وَالعذَابِ؟ (٤)

فَفِي يوْمِهِمْ هَذَا يَحْيَونَ تَمْعًا وَنَعْيَمًا، وَيُبَيِّنُ تَلْتَفَتُّ عَذَابًا وَرَحْمَةٌ.

وَفِي يوْمِهِمْ هَذَا يَضْحَكُونَ، وَيُبَيِّنُ يَكْحَضُونَ وَيَتَحْرَكُونَ.

وَفِي يوْمِهِمْ هَذَا يَكَذَّبُونَ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ الْوَيْلَ وَالِهَلاَكَ وَالخَسَارَةَ.

وَمَن هُمُ الْمُكَذَّبُونَ؟ (٥)

"أَلْيَـٰلُ يُقَدِّـمُونِ يَّمِـينَ الْأَرْيَـٰضِ (٦)

وَمَن الَّذِي يَكَذَّبُ بِيَوْمِ الداَنِ (٧)

"وَرَأَا يَكَذَّبُ مِنْ أَكْبَرِ الْأُمَيْمَانِ (٨)

فَالْكَذِيفُ بِيَوْمِ الْقُوَّةِ أَنْعَدَاءٍ.

وَالْكَذِيفُ بِيَوْمِ الْقُوَّةِ أَنْعَدَاءٍ.

عَجْبًا لَمْ يَنْكُرُ عِدْوَانَ سَارِقِ الْدُّراَهُمَّ، وَلَا يَنْكُرُ عِدْوَانَ الْمَكَذِّبِ بِيَوْمِ الْقُوَّةِ.

إِنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي اعْتَدَائِهِمْ وَإِثْمِهِمْ وَقُرُوْعِهِمْ الكَفَّارَةِ.

إِنَّهُمْ حِينٌ تَكْبَلُونَ عَلَيْهِمْ الآيَاتُ يَقْولُونُ: هَذِهِ اسْتِغْلِيلُ الْأَوَّلُونِ.

(1) القالعة: ١٠٠
(2) الهَمَّة: ٥
(3) في تفسير ابن كثير: "إِذَا صَارَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى مَا أَرْوَعُهُمْ إِلَى مَنْ سَجَنَهُمْ وَذَٰلِكَ عَذَابٌ للَّهِ".
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتركيبة النفس

فمثرة استهتارهم في الاعتقاد؛ إنها هو الكسب الآمن الدائم الذي
كسيوه واقتروه.

... إنَّ الْرَّزَّاحَ الَّذِي غَلِفَ قُلُوبَهُمْ.

فلتَنْتَبَحْ عَنَّكَ الْجَنَّةَ وَالْمَيْدَانَ.

ولنكر من التوبة والاستغفار كيلا يصنيعا ما أصابهم.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: ﴿فِنَّذٓاكِرُوآ اللَّهَ مِنْ نَارٖ عَنْ سَعْدَةَٖ إِذَا أَنْزَعْتُمْ وَاسْتَغْفَرْتُمْ وَتَابْتُمْ ثُمَّ قَالَ ﷺ﴾ (1).

﴾كُلُّ ذِلَّةٍ أَنَّ اللَّهَ غَلِفَ قُلُوبُهَا ﴿(6).

لقد ران على قلوبهم فما أمنوا.

لقد ران على قلوبهم فما أدركوا.

لقد ران على أبصارهم فما رأوا.

لقد ران على أسمائهم فما سمعوا.

لقد حجبهم عن الفهم والعلم والإدرار والسمع.

لقد حجبهم عن كل خير وبركة.

(1) أخرج في «مسند»، والمردخى صحيح سن الترمذي (710): والسني، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيح»، والحاكم من طريقين وقد قال في أحدهما: صحيح
على شرط مسلم وغيرهم، وإنظر: الترغيب والترهيب، للمنذري، (الترغيب في
الأستغفار) وسفل: يجي وينسف ويطه.

وفي بعض الروايات: ﴿صَعْلٓ﴾ وفي «القاموس المحيط»: ﴿السقل: السقل﴾.
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكيته النفس

لقد حجبهم عن كل سعادة ورثاً
لقد حجبهم عن ربيهم - سبحانه...

(1) إنهم يحبكون عن ربيهم - عز وجل -، ولكن المؤمنين يستمتعون بالنظر إلى الله - سبحانه و تعالى - كما في قوله - عز وجل -: "الرَّحْمَانُ يَلْبِسُهُمُ الْحَلَّاءَ ۖ لِيُرِيدُونَ شَيْئًا أزِيدُوهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبْيِضَ وَجُوهُنَا؟ أَلَمْ تَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتَنَجِّنَا مِن النَّارِ؟

قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحْبِبَتِهِم من النظر إلى ربهم - عز وجل -.

إِنَّهَا لعقوبة عظيمة حَلَّت بهم، وهي حجبهم عن ربيهم - سبحانه - بسبب الزَّوَّان الذي اختراعه، وسُلَّكوا سبيله.

(1) جاء في تفسير ابن كثير: قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يحبونه - عز وجل - يؤمنون، وهذا الذي قاله الإمام الشافعي - رحمه الله - في غاية الحسن.

وهو استدلال بهموم هذه الآية، كما دل عليه من طروق قوله تعالى: "الرَّحْمَانُ يَلْبِسُهُمُ الْحَلَّاءَ". وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المتواترة في رواية المؤمنين يربونه - عز وجل - في الدار الآخرة رؤية بالأبصار، في عروض القيادة وفي روضات الجنان الفاخرة.

ومن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -: قال: كنا عند النبي ﷺ ننظر إلى القمر ليلة - يعني: القدر - فقال: "إِنْكَ سَتُّوَزِّرُنَّ رِيْبَكَ مَا تُرْوَى هَذَا الْقَمْرُ لَا تَضَمُّونَ". فقيل: يجوز ضم النداء وفتحها، وقيل: يتخفيف الهمم من الحمى وهو الظلم في رؤيته، آخره البخاري (393) ومسلم (33).

(2) آخره مسلم: 181 وغيره.
قد حرموا من أعظم عطاء يحبه المرء؛ وهو النظر إلى الله تعالى.
ثم هم مع هذا الحرام عن رؤية الرحمن من أهل اليراق(1).

فكيف يكون حالهم - لا أرثهم الله مقامهم، ولا أحلنا مكانهم.
ثم يقول: «هذا آله كرمٌ تغيبون».
ويفال لهم ذلك على وجه التقيع والتوضيح، والتصغير والتحقيق(2).

هذا: اسم إشارة للقريب.

لقد قرب بعد أن كان بعيداً في نظرهم.
بل إنهم عابنوه وذاقوه ووقعوا فيه.
بل إنهم فيه خالدون...

وذاب آله ممن فسد تصوّره في الاعتقاد.
فهل صححتنا أمر عقيدة؟
وهل أحسنتن فهمها على وجه الصحيح، لننزوه من ضنك الدارين.
وعذابهم؟

قلل فإن كتب الأحزاب لغير يتقال ما يفيض (3)
كتب.

ماذا يعمل الأبارق في دنياهم؟
وماذا يكون من شأنهم في البرزخ؟
وكيف يكون حالهم يوم القيامة؟
أنا في الدنيا:

(1) عن تفسير ابن كثير.
فجهاد ومجاهدة، وصبر ومصابة، ورباط ومراقبة.
تضحية وإيثار وبذل وعطاء.

أداءً للطاعات والعبادات، ومسابقة للخيرات وإكثار من الاستغفار والثواب والإياب.

شأنهم كما قال الله تعالى: "زرعون بالقمر وتماثلون يوحي كأن شهير مستلقياً، وظلموه Adobe Type Manager لا يمكنني قراءة النص." (1)

أما شأنهم في البرزخ; فهناك حبور وسحر وتبشير.

فإن المؤمن إذا كان في انتقال من الدنيا وإقبال من الآخرة; تنزل إليه ملائكة من السماء; بيض الوجهه; كان وجههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحناطس(2) من خلودها.

يقول له ملك الموت - وقد جلس عند رأسه - أيها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج بيسر وسهولة.

تفتح له أبواب السماء، وتخرج منها؛ كأطيب نفحة يشبك وجدت على وجه الأرض.

تستفتح له السماوات; حتى ينتهي به إلى السماء السابعة; يقول الله - عز وجل -: اكتب كتاب عبدي في عليلين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض.

يُنادي من أعلى السماء: أن صدّق عبدي; فافشروه من الجنة وألبسوه من الجنة.

(1) الإنسان: 7(9)
(2) قال في النهاية: "الحناط وجالان بحد وهم: ما يخلط من العين لأثقل الموتى وأجسادهم خاصة."
يُفتح له باب إلى الجنة، ويأتيه من روحها وطبيها، ويقتض له في قبره
مُدّ بصريه.

يقول إذا رأى ما في الجنة: ربّ! عجل قيام الساعة، كما أرجع إلى
أهلي ومالي.

ويذكر لما رواد البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ
قال: "إِنَّ الْيَعْبُودَ الْمُؤْمِنَ مَا كَانَ فِي انْقَطَاعِ مِنِ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ;ْ
نَزَّل إِلَيْهِ مِلَاكَةَ مِنَ السَّمَاوَةِ، رَجَعَ وَجْهَهُ، كَانَ جَوْهُهُمْ أَشْمَالٌ،ْ
مَعَهُمْ كَفُّ مِن أَفْكَافِ الجَنَّةِ، وَحَوْنَتِ مِنَ حَرْفِيَةِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَجَلِّسَْ
مَعِيْهِ مِنْذَ الْبصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوتِ عَلَى الْسَلَامِ، حَتَّى يِجَلِّسَْ
عند رأسه؟ فِي قُرُونِهِ: إِنَّها الْقُرُونِ الطَّيِّبَةِ (وَفِي رُوَايَةِ: الْقُرُونِ)!
اخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانِ، قَالَ: فَخَرَجَ تَسْلِيمًا كَمَا تَسْلِيمُ الْقَطْرَةِْ
مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيّأْخَذُوهَا (وَفِي رُوَايَةِ: حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ رَوْحُهُ صَلِّيْ
عَلَى كُلِّ مَلِكٍ بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وكَلٌّ مَلِكٌ فِي السَّمَاوَاتِ، وَفَتَحَتْ لِهِ
أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ; لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابِ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَن يَعْرُجُ بَرَوحِهِ
مِنْ قَبْلِهِمْ)، فَإِذَا أَخْذَهُمْ لَمْ يَدْعُوهَا فِي بَيْنِ طَرْفِ عِينٍ; حَتَّى يَأْخَذُوهَاْ
فِي جُمِلَةٍ فِي ذَلِكَ الْكَفَّانِ، وَفِي ذَلِكَ المَحْرُوتِ، فَذَلِكْ قُوَّةٌ لَّهُ، جَلَّ أَسْلَامٌ، وَأَخْرَجْتَ مِنْهُمْ;
كَأَثِبْ نَفْحَةً بِبَسْكِْ
وَجَدْتَ عَلَى رَوْحِ الْأَرْضِ، قَالَ: فِي سَمَّعَنَّهَا فَلَا يَمُرُّنْ، يُعِينُ:ْ
بَا - عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْحُقُّ، إِلَّا قَالَ: مَا هُذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فِي قُرُونِهِ:ْ
فَلَانُ أَنَّ فَلَانَ، نَحْصُنَآ أَسْمَائَهُ، كَانُوا يَسْتَمْعُونَهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَهْيَأُهَا بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ: أَكْبَرْتُ وَصُدْقٌٗ، وَأَكْبَرْتُ ْ
مِنْ أَمْرٍ، مَا عِلْيَٗ (١١٥) ْ، ْ
فِي سَمَّعَنَّهَا، وَفِي سَمَّعُهَا، وَفِي هَذَا أَحْدَثُهُ تَأْرِخًا أَخْرَجْتُهُ، قَالَ: فِي حَدَّٗ، إِلَىْ
الْأَرْضِ، وَتَعَالَ رُوحُهُ في جَسَدِهِ، قَالَ: فَإِنَّهُ يَسْمَعُ فَخَقَّ نَعَالَ أَصْحَابِهِ.
سورة العلقين وأثرها في السلوك وتزكية النفس

إذا وَلَّى عَنْهُ مُبْرِمٌ، فَيُبْنِئِهِ مَلَكٌ شَدِيدٌ الْإِنْتِهَارُ، فَيَنْتَهَاهُ وَيَجْلِسَهُ، لِفِي قَوْلَهُ: مَنْ رَبِّكُ؟ فِي قَوْلِهِ: رَبِّي اللَّهُ، فِي قَوْلَهُ: مَا دَيْنِكَ؟ فِي قَوْلِهِ: دِينِي الإِسْلَامُ، فِي قَوْلَهُ: مَا هَذَا الْرَّجُلُ الَّذِي بَعْثَ فِيْكُمْ؟ فِي قَوْلِهِ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلَهُ: وَمَا عَمَّلْكُ؟ فِي قَوْلِهِ: قَرَأَ كِتَابُ اللَّهِ ﷺ، فَآَمَنَ بِهِ وَصَدَّقَتْ، فَنَبَتَهَا، فِي قَوْلِهِ: مَنْ رَبِّكَ؟ مَا دَيْنِكَ؟ مَنْ نَبَتَهَا وَهيَ أَخَرُ فَتْنَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا هَنَّى قَوْلُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَلَّ جَلِّهِ.

فِي قَوْلِهِ: رَبِّي اللَّهُ، دِينِي الإِسْلَامُ، وَنَبِيٌّ مُحَمَّدٌ ﷺ، فِينَادِيّ مَنَآءً فِي السَّمَاوَاتِ: إِنِّي سَلَّمُ عَلَيْهِ الْعَلَامَاتِ ﷺ، فَإِنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، فِي قَوْلِهِ: أَنِّي صَدِيقُ عَبْدِي، فَأَفْرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهَّةِ وَأَلِبسَهَا مِنَ الْجَهَّةِ، وَافْتُحَرَّكَ الْهَيَبَةَ إِلَى الْجَهَّةِ - قَالَ: فِي أَنْفُسِهِ مِنْ رُوحِهِ وَطَبِيبِهِ وَيَفْحَشُ لَهُ فِي قَبْرِ مَدَّهُ - بَصَرَهُ، قَالَ: وَيَتَبَيَّنَّهُ (وَقَدْ رَوَىَتْهُ ﷺ) رَجُلٌ حَسْنُ الْوَجْهِ، حَسْنُ الْلِّبَابِ، طَيِّبُ الْرَّيْحِ، فِي قَوْلِهِ: أَيْشُ بَالَّذِي يَسْرُنَّ أَيْشَرَ بَرْضَوْانَ مِنْ اللَّهِ وَجَاتَ فِيهِ مَعْمَيْنَ مُقَامٍ، فَهَذَا يُوْمَ الَّذِي كَانَ تَوَعَّد، فِي قَوْلِهِ: أَنَّا نَفَشْكُ اللَّهُ بَيْخَرٍ - مَنْ أَنَّا؟ فَوَهَجَّهَ الْوَجْهُ يِجْهَيْ بَالْبَخْرِ، فِي قَوْلِهِ: أَنَا عَمْلُ الْصَّالِحِينَ، فَوَلَّاهُ مَا عَلِمَتَهُ إِذَا كَانَ سِرِّيَّاً فِي طَعَاءِ اللَّهِ، بَطيِّاً فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ خَبِيرٌ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ مِنَ الْجَهَّةِ وَبَابَ مِنَ الْحَتْرِ، فِي قَوْلِهِ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَهُ عَصِيَّةً ﷺ، أَنْبِلُكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَهَّةِ قَالَ: رَبِّ! عَجِلْ قَيْمَةَ السَّاعَةِ كَيْماً أَرْجُعَ إِلَى أُهْلِي وَمَالِي، فِي قَوْلِهِ: اسْتَكْرَحْ.

وَأَمَّا حَالَمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الْأَلْقَارِزَ لَقَذَآئِرٍ﴾ ﷺ، ﴿لَآ إِلَّا مَلَكٌ ذَٰلِكُمْ﴾ ﷺ، ﴿لَيْلَةٌ مَّيْلٌ ﴿بِعَدُّهَا تَطْرُشُونَ﴾ ﷺ، ﴿يَسْقَى١﴾ ﷺ، ﴿عَلَى الْأَرْضِ﴾ ﷺ ﴿وَهُمْ ﴿تَجْزَأُونِ﴾ ﷺ، ﴿فِي أَيْمَانِهِمْ نَفْسَتَهُمْ﴾ ﷺ، ﴿وَيَجْرِحُونَ﴾ ﷺ، اسْتَكْرَحْ.

---

1) نقد تخرجه.
2) في السُّرَّر تحت الحجاب، تفسير ابن كثير، و«الجامع لأحكام القرآن».
3) والحجاب: سائر كافَّةُ يُزِينُ بالثواب والأسرة والشتور للمرأة.
4) وفي علت الصحا: الأريكة: سرير مُنْجَدَ مُرْمَى في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير، فهو حجاب.
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكية النفس

(1) "لَاتِمَنُوا عَلَى الْخَمْرِ وَالرَّحيقِ" في ذلك فإنما كتبناه المتنبي.

وهيما فهم في نعيم وسعادة ونهاية، يتنعمون في طعامهم وشرابهم، وجلوسهم.

حسبك أنه تعرف في وجوههم نضرة النعيم ورونقه.

(2) "لَا يُهَمَّنُ سُمَّاعُ مِنْ خَمْرِ الْجَنَّةِ" قال ابن مسعود، وإبن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتنعة، وإبن زيد.

وفي الجامع لأحكام القرآن: "لَاتِمَنُوا عَلَى الْجَنَّةِ" أي: من شراب لا يغتنم فيه قاله.

الأضخم والراجح.

وقيل: الرحيق العمر الصافي.

وفي الصحاب: "الرحيق صفاء الخمر...".

قال ابن كثير: "قال ابن مسعود في قوله: "لَاتِمَنُوا عَلَى الْجَنَّةِ" أي: خُطِّطَ بِسْك، وقال العوفي - عن ابن عباس: طَبِّبَ اللَا دِينَ الخَمْرِ، فكان آخر شيء جعل فيه بسك شَخَم بسک، وكذا قال قتادة والضحاك.

وقال إبراهيم والحسن: "لَاتِمَنُوا عَلَى الْجَنَّةِ" أي: غابته مسك... وأورد - رحمه الله تعالى.

- أنوال أخري.

وفي الجامع لأحكام القرآن: "لَاتِمَنُوا عَلَى الْجَنَّةِ" قال مجاهد: "خُطِّطَ بِسْك" قال مجاهد.

وكان ابن مسعود يقول: يجدون عافيته طعم السمك، ونحوه عن سعيد بن جبير وإبراهيم النجمي قالا: حَتَّا هُمُوده، وهو حسن، لأن سبيل الأشربة أن يكون الكركر في آخرها، ووصف شراب أهل الجنة بأن رائحة آخره رائحة السمك، وعن سروق، عن عبدالله، قال: المخموم: المتروج.

(3) "ثَمَّ ذَكَرَ رَحْمَةَ اللَّهِ" أن أصل كلمة الخنثى: الطين الذي يختم به كما في الصحاب.

وهنا ختم فإنما بالمسمك بدلاً من الطين، كما قال مجاهد، وقيل: خلطة من الطيب.


وقيل غير ذلك.
لتمثّل هذا عبادة الله فاعلون، وفي ذلك تنافسوا:

 فأين العاملون؟

 أين المنافسون؟

 أين المنافضون؟

 كم تسابق الناس للقصور؟

 كم سارعوا للأموال والتجارة؟

 كم نافسوا في الدهر والجاه؟

 كم عملوا للدنيا الجائحة الزائنة؟

 كم تنافس من حسبوا على أهل الدين، من أجل عرض زائل ومتاع فنان!؟

 وصدق رسول الله ﷺ إذا قيل: «ما رأيت مثل القارئ؛ نام همها، ولا يمثل الجعة؛ نام طالبيها»(1).

 فإن النبي ﷺ كَأَوْمَّاهُ كَأَوْمَامٍ مِّن الْجَهَّالِينَ، وَلَيَدَّ يَسْتَفْنَاهُمْ بَيْنَاهُمْ، وَإِذَا أَنْفَقُواُ فِي أُمَيَّةٍ أَقْتَلُواُ فَكَيْفَهُمْ وَإِذَا رَجُلُ فَكَيْفَهُمْ؟؟ ؟؟ (2)

 هذا حال المعمرين في الحياة الدنيا.

 هذا شأن الفاسقين في الحياة العاجلة:

 سخرية من أهل المساجد.

 سخرية من منظر الله والثوب.

(1) أخرجه ابن المبارك في « الزهده »، والترمذي، وأبو داود في « الحلبية »، وغيرهم، وهو حسن للغيره، كما في « الصحيحه » (53).

(2) العدد: الإشارة بالجفن والحجاب: أي: يُشيرون إليهم بالأعين استهزاء، « البغوي ».
سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكية النفس

إنهم - في نظر المجرمين - رجعيون.
إنهم - في ميزان الضلال - متخملون.
إنهم يتغاضون فيما بينهم سخرية واستهزاء من المؤمنين.
وماذا إذا رجع هؤلاء إلى منازلهم؟
انقلوا فكهن؛ مهما طلبا وجدوا.
لقد أذهبو طيبهم في الحياة الدنيا.
وإذا رأوا المؤمنين قلوا: إن هؤلاء لضالون.
ولكن: علم ضل المؤمنون!
لقد ضلوا عن الضلال والغي والعمى.
سحان الله! كيف تغلب المؤذين وتبدل؟!

"زما أسرعوا على حينين".

"وما بعث هؤلاء المجرمون حافظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدر من أعمالهم وأقوالهم وكلفوا بهم، فلم اشتفوا بهم وجعلوه نصب أعينهم؟!"

وفي مثل ذلك قال تعالى: "فقال أنشذا فيها ولا تكلمون إنتم كان قريت من يواده يغولون برفقتكم أمانا فأثنا لله وأنت من خير الأشجعين نأتنا مسيرا حتى الحق بكم وتركوكما قضاهما يسيرا، إلى جزئهم اليوم، بما صبرنا أنتم هم الفائزون".

"قلو الذين يأمرون من الكفار يضحكون على الأذين بكفرن".

(1) من تفسير ابن كثير.
(2) الميمنون: 108 - 111.
بايام كان الكفار يضحكون من المؤمنين.
واليوم يضحكون المؤمنون من الكفار.
اليوم يبكي الفجأة الدمع والدم.
(205، الآية 172، الصفحة 244)
إنهم لم يعملوا ليوم يقترب المرء فيه من أخيه.
ولا ليوم لا تملك فيه نفس شيتاً.
ولا ليوم يكون الناس فيه كالفراش المبتوت.
ولا ليوم لا تجزي نفس عن نفس شيتاً.
ولا ليوم تقلب فيه القلوب والأبقار.
ولا ليوم يجعل الولدان فيه شبيهًا.
ولا ليوم كان شهوة مستطيروًا.
ولا ليوم فيه لا يطفئون، ولا يؤذن لهم فيعذرون.
ولا ليوم ينظر المرء ما قدّمت يدًا ويقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا.
ولا ليوم يتذكّر الإنسان فيه ما سمع.
ولا ليوم يدعون فيه إلى نار جهتهم دعاءًا.
ولا ليوم يسخرون فيه إلى النار على وجههم.
ولا ليوم يردون فيه إلى آشد العذاب.
ولا ليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً.
ولا ليوم يغطّي فيه وجه وتسود في وجهه.
ولا ليوم محموم له الناس.
المراجع: 244
ولا ليوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها.
ولكنهم عملوا، لأكلوا ويشربوا، ويتمتعوا كما تتمتع الأنعام.
هذا هم المؤمنون يضحكون من الكفار الآن.
لقد صبروا وثبتوا وتحملوا الكثير الكبير، فمن الله تعالى عليهم.


كم يُريدُ الكفار الموقف؟!
كم يبعث الحسرة في قلوبهم ونفوسهم؟!
لقد ضحكت الكفار بالأسس بالباطل، فلبكونا اليوم بالحقّ!
هل طب الكفار ما كانوا يفعلون؟
هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء
والتنقص أم لا؟
أجل؛ لقد جوزوا أوقى الجزاء وأعلمه وأكمله.
فاعبروا يا أولي الألباب!


(1) عن تفسير ابن كثير.
(2) تفسير ابن كثير، مع وضع (أجل ولام التوكيد) بدل كلمة (يمعنى).
فقه الدعوة وتزحيذة النفس

الغيبة
وأثرها السيئ في المجتمع

بصفه
حنين بن عروة العوامِة
نَقْع
دُنْيَةُ الْإِلَهِيَّةِ الْأَعْلَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
www.moswarat.com
من النصوص الدالة على تحريم القيمة

قال الله تعالى: «وَلَا يَعْمَلُوا بِمَثْلٍ مِّنَ الْقَلْبِ ۚ أَيَّضًا أَيَّضًا إِنَّ الْحَمُّ أَحَسُّكُمْ أَنْ يَأْكُلُنَّ» (1).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وقد ورد فيها ( يعني: القيمة) الزجر الأكيد، ولهذا شبهها - تبارك وتعالي - بأكل اللحم من الإنسان الميت، كما قال - عز وجل -: "أَيَّضًا أَيَّضًا إِنَّ الْحَمُّ أَحَسُّكُمْ أَنْ يَأْكُلُنَّ" ؛ أي: كما تكرهون هذا طعاما فاقتهرهوا ذلك شرعا، فإن عقوته أشد من هذا.

واعند المطلب بن عبد الله: قال: قال رسول الله ﷺ: «القيمة: أن يذكر الرجل بما فيه من خلقه».

وعند أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "أَتَدْرُونَ مَا القيمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "ذَكَّرْكُمُ أَحَاكَ بِما يَكْرِهُ".

وعند أبي بزة الأسلمي والبراء بن عازب قالا: قال رسول الله ﷺ: "بيا معشر من أمين بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتباو المسلمون، ولا...

الحجرات: 12.
(2) أورد السريطي في وزرادة الجامع من رواية الخراططي في "مساواة الأخلاق"، ورواه
ماليك بن بالاء: مرسلة، وانظر "الصحيح" (1992).
(3) أخرجه مسلم: 2589.
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

تتبعوا عوراتهم; فإنهم من أتباع عوراتهم; تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته; يفضحه ولو في جوف بئره (1).

ما هي الغيبة؟

يتبين لنا مما نقدّم أن الغيبة هي ذكر الرجل بما فيه بما يكره; من خلقه.

***

الإجماع على تحريم الغيبة وأنها من الكبائر

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير سورة الحجارات: "والغيبة محزمة بالإجماع، ولا يتثبت من ذلك إلا ما رجحته مصلحته; كما في الجرح والتعديل والتصحيحة".

ويقول القرطبي - الإجماع على أنها من الكبائر، وأنه يجب التوبة منها إلى الله - تعالى (2).

قلت: وهذا بيين واضح من خلال قوله - سبحانه - "أَيُّهُ الَّذِينَ آمَنُوا* إِنَّ أَحَدَكُمْ مَاتْ أَحَدُكُمْ* مَاتْ ذَا أَحْيَى مَاتْ ذَا مَتٌّ ثُمَّ الْحَيَاةُ الْأَخِرَى* إِنَّ الْمَتَّ عَلَى الْأُمُورِ" (3).

ومن الأدلة على ذلك في السنة قوله: "وإن أردي الرا باستطالة الرجل في عرض أخوي (4)

وقوله لعائشة: "قد قلت كلمة لموجبت بباء البحر لمزجته" (5).

(1) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (488) وابن حبان وغيرهما، وحسبه شيخنا
- رحمه الله - في "غزوة الجراد" (420) وقال في "صحيح الترغيب والترهيب".
(2) راجع - إن شئت - "تفسير القرطبي" سورة الحجارات.
(3) الحجارات: 12.
(4) سبأني تخرجهما - إن شاء الله -.
كيف تؤس على الناس في الغيبة؟

إن السوءان قد يأتي الناس من طرق كثيرة; ليوقعهم في الغيبة.
فيقول لبعضهم: إن الذي تذكرونهم من الصفات موجود بمن
تذكرهم من خلفهم؟ فهذا لا شيء فيه.
ويرد على ذلك أحاديث منها:
1- الحديثان المذكوران آنفاً:
الأول: "الغيبة: أن تذكر الرجل بما فيه من خلفه.
والثاني: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رسول الله
قال: "أندرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكروا أخاك بما
يكره" قبل: أرأيت إن كان في أحي ما أقول؟ قال: "إذا كان فيه ما تقول;
فقد اغتته، وإن لم يكن فيه فقد بِهْهَة".
2- ما جاء في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه: قال: كنت
العرب يخدم بعضها بعضًا في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل
يخدمهما، فاستيقظا ولم يهيا لهما طعاماً، فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا
ليوارهم (1) نوم بيكهما فأيقظاهما، فقالا: إجت رسول الله ﷺ، فقال له: "إذا أبا
بكر وعمر يقرئان السلام وهما يستذكرونها، فقال: "قد انتدما" فزعاً.
فجاء إلى النبي ﷺ، فقالا: يا رسول الله! عيننا إليك نستذكرين،
قيل: "قد انتدما"; فأتي فيهم واصطدموا. قال: "هلحم أخيكم، والذين فشي
بيده; إن لم يلق لحمه من أنيابكم (وفي رواية: "ثيابكم") فقال: "فاستغفر
لنا. قال: "هو فليستغفر لكم".

(1) قيل: "الموالفة: الموافقة، ومعناؤه: إن هذا اليوم يُشبه البيت، لا نذو السفر، عابوه.
بكترة اليوم".
فإن هذا ليوارهم نوم بيكهما: محقق بما قبل فيه، ومع ذلك أخيرهما - عليه الصلاة
والسلام - أنهما قد انتدما من لحمه.
(2) خرجه العفراوي العقدي في "الأحاديث المختارة" بتحقيق شيخنا - رحمه الله_alarm
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

فليحذر كثير من الناس ممن يأندون ولا يبالون.

يقول أحدهم: ما أكثر ما ينتشل فلان! ما أكثر ما يأكل!...

وطائفة تقول: نحن نذكر ما فيه من خلفه المصلحة ولمنفعته التي يجهلها، وربما قال بعضهم: تفعل ذلك حرصاً على المصلحة العامة.

والردة على هؤلاء من وجهة نظرها:

1 - إن العمل الذي يُعمل ينبغي أن يكون مشروعًا، ولا يكفي للنجاة من عذاب الله تعالى - أن يحسن المرء نفسه وحده ويركز ما سوى ذلك؛ فالمشاركون - كما يزعمون - كانت نواهاهم طيبة، وجاء بيان هذا في القرآن العظيم؛ فقد قال الله تعالى - في حق المشركون: (وَأَلْقِيَتْنَا بَيْنَ دُوَّارِيِّكُمَا مَا سَأَلْتُوهُمْ إِلَّا لِيُقَوِّيَّنَّكُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَبِّكُمَا أَقْلَبَآ إِلَيْهِمَا) (1).

بيد أن تلك النية الطيبة النبيلة - وهي التقرب إلى الله زلفي - لم تكن لتمعى رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام - رضي الله عنهم - من قتلهم.

وتحقق مصلحة الفرد والجماعة لا تكون بغينتهم ونشر أسرارهم.

2 - لم كانت النية صادقة حقًا؛ لصدق العمل والأسلوب.

ويتم ذلك بالتحذير أمام الشخص بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمره بالحسن أن يستجيب لتعاليم الإسلام وأجنبات الهوى، وربما تكررت النسخة والموعظة، فإن لم تترك نفعًا من هذا، فحث عن ناصح آخر، فعقل لم يُقْوَى في الأسلوب والطريقة، ولتحريت من الأساليب النافعة الطيبة ما يلبس الحاجة ويراعي الحال؛ فقد يكون التوجه بأسلوب مباشر أو غير مباشر، فإن لم يستأمن صاحب العيب لم يترك عينه وذنبه، فما عليك إلا أن تترك هذا الرجل الذي أمرِ ذنبه، ولا تفضح أمره، والردة حققت كثيرًا.

من الفتن في المجتمع الإسلامي؛ منها:

1 - مخالفة التنصوّص الآمرة بالستر.

(1) الزمر: 3.
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

ب - التسبب في تعريم الشك، وتعميقه في حُلل المسلمين، وعدم الثقة بهم.
ج - استغلال المسلمين بغيبة بعضهم بعضاً، وانتشار الأحكام بينهم، وانشغالهم عن العمل بالأسباب التي تخرج كروهم وкрوب الأمة.
د - تشجيع صاحب العيب والذئب المُصرّد بهدوء على المجاهرة.

٣ - إن كل ذي لبٍ يُؤْتَهُ أنه لا يمكن أن تتسع جماعة المسلمين من غيبة شخص يستحقون بعده. وأي فائدة تحقق للجماعة من الكلام على إنسان يُؤْتَهُ بهدوء ويستحقون بهدوء؟!

أي جدوئ تأتي لأمة الإسلام؟! فتحقدس ؟! أم تحظيم الشرك والمشركون؟!

٤ - بالإضافة إلى فشل تحقيق الأهداف المثيرة والمقاصد السامية المزعومة - شخصيةً كانت أو عامة - فإن هذا الشخص ربما أضحى يغضب هؤلاء الذين نالوا منه في غيابه، فأصبحت الحالة كما قال الشاعر:

لا نسبَ اليوم ولا خلّة أتسخ الخرق على الواقع

من الأسباب الباعثة على الغيبة(١) وعلاجها

١ - تشغُي الغيظ؛ بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يهيج غيظه، فكلما هاج غضبه؛ تشغُي غيضة صاحبه.

(١) عنوان (من الأسباب الباعثة على الغيبة)، والنقاط المتضمنة له من (١ - ٧) من كتاب "إحياء علوم الدين"، وقد صرف بسيرين، وانظر "تذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين" لـ الفاضل منير - رحمه الله - (٢/٣٤) أما علاجها، فلم تخلع استفادتنا من كتاه، ولكن رأيت إضافة بعض النقاط والنصوص والشروح التي لم يكن ذكرها.
وعلاجه أن يتذكّر الإنسان قوله تعالى: (إن كُنتم مبتَكِرون)
(2)
وقال: «من عماذ بن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من
كظم غيظاً، وهو قادر على أن يُنفَّذ، دعا الله - سبحانه - على رؤوس
الخلق يوم القيامة، حتى يُخَيَّره من الحور العين ما شاء».
(3)
ومن إغتاب تشبيهًا، فإنّه لم يكتم ولم يكظم غيظه.

لا - موافقة الأقران ومجاملة الزَّرقاء ومساعدتهم، فإنّهم إذا كانوا
ينظفون في الأعراض؛ رأى أنه إذا أنكر عليهم أو قَطَع كلامهم;
استقلوه، ونقرروا عنه، فبساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاهرة.

وعلاج أن يتذكّر قول رسول الله ﷺ: (من الخمس رضي الناس
بسخط الله؛ وكَلْهَا إِلَى النَّاس)。

3 - إرادة رفع نفسه بتناقص غيره، فيقول: فلان جاهل، وفهمه
ركيك... ونحو ذلك، وغربه أن يثبت من ذلك فضل نفسه، ويربه أنه
أعلم منه.

وعلاج ذلك أن تعتقد أن ما عند الله - سبحانه - خير وأبقى، وأنّه
الدنيا لا تعيش عند الله جناح بهد عزة، وأنّ هذا العبد ربما كان عند الله
أفضل منك؛ كما في حديث: أبي هريرة - رضي الله عنه - أن

(1) آل عمران: 134.
(2) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (3997) والترمذي وابن ماجه، وحمّه لهنّه
شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (3977).
(3) جزء من حديث أخرجه الترمذي وغيره، وصححه لهنّه لهنّه شيخنا - رحمه الله - في
صحيح الترغيب والترهيب (1406)، وانظر تخرج (التحارب) (277).
رسول الله ﷺ قال: "رب أُشِبَّت مَدْفُوعًا بالأبواب، لو أقسم على الله لأبَرَزْتُ (1).

4- اللعب والهلُز: فيذكر غيره بما يُضحِك الناس به على سبيل المحاكاة، حتى إن بعض الناس يكون كُسْبًا من هذا (2).

وعلاج هذا أن يتذَّكَّر المرء حديث به بِن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وَبِلْ لِلْذِي يُحْذَيْ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ" (3) القوم فيكلِّب، وَبِلْ لِهِ(4).

5- الحسد: وليما أثني على شخص في مجلس، وهذا الشخص محبوس عند الناس، فسمع حاسد بذلك، فلا يجد سبيلًا إليه إلا أن يقدح فيه، حتى يفقد ذلك الشخص تلك المنزلة التي كان يحظى بها.

وقد تكلَّمت عن العلاج في نَبٌّ كِتَابي "حصائد الألسن" باب "آثام أمراض يعاني منها الحامدون بالاستلهام".

وليذكر الحاسد أنه بحسده وطغنه المحسود، جعل هذا المحسود فوقه يوم القيامة، لا في الدنيا فحسب.

6- أن يُبْسِب إلى رجل شيء ما، فيريد أن يتبَّأ منه، فذكر الذي فعل هذا الفعل، لينجو من هذه التهمة ظنًا منه أن هذا هو السبيل الأمثل، أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل، ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله، فقوله: فلان أيضًا فعل كذا، وفلان أيضًا...

وكان من حق هذا الشخص أن يُبَرَّى نفسه، ولكن ليس من حقه أن

(1) آخرجه مسلم: 2262.
(2) وأعف من هذا وأشد ما في عصرنا الحاضر، من السرحيات، والتمثيلات التي تُمْرَض في كثير من الأجهزة، والتي عمت وطممت، وهي حياة الناس التي لا فنى لهم عنها، كما يزعمون. فإلى الله تعالى - المتمثلي.
(3) آخرجه الترمذي والبخاري وغيرهما، وحسناً شيخنا - رحمه الله - في " صحيح الترغيب والترهيب" (2443)، وانظر "غابة المرام" (376).
بذكر الذي فعله، أو يذكر من شارك بالفعل.

7 - ومنه الغضب لله تعالى - فإنه قد يغضب شخص على منكر قاربه إنسان، فيحدثه(1) بذلك؛ مظهرًا غضبه، ذاكراً اسمه، وكان عليه أن يخفي اسم الشخص، ويستره، ولا يذكره بالبليج.

8 - أن يعدم شخص لابلاه أخيه، فيعلم المعتمد ما ذكرته في الحالين السابقين؛ من ذكر اسمه قالاً: مسكين فلان، قد عُمِّي أمره وما أبتناه! وقد يكون صادقاً في دعوته ذلك، لكنه يُعاب على ذكر اسم ذلك الرجل المقصود.

وعلاج ذلك أن تذكر قول الله تعالى: "فَمَنْ يَضْلُّ وَيَفُكَّاهَا ذَٰلِكَ وَيَتَّقُ "(2).

فكم من ذرات الشر تنجم في من يغترب المسلمون، والتربة الحسنة لا تسُرح العمل السيء كما سبق بناه.

9 - كثرة الفرافش، والشوارع بالعمل والساطم، فلا يجد ما يشعل به نفسه سوى استغلال الناس وعيوبهم وذكر ما يكرهون.

وعلاجه أن يقضى المرء أوقاته في الطاعات والعبادات، والعلم والتعلم، ولنذكر قول رسول الله ﷺ: "لا تقول قدماً أين آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خسن: عن عمرو، فيما أنت؟ ونهاة فيهما أتاه؟ ونهاة فيهما أتاه؟(3)．

10 - التقرب لدى أصحاب الأعمال والمسؤولين عن طريق ذه العاملين معه، وذلك ليبرق إلى منصب أفضل، أو درجة أرفع، أو ليذكر بخير.

(1) لا ينبغي أن يذكر اسمه إلا إذا كان هناك ما يستدعى ذلك، انظر (ما يباح من الغيبة).
(2) الزوازلة: 7 - 8.
(3) أخرجه الترمذي في صححب سنن الترمذي (1999) وغيره، وانظر الصحابية (446)．
الغيرة وآثارها السيئة في المجتمع

وعلاجه أن يذكر المسلم آيات وأحاديث الرزق، وأنه لن يناله ضرر
أو نفع إلا إذا الله سبحةه والإيمان بالقدرأساس في علاج هذا الدهاء.
ثم إن النبي ﷺ أدرك هؤلاء بحديث رسول الله ﷺ: "ومن أظلم رضى
الناس بسخط الله; وكله الله إلى الناس".\(^{1}\)

11- أن يكونوعده، وعدم التفكّر في عيوب النفس.
وعلاجه ضده، وهو التفكّر في عيوب النفس، وإصلاحه بإصلاحها،
واستجوابه من أن يعيب أحداً وهو نفسه معبّ.
وقد ذكر رسول الله ﷺ: "العجّب، فقال: "لولا تكنوا تذنبون،
خشيتم عليكم أكثر من ذلك: العجّب"."\(^{2}\)

***

تأملات في أحاديث ترهب من الغيرة

عن أبي بكر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في خطبه
في حجة الوداع: "إن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام عليكم;
كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد
الغائب".\(^{3}\)

فلننظر بتدبر وتمحص، ولننظر بين الرهبة والتعظيم لأوامر الله -
سراحيه - وأوامر رسول الله ﷺ.
إن حرمته الغيبة عند الله تعالى - كحرمة يوم الیحور، في شهر ذي
الحجّة، في مئتي (1) أخرجه البخاري وغيره، وصحبه لغيره شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب
والترهيب" (270)، وتقدم.
(2) أخرجه البخاري بإسناد جيّد وغيره، وحسنه لغيره شيخنا - رحمه الله - في "صحيح
الترغيب والترهيب" (2921)، وتذكر "الصحيح" (858).
(3) أخرجه البخاري: 27، ومسلم: 1779.
لا محل عينكم مدى حرمات عصر المسلمين يا أصحاب الغيبة؟ هل علمتم
هذا يا آئل لحوم المسلمين؟

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
"الردة أشد واداعاً؛ أدنها مثل عن يتيم الرجل أمته، وإن أربى الردة استطاعة
الرجل في عرض (6) أخيه".

لا يقرأ أين العقول؟

لا أكبر أين الإيمان الذي يعمر الأقوام؟

أين الإيمان الذي يمنع حظوظ النفس وشهواتها؟

أين الإيمان الذي يمنع الاستطالة في أعراس المسلمين؟

ما أعظم حرم الردة وما أشدها!

لقد بلغ من عظيم أمره أن جعل الله تعالى - الابن - بالحرب على
من يتعامل به.

إذا أدنى الردة مثل يتيم الرجل أمته، ولكن أربى الردة استطاعة الرجل
في عرض أخيه؟ ألا تعقلون؟

فاستطاعوا في أعراس إخوانكم بعد هذا كيفما تشاوروا.

استطاعوا في أعراضهم كما يحلو لكم.

لقد استطاعوا في الأعراس، غيبة، ونميمة، قدحاً وانتفاذاً، وانتهاكاً.

ولكن... أين المغر؟

 عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك (3)

---

(1) المصدر: موضوع المدرسة والذم من الإنسان، 26 النهاية.
(2) آخرده الطبراني في "الأوسمة"، وصححه له في " الصحيح
التربة والترهب" (1857)، وإنظر " الصحيح" (1871).
(3) أي: كافيك.
الغيرة وأثرها السيئ في المجتمع

من صفاتي كذا وكذا. (قال بعض الرواة: تعني أنها قصيرة) فقال: "القد قلّب"
كلمة: لو مزجت بماء البحر لمزجته (1).

"كلمة: لو مزجت بماء البحر لمزجته!!"

كلمة واحدة تفعل هذا الفعل وتؤثر هذا التأثير!!

فما أدرك بما يفعله المغتربون اليوم وأرسلتهم لا تكلّ ولا تملّ مما يفعلون؟!

أي بحرُ تمزج كلماتهم لو مزجت بها؟ وأي مياه تتين؟ وأي طيب عيش يفسدون؟!

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم، ولا يرحل حتى يرحل له. فقال النبي ﷺ: "اغتيموه" فقالوا: يا رسول الله! إنما حدّنا بما فيه.

قال: "حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه" (2).

ليتذكر كل ميتاً في نفسه: من مات أورتي العصمة؟ من ماتي أسلم قريته؟
من مات قد حمي من الخطأ والزائل والذنب واللعب؟ من مات يرضى أن يذكر بما فيه؟ على جبره، خبره وشره?

يقيم الإنسان مثا الشرور لسمح إنساناً لَّمْ يصرح بصفة هي فيه؟ فكيف لو صرح ووضح؟ كيف لو ذكر كلّ ما فيه من خلفه؟

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "الما عُرِج
بي؛ مرت بقوم لهم أظهر من نحاس; يبخشون وجوههم وصدورهم، فهل تُعلم من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس،

(1) أي: لَّخَطُهُ.
(2) أخرج أبو داود صحيح سنن أبي داود (4080) والبيهقي، وصحبه شيخنا - رحمه الله - في "غابة العامر" (427).
(3) أخرجه الأصولي، وحسبه لغيره شيخنا - رحمه الله - في "صحيح الترغيب والترهيب".)
ويعون في أعراضهم.

أين ذهب عقول هؤلاء المعتلين؟ كيف بهم ينهبون أعراض المسلمين ويأكلون لحمهم وهم يسمعون هذا الحديث؟ فليسوا بأفكار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم.

إنهما أظهران فاقت أظهر الوحوش الضارة؛ لبواذاعوا عذاباً، جزاءً، وفاقاً على أعمالهم الشبحة وأعمالهم السيئة.

فأيذوا أو استتركوا أنها المعتلين بعد هذا من غيتكم.

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل، فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: "اتخلل" (1). فقال: ومت أتخلل؟ وما أكلت لحماً؟ قال: "أنك أكلت لحم إخيك" (2).

هذا شأن مجتمعنا اليوم يقع أحدهم في الغيبة، ويقول بعدها: لم أغت، لم آكل لحماً، لم أفعل شيئاً.

لمذا؟!

لأننا ذلنا أستننا على كل هذا دون أن نعرف ما هي الغيبة.

فلتنفق في أمور ديننا.

فلتنفق في الحرام والحلال - ما استطعنا - ونتميم ما يحل من الكلام

(1) أخجه أحمد، أبو داود ( صحيح سنن أبي داود ) (820)، وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمة الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (820)، وانظر "الصحيح" (823).

(2) التخلل: هو استعمال الخلل لإخراج ما بين الأسنان. النهاية.

(3) أخجه الطبري، وصححه شيخنا - رحمة الله - في "صحيح الترغيب والترهيب" (820)، وانظر "غابة العرام" (820).

(4) تسهيلاً لهذا المطلب الشرعي وفقه الله - سبحانه وتعالى - كتابة "البحوث والأنساء".

فالحمد لله الذي نعمته ثم الصالحين.
تحريم استماع الغيبة

قال الله تعالى: «إِنَّ الْقُرْآنَ وَالْبَيِّنَاتُ وَالْقُوُّادُ كَانُوا أَوْلِيَاءَكَ غَيْبًا» (1).

وقال سبحانه: «وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ الْغَيْبَ لِلْمُتَّقِينَ» (2).

وقال سبحانه: «وَإِذَا سَكَعُوا الْغَيْبَ أَعْرَضْوًا عَنْهُ» (3).


فوائد من هذه النصوص:

1. إن النبأات الفوائد والسمع للغيبة مسؤولة يحاسب عليها المرء أمام الله تعالى.

2. تحريم القعود مع المعتين.

3. إن الإعراض عن استماع الغيبة والقول القبيح من صفات المؤمنين.

(1) الإسراء: 36
(2) الأنعام: 68
(3) الفصل: 55
(4) أي: جانبيه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه قاله الكرماني.
(5) جزء عن حديث آخر، مأخروه البخاري، 448، وسلم: 7279.
وفي الحديث الذي يروى قصة كعب - رضي الله عنه - يزيد على الإعراب عن الغيبة، بالردّ على ورث المسلم بدم كلام المغنيب، والقُدح في قوله، ذكر الرجل بما فيه من الخبرّ؛ فأنى معاداً - رضي الله عنه - قال للمغنيب: «بِشَّرٌ مَا قَلَتْ، وَلَهَا يَا رَسُولُ اللَّهِ مَا عَلِمَنَا عَلَيْهِ إِلَّا خِيَارًا».

وفي الحديث: «وَهَٰذَا أَخَاهُ بَيْنَ الْخَيْبَةِ؛ نَصِيرُ اللَّهِ فِي الْدُنْيَا والآخرة».

هذٰه الأمور إذا فهمت، ووعاها القلب، لا يبقى بعدها مجال لِلنَّأْفِّ، ولا لغبة مغناة.

ومن نظر لأكثر الناس اليوم؛ رأى ضادًا هذه الأمور؛ فأنى ترى فيهم:

١ - حسن الإسهام للمغنيب القادح في الشخص المسلم.

٢ - تلقى الغيبة بالاذان، والاستماع القلبي (٢) بذلك، متمتين المزيد من سماع الأخبار السبحة عن ذلك الشخص.

٣ - الزيادة على الإسهام بذكر أخبار وصفات أخر من أجلهم يكرهها.

٤ - موافقة المغنيب على قوله، والثناء على كلامه، والقُدح في المسلم الغانم.

وصدق فيهم قول الشاعر:

١ - أخرجه البياش في المخزية، وغيره، وانظر النسخة الصحيح (١٨١٧).

٢ - يكشف عن هذا المكتون كثير من القرآن الكريم، منها: عدم ظهور الندم والتعذبة، والاستمرار في هذه المعصية، ومحاولة السرور عند ذكر المغنيب.

٣ - المعلقين: ٤٥٨.
لا تشعر ولا ناديت حالياً
ولو ناراً نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفس في رماية
وأحسن منه قوله - سبحانك:
و(ع) علّقتمه، أتمّ لرّ، وسأزيل عند الله ما تدركه
(1)

ومعنى: أنشده في تحريم سماع الغيّ:
كثير سوء السحان عن السُّنّاق به
فإنك عند سماع القبيح
شرك لقلبك، فانقطع

***

المستمع للغة والمغترب سواء

تأمل حدث أنّى الذي ذكرته سابقاً، وفيه: قال أحدهما
لصاحبه: إن هذى ليوافقن نوم بيتكم؟ فقد كان القاتل، واحداً، أنا
الأخر، فقد كان سامعاً مُقراً، ومع ذلك، فقد قال النبي ﷺ للسامع
والقاتل: قد اندمإا، وقال، الذي نفسى به إني لأرى لحمة من
أنيابكم.

***

ما جاء في رد الغيبة ودفعها ونصر المسلم بالغيب

أعلم أخى المسلم - برحمة الله - أنّه يتعين على مَن سمع غيّة أخى
أن يرداها وينهي قائلها، واضعاً يُصّب عينيه الحكمة والوعظة الحسنة;

(1) يس: 10

(2) تقدم تخريجه في باب كيف ليّس على الناس في الغيبة؟
الفية وأثرها السيئ في المجتمع

سالكاً في تغيير المنكر المراتب التي حددها رسول الله ﷺ قدر الاستطاعة، وأدناها تغيير المنكر بالقلب، ومن لوازمه وآثاره مقارنة المجتمع.

ولننتبَّغ قول الله - سمحه وتعالى - : "لَوَ أَوْحَيْتُ لِلَّذِينَ يَهْرَجُونَ فِي الْأَعْمَالِ فَأَقْهَرْنَهُمْ عَلَىٰٓ أَيْمَانِهِمْ هُمْ فَصَلْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ الْأَلْبَارِ" (۳).

فليحذر المتفكّهون، وليحذر المستمعون بالمعاصي، وليتلى الله المتلذدون بالآثار؛ يامرهم رسول الله ﷺ إذا سمعوا الفية أن يردوها، وهم يأبون ذلك!

ويحكم! ألا تفكرون في مصيركم؟! ألا تفكرون في النهاية؟! كأنكم ما خُلِقْتُمْ إلا للخوض واللعب والمعاصي! أنبئوني بريكم هل أنتم مسلمون؟

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "من رد عن عرض أخي؟ رد الله عن وجه النار يوم القيامة".

(1) كما في الحديث: "من رأى منكم منكرًا، فليغفرونه بعده، فإن لم يستطع، فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه، فقل: "أحدهم صائم所谓".

(2) أخرج بهزاد، وقال: "كثير من حسن، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب" (٢٤٨). (٣) أخرج أحمد وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في غاية المرام (٤٣١).
ريح الذين يغتابون المؤمنين

عن جابر - رضي الله عنه - قال: كننا عند النبي ﷺ، فقال: ريح مطيعة، فقال الرسول ﷺ: "أنذرون ما هذه الروح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين".

***

عذاب المغترب في القبر

عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: بينما النبي ﷺ يمشي بيني وبين رجل آخر، إذ أتي على قبرين، فقال: إن صاحبي هذين القبرين يعذبان، فأأتي بالجريدة.

قال أبو بكر: فاستقبلت أنا وصاحبي، فأأتي بالجريدة، فشقها نصفين.

فوضع في هذا القبر واحدة، وفي ذا القبر واحدة.

قال: العلّم يخفف عنهما ما دامن رطبتين، إنهما يعذبان بغير كبير: الغيبة، والبول.

***

المغترب جبان ضعيف الشخصية

صاحب الغيبة جبان ضعيف الشخصية؛ لأنه لا يستطيع المواجهة، ولا يقوى على المصارحة، ولو كان شجاعاً؛ لذكر المرء بما فيه أمامه، ويبين له

(1) أخرج أحمد، والبخاري في "الأدب المنفرد"، وغيرهما، وحسنت شيخنا - حنفي - في صحيح الترغيب والترهيب (284) وانظر "غاية المرام" (429).
(2) أخرج أحمد، والطيباني في "الأوسط" وغيرهما، وحسنت شيخنا - حنفي - في صحيح الترغيب والترهيب (160).
بالحسن صفاته وأفعاله؛ كإخلال الوعود، أو التقصير في إكرام الضيف، أو طاعته زوجته فيما يُحبب الله تعالى 
لماذا لا يكون الواحد منا شجاعاً يواجه صاحب العبد بعيده، فيكون ماجراً مشكوراً، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، محققاً في نفسه قول الله تعالى: {وَتَوَلَّىَ الْحَقَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ أَحْكَمُ الْعَدَالَةَ} (السجدة 1).
ولنستلم ما بذلته وتصيره، ولكثك إن قلت هذه الكلمات نفسها من خلفه، كنت مذموماً عند الله تعالى - أكلاً لحم أخيك، وإن تقل الكلام لصاحبه، فما أضعف موقفك! ما أشد حرجك! أينما تكذب وتقول: أنا لم أقل هذا.
فلتحيي بعد هذا أحب الطريقي إليك، وكل ميتي لما خلق له.

***
المفتاح ناقص الإيمان

أيها المفتاح! رويدك.
أما علمنا أنت ناقص الإيمان؟
أما سمعت قول رسول الله ﷺ: {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه}؟
أحبب لأخيك ما أحبب لنفسك من الخير عندما اغتته؟
أحبب أن يذكرك أحد من خلفك بما تكره؟
فكيف تفعل ما تكره أن يفعل بك؟

(1) فصلت: 33.
(2) أجزاء البخاري: 13، ومسلم: 45.
أما علمنا أن هناك ارتباطًا بين الإيمان وتزكية الغيبة!

تأمل قوله - عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه؟ فمن أحب لأخي ما أحب لنفسه؟ فقد هذي قلبه، ويسُرت له سبيل الإيمان، ومن لم يفعل ذلك، فلينظر في قوله: لا يؤمن، وليتبهر، وليتفكر: أيّن نحن ندفع مقابل متعة الغيبة؟!

إنّه الإيمان... الإيمان أغلى ما يملك الإنسان.

***

الغيبة تَعْطِّل الأمر بالمعروف والنتيجة عن المنكر

لا كثير صادقين في إسلامنا، مخلصين في أفكارنا؛ أُلْخِصُنا نواجه من رأينا فيه عيبًا، أو بدأ لنا ذنب أو قصور... نذكره، ونأمل بالمعروف ونهاه عن المنكر.

وكلما بدأ منه مواقف غير صحيحة، أو جاء الشيطان يزعم لنا الغيبة ويجيبها إلى نفسنا؛ كلما تذكرون أن هذا الزين شَئْن، وأن هذا المحبوب عند نفسه الأثار بالسوء بغيض عند الله - تعالى.

ولكن؟ قد يقول قائل: وأين المفرج من هذا القلب الذي يغلي قهراً من العوج والذنوب والعيوب؟ فلا بد من الغيبة!

فلنعلم أنّ دين الله - تعالى - يُبشر ورحمة； فإنّ هذا الغضب يمكن تصريفه لطاعة وحلق طيب.

فلتذهب أخي المسلم إلى هذا المذنب المقصّر، وللفرغ ما في صدرك عندك، حتى تكون ذلك ابتغاء وجه الله - تعالى - بالحكمة والموافقة الحسنة؛ مُبْنَئًا له أتّك إلّا تفعل هذا لأتّك تحب له ما تحب لنفسك، ولا تكتم الرضى.

وُلَد إلى يه في كلّ مرة يتكرّر من هذه العبّاب أو القصور، عدّ إلى الأمر
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

بالمعروف والنهي عن المنكر، وتستكون بذلك - إن شاء الله تعالى - من خير
أمه أخرجت للناس.
أما قراه أحد قوله - سبحان وتعالى - : هو إن أخرجت الكاثار
تأمرنا بإلا موروف وكتهرون عين النصفي وتطهيرت يلد你们(1).
ولكنك ترى معي - ولا يسف - أن الناس اليوم استبدلوا المعصية
بالطاعة، فراحا يقتلون من أنفسهم، ويشرون ما في أفتدتهم من غيظ
إخوانهم، فلا يجدون إلا الغيبة ملما يلزنون إليه، وليس ما كانوا يفعلون.

***

ما يباح من الغيبة

بعد أن تكلمت في الغيبة ما شاء الله تعالى - لى أن أتكلم، أردت
أن أبيض ما يباح منها، وذلك من خلال الأدلة الشرعية.
ولكن ليحذر الإنسان من خلال المباحات أن يلبس عليه الشيطان،
فيفتح عليه باب المحرمات، فلا يزال لسانه رطبًا بالغيبة؛ فالمباح بقدر
وحذور، ولا بد أن يقرن كل ذلك ببيئة صحيحة، ليس فيها تشريف لغيف،
ولا غيبة بتشير، وربنا - سبحانه - يعلم حاتمة الأعين، وما تخفى الصدور.
والإله الآن الأمور التي يباح فيها الغيبة(1):

1 - التظلم: كالتظلم للسلطان والقاضي.

ودلالة: ما رกดه عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن هندا بنت عتبة
قالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح(2)، وليس يعني ما يفدني

(1) آل عمران: 110.
(2) النقاط من (17 - 2)، استفدت من فريض الصالحين من المنتوري، ثم شرحت ما رأيته
لازما وقرفت مع الأدلة.
(3) أي: بخيل حريص.
وولدي؛ إلا ما أخذت منه وهو لا بعلم؟ قال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» (1).


2 - الاستفتاء: كان يقول للمعني: ظلموني أخي، أو فلان؛ فما طريقي إلى الخلاص ؟ كما في الحديث السابق.

3 - الاستعانة على تغيير منكر أو رفع بلاء عن مسلم.

4 - تحذير المسلمين وتوضحهم من أصحاب الشر وممن يضر بالمسلمين.

والنها جرح المجروحين من الزواة والشهداء، وذلك للذب عن حديث رسول الله ﷺ.

عن زيد بن أرومية - رضي الله عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي بكر لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا» (3) من حوله. وقال: ليس رجعنا إلى المدينة؛ ليخرج الأعز منها الأذن.

فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي بكر فسأله، أخبره بالله ﷺ.

---

(1) أخرجه البخاري: 532، ومسلم: 1714.
(2) أخرجه البخاري في «الأدب المفرده»، وقال شيخنا - رحمه الله - في صحيح الأدب المفرده: 92، حسن صحيح، وانظر (صحيح الترغيب والترهيب)، (2069).
(3) أي: يتفرّقوا.
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

فاجتهد يميتاه ما فعل، قالوا: كذب رَسُولِ الله ﷺ.

قال: فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله تصديقي في:

(إنّي سأنتُهِبُ نَبِيِّي، ﷺ) قال: فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فذُوّوا رؤوسهم (1).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - في هذه المسألة (2): «ومما يدل على ذلك دالة بينة ما ورد في النسخة الله ولكتابه ورسوله ولأمة المسلمين وعامتهم وخاصتهم، فإنًّ يبان كذب الكاذبين من أعظم النصيحة الوارجة لله ورسوله ولجميع المسلمين».

وممّا قاله أيضاً: «وكل ذلك جزء من شهد في مالٍ أو دم أو عرض بشهادة ولي، فإنها من النصيحة التي أوجدها الله على عباده، وأخذهم بتأديتها، وأوجب عليهم القيام بها».


قال ابن المبارك: «بحل عرشه: يغفل له، وعقوبه: يحس له».

قال المُناوي - رحمه الله تعالى - في "فيضي القدير" في شرح هذا الحديث: «(ألح الواقد) أي: مَّثَلِ الغني، (اللقَّب) بالفتح: المُثقل، و(الواقد) الغني، من الوجه - بالضم - بمعنى السعة والقدرة، وقيل: وجد في المال وجدًا، أي: استغنى، (يجلل) من الإجلال، (عرضه): بأن يقول له المدين أنت ظالم، أنت مَثَل، ونحوه مما ليس بذئلب ولا فُخُجى، (وعقوبه): بأن يعذره القاضي على الأداء، بتحو ضرب أو حبس حتى يؤذي».

(1) أخرجه البخاري: 649، ومسلم: 277.
(2) كتاب درفع الرعبة (ص 27) بتحقيق الأخ: محمد إبراهيم الشبيباني - جزاء الله خيراً.
(3) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (687) والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وحلة شيخنا - رحمه الله - في "الإرواء" (1434).

(4) أخرجه ابن داود صحيح سنن أبي داود (687) والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وحلة شيخنا - رحمه الله - في "الإرواء" (1434).
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

5 - المشاورة في أمور الزواج أو المشاركة أو المجاورة، ونحو ذلك.

"لقول النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس في استشارتها من خطبة معاوية وأبي الجهم حين خطباها: "أنا أبو جهم فلا يضع عصا عن عاتقه"(1)

وأما معاوية ففصلوك لا مال له"(2).

وفي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه: "حق المسلم على المسلم ستقال: ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال: إذا أقيمه فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استصحك فاتصل به"(3).

6 - ذكر المجاهر بالذنب بما فيه، أو صاحب البدعة بدعته.

ولا يذكره بغيره من العيب إلا لحالي مما سبب ذكره.

"عن عائشة - رضي الله عنها: أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: "أذنوا له؛ يس أخو العشيرة"(4).

احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب(5)

"عن عائشة - رضي الله عنها - أياً قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما أظن فلانا وما يفرق من ديننا شيئاً"(6).

 قال الليث: كنا رجليين من المناقفين.

7 - التعريف إن كان الإنسان معروفًا بلقب معين؛ كالأحزن، والأصم، والأعما، ونحو ذلك.

(1) فيه تأويلان مشهوران: أحدهما: أنه كثير الأسفار، والثاني: أنه كثير الضرب للنساء.

(2) "المسلم: 1480.

(3) "المسلم: 2162.

(4) "المسلم: 591.

(5) "المسلم: 600.

(6) "المسلم: 591.

(7) "المسلم: 607."
لا يحل إطلاقه على وجه التحقيق والتقييس، وإن أمكن تعريفه بغير ذلك، فهو أفضل وأول.

وإن أسري بن جابر أن أهل الكوفة وقدوا إلى عمر - رضي الله عنه - وفيهم رجل ممّن كان يسرخ بأوسيس، فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنين؟

فجاء ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن، يقول له: أويسي، لا يُدع باليمن غير أمّ، قد كان به بياض، فدعا الله فأذله عنه؛ إنه موضع الدينار أو الذهر، فمن لقبه مكّن، فليستغفر لكم.

قال الإمام الشوكياني ﴿٤﴾ رحمه الله تعالى: «فإن قلت: فإن كان صاحب اللقب لا يُعرف إلا به، ولا يعرف بغيره أصلاً؟ قلت: إذا بلغ الأمر إلى هذه التهيئة، ووصل البحث إلى هذه الغاية؛ لم يكن ذلك اللقب لقبًا، بل هو الاسم الذي يُعرف به صاحبه؛ إذ لا يُعرف باسم سواه قطًا.

وجاءت هذه الأغراض الشرعية منظومة شعراً في بيتين:

لقد لبس بنفسة في ستة متوسل، ومعرق ومحكم ومجان، فسماً ومستفتي ومن طلب الإعانة في إزالة منكر.

**

الأمور التي ينبغي مراعاتها عند الغيبة المصاحبة

1 - الإخلاص لله في التوبة:

(1) نسبة إلى قبيلة قرن.
(2) أي: برص.
(3) أخرجه مسلم: 2542.
(4) ذكره الرواة (ص 33).
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

فمن ذكر شخصاً بشيء فيه، ولم يذكر إزالة لمنكر، وإنما للنيل منه، أو التنقيص؛ فهو أثم، كرجل كان يستشير آخر في أمر زواج، فقال ما فيه، لا لإظهار الحق، وإنما حساً من عند نفسه، كيلا يفوق في الزوج من تلك الفتاة؛ فهذا حرام، وأمثال هذه الصور كثيرة.

٢ - أن تذكر أخاه بما فيه، إن كان في ذلك تحقيق مصلحة من المصالح المتقدمة، ولا تفتح لنفسك الباب لتذكر كل العيوب الأخرى.

٣ - التأكد أن من وراء هذه الغيبة لا تحقّق مفسدة أكثر من الفائدة، ولا تقع فتنة تضر بالمسلمين.

* * *

الثنية من الغيبة

اعلم أخي المسلم أنَّ الثنية من الغيبة واجبة، فصار بالإنابة لَّه تعالى - والثنية له، فإنه لا يغفر الذنوب إلا هو - سبحانه -.

واعلم أن شروط الثنية (١) من الغيبة أربعة:

الأول: أن يتقبل المعتقَب عن غيبته.

الثاني: أن ينتمي على فقهها.

الثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

الرابع: أن يستحلل أخاه من الغيبة ويطلب منه الاستغفار.

فإن خشي حصول مفسدة من هذا؛ فإنه يتجنبه، ويكتفى بالدعاء له.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير سورة الحجارات: ٥ وقال آخرون: لا يشترط أن يتخلّله؛ فإنه إذا أعلم به بذلك، ربما تأتي أشدّ مما إذا لم يعلم بما كان فيه.

(١) الشروط الثلاثة عامة للثنية من أي ذنب يتعلق بحق الله - سبحانه وتعالى -، ونظراً في ضياء الصالحين (باب الثنية).
أمور لا تُظن أنها غيبة وهي غيبة

1- قد يذكر المرء أخاه بما يكره، وإذا نهيه عن ذلك، قال: "أنا على استعداد للقول أمامه".

ويرد على هذا من وجه:

الأول: أنك ذكرته من خلفه بما يكره بما فيه، وهذه هي الغيبة.

الثاني: استعدادك للحديث أمامه أمر آخر مستقل، لم يرده دليل فيه.

على أنه يُسوّغ لك أن تذكر أخاك من خلفه بما يكره.

الثالث: ليس هناك ما يدعو لذكره من خلفه، طالما التكلّم أمامه ممكن، ولا يكون دافع هذا إلا الهوى.

الرابع: ليس بيدك ضمان عفو عمّا ذكرته من خلفه.

الخامس: من خلال الواقع الذي نعيشه يُلمّس أن الاستعداد للقول أمام الشخص بما فيه مما يكره؛ ادعاه ليس صحيحًا، بل هو من تلبيس السبطن لتسويغ الغيبة التي وقعت.

2- قول القائل في جماعة من الناس عند ذكر شخص ما: "الحمد لله الذي لم يبتلين بالدخول على السلطان، أو "نعود بالله من قلّة الحياة"، أو نحو هذا؛ فإنّه يجمع بين ذمّ المذكور، ومنذ النفس (2).

---

(1) في "رياض الصالحين" (باب النوبة).

(2) من مختصر منهج القاصين، مع بعض الحذف.
الغيبة وأثرها السبيئ في المجتمع

3 - قول القائل: فعل كما بعض الناس، أو بعض الفقهاء، أو بعض من رأيناه، أو نحو ذلك، وإذا كان المخاطب يفهمه بعينه؛ لحصول التفهم.

4 - وربما سُئل شخص عن حال أخيه؟ فيقول من سُئل: الله يصليه، والله يغفر لنا، الله يصلحه، نسأل الله العافية، نعود بالله من الشر، وما أشبه ذلك مما يفهم منه تفقهه.

5 - وكذلك إذا قال المراة: فلابن بني لا، بما ابتليينا به كلنا، أو ما له حيلة في هذا. كلنا نفعله.

6 - قول الشخص: حضرته الأندلسي! جناب السيد! ونحو ذلك إن كان يقصد التنقش منه.

7 - قول المراة: هذا صغير تجوز غيته.

وهو هذا كلام غريب عجيب، نطلب الدليل على جوازه، فإن الأدلة في تحرير الغيبة جاءت مطلقة، فنظر على إطلاقها، فتشمل: الكبير والصغير، والذكر والأثري، والغني والفقير.

ولم لا يقولون: إن الصغير إذا أغتبت الكبير لا يثوم؟.

للم لا يتذكرون قوله - على الصلاة والسلام: فرفع القدم من ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الضبي حتى يكبر؟.

وقوله - على الصلاة والسلام: فرفع القدم من ثلاثة: عن المجنون

---

1) النقاش من (16 - 5) من كتاب الأذكار للنوري - رحمه الله تعالى - (باب بيان مهام تتعلق بحد الغيبة).
2) لا يعني هذا تشجيع الصغير على الغيبة، بل علينا أن نعلم أنه ترديه على ترك المحركات.
3) أخرجت أبو داود صحيح سنن أبي داود (8298)، وأبي ماهبه وغيرها، وهو في الإرواء (7297).
الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع

المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحلم.

8 - وربما فتح الله تعالى - على أخذهم في أمر المعروف أو نهي عن متكررين في موقف صعب لا يستطيعه أي شخص، واستجاب ذلك الشخص للأمر أو النهي استجابة يبدو فيها الصدق والإخلاص، ويظهر من صاحبها العزم الشديد على النوبة، ولكن ذلك الناصح ربما ضعف أمام الشيطان، فراح يذكر قضته أمام الناس، فلنان فعل كذا وكذا، فلان صنع كذا وكذا، ونصحته بذلك.

أي دافع غير الهوى وحب الغيبة تدفع هذا الشخص لنقل هذا أمام الناس؟

أو ليس هدف الأمر المعروف والتاحي عن المنكر أن ينشر المعروف بين الناس، وأن يقضي على المنكر؟

فلم إذن الكلام والتعليق بعد أن تحقيق الهدف؟

أم انتقل الأمر مأمورًا للشيطان والذاهي واقعاً في المناهي؟

9 - التساهل في غيبة العاصي.

وهذا فيه كلام، فإنه لا يصح على إطلاقه، وليس كل من يقع في المعصية تجوز غيته، والإجابة على غية كل المسلمين، فما من مؤمن إلا وله ذنب، وحديث الرسول – عليه الصلاة والسلام – يؤكد هذا.

يقول: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يغنهده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفرق الدنيا، وإن المؤمن خلق مفتى؟"، تُؤاه، نشأ، إذا ذكر ذكره.

(1) أخرج أبو داوود صحيح سنن أبي داود (270) وغيره، وهو في الإرواء تحت رقم (247).

(2) أي: ماتحنة: يمنحه الله بالذنب ثم يتوب، ثم يعود، ثم يتوب. (النهاية).

(3) أخرج الطبراني وانظر الصحيح (272).
ومن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "كل ابن آدم خطأ، وخير الخطأين التوابل" (1).

وكيف أطمأن هؤلاء لغية العاصي مطلقًا؟!

ما هو تفسيرهم كلمة (أخاك) في قوله ﷺ: "الغيبة ذكرك أخاك بما يكره"؟ (2). 

ألا يدخل ضمن (أخاك) المطاع والعالسي؟

كيف لا ورسول الله ﷺ يقول: "المسلم آخر المسلم، لا يظلمه، ولا يبخذله، ولا يحقره. التقوى ها ها - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب إبراهيم من الشر أن يحفر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وبحره"؟ (3).

وسؤال هؤلاء المشاهلين: أدم المسلم العاصي حالًا؟ أم ماله؟ فلماذا لا يكون عرضه كذلك حراماً وقد جاء العرض موطوفاً على المال والدلد؟

10 - قول القائل: هذا هندي، أو مصري، أو فلسطيني، أو عجمي، أو عربي، أو بدو، أو قروي، أو إسكاف، أو نجار، أو حداد (4)؛ إن قاله لحظ من حظوظ النفس، وهو نفسه يكره أن يقال عنه ذلك.

وضابط هذا كله: "ذكرك أخاك بما يكره".

***

(1) أخرجه الترمذي، والبان ماجه وغيرهما، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (2339).

(2) تقدم.

(3) أخرجه مسلم: 2064.

(4) عن كتاب "الأدكار" للدروبي - رحمه الله - (باب تحريم الغيبة والتمييز) بتصريف وحلف.
من مساوئ التسهيل في غيبة العاصي

1. الصد عن الهدى، وعدم قبول النصيحة، وترك الدعاء إلى الله.

تعالى:

وهذه الغيبة غالباً ما تكون من قبل أهل المسجد، والدعاء إلى الله.

تعالى: للأسف، فإنهم حين يرون عاصياً من العصاة وقعوا فيه، وإن هؤلاء

العصاة بعد أن سمعوا غيبته قد أعلنوا الكراهية والبغض لمن اغتبرهم،

وصرحوه بفقدهم الثقة بهم.

إنه لمن الجدير بالدعاء إلى الله تعالى - وأهل المسجد ورواده، أن

ينظروه لهؤلاء العصاة نظرية إشفاقاً وعطوف، وأن ينشروا في دعوتهم: أخذوا

بدهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، لعلهم يهتدون; فكم من المشركين

والملتدين والعصاة كانوا يعيشون في الأرض فساداً، فهذا الله تعالى - تعالى -

وأصبحوا من خيار الناس وأحاسينهم أخلاقاً، والتاريخ على مر أيامه يشهد

على ذلك.

2. تعذر الإصلاح بين المتخاصمين.

لعل أحدهم وقع في غيبة أخيه، فسمع الآخر ذلك، فراح يعتابه

انتقاماً، فسمع الأول غيبته في أمر آخر، ففيك له كيداً، ولا يدر شيئاً فيه

ممّا يكره؟! إلا وسعت في نشره، وكذا في فعل الثاني، فتسوؤ العلاقة بينهما,

وينتقد المصلحون للإصلاح بينهما، فما تكون حقيقة أي منهما إلا أن يقول:

لقد قال علي كذا وكذا، لا يمكن أن نلقي أبداً.

إنها طعنت في القلوب أسدت الساعة بينهما؛ كان سبها الهوى.

وكم تكرّر هذه المصائب والمحاسبي في أمتنا!

كم من العلاقات الطيبة لمثل هذا قد فقدت!

وكم من القلوب المتآفة بعد هذه الضلال قد اختفت!

أما أن لهذه القلوب أن تخشع، ولهذه العيون أن تدمع، ولهذه الغيبة

أن تقطع؟!
اذكر غيبة الأخرق

عجب وعجب جدًا أن نترك إعانا الخير، وأعجب من هذا أن نؤذى بالغيبة.


لقد بَنى رسول الله ﷺ أفضل الرقاب، وبيت نحو الصلاة والسلام - سبيل الخير لمن لم يُعْتَنِق، وهو إعانا الخير.

ولكن إذا مع الأسف - لا نترك الأخرق يُعْلَم من شرور ألسنتنا، نعيه، وننتصب، وننتخذ أعماله هزواً.

***

أبلغ من الغيبة

ومن المصائب التي أتِلِقت بها أمننا: أكل ترى الإنسان يعتنُب أخاه، لا لذنب أو لعيب، وإنما هو تحريم وتحليل بعض الحالات والطوارئ.

ومن الأمثلة على ذلك أن إنسانًا قد يدعو أخاه إلى طعام، وقد يدعو أثناً أو ثلاثة، يعتنُب أحد إخوته عليه، ويُنذِّب عليه، ويأخذ بلسانه؛ واقعاً فيه؛ لأنه لم يدعه.

(1) الأخرق: هو الذي لا يُمكن ما يحاول فعله وضعنه.
(2) أخرجه البخاري: 512، ومسلم: 84، واللفظ له.
الغيرة وأثرها السيئ في المجتمع

وكل ذلك من الجهل وعدم التفقه في الدين، فأين الأدلة التي توجب عليه دعوة هذا كلهما فكر في دعوة طعام؟

وإن شئت أدلة على تحريم هذا العمل؛ فهي كثيرة، ولكن ليس معه من شيء إلا الهوى.

بل إن المرء ربيما فعل ما هو جيد محبب في الشرع، وتتناوله السنة كثير من المعتنحين.

فمثلًا: قد يتواضع شخص في لباسه، ويزدهر فيه، مع قدرته عليه، وكلما رآه جاهل قال: انظروا إلى هذا البخيل! انظروا إلى هذا الذي يخوم نفسه زينة الحياة الدنيا! انظروا إلى هذا الذي أمات علينا ديننا!

أين هؤلاء من قوله : «من ترك اللباس توضعا لله وهو يقدر عليه؛ دعاء الله يوم القيامة على رؤوس الخلقين، حتى يُخبر من أي خُللٍ الإيمان» (1) شاه بيبسها (2).

حالفًا بنا أن نُحب هذا الشخص في الله تعالى - طالما رأينا تواضعه الدائم وحسن خلقه.

ولتعلم أولاً لماذا فعل هذا، ثم نفكر ونتدبر: أي بخيل لنا أم يحرم أن نغلظ فيه القول، وأن نقول عنه: أمات علينا ديننا؟!

إن الله سبحانه وتعالى يدعو يوم القيامة، على رؤوس الخلقين، حتى يخبر من أي خُلل الإيمان شاه بيبسها.

وكيف يكون حالك أنت يوم القيامة؟ إنك أكلًا لحمًا، مغتاد

لمؤمن، نادم، خائف، مدين.

***

(1) خلل الإيمان: أي: ما يعطي أهل الإيمان من خلل الجلة، والله أعلم.
(2) أخرجه الترمذي والحاكم وأحمد وغيرهم، وانظر الصحيح، (718).
غيبة بغير اللسان

علّمها بالغيبة أن تقع من اللسان، ولكنها قد تقع بغيره: قال الله ﷺ:

"وَلَا يَعْلَمُ الْأَتِّيَّةِ مَسِيقَ الْفَتْرَةِ" ((1))


قالت: وحكبته له إنسانًا ((2)), فقال: أما أحب أن حكبت إنسانًا وأن لي كذا وكذا ((3)), قال النوري: "وقد سائر ما يتوصل به إلى فهم المقصود، كان يمشي مشتهي فهور غيبة، بل هو أعظم من الغيبة... لأنه أبلغ في التصور والتفهيم وأكثر للقلب" ((4)).

فلذين الله - تعالى - أقوم يفعلون هذا، يقعدون المشي والأكل وأسلوب التكلم; تفكها وسرخية واستهزاء.

وأدهي من ذلك وأمر: ما هو شائع هذه الأيام ممّا يسمى بالأفلام الكوميدية؟ فإن الرجل فيها يوظّف حركته في تقليد شخص ما، كي يدجّل السروى في نفس الناس؛ غير مبالين بالعواقب الخفيمة التي تجرّها هذه المعاصي، ومنها: تربية الأنثى ريبة غير لائقة، وتخرج الأجيال المستهترة المستهترة التي لا تحمل هموم الأمهات ولا تسأل عن شؤونها.

(1) الهيّرة: 1
(2) ناس، يمن: يبّع ويلمز: يبّع.
(3) ابناه: يبّع، وقال ابن عباس: همزة
(4) أبه: يبّع، وقيل: يبّع
(5) النهاية: 77، ويوم له: 17.
مجاهدة الفيحة من أفضل الجهاد

يستغرب كثيرٌ من الناس، عندما يسمعون أن مجاهدة الفيحة من أفضل أنواع الجهاد، ويقول هذا الالجع عندما يسمعون كلام رسول الله ﷺ إذ يقول: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله" (1).

وقوله ﷺ: "أفضل الجهاد: أن تجادل نفسك وهاوك في ذات الله - عز وجل -" (2).

فالاستغلال بمنع الفيحة جهاد، بل من أفضل أنواع الجهاد.

إنّ جهاد أعداء الله - تعالى - قد يكون في فترة محدودة من عمر الإنسان، وأماجهاد النفس؛ فلا ينتهي إلا بانتهاء الأجل؛ كما أن جهاد الأعداء لا يقترب من المسلم إلا بمجاهدته الربية والأخلاقية وحظوظ النفس.

إنّه من المطيعين على كلّ مسلم أن يجادل نفسه، ويمتعا به الفيحة، وأن يقيم دولة الإسلام في قلبه، حتى تقوم على الأرض. (3)

(*) التمثيل: ﷺ يُصرُّ الله ﷺ من يُتَّبَعُ، وَفِي الصَّبْرِ الْكَبِيرِ (4).

(*) 467.

(1) جزء من حديث أخرجه أحمد، وانظر [الصحيحه] (549).
(2) أخرج أبو نعيم في "الحلية"، والديلمي، وغيرهما، وانظر [الصحيحه] (1496).
(3) الروم: 4 - 5.
أقوال طيبة في ذم الغيبة

1 - يُروى عن الحسن البصري رضي الله عنه أن رجلا قال له: إنك تعتاني فقال: "ما بلغ قُدُرِك عندي أن أحكمك في حسناتي؟

2 - وقال لأحدهم: إن فلانتا قد اغتالك. فبعث إليه طبقا من الرطب. وقال: "بلغني أنك أهديت إلي حسناتك، وأورد أن أكافك بها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافك بها على التمام.

3 - وروى عن ابن المبارك رحمه الله: أنه قال: "لو كنت مغتباً احذى، لاغبت الدي، لأنهم أحق بحسناتي.

4 - "الغيبة ضيافة الغساق.

5 - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنه مر على بغل ميت، فقال لبعض أصحابه: "لأن يأكل الرجل من هذا حتى يبلآ بطنه. خبر له من أن يأكل لحم رجل مسلم".

6 - وذكر رجل آخر بسرو أمام صاحبه، فقال له: "هل غزوت الروم؟" قال: لا. قال: "هل غزوت الترك؟" قال: لا. قال: "سلمت منك الروم، وسلمت منك الترك، ولم يسلم منك أخوك المسلم!.

7 - إن ضعفت عن ثلاث، فعليك بثلاث: إن ضعفت عن الخير، فأملك عن الشر، وإن كنت لا تستطيع أن تنفع الناس، فأمسك عنهم ضررك، وإن كنت لا تستطيع أن تصوم فلا تأكل لحم الناس.

8 - قال الشاعر:

المرة إذا كن عاقلا ورعا
أشغله عن غيوب غيرو ورما
كما العليل.alt.كم أشغله
عن وجع الناس كله وجعله

(1) هذا القول ثابت عن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد صححه شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (1838).
فرغت من إعادة النظر فيه وتصحيحه في عمان ضحى يوم 13 محرم 1423 هـ.

وكتب:
حميد بن عودة العوينة
فقه الدعوة وتزحيتة النفس
(12)
تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة

بقسم
حبيس بن عروة العواميش
الأمر بإحسان تسوية الصفوف

عن أبي هريرة ﷺ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحسنوا
إِقَامَةَ الصَّفُوف فِي الصَّلاة» (1).

وكيف يكون إحسان إقامة الصفوف؟

يوضح حديث جابر بن سُمْرَة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما لي آركم راعي أبيديكم، كأنها أذناب خيل شُمسٍ (2)؛ اسكتوا في الصلاة»، قال: ثم خرج علينا فرآنا جَلَقًا، فقال:
«ما لي آركم عرَين (3)؟» قال: ثم خرج علينا فقال: «لا تَصْفُون كَمَا تَصْفُن الملاكاة عند ربه؟» فقلنا: يا رسول الله، وكيف تَصْفُن الملاكاة عند ربه؟ قال: «يَتَمْون الصفوف الأولى، ويراضون (4) في الصف».

إِفَاحَان الصفوف لا يكون إِذن إلا بإتمامه وتراضِه.

(1) أخرج أحمد في مسنده، وصحيحه، شيخنا رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (499).
(2) [تعُمَّب بينهم وسكونها]: جمع شَمْسٍ وهو النور من النور في الدنيا، ذلك لا يتقرر لعجِب وحقيقته. النهاية.
(3) جمع عَرَين. وهي الحلقة المجتمعة من الناس. النهاية.
(4) يترابطون: يَنْزِق بعضهم بعض ويتضادون حتى لا يبقى بينهم فُرُوج. بذلك المجهود.
(5) أخرج مسلم: 430.

(6) أخرج محمد بن إسحاق: 430.
من تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة

وللنظر إلى واقع نعيشه، وهو افتخار جيوب الأرض بجنيها وقوتهم في عروضهم العسكرية؛ من خلال حُصن الاصطفاوان والتراب، فلا ترى عرجاً ولا خلعاءاً، والمسافات متنزقة، والمناظر باهرة، وترى الناظرين؛ وقد أُحيى أّلباهم، وأخذتهم الدهشة وأذهالهم.
واذا المدارس؛ فلا تسأل عن الاهتمام البالغ في تسوية الصفوف فيها، وإقامتها وتنظيمها.
ألين أصحاب المساجد أولى الناس؛ أن يهتموا بإقامة الصفوف، وجوذة تراضها؛ كما تصف الملائكة عند ربيها - سبحةها وتعلالي 9?

***

لعن يدخل الجنة حتى نسوى الصفوف

قد أقسم رسول الله ﷺ أَنَا لَن نؤمن، ولن ندخل الجنة حتى نحاب في الله تعالى، وذلك لِمَا رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لا ندخل (1) الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أَدْلُكُم على شيء، إذا فلعلهم تحاببتم؟! أَنْشُوا السلام بينكم؟!".

وَهذِهِ المَحِيّة لَن تُسْتَرَبَّ تغير التراص وتسويه الصفوف؛ لأن النبي ﷺ بين أن عدم إقامة الصفوف تؤدي إلى اختلاف اللغات.

وَالنَتِيْجَة الحَمْيَة: أَن الإيمان والجنة والمحيطة والألفا كلُّ أولئك لن يتسير إلا بتسويه الصفوف وتراصها.

***

(1) وردت لا تدخلوا في بعض الروايات؛ كما في صحيح مسلم، وردت بنت سين النون: لا تدخلون في غيره؛ مثل مسن ابن ماجه، وحذف النون في حالة الرفع.
(2) أخرجه مسلم: 54.
اهتماًنا بالمظاهر في كل شيء إلا الطاعات،
لا سبب تسوية المظاهر الصوف.

عجبناً لنا كيف نهتم بالمظاهر في كل شيء من ديننا، ولا نهتم بالمظاهر التي يأمرنا بها ديننا؟ وما أراه إلا من الشيطان.
ولا أدرى ما هم فاعلوه؟ لو جاءت نصوص تحرم سؤال الصوف وتسويته؟ فهل شياطين الجبن والإنس تأتي لرضاه، رضاً وتسویة لا ترى مثلها قط! هكذا - والله أعلم - ولا أرى أثناء حرمها الله تعالى في الكتاب أو السنة; لا تجدها شائعة محبوبة بين الناس؟!

انظر إلينا كيف نحب المظاهر الدنيوية!
إذا نحب الغني ولو كان جاهلاً، وندعَد حبه على الفقير ولو كان عالماً.

نصادق القوي، وترك الضعيف.
قد يفنق الإنسان الأموال الطائلة على أشياء ثانية؛ حتى يقال: فإن فلان فعل كما وذاك.
قد يضحك علينا الجاهل بلباس حسن، ويخدعنا اللص بكلام معقول، ويحرنا المنافق ببيانه ولسانه.
هناك مظاهر المضيوف والزوار لا تتخلَّى عنها، والائق الشاذ منَ خالفها!

إذا كان يقوم في مجلس ولم يقم لهم الرجل; أقاموا وأتعدوا المصاب؛ لأنه لا يجعلهم ولا يقذفهم، ولا يعرف الأذى الاجتماعي زعموا...

إذا قبل لهم: المتصفح من الأجنبي ومن يحمل لهم زواجها حرام، قالوا: القلوب عفيفة ونقيَّة وظاهرة، ليست العTÜRK بالظاهرة وإذا جاء الفقير الذي يرضى عن دينه وخلقه للزواج من ابنهم؛ صارت العبرة بالظاهرة.
استغنى عن بابته ونقانه وعفته، والمهم أن يكون ذا مال أو منصب أو جاه.

وإذا طلب منهم رض الصفون وتسويتها، قالوا: العباءة بالباطن لا بالشكلَيات! ولكن إيمانهم بالشكلَيات يأتي حين يُقَدَّم للزواج من بناتهم، فإنهم يُعْقِدون الأمور، ويُغَلِّبون المهر، ويجتهدون في الشروط، فاللباس مواصفاته كذا وكذا، وأما الأئمة في ينبغي أن تكون أسعاره لها أجنحة تطير، ولا بذ من حلة تسر الأباء، لا بذ من أمور نسبٍ بها الناس ولا نسبٍ! فأين – بريكم – صلاح الباطن الذي آمننا به حين خُذلوا برض الصفون؟ وأين كفرهم بشكليات تسويتها وإقامتها؟ أم أنه الهوى؟!

فقاتل الله الهوى.

سُبُحَان ربك كيف يغلب الهوى سبحانه إن الهوى أغلوبٌ

أهكذا الشأىء معكم يا قوم! المظهر الذي يريده الله وبحبه ويأمر به، ويتوعَد من تركه بالويلات والمصائب؛ تنخذون هزواً وعلياماً؟

والشهور التي لم يأذن بها الله سبحانه تنذونها شرعة ودنيا؟

أي جريمة أفترفتم؟ وأي خطيئة اجترحتم؟

لقد آمنا بتسوية الصفون إيماناً عميقاً، غير أن هذا خارج المسجد، لا داخله، ألا ترى معي إبادة التسوية في الجيش والمدرسة؟

هنا يقال: إنها رمز القوة والنظام والطاعة والرفق! ولكنها في المسجد شكليات وتُذوِّر وتفهَّمات لا تُجد ولا تَتْبَع!

لإنجاز معاملاتنا بسرعة في الدوائر والمؤسسات، ولتجرب المشاكل والاختلافات! لا بد من النظام والاصطفاف، أمّا أن نحقق هذا في المسجد! ليدرأ عنا الطرق والاختلاف فلا يسأل عنه، ناسين أو متجاهلين، ويعد رسول الله ﷺ بهذا.

* * *
لا تختلفوا؛ تختلف قلوبكم

وقد جاءت الكلمة الأولى من الحديث: "لا تختلفوا"، في صيغة الأمر، والأمر يفيد الواجب إلا لقرنية تصره، والتقران المؤكدة للواجب كثيرة، منها: الحديث السابق: "أتبعوا إقامة الصوف في الصلاة" ومما أيضاً ما تراه في نفس الحديث، وهو النهي عن الاختلاف، وهو قوله: "لا تختلفوا"، والنهي يفيد التحريم إلا لقرنية تصره كذلك. ولقد اجتمع الأمر والنهي معاً في هذا الحديث، فكان كل منهما قرينة مؤكدة للاخر.

لقد أمر رسول الله ﷺ بتسوية الصوف، وحذر من عدم الانتصار بأمره، لأن ذلك يُقضى للخلاف؛ كما في الحديث: "اتبعوا" صوفكم، فوالله لنقيمن صوفكم؛ أو ليخالفن الله بين قلوبكم. وفي رواية: "أو ليخالفن الله بين وجهكم".

واللفاء في: "تختلف" هي نفرة السببية، فيكون معنى الحديث: الاختلاف في تسوية الصوف سبب في اختلاف القلوب.

(1) أي: اعتدلوا. فيندل المجهرة (4/267).
(2) أخرجه مسلم: 432.
(3) وسئل الله بها باباً مستقلًا - إن شاء الله تعالى -.
(4) أثبوا: أي: اعتدلوا وراءً؟ كما في "الغريب".
(5) أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود (116) وغيره، وانظر "صحيح الترغيب والترهيب" (516).
(6) وجاء في "فيف الفقيه": قال الطبري: الوجه: أن المراد باختلاف الوجوه؛ اختلاف الكلمة ونهج الفتن؛ والله أراد الفتن التي وقعت بين الصحابة.
(7) أخرجه البخاري: 717، ومسلم: 436.
فلمذا يقول القائل: إن تسوية الصفون والحديث عنها يفرق الآمة؟
أعلم من ريب من هذا! فلقد أقسم لهم رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدق - فهل ترى لهم من تصديق؟
ولقد صرح - عليه الصلاة السلام - بمقدادات كثيرة في هذا النص وغيره من الفلاسفة، ونون التوكيد التفصيل في الفلاسفة: (تقيم) و (يبالغ)، ثم عطف التوكيد على التوكيد، ولكنهم يمرون عنها معرضين.
كيف يجدون في موارد النصوص؟
وليت الأمر يقف عند هذا فحسب؛ بل إذ اجتهادهم يغاير الفهم الصحيح الصريح، فإن أدنى الناس معرفة بالفقه واللغة، لم نقرأ أحاديث تسوية الصفون؛ لفهم أن عدم تراث الصفون وإثائقها يؤدي إلى اختلاف القلوب وتفرقها.
فمن أين جاءهم ذلك الإجتهاد - وهم يتهون عنه ويتناون - الذي يأمروه بترك الحديث عن تسوية الصفون لتأتيف القلوب؟
لم يكن الاختلاف غايةً عن بال النبي ﷺ - وما ينبغي له - بل لقد كان - عليه الصلاة والسلام - أسيب منا معرفةً وعِلمًا به. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ عِلْمَيْنَ مِنْ ءَايَاتِيِّ إِنَّا نَبِيُّ ۢلِلْهِ أَقْدَرُ﴾ ١.
ولقد ذكر الرسول ﷺ الاختلاف في كثير من النصوص، وبالناظر متعددًا منها: ﴿فَخَلَفَتْ قَلْبِيْكَ﴾، ﴿أَوْ لِيَخَلَفَنَّهَا﴾ بين قلوبكم، ﴿أَوْ لِيَخَلَفَنَّهَا﴾ بين وجهكم (٣).
ومع علمه بالاختلاف وأسبابه وكراهته له؛ لم يضرب صفحًا عن

(١) التجم: ۷۴.
(٢) جاء في ﴿النهاية﴾: ۵. يبدأ أن كلاً منهم يصرح وجهوه عن الآخر، ويوقع بينهم البتاغض؛ فإن إقبال الوجه على الوجه من أثرة العودة والأنفه.
(٣) أخرجه البخاري: ٧١٧، ومسلم: ٤٣٦، وتقدم.
لا تنسب أن الشياطين التي تحرك أصحاب المذاهب الهداة؛ هي
الشياطين - أو من صفتها - التي تشيع في الفرجات، وتقوم في الخلخ بين
صفوف المسلمين، حتى تُخالف بين القلوب، ونُباعد بينها، لتظل على غير
الوقائع، ولن أكن في تطغيم أصحاب المذاهب الغياث، والعقائد الزائفة،
والذاك لأن الشياطين تعلم أن في تسوية الصفوف تألف القلوب والوجه، وإذا

وأيضاً من يرى أن الحل الصحيح لا يكون إلا ببعض الطرق عن تسوية
الصفوف، وأحوالها من الموضوعات، ثم التحدي من قتل الأعداء،
ومحاولة هجماتهم الشرسة على اختلاف أنواعها - وما نحن لها بمهمتهم -
فهذا شأنها كمن رأى أن الصلاة أهم من الصيام وغير ذلك، فأدرك عِنِم
ينتحد عن أهمية الصيام، وتحرر التعامل بالزي، يرجّح أن الناس قد
أضافوا الصلوات، وفرطوا فيها!!

وهذا مخطأ بالتأكيد، فالواجبات كثيرة ومتنوعة، والصلاة,
مطالب بأداء ما استطاع منها، ولا يحل لنا أن نضرب بعضها بعضه،
فتصحيح العقيدة واجب والجهاد في سبيل الله واجب، والدعوة إلى إياه واجبة،
والتي تُمكّن لمختلفات الأعداء واجب، ومحاربة الغيبة والتميمي، ويثبّر
والوالدين واجب، وتسوية الصفوف واجبة.

وكيف نجاهد ونست حد وندعب عن الدين، وإنحن نتموزون متزاكون؟!!

وذاك نحن نرى النزاع والشقاق قد غزا الأمة، حتى إخوانا المجاهدين
مع قلبيهم ونورتهم - نعم، إنهم متفوقون مختلفون، فوا حز قلبي، ثم وا
حز قلبي!!

لا تنسب أن الشياطين التي تحرك أصحاب المذاهب الهداة؛ هي
الشياطين - أو من صفتها - التي تشيع في الفرجة، وتقوم في الخلخ بين
صفوف المسلمين، حتى تُخالف بين القلوب، ونباعد بينها، لتظل على غير
الوقائع، ولن أكن في تطغيم أصحاب المذاهب الغياث، والعقائد الزائفة،
والذاك لأن الشياطين تعلم أن في تسوية الصفوف تألف القلوب والوجه، وإذا
نعم تسوية الصفوف يؤدي إلى هلاك الأمة

اتضح لنا من خلال حديث النبي ﷺ - بما لا يُدعَ مجازاً للشك - أن عدم تسوية الصفوف يؤدي إلى الاختلاف، والذي يقود إلى الفشل والهلاك، وذُهاب الريح والقوة، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ نَفْسَتَكُمْ رَجُلَينَ (٦١٥), ويقول رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَتَخَتَّفَا فَانَّ مِن كُنَّا فَبِلَمَا اتَّخَفَّلَا فَهَلَّكُوا (٣)﴾.

ومن خلال الجمع بين النصوص، يكون المعنى: ﴿لا تختلفوا ولا تهلكوا وتدخلم رحكم﴾.

أو أكثر من هذا الهلاك نريد؟ أم أشدًّا من هذا الفشل ننتظر؟! فنها تحن وقد تداعت علينا الأمة؛ كما تداعت الأغلبة على قصعها، وهنا هي بلادنا تتحل، والأعداء يستعمرون فيما بقي، وقد نحن لا حول لنا ولا قوة بين الأمة، لا يسمع لنا صوت إلا في الشكوى والأذى وطلب الانصاف؛ ويكف الزحف والهجموم علينا، وأصبحنا ضعفاً وأحزاناً ؛فلا خفِّر يا أعزُّم ﴿سَوْمَيْنِ ﴾

لقد نفرقت القلوب، وتعطل الجهاد، وكأنه لم يبق لنا إلا الكلام عنه، فاكتُنَّ نظر هكذا في الفرقة والاختلاف والضياع! أما آن لفلونا أن

(1) أي: فؤظم وحذّرتم وما كنت فيه من الإقبال! ﴿تفسير ابن كثير﴾.
(2) الأنفال: ٢٦.
(3) أخرجه البخاري: ٢٤١٠.
(4) المؤمنون: ٥٣.
تخشى لذكر الله وتعاليم ديننا! أما آن لكم - يا صفوة الناس وأحاسينهم؟!، أن تتألفوا وتحاربو!؟ فيها ما تقبل على تسوية الصفوف.
قدماً لتآلف بين القلوب - إذن الله تعالى - فما أشد خطر الألفة على شياطين الجن والجinn والإنس.

***

ما ورد في مخالفته الوجه

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
"السَّؤْنُ صَفُوئَكُمْ، أُوْلَىٰٓ خَالِفَنَّ اللَّهِ بِنِّيٓ وَجُوهُهُمْ« (1)

قال النبي ﷺ - رحمه الله - في شرح مسلم: "معناه: يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، كما تقول: تغير وجه فلان عليي; أي: ظهر لي من وجه كراهته لي، وتأخير قلبه عليي، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر بسبب لاختلاف الباطن.

قلت: وكذلك كان، فأكنت ترى العداوة والبغضاء، وظهور الكراهية في الوجه، واختلاف الظواهر والباطن، فإما ما جاء أحدهم يلتصق من كببه بمن كببه صاحبه أو كتبه بقدمه؟ أعرض ونأي بأبيته، وظهور الكراهية في وجهه؟ لأنه يرى أنه قد أعزقه وضايقته.

وذلك الحريص على تسوية الصفوف؛ فإنه قد تغير عليه الوجه، وأخذ قلبه في كراهية من لم يستجب لأوامر النبي ﷺ، وهو في بغضه هذا ماجور غير مأزور، لا سيما وقد ذكر ذلك، ولكن لا حياة لمن ينادي، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: "من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله،

(1) أخرجه البخاري: 717، ومسلم: 436، ومتصم.
وعمن الله؛ فقد استكمل {1} الإيمان؟{2}.

وثبت أن رجلاً جاء إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - فقال: "إني أحبك في الله، قال: فاشهد علي أن أبيضك في الله!

قال: ولم؟ قال: لأنك تَلْكَن في آذانك، وأخذ عليه أجرًا؟{3}.

والنتيجة المؤلمة هي الاختلاف ونقصان المحبة، ثم ينادي من ينادي للمجدة والألفة، ولكن الاختلاف ماض فيه؛ ما دمانا تَلْكَنَا هذى النبى صلى الله عليه وسلم، ولن نعود إلى النكهة ولا إلى الإخاء إلا أن ننوب إلى رينا - تعالى - ونصب أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم.

***

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس - رضي الله عنه - قال: أَيْمَنت الصلاة، فآقب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أَيْمَنت صفوفكم وتراضاً; فإنني أراك من وراء ظهري؟{4}.

فأَحْسَبْنَ أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من وراء ظهور من العبث؟ حاشاً الله تعالى؟ فإن فيها الإكرام والإنعام للامة؟ حتى نُحْسَن نسوبة صفوفها.

(1) وهذا من الأحاديث التي تنقض الإراجه، وثبّت زيدية الإمام بالطاعة ونقصانه بالمعصية، وأن الإيمان يتضرر بعدم قيام العباد بالأعمال الظاهرة والباطنة، وأن استكمال الإيمان لا يكون إلا بهذا.

(2) أما أَن يهاب استكمال الإمام بمجرد المعرفة أو قول اللسان دون القلب، أو اعتقاد القلب وقول اللسان وإخراج العمل عن مستوى الإيمان؛ فهذا كله من ضلاليات المرجة وبدعهم العقيدة المكركة.

(3) أَخْرِجه أبو داود فصحيح سنن أبي داود (2915)، وانظر "الصحيح" (380).

(4) أَخْرِجه البخاري: (719).
فتأتقل القلوب ولا تختلف؛ لأنه يراهم من وراء ظهره؛ كما يرى من أمامه، والنفس البشرية تزيد الاهتمام والإتقان مع المراقبة والمتابعة - ما لا تفعله في سوى ذلك.

***

ما جاء في البينان المرصوص

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهُ يُتْبِعُ الْأَلْبَاتَ بِفَتْحِ الْمَيْرَاءَاتِ ﴿[1].

جاء في تفسير ابن كثير - رحمه الله تعالى - قالت قنادة: ألم تَر أن يَحُبَّ أن يَخْتَلَفَ بِنَبِيَّهُ؟ فنَكَذَّبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - لا يَحُبَّ أن يَخْتَلَفَ أُمَرُهُ. وإن الله صُفِّ المُؤمِّنِينَ بِقتالهم، وصُفِّهم في صلاتِهِ، فِنَعَّلِيكَ بِأَمَّرِيْنِهِ فَإِنَّهُ عَصْمَةً لَمْ يَنْتَفَعْ بِهِ.

بَنِي اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ يَحُبُّ الَّذِينَ يَقَتَّلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً.

يَلْتَصِقُ بِعَضْهُم بِعَضْهٍ، وَيَضْطَمُونَ وَيَنْضِجُونَ، شَأَّنَّهُم شَيْءُ البَنِيَّانِ المرصوص؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: ﴿الْمُؤمِّنُ لِلْمُؤمِّنِ كَالْبَنِيَّانِ، يَشْدُّ بَعْضُهُ بَعْضًاٌ﴾[2].

وَتَأَمَّلْ قَوْلُ قُنَادَةَ - رَحْمَةُ اللّهِ لَهُ - ﴿إِنَّ الله صُفُّ الْمُؤمِّنِينَ بِقتالِهِم، وصُفِّهِمْ فِي صَلاَتِهِۚ﴾.

فَقَدَ عَطَفَ صُفُّهُمْ فِي الصَّلاةِ، عَلَى صُفُّهُمْ فِي الْقَتَالِ، فَذَكَّرَ البَنِيَّانَ المرصوص في القتال والصلاة.

كِم نَعْتِي بِالْبَنِيَّانِ والسَّقُفِ والجِدرانِ، نَحْرُصُ عَلَى المِقَادِرِ الْجِبَلةِ من أَصِبَّهُمْ.

---

(1) البخاري: 4446، ومسلم: 2585، زاد البخاري - رحمه الله - قَلِيلَ شَيْكَ.

(2) أخرجه البخاري: 4446، ومسلم: 2585، زاد البخاري - رحمه الله - قَلِيلَ شَيْكَ بين أصبهٰهُ.
المواد القوية المحسّنة، ونبحث عن المشرفين والعاملين الأقوياء الآمناء، ونُشقَ في ذلك الأموال الكبيرة، وتُحدِّر من أقلّ خللٍ فيها؛ لِمَا فيه من الخطر على حياة آمنائنا وأبنائنا وأبنائنا وأبنائنا، ونَهْمَ بنيانها وجمالها، بل نافيغ في ذلك وتغلو؛ فهم لا ننهّم بنيان الإسلام... بنيان المجتمع المسلم...

بنيان الجماعة المسلمة؟!

وهل ترضى عن وجود مثل هذا الخلل الذي أحدهته في صف المسلمين؟ أن يكون في بيتك!

لا والله؛ إنك لا ترضى أدنى منه... إنك تخشى تسرب الماء والبرودة والهواء والحشرات... كيف تخشى ما يفسد دنياك ولا تخشى ما يفسد آخرك؟!

إذا علمت هذا - يرحمك الله - فقد سهل عليك أن تعرف قوله:

«خيراركم أليتك مناكب في الصلاة».

وذلك أن لَّيْن المنكب مُطبَّع ربي... سبحانك... مطيع رسولك، وما فعل هذا إلا عن علم ومعرفة، لا عن خبط عشواة، ولا بد أن يكون مألوفًا، فلأ خبر فيمن لا يَلُف فلأ يُؤلف، ولا بد أن يكون قد سمع كلام النبيّ ﷺ في رصن الصوف وتسويتها، وما يترتب على ذلك من اختلاف القلوب، فهو تغيّر ورَع، يخشى الفرحة والترُع، ويُحِب الجماعة والألفاظ، لَّيْن القلب والمؤداة؛ إذ لَّيْن المنكب، ما أتي إلاّ من المضغة الآمرة الناهية في الجسد كله، والتي قال فيها النبيّ ﷺ: «لا وإن في الجسد مضغةٌ»، إذا صلَّحت صلَّح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وأري القلب؟!

(1) آخرجه أبو داود صحيح أبي داود (624)، وهو صحيح لغيره كما في صحيح الترغيب والترهيب.
(2) آخرجه أحمد في مسنده وغيره، وانظر إلى الصحيفة 427.
(3) المضغة: هي القطعة من اللحم، قد لا يمضغ، فتُهايلة.
(4) آخرجه البخاري: 52، ومسلم: 1592.
وإذًا جاءت خمرية منكبه من خربشة قلبه؛ إذ أن قلبه هو الذي أوعز بالأوامر لمنكبه وقدمه وركبته وكمته؛ أن تلصق منكبه وقدمه وركبة وكمية صاحبه في الصلاة.


قلت: فهذا يرجى منه أن يكون أشد الناس طاعة لقائده المسلم حين يأمره وهو في ساحة الجهاد أن يصد أو يهجم.

وأما الذي إذا قرب أحدهم منكبه من منكبه، أو قدمه من قدمه، ينفر كأنه بفعل شموس (2)، كيفك تأمّن عليه إلا يفرّ عند هجوم الأعداء؟!

وذلك الذي يقول لأهل العلم: "إن نسوة الصفوف قشعر ومظاهر وتغافلات، يتفاضق ممن يلصق به، يربك مزيدًا من الراحة والتروح، ذو صدر ضيق حرج، كأنما يصعد في السماء، يصعب التفاهم معه، يُؤلّ أحاديث النبي ﷺ، ويفرّ من العمل بهًا؛ كيفك لا يؤلّ هذا كلام القائد في المعركة، ويخرج عن طاعته؟ بل إنه لذلك أشد تأثيارةً، وأكثر فرارًا، والذي يملي عليه بالقوّة هواء، عافانا الله من الجندل.

ولكن، أيّنَي المنكاب يُدركون معنى: "إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيهُ رَاجِعُونَ؟" فيعلمون أن مناكبهم وركبهم وأبدانهم، كله الله - سبحانه وتعالى - فيقومون بما أمرهم به رسول الله ﷺ من التراص في أي جزء من أجزاء الجسد دون حرج في النفس، ومن غير أن يبطيل ترحل الخاطير في الفرار من الطاعة.

***

(1) حديث: "فخياركم منككم في الصلاة.
(2) إشارة إلى قول آنس - رضي الله عنه - وسياط - إن شاء الله تعالى..."
تسوية الصف وإقامته من تمام الصلاة وخمسها

عن أسن د. رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «سوا صفاكم»، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة؟

وفي رواية: «فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة».

وفي رواية: «فإن إقامة الصف من حسن الصلاة».

الترغيب في وصل الصفوف والتخويف من قطعها

عن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الصفوف، وحذروا بين المنكوب، وسوا الخلل» (4)، وليروا (5) بأيدي إخوانكم، ولا تندروا ذرائع للشيطان. ومن وصل صفاً (6)، ورضه الله (7)، ومن قطع صفًا (8)، قطعه الله (9).

(3) أخرج في مسلم. 533.
(4) أخرج في البخاري. 723.
(6) أي: إذا ضعف اليد علیكم للتقدم والتأخر، فلينوا له، وإنتقادوا ولا تستنكروا منه. دل المجهود (533/4).
(7) يقولون فيه: وصدق فرحة منه.
(8) برحمة ورفعة درجه، فقيض القدر.
(9) بأن كان فيه فرح من لعنة حاجة، أو جاء إلى صف، وترك بينه وبين من من الصف فرحة بلا حاجة. فقيض القدر (575).

أخرج أحمد في مسند، وأبو داوود صحيح سنن أبي داود (1670)، والسني، صحيح سنن النسائي (789)، وصحيحه شيخنا. رحمه الله، في صحيح الترغيب والترهيب (495).
وفي الحديث: "فوما من خطوة أحب إلى الله؛ من خطوة يمشيها العبد، يصل بها صفاً".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلى الصوف، ومن سدّ فرجة; رفعه الله بها درجة".

***

**تلخل الشياطين بين الصوف

عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: "إِذْ رُضِوْا صُفْوَتِكُمْ، وقَارِبُوا بِنَتیِّهَا، وَحَادِثُوا بِالْأَحْنَاقَ، فَوَالذِّي نَفَسِي بِبَيْدِهِ؛ إِنَّى لأُرَى الشِّيَاطِينُ يُدْخِلُونَ من خَلْلِ الصَّفْوِ؛ كَانَتِ الحَذَفُ".

فلتأمل هذه النصوص، ثم نسأل أنفسنا: من الذي يتخلل الفرجات؟

والجواب في قوله ﷺ: "وَلَا تَنَذَّرْ أَرْجُهاتِ لِلشِّيَاطِينَ".

ومن هو الشيطان؟ تعرّفه من قوله تعالى: "فَإِنَّ لَكُمْ مَاذَا كَرَّرَ عَدُوُّكُمْ".

ولا يرغب عن بال المسلم أن المساجد أحبّ البقاء إلى الله تعالى;

لقوله ﷺ: "أَحْبَبَ الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدَهَا، وَأَبْغَضَ الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقَهَا".

____________________
(1) أَخْرِجَهُ ابْنُ داوُدٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ لِفِيْهِ، كَمَا في 'صحيح الترميز والترميم' (507).
(2) أَخْرِجَهُ أَخْمَدٌ فِي 'مَسْتَهْدِعْ'، وَابْنُ مَاجَهَ، 'صحيح سنن ابن ماجه' (814).
(3) أَحْذَف: هِي الْقَمْدُ الصَّفْرَاءِ الحُجِّازِيَّةُ. وَقَيلَ: هِي صَغَّارُ جُرْدٍ، لِيْسَ لِهَا أَذَانُ ولا أَذَابُ، 'الْهَيْثُمْ'.
(4) أَخْرِجَهُ ابْنُ داوُدٍ 'صحيح سنن ابن داوود' (221)، والناساني، وصحيح يشخنا - رحمه الله - في 'صحيح الترميز والترميم' (494).
(5) فاطر: 6.
(6) أَخْرِجَهُ مَسْلِمٌ: 171.
الصلاة من أفضل الأعمال إلى الله تعالى، فكيف بكم في أحب البقاء والأوقات، تبتعد عن إخوانك، وتقترب من الشياطين، تُقصي إخوانك، ودُبِّنِي أعداءكم؟!

كيف بك تستضيف الشياطين في بيوت الأحياء المؤمنين؟!

لقد حذَّر النبي ﷺ من ترك الفرجات، لأن الشياطين تسرع إليها كأولاد الضمان الصغار.

Bel إِنَّا أَقْسَم بِاللهِ بِالذِّي بِهِ نَفْسِهَا الْكِرْمَةِ الْبَاهِثَةِ عَلَى ذلَك ۖ وَإِنَّهُ قَسَمَ لَهُمْ عَلَى عِظَمٍ ظِلَّـتْ فِيهِ مِن مَعَابِي عَبْدُونَ وَتَلَّدَّ الرُّسُلَ عَلَى الصلاة والسلام،_recursive_0}

هذا القيم مراعاة عنده تعلم عظيم، ففيه من معاني عبودية وتلده الرسول عليه الصلاة والسلام، إِذْ إِنَّهُ عَلَى الصلاة والسلام، يعلم حق العلم ما يتربت على كون نفسه ببد الله الخالق الباريء العزيز.

الجبار المتكمِّر، سبحة وتعالي...

ويعد هذا القسم وهو أعلاى أساليب التوكيد جاء عليه الصلاة والسلام، في مجموعات أخرى، وهي حرف التوكيد إِنَّهُ نَمَّى (اللام) في: أَرَى، ثمّ بلغ لنا ما رآه مصوّراً مشهداً بمحسوسب ملموس.

وهو في الصلاة والسلام، يرى ما لا نرى، كما قال في غير هذه المناسبة، وَإِنَّى أرَى مَا لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون.

فكيف بعد هذا ارتدنا الشياطين، وأبيانا المؤمنين؟ إذا اقترب الأخ المسلم متأحدنا وفرنا، وإذا اقترب معا الشيطان الرجيم فرحنا!

* * *

---

(1) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ عِبَادِ اللَّهِ ِبِنِ مَسْعُودِ رَضِيُ اللهُ عَنَّهُ - رَسُولُ اللهِ ﷺ، أي: *كانت رسول الله ﷺ أَيْ

أي أعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها... آخره البخاري: 547، وسلم: 85.

(2) إِشَارَةٌ لْأَفْقِهِ: *المسجد بيت كل شيء*، آخره الطيبي في *الكبرى*، وغيره، وَجَعْلَهُ شِيْخَتَا - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا - في *الصحيح* 511.

(3) أَخْرَجَ أَحْدَهُ مِنْ مَسْنُونِهِ، وَصَحَّحَهُ شِيْخُهُ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - في *المشكاة* 5732.

(4) أَخْرَجَ أَحْدَهُ مِنْ مَسْنُونِهِ، وَصَحَّحَهُ شِيْخُهُ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - في *صحيح البخاري* (1882)، وابن ماجه *صحيح سنن ابن ماجه* 3378، وَجَعْلَهُ شِيْخُهُ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا - في *صحيح الترغيب والترهيب* 580.
أجر من سد الفرجات

من أجل ذلك وغيره؛ رفع الله درجة لمعن سد فرجة، وبنى له بيتاً في الجنة، وذلك لما روته عائشة - رضي الله عنها - قالته: قال رسول الله ﷺ:
«من سد فرجة؛ فرعه الله بها درجة، وبنى له بيتاً في الجنة».(1)

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:
«خيركم الذينكم مناكب في الصلاة، وما من خطوة أعظم أجرًا؛ من خطوة مشاه رجل إلى فرجة في الصف نفسه».(2)

 atrav الأذن على من يستغرب تخليل الشياطين بين الفرجات

يعجب بعض الناس عندما يسمع تخليل الشيطان بين الفرجات، وبا عجبًا من عجبه إذا لو استغرب هذا غير المسلم لنهان الأمر، وأنا أن بصدد هذا من مسلم فلا يقبل؛ لأن الإيمان بما أخبر عنه الصادق المصدوق؛ من ثمرة الإيمان بنبوة ورسالة محمد ﷺ! ومن ذلك:

(1) ما رواه أبو سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ناهب أحيكم، فليضع يده على فيه؛ فإن الشيطان يدخل مع الناهب.(3)

(2) ومن ذلك قوله ﷺ: لا تقل: ليس الشيطان؛ فإنه يعترض حتى يصير مثل البيت، ويقول: يقتي صرخته، ولكن قول كل: يسم الله، فإذا كانت إذا كانت.

(3) تصفح حتى يصير مثل اللباب.(4)

(1) أخرجه المحاملي في «الأعمال»، وأحمد، وابن ماجه دون قوله: بني له بيتاً في الجنة، وانظر «الصحيح» (1892)، ومصريح الترغيب والترهيب (505).
(2) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وانظر «الصحيح» (2537)، ومصريح الترغيب والترهيب (505).
(3) أخرجه البخاري: 1999، ومسلم: 1999، واللفظ له.
(4) أخرجه أحمد في «مسنده»، وأبو داود صحيح سنن أبي داود (4188)، وغيرهما.
تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة

فإننا نحن قد سمعنا من النبي ﷺ أن الشيطان يدخل مع التناؤب عن طريق الفم ومازمعه حتى يصير مثل البيت، وأخرى يتصاغر حتى يكون مثل الذهب وهو يدخل في المراة.

وهذا أن يتفرق الشك إلى نفسي فهذا ينبي عن سوء في القلب، وعدم التسليم لأوامر الشرع الحنيف.

***

من الأدلة على وجوه تسوية الصفوف

وأمّا الأدلة على وجوه تسوية الصفوف فكثيره ومنها:

1- أفعال كثيرة في النصوص وردت بصيغة الأمر ومنها:

- أحسنا إقامة الصفوف
- سعوا صفوفكم
- أثينا صفوفكم
- رضوا صفوفكم، ونأبوا بينها
- حاذروا بالاً دعاء
- أراضوا
- استوا
- حاذروا بين المناكب

(1) تقدّم تخرّجها.
نسوية الصفون والثرها في حياة الأمة

«سُدِّوا الخلل».

2 - أفعال اقترنَتِ بَلَام الأُمَّ.

«قَضِيَّن صفوكم، أو ليخلقن الله بين قلوبكم».

«تُسَلَّو صفوكم، أو ليخلقن الله بين وجهكم».

3 - ورود (لا الناية) في بعض الأحاديث، والنهي يفيد التحريم إلا لقرينة تصرُّفه - كما تقدَّم - والقرآن جاءت مؤكدة لا صارفة.

وإليك بعض الأمثلة على (لا الناية):

«لا تدرو فُرَجات للشيطان».

«لا تختلفوا، فتختلف قلوبكم».

«لا تختلف صدوركم، فتختلف قلوبكم».

«لا تختلف صفوفكم، فتختلف قلوبكم».

4 - ما يقع من عدم نسوية الصفون من خلافة القلوب والوجه كما تقدَّم.

5 - قوله: على الصلاة والسلام: [أياي والفَرُج؟] يعني: في الصلاة.

6 - إنكار أنثى - رضي الله عنه - عدم إقامة الصفون؟ كما روى عنه بن كثير الأنصاري.

(1) تقدم تخريجها.

(2) أخرجه ابن حديجة في صحيحه، وصحيحه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب و الترهيب.

(3) أخرجه ابن حبان وصحيحه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب.

(4) أخرجه الطبراني في الكبير، وصحيحه شيخنا - رحمه الله - في صحيحه (117).
ـ أن نَّهى (١) المدينة، فقال له: ما أنكِرتَ من نَّهال يوم عهدت رسول الله ﷺ قال: ما أنكِرتَ شيئاً إلا أنكِرت لا تقيم عهدت ــ التهديد بالقطيعة من الله تعالى لمن يقطع الصفوف، كما في الحديث: ـ من وصل صفاً وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله ﷺ.

والتهديد بالقطع والقطيعة لا يكون لعذر مستحب.

٨ - ضرب عمر وبلال - رضي الله عنهما - أقدام من لم يسووا الصفوف، كما سيأتي (٤) - إن شاء الله تعالى ـ.

ويه استدل ابن حزم على الوجوب، كما في "الفتح".

٩ - وضف أنس - رضي الله عنه - لنن لم يسو الصف، بأنه بغل شموس (٥).

***

علماء قالوا بوجوب تسوية الصفوف

١ - الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وقوله في أحد الأبواب من صححه: إن لم يتم الصفوف.

٢ - الإمام ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - كما هو ظاهر من المناوين التي صدرها في صححه؟ وهي:

(١) أي: أنس - رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري: ١٧٢٤.
(٣) تقدم.
(٤) انظر فداء إلى الأئمة والخطباء والوعاظ.
(٥) سيأتي - إن شاء الله تعالى.
пациент

(باب الأمر بتسوية الصفوف قبل تكبير الإمام)(1)
(باب الأمر بإتمام الصفوف الأولى)(1)
(باب الأمر بالمحاذاة بين المتاكب والأعتاق)(1)
(باب الأمر بعد الفرج)(1)
(باب التفتظ في ترك تسوية الصفوف تخوفًا لمخالفة الرُّب عز وجل بين القلوب)(1)

3 - الإمام ابن حزم - رحمه الله تعالى - قال في المجلل (التفاوت) (75/4): (تسوية الصف إذا كان من إقامة الصلاة؛ فهو فرض؛ لأن إقامة الصلاة فرض؛ وما كان من الفرض فهو فرض).

4 - الحافظ المنذري - رحمه الله تعالى - كما هو ظاهر من قوله في الترغيب والترهيب: (الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم، وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن، ومن أعوجاج الصفوف).

5 - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فقد قال في مجموع الفتاوى (234/3): "ولو لم يكن الاصطفاف واجبًا لجائز أن يقف واحد خلف واحد، وهم جرًا...").

6 - الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في مواطن وتعليقات في الباب السابق فقد قال: "ومع القول بأن التسوية واجبة؛ فصلاة من خالف ولم يسوّ صحيحة.

7 - الإمام الصنعاني - قال - رحمه الله تعالى - في "شبل السلام": بعد ذكر عدد أحاديث في الباب: "هذه الأحاديث والوعيد الذي فيها، دالة على وجوه ذلك، وهو مما تسامى فيه الناس...")

8 - الإمام الشوكي - رحمه الله - وقد صرح بذلك في كتابه "نيل

(1) انظر (6/20 - 24) مته.
كيف نُؤي صوفنا؟

بيتت لنا أنس - رضي الله عنه - كيف كانت تسوية الصوف في عهد النبي ﷺ. قَالَ: "فَآيَتُ الرَّجُلِ يَلْبُزَ مَنْكِهِ بِمَنْكِهِ صَاحِبِهِ، وَقُدِّمَ بِقُدُّمِهِ."

وقال رأيت أحدنا يُلْبِز مَنْكِهِ بِمَنْكِهِ صَاحِبِهِ، وَقُدِّمَ بِقُدُّمِهِ. قال: كَانَ أَحَدُهُمُ الَّذِينَ يَلْبُزُونَ مَنْكِهِ بِمَنْكِهِ، وَقُدِّمَ بِقُدُّمِهِ.

وفي قول: "أَفَرَأِيَنَّكَ الرَّجُلُ يَلْبُزَ مَنْكِهِ بِمَنْكِهِ صَاحِبِهِ، وَقُدِّمَ بِقُدُّمِهِ."

وفي قول: "أَفَرَأِيَنَّكَ الرَّجُلُ يَلْبُزَ مَنْكِهِ بِمَنْكِهِ صَاحِبِهِ، وَقُدِّمَ بِقُدُّمِهِ."

ولا بُدَّ أن نحاذى بين المناكِب والأخنَصان، لقاله: "وَقَالَهُ: وَحَادِيْنَا، وَقَالَهُ: وَحَادِيْنَا."

ويَفْهِمُ ما سَبْقٌ: أن تسوية الصوف وتراضيها تعني:

1. انظر ما كتبه - رحمة الله - تحت الحديث (٢٣).
2. أخرج البخاري: ٧٢٥.
3. انظر رقم (٢٣) من "الصحيح".
4. أخرج أبو داود "صحيح سنن أبي داود" (١١٦) وغيره، وعلَّقه البخاري في كتاب الأذان، (باب - ٧٦)، وانظر "الصحيح" (٣٢).
5. تقدم تخرجهما.
1. إضاغ مَنْكَبَ المرء بمنكب صاحبه، وقدمه بقدمه، وركبه بركبه، وكعبة بكعبة.

2. مراة المحاداة بين المنكاب والأعتاق والصدور، بحيث لا يتقام عَنْق على عَنْق ولا منكب على منكب ولا صدر على صدر.

أما من وسع ما بين قدميه؛ فقد منع التصاق منكب صاحبه بمنكيه، وركبه بركيه، وكعبة بكعبة، فإحسن بك أن تلتئف لموقع الإمام، فتعض من تلك الجهة قدمك بقدم صاحبك، وركبك بكعبه، وركبك بركيه، ومنكب بصبكيه، ثم تنتظر من صاحبك من الجهة الأخرى، أن يفعل ما فعلت مع صاحبك بالجنب، وتدعؤه للاقتراح إذا ابتعد.

أما أن تمد رجلك لندركه، فهذا بسبب عدم التصاق المنكابين والكعبين والركبتين من الجهة الأخرى ولا يبقى التصاق القدمين، وهذا غير كاف.

واحذر أن تُشَرِّق قدمك رقم (٧ سبعة)، لأن هذا يمنع التصاق كعبك بكعب صاحبك، وأي علة في عدم تحقيق التراص المطلوب، فإن الخطأ يعود إلى توضيع فتحة القدمين، فنبه!

***

**تراص الجماعة المكونة من إمام ومأمون واحد**

من المشهور عند الكثير من الناس: أنه إذا صلى الزجال جماعة، فإن الإمام يتقدم عن المأمون قليلا، وهذا ينافي التراص الوارد في النصوص المتقدمة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - في «صحيحه»: (باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه سواء إذا كانا أثناً) (١) ثم أورد حدث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «يَتُوِّبُ في بيت خالتي ميمونة، فصل عن رسول الله ﷺ العشاء».

(١) انظر كتاب الآذان (باب: ٥٧).
ما جاء في النهي عن الصلاة بين السواري

عن عبدالحميد بن محمود قال: «صلت مع أنس بن مالك يوم الجمعة، فدعنا إلى السواري، فتقدمنا وتأخرنا، فقال أنس: كنا نتفي هذا على عهد رسول الله (ص)».

وفي رواية لمعاوية بن قرث عن أبيه قال: «كنا ننهي أن نصطف بين...»


(2) النطاق: الصوت الذي يخرج مع نطق النائم، وهو تزديده حيث لا يجد مساحاً.

(3) الخطط قرب من الخطط. "النهاية".

(4) انظر "الفتح" (2/191).

(5) أخرج أبو داود "صحيح سنن أبي داود" (265)، والنسائي "صحيح سنن النسائي" (791)، وانظر "الصحبة" (345).
السواري على عهد رسول الله ﷺ، ونظرت عنها طرداً (1).
قال البيهقي: "و هذا - والله أعلم - لأن الأسطوانة تحول بينهم وبين وصل الصف (2).
ولا يخفى على المتأنئ ما تحيده الصلاة بين السواري من قطع الصف، وعدم التراش والاتصال.
وتقدم الحديث: "من وصل صفا وصله الله، ومن تقطع صفا، قطعه الله".
وقد ورد في الحديث السابق كلمة: "طرداً، وهو مما يشعر بالتحريم، ثم إيراد المفعول المطلق "طردة" مما يزيده تأكيداً.

***

صلاة المنفرد خلف الصف

عن علي بن أبي طالب قال: "صلينا خلفه يعني: النبي ﷺ، فقضى نبي الله ﷺ الصلاة، فرأى رجلاً فرداً يصلي خلف الصف، فوقف عليه نبي الله ﷺ حتى قضى صلاته، ثم قال له: "استقبل صلاتك، فلا صلاة لفرد خلف الصف" (3).

ومن وابصة بن معبد: "أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً صلى خلف الصف وحده، فأمره أن يعيد الصلاة" (4).

(1) أخرجته ابن ماجه صحيح سنن ابن ماجه (211)، وابن حنبل، وغيرهم، وانظر "المتوات" (291)، والصحيح (325).
(2) انظر "المصباح" (325).
(3) أخرجته ابن حزم في "سجاح" (1569)، وانظر "الأرواح" (541).
(4) أخرجته أبو داود صحيح سنن أبي داود (633) وغيره، وانظر "الأرواح" (541).
وأما من يجذب إليه رجلاً من الصف، فلا يصغْ فيعده، وهذا من مساوية التعامل مع الأحاديث غير الثابتة، ومنها:
"إذا انتهى أحدهم إلى الصف وقد تَمَّ، فليخزِّ إليه رجلاً يقيمه إلى جنبيه"(1).
ومنها ما زُوِي عن وابضة بن معبد - رضي الله عنه - "أن رجلاً صلى خلف الصف وحده، فقال له النبي ﷺ: "آلا دخلت في الصف؟، أو جذبت رجلاً صلى مك!؟! أعد الصلاة"(2).
قال شيخنا - رحمه الله - تعليقاً عليه: "إذا ثبت ضعف الحديث، فلا يصح حينئذ القول بمشروعيَّة جذب الرجل من الصف ليصغْ معه، لأنه تشريع بدون نصّ صحيح؛ وهذا لا يجوز، بل الواجب أن ينضَّم إلى الصف إذا أمكن؛ وإلا صلى وحده، وصلاته صحيحَة؛ لأنَّه ﷺ: "لا يكلفُ الله تَقْسِماً إلا وَمَعَمَّاً"(3).
وحدث الأمر بالإعادة محمول على ما إذا قضى في الواجب، وهو الانضمام إلى الصف وسُدَّ الفرج، وأما إذا لم يجد فرجة فلا يعقل أن يحكم على صلاته بالبطلان في هذه الحالَة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - من قول العلماء:
"إنه لا تصغ صلاة المنفرد خلف الصف، لأن في ذلك حديثين عن النبي ﷺ.
وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - "فإن صلاة الجماعة شُكِيت جماعة؛ لاجتماع المسلمين في الفعل مكاناً وزمناً، فإنَّا أخِلْنا بالاجتماع المكاني أو الزماني، مثل أن يتقَدمو أو بعضهم على الإمام، أو يتخلفوا عنه تخلفاً كبيراً"(4).
(1) أجرحه الطران في الأورشة؛ وقد ضعفه شيخنا - رحمه الله - في الضعيفة (921).
(2) أجرحه أبو بليغ في مسنده، وإسناده ضعيف جداً؛ كما في الضعيفة (922).
(3) البقرة: 287.
نسبية الصوف وأثرها في حياة الأئمة

لغير عذر؛ كان ذلك منهيًا عنه بإنقاذ الأئمة، وكذلك لو كانوا متفرقين غير منظمين، يميل أن يكون هذا خلف هذا، وهذا خلف هذا؛ كان هذا من أعظم الأمور المنكرة، بل قد أُبروا بالاصطخاف، ولو لم يكن الاصطخاف واجبًا؛ لجاز أن يقف واحد خلف واحد، وهلم جراً، وهذا ممّا يعلم كل أهل حِيَاة عامة أن هذه ليست صلاة المسلمين.

فإذا كان الجمهور لا يصححون الصلاة قدام الإمام، إلا مطلقاً، وإذا لغير عذر، فكيف تصحي الصلاة بدون الاصطخاف! فقياس الأصول، يقتضي وجب الاصطخاف، وأن صلاة المنفرد لا تصح؟(1).

***

التوكل في نسبية الصوف

عن عمر - رضي الله عنه - «أنه قد كان يُوقّل رجلاً بإقالة الصوف، ولا يُبكي، حتى يُبكي أن قد استوت الصوف»(2).

وجاء في «الموطا»(3): حدثني مالك عن عمه أبي سهل بن مالك عن أبيه أنه قال: كنت مع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقحت الصلاة، وكان أكله في أن يفرض لي، فلم أزل أكله، وهو يسوي الحصبة بنعليه، حتى جاء رجلاً، قد كان وُلّهم نسبية الصوف، فأخبره أن الصوف قد استوت، فقال لي: استو في الصوف، ثم كبر(4).

***

(1) مجموع الفتاوى، 373/23 (2) بحلب.
(2) انظر «المصنف» 47/2 لعبد الرزاق - رحمه الله - (2439). 
(3) انظر «المتنى شرح موطا مالك» 286/2 للفاضل أبي الوالي الباجي.
(4) وهذا أثر صحيح، كما أخبرني بذلك شيخنا الألباني - رحمه الله -.

ش. ح. م. محمد بن أحمد بن عبد الله الطيبي

١٤٢٣/٣/١٢٣٩

١٤٣٣/٤/١٢٣٩

١٤٣٤/٣/١٢٤٠

١٤٣٣/٢/١٢٣٩
الزد على من يقول: 
"رض الصفو يأتي بالوسوة ويمنع الخشوع"

إن مما يعجب له المرء؛ أنه إذا قام أحدهم يتحدث عن تسوية الصفو، قال القائل منهم: "إنّه يودي إلى الوسوسة، والانشغال بالمناكب والأقدام عن الخشوع في الصلاة"! فأقول: طالباً العون من الله تعالى... 
1. إنما يكون الخشوع بذهاب الشياطين، لا بمجيئها، فتسوية الصفو تذهبها، وعدها يجلبها، وترك إقامة الصفو هو الذي يأتي بالوسوء والانشغال عن الصلاة.
2. إن عدم اتباع أوامر الله تعالى ونبيه سبب في حربان الهدى والخشوع والطمأنينة، لا العكس.
3. ربما يقع شيء يسير من الوسوسة في بداية الأمر، وهذا من الشياطين؛ ليصرفك عن تسوية الصفو، وذلك لعدم التعود والصعوبات في البدايات معرفة، وسيزول هذا الأمر بالتصميم والتابعة - إن شاء الله تعالى... 

نداء ونصيحة للمصلين

وهناذا أرجع نداءي لإخواني المصلين: أن يتقوا الله تعالى، وأن يبادروا إلى تسوية الصفو، ويستجيبوا للأئمة، حين يطلبون منهم ذلك، وأن يتواصلوا بهذا، وأن يلحنوا بآيدي إخوانهم، كما أوصى بذلك رسول الله ﷺ. وكم يلين الإنسان وما لرئيسي أو مديره في العمل؛ من أجل الدنيا ودراهمها ومتاعها، ولكننا لا نملك معهم إلا الطاعة والتنفيذ.

ومن الناس من يطبع مسؤولية في العمل، ولو كان ذلك في مقصود الله ﷺ - سبحانه...
تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة

إنه يطبعه ويلين له القول من أجل رزق العبال! أفلان نلئن بأيدي إخواننا في الصلاة؛ لتنال رضوان الله تعالى - مجيبه، وليصلح أمر الأمة والفرد؟!

صلوا الصفوف، ألا تزرون أن يسلكم الله تعالى؟! ولا تقطعوا؟ فيقطعكم الله سبحانه وتعالى.

واعلموا أن الله سبحانه جعل مصلحة الأمة بأيديكم: ائتلافها وقوتها، اختلافها وضعفها، فحيى على الاتلاف والقوة، وحذرت من الفرق والضعف، وبادروا إلى تسوية الصفوف ورضها، ففيها الاتلاف والقوة والاتحاد.

عظيموا أوار الله سبحانه وتعالى، وانظروا من تعصون! إنها مخصوصة الله العليم القدير العزيز الجبار المتكير.

إن رُب العرش العظيم - سبحانه يأمرك على لسان رسوله، أفلاتأثمر! وإنه عز وجل، ينهاك! أفلاتنتهي؟

خيار من الكبير؛ فقد قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"(1)؛ فإن الكثير من الناس - مع الأسف - لا يمنعون من تسوية الصفوف إلا الكبير.

إياك أن تكون سببا في التفريق بين القلوب والوجه، نذكركم بإمامة الصفوف أعظم سبب في ذلك، وأحبين إمامة الصف، فإن إمامة الصف من خس الصلاة.

واحذر أن تُثكبن الشياطين في المساجد، فأتت بهذا تُفصي إخوانك، وتذني أعداءك، والفرج لكم، فإياك وإياك! وأحرص على سدها؛ ليرفع الله عز وجل - درجتك، ويبني لك بيتك في الجنة، وساري إلى أعظم الخطوات، وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى - كما أخبرنا بذلك نبينا ﷺ.

(1) أخرجه مسلم: 91.
نسبة الصوفات وأثرها في حياة الأمة

كن من أفضلا الناس وخيرهم، فخيرهم، أليهم متناكم في الصلاة.

***

نداء لأنفسه والخطبة والوعظ والدعاء

إني لأوجه نداءي لإخوائي الأفضل، خيار الناس وأحاسينهم، من الأئمة والدعاء والخطبة والوعظ، بل وكل من له صلة بالنساء وجماعتهم، أن يكتروا من الحديث عن تسوية الصوفات، وبيان أثر ذلك في حياة الأمة.

كما أوجه نداءي إلى إخواني الأفضل، الذين لهم الصدارة في إمامة الناس، أن يشرفوا بأنفسهم على تسوية الصوفات، مسَّنين بْسَة النبي صلى الله عليه وسلم، فليس على أيديه فهده، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يروى عنه إلا مع أنبه، وله إن يтом بذلك بنفسه، كما هو حديث أبي مسعود، رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله يمسح مناكم في الصلاة، ويقول: استموا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم".

وعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله يسوّي صوفنا، حتى كأنما يسوّي بها اليد، حتى رأى أن قد عقلنا عنه، ثم خرج يومًا، فقام حتى كاد يكبر، فرأى رجلاً باباً صدره من الصفين فقال: "عبادة الله لنسو صوفكم، أو ليخلف فين الله بين وجهكم".

وعن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله رضي الله عنه".

(1) أي: "يُدْعَوُنا فيها. شرح النووي.
(2) آخر جه سلم: 432.
(3) اليد: جمع يدح، وهو حسب السهم الرمزي، وذلك قبل أن يجمي في النصل والريش، والمواد: شدة الاستواء والاعتدال. فذل المجهود (430/4).
(4) آخر جه سلم: 432.
توضيح الصغر وأثرها في حياة الأنام

بأتي ناحية الصفر، ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم، ويقول: لا تختلفوا: فختلف قلوبكم؛ إن الله وملائكته يصلون على الصفي الأول (1).

وفي رواية: لا تختلف صدوركم؛ فكثر قلوبكم (2).

ما كان رسول الله ﷺ يقول بلسانه: استواوا؛ ثم يكبر ويترك الخلل والفرجات - كما يفعل إخواننا الأئمة الآن! لقد كان - عليه الصلاة وسلم - يأتي الصفر من ناحية إلى ناحية، يمسح المناكب والصدر والعوايق.

وصبح عن عمر - رضي الله عنه - أنه ضرب قدم أبي عثمان النبي لإقامة الصفة (3).

وكان إذا مر بين الصفين قال: استواوا، حتى إذا لم ير فيهم خلافاً، تقدم فكسبه (4).

وثبت عن سُهَيْد بن عُقَيْلَة أنه قال: كان بلاسل يسوي مناكبنا، ويضرب أقدامنا في الصلاة (5).

وقال ابن حزم: وما كان عمر ويل بن يضبيان أبداً على ترك غير الواجب (6).

(1) آخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داره (188)، والنسائي صحيح سنن النساء.
(2) آخرجه ابن خزيمة في صحيحه (1567)، ومسنده شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (416)، وتقدم.
(3) انظر المصنف لعبدالرزاق - رحمه الله - (676/47/2432/672)، والفتح (2118/2).
(4) جزء من حديث طويل آخرجه البخاري: 3720.
(5) آخرجه عبدالرزاق (2435/47/2432/672)، وابن أبي شيبة (3544)، وانظر الفتح.
(6) 210/2.
وفق
عبد الرحمن الجعفري
باحث في الدين الإسلامي
www.moswarat.com
فقه الدعوة وترحية النفس

 كيف تحكم نفسك وأهلك 
 ومن تلي أمورهم بحكم الله 

بقسام 

حسين بن جعفر العواميشة
كيف اتخذ اليهود والنصارى أحبهم ورهبانهم أرباباً من دون الله!

قال الله تعالى: «أَنْفِكُوا أَحْكَامَنَّ وَرَفِّقُوهُم مَا ذَكَّرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ» (النساء) و«أَنْفِكُوا أَحْكَامَنَّ وَرَفِّقُوهُم مَا ذَكَّرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ» (المؤمنين). لا إلَه إلاَّ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْمِيُّ (45).»

وقد كان ذلك بتحليل الحرام، وتحرير الحلال، كما في حديث عبد بن حامد - رضي الله عنه - قال: أنت النبي في صليب من ذهب، فقال: يا عبد! أخرك علك هذا الوثن، وسمعه يقرأ في سورة براءة: «أَنْفِكُوا أَحْكَامَنَّ وَرَفِّقُوهُم مَا ذَكَّرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، قال: «أما إنهم لم يكونوا يُفِيُّونَهم، ولكنهم كانوا إذا حملوا لهم شيئاً استحلوا، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموا».

(1) «أَنْفِكُوا أَحْكَامَنَّ وَرَفِّقُوهُم مَا ذَكَّرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ». (2) «أَنْفِكُوا أَحْكَامَنَّ وَرَفِّقُوهُم مَا ذَكَّرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ».

(3) التوبة: 31.

(4) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (2471).
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلي أمرهم بحكم الله

وفي رواية: "جاء عدّي بن حاتم إلى النبي ﷺ، وكان قد دان
بالنصرانية قبل الإسلام، فلم يسمع النبي ﷺ يقول: هذه الآية، قال: يا
رسول الله ﷺ إنهم لم يعبدوه، فقال: بلى؛ إنهم حرموا عليهم الحلال،
واحلوا لهم الحرام فأباعوه، وذلك عبدهم ﷺ"(1).

فقد كان الأخبار والرهبان يحرمون الحلال ويحللون الحرام، واتبعهم
ينقلون عنهم ذلك مبقلونة، فسمى الله تعالى - عيندياً. وليس الأمر
كما يتصرف الذين لأول وحلة - أنهم كانوا يعبدونهم بصلا وطواف ونحو
ذلك.

فمن هذا الحديث العظيم؟ يضح لنا أن الحكم وغير ما أنزل الله عزّ
وجلّ - ضرب من ضروب العبادة، وقد يبلغ الإنسان في أحوال ما - أن
يكون عابداً غير الله تعالى - في تحاكمه إلى غير شرعه - سببته ...

***

كيف يكون الحكيم الله - سببته؟

يكون ذلك بتحريم الحرام، وتحليل الحلال (2).

ولا بد لمعرفة الحلال والحرام من علم، ورحمنا من قال:
العظم قال: ﷺ قال رسوله ﷺ: فالصحة ليس بالتمويه
ما العلم نصبه للخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه
فلتحاكم إلى الله تعالى في الصلاة.

(1) حديث هسن خزه شيخنا - رحمه الله - في "المصطلحات الأربعة في القرآن" (ص 1820).
(2) أنا الأراء التي تصدر عن أهل العلم اجتهادًا، فلا يرد القول هنا أنها حرمت حلالة،
أو أحلت حرامة، بل إن صاحبها مأجز بحسب الخطأ أو الصواب، كما في الحديث
المتعلق عليه: إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجر، وإن أخطأ فله أجر.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تعي أمورهم بحكمة الله

ولتحاكم إلى الله تعالى - في الصيام.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الزكاة.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الحج.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الزكاة.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الحج.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الزكاة.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الطعام والشراب.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في أمور الفرد، والأسرة، والمجتمع، والآية.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في الاقتصاد.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في السلام والحرب.
ولتحاكم إلى الله تعالى - في كل شؤون حياتنا، ولننقل بكل ثقة:

لم يتحاكم إلى الله...

لم يتحاكم إلى الله تعالى - من نادي بحكمة الإسلام منهجاً ونظام حياة؛ ولكنه أُغرى مهر ابنه، ولُبَّن في الشروط المادية، حتى يؤمن مستقبل ابنه - بزعمه -!

ولم يتحاكم إلى الله تعالى - من نادي بحكمة الإسلام منهجاً ونظام حياة؛ ولكنه خضع للعادات والتقاليد المختلفة للذين في شؤون الأفراد.
ولم يتحاكم إلى الله تعالى - من نادي بحكمة الإسلام منهجاً ونظام حياة؛ ولكنه أُبيَّن في أمير الجنازة عادات مجتمعه؛ جاهلاً أو متجاهلاً - هذي النبي في ذلك.
ولم يتحاكم إلى الله تعالى - من نادي بحكمة الإسلام منهجاً ونظام حياة؛ ولكنه خالف الهندي الثاني في الكثير من العبادات، والمعاملات والسلوك.
كيف تحكم نفسك وأملك ومن نقل أن مورهم بحكم الله

قال الله تعالى: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا يَقُولُ أَمْرٌ أَلَّا تُبَيِّنَ إِلَّا إِنَّهُ ذَلِكَ

الذي أَنْشَأَهُ وَلَكِنْ أَسْتَغْلِفَ اقْتَبَسْتُهُ لا يَعْمِرُهُ"(1).  

قال البغوي في "تفسيره": "إِنَّ الْحُكْمَ: ما القضاء والأمر والنهي

[إِلَّا الله]. انتهى.

..."إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا يَقُولُ" فهما كان هذا الشيء صغيراً أو كبرًا، قليلاً  
أو كبيراً، فالقضاء والأمر والنهي فيه الله تعالى. وقد يُخلَفُ حُكم الله  
تعصبًا لقراءة أو عشيرة، أو حبًا لمال أو تجارة أو حروب أو جماعة أو  
شيخ، أو نحو ذلك من الأمور.

فلا بُدِّ إن من معرفة النصوص التي تحرِّم وتحلِّل، وتأمر وتنهى،  
فَحُرِّمَ ما حَرَّمَ اللَّهُ، وَتَحْلَّلَ ما أَحَلَّ اللَّهُ، وَتَأْنِيَرَ بَأْمَرَ اللَّهِ، وَتَنْهَيَ عَمَّا  
نهى الله - سبحانه - يلزم من هذا بذل الجهد في العلم، والجُهْدُ على  
الرَّكْب عند أهل العلم، والغزو في بطن الكتب والإفاده من علماء الأمة  
السابقين: كَلّ ذلك حسب القدرة والاستطاعة، فمنهم العالم المعلم ومنهم  
الطالب المتعلم، ومن لم يكن من أهل العزيمة؛ فلا يتصرِّدُ فتوى ولا  
تعليمًا؛ ولكن عليه أن يتعلم، وحذار أن تكون من المعوقين، الناقدين،  
الهاكين.

وهذا كله يقودنا إلى:

ضرورة التحقيق والتحقيق والبحث

إن تحقيق التحاكم إلى ما أنزل الله تعالى - لا يتَّبَعَ أبُدًا دون  
تلميح مَثَلّ، أو تحقِّقٍ، أو تحرّ، أو بحث(2)، وذلك أن الدين: قال الله -

(1) يوسف: 40.

(2) ولِست أطلب الناس كلهم أن يكونوا علماء، ولا يعِزَّ عِندَهِم الحكمة المعروفة:  
إذا أردت أن تطاع، فطالب ما يُستَطَّع، وما كل شيء، أثَّقَل على ضرورته وأعْمَنِه:  
يطلَب من كلّ الناس، ولكن هذا الأمر من الفروض الكنفانية، يجِزى به قيام من قدر  
عليه، ولكن يجد بمن يقدر من لم يقدر من قدر.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلقى أمرهم يحكم الله

 تعالى - قال رسول الله ﷺ، قال الصحابة - رضي الله عنهم -

 أما الكذب؛ فلم يترطَّق - والحمد لله - إلى كتاب الله - عزّ وجلّ -

 ولكن لا غنى لنا عن تمحيصة التفسير والتأويل؛ الذي يُبين مراد الله - تعالى -

 لأن عدم فعل هذا يؤدي إلى المخالفة عن تحقيق التحاكم إلى الله -

 سبحاته -

 ولا بُدّ كذلك من تحقيق وتمحيصة السنة؛ لأن قولنا قال -

 رسول الله ﷺ، ﷺ، ﷺ، ﷺ، فإذا كذب على النبي ﷺ فقد كذب على الله -

 سبحانه - وبهذا شُرع من الذين ما لم يأتذن به الله، وأفضى عدم التمحيصة -

 إلى الحكّم بغير ما أنزل الله - سبحانه -

 إننا نبغض الملاحة والشيوعين؛ لأنهم تنكبوا عن منهج الله وخلاَفوا -

 عن سبيله، وهم يُقرُّون أنهم يُحاربون الإسلام ويبدون عن الله - سبحانه -

 فكيف بنم تنكب عن منهج الله - عزّ وجلّ - وخلاف عن سبيله، ويزعم أنه -

 يقرّب إلى الله - سبحانه - يخدم الدين بذلك!

 عجبًا لمن يسخر من التحقق والتمحيصة!

 والعجب - كل العجب - من قوم يسخرون منبههم أو يدعو إلى -

 منهج التمحيصة والتحقيق والتصفيحة.

 هذه الأمور - في زعمه - تُعيق عن العمل!

 ولكن أي عمل هذا؟ آل العمل الصالح أم الطالح؟

 إن كان يريد العمل الصالح - ولا يجوز إرادة سواء - فما هو هذا -

 العمل الصالح؟ وكيف يكون العمل صالحًا؟ أبالعقل والهوه؟ أم بالعقل والنص؟

 قال أبو سليمان الدارائي: ليس ينبغي لمن أهلهم شيئا من الخبر أن -

 يعمل به حتى يسمعه في الآخر، فإذا سمعه في الآخر عجل به، وحمد الله
كيف تحكم نفسك وأملك ومن تأتي أمورهم يحكم الله

حتى وافق ما في قلبه؟

لقد ورد ذكر العمل الصالح في كتاب الله - سببه أنه في موازين كثيرة. من ذلك قوله تعالى: «فَقَمْ كَانَ يَبِيعَ لَهُ مَالَ كَثِيرًا لَّن يَمْسَكْ عَمَّا صَنِعَهُ» (7).

قال ابن كثير - رحمه الله - في "تفسيره": "قيقعلم الله تعالى".

كان موقفاً لشرع الله. "ولا يبلى به ببركة ثم نساء". وهو الذي يعود به وجه الله وحدة لا شريك له. وهذا ركنا العقل العملي. لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله محمد ﷺ.

فالعمل الصالح - إنّه هو الذي يوافق شرع الله. سببه لا يكون كذلك إلا إذا كان على شريعة رسول الله ﷺ، وهذا لا يتبنى ولا يتنافى إلا بالتحقيق والتحقيق.

فلا يكون هكذا كثرة العمل كيفما أتفق لأن عمله قد يكون مخالفاً للذي النبي ﷺ، ولكن هكذا العمل الصالح الموافق شريعة الله - سببه...

الحكم والتحاكم بغير ما أنزل الله - سببه كفر، وظلم.

ووقس.

قال تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْبَسْ يَتَّخِذَيْنَ أَنْزَلَ اللهُ أَوَّلِيَّةً هُمْ الآخرون" (6).

(1) انظر "تفسير ابن كثير"، المعكيت: 99.
(2) الكفه: 110.
(3) المعاني: 44، قال البغوي في "تفسيره": فقوي عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - في قوله: "فَكَمْ لَمْ يَبِيعَ يَتَّخِذَيْنَ أَنْزَلَ اللهُ أَوَّلِيَّةً هُمْ الآخرون" وفائقون والخاسرون. كلها في الكافرين، وقيل: هي على الناس كلهم، وقال ابن عباس وطاسوس: ليس به كل شيء عن الدين. بل إذا فتحه فهو كافر، وليس كمن كفر بأي الله واليوم الآخر.

قال عرفة: هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفقيه دون فقيه، وقال عكرمة: معناه: ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً له. فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به: فهو ظالم فاسق.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلى أمورهم بحكم الله

= وسأل عبدالعزيز بن يحيى الكهاني عن هذه الآيات، فقال: إنها تقع على جميع ما أنزل الله لا على بعضه، وكل من لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق، فأنا من حكم بما أنزل الله من التوحيد وترك الشرك، ثمّ لم يحكم بعض ما أنزل الله من الشرايع، لم يتوجب حكم هذه الآيات.

وقال العلماء: هذا إذا رأى نصّ حكم الله يبيّناً عفّاً، فأنا من خفي عليه أو أخطأ في تأويله فلله.

وقال ابن الجوزي في [زاد المسير]: [التخلف العلماء في من نزلت على خمسة آياء: أحدها: أنها نزلت في اليهود خاصة، رواه عبد بن عبادة عن ابن عباس، وله قال تقدّم. والثاني: أنها نزلت في المسلمين، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس نَحْو هذا المعنى.

والثالث: أنها عامّة في اليهود، وفيه هذه الآية: قلّ ابن مسعود، والحسن، والثّقْفِي، والثّقِّي، والصديق.

والرابع: أنها نزلت في اليهود والنصارى، قاله أبو ماجد.

والخامس: أن الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى، قاله الشهبي.

وفي المراد بالكفر المذكور في الآية الأولى قوله:

أحدما: أنه الكفر بالله - تعالى -.

والثاني: أنه الكفر بذلك الحَكَم، وليس بكفر يقلي عن الملة.

وفصل الخطاب: أن من لم يحكم بما أنزل الله جاهداً له، وهو يعلم أن الله أنزله كما عفلت اليهود - فهو كافر، ومن لم يحكم به ميلاً إلى الهوى من غير جرحود - فهو ظالم فاسق.


[قال شيخنا - رحمه الله - في [الصحيحه (١١٤): [إِنْ أَوَّلِيَةً} طلحة لم يسمع من ابن عباس، لكنه أخْذَه في الشواهد]. وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى: حدثنا عبد السعد، حدثنا شعبة عن ابن أبي السفر عن الشهبي: [فِي مَن لَّمْ يَكُونْ بِهِ مِنْ آيَةٍ آتَىَ الْلاَّهُ]
كيف تحكم نفسك وأهللك ومن تلك أمورهم بحكم الله

قال: هذا في المسلمين، {وَقَدْ لَمْ يَجْزِهِمْ نِّعَمَهُ ﷺ} قال: هذا في اليهود، {وَلَمْ يَجْزِهِمْ نِّعَمَهُ ﷺ} قال: هذا في النصارى، وكذا رواه هشيم، والثوري، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي.

وقال عبيد الرزاق - أيضاً - أخبرنا معاذ: عن ابن طورس، عن أبيه، قال: مثل ابن عباس عن قوله: {وَذَٰلِكَ الَّذِي يَكْفُرُونَ} قال: هي به كفر، قال ابن طورس: ليس كمن يكفر بالله، ولم ينكرون عليه، ورحله.


وقال الأوزاعي في دروي المعاني: أهل عسفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة: فلأنهم ذلك وصفوا (بالكفر من الكافرون)، ولضعفهم الحكم في غير موضوعهم وصفوا (بالظلم)، ولخروجهم عن الحق وصفوا (بالضامنين)، أو أنهم وصفوا بها بتوقيع أطوارهم وأحوالهم المنضوية إلى الامتثال، فنعتوا كثيرة على حال

تقفك، وناراة على أخرين تقفوا، الظلم أو الفسق.

ولخرج أبجم الدُعُور وغيره من الشعبي أنه قال: الثلاث الآيات التي في المائدة أولها:

{وَسَيَّارُونَ فِي الْأَرْضِ مَيْلًا عَلَى مَيْلٍ} من الله تعالى عنهما. أنه قال في الكفر الواقع في أولى الثلاث: إنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه إنه ليس كفرًا يتقلى عن الجلة، كفر دون كفر.

والوجه: أن هذا كالخطاب عام للمجاهين وغيرهم، وهو مخرج للتحذير التذكير، أو ينذر

أحد الجواهرين، وإخلاص الأوصاف لاختلاف الاختلافات، والمراد من الاخبار منها

الكفر أيضًا عند بعض المحققين، وذلك بحملهما على الفسق والظلم الكابئين، وما
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن ثم أمرهم بحكم الله

وقال سبحانه: «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلْ بِيَّنَّا أَنزَلَهُ اللَّهُ فَأَوَلَّاهُ مَنْ أَقْرَآبَهُمْ مَنْ أَقْرَآبَهُمْ» (1).

وقال سبحانه: «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلْ بِيَّنَّا أَنزَلَهُ اللَّهُ فَأَوَلَّاهُ مَنْ أَقْرَآبَهُمْ مَنْ أَقْرَآبَهُمْ» (2).

وقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْكِتَابَ مُسْتَفْرَدًا عِلْمًا إِلَيْهِ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِهِ يُبَيِّنَ مَا يُؤَاذِينَ عِلْمًا وَقَدْ أَنْزَلَ مِنْ شَرِّكاءِنَا يُضَلُّوا» (3).

وقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْكِتَابَ مُسْتَفْرَدًا عِلْمًا إِلَيْهِ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِهِ يُبَيِّنَ مَا يُؤَاذِينَ عِلْمًا وَقَدْ أَنْزَلَ مِنْ شَرِّكاءِنَا يُضَلُّوا» (4).

وقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْكِتَابَ مُسْتَفْرَدًا عِلْمًا إِلَيْهِ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِهِ يُبَيِّنَ مَا يُؤَاذِينَ عِلْمًا وَقَدْ أَنْزَلَ مِنْ شَرِّكاءِنَا يُضَلُّوا» (5).

وقد ورد في سبب نزولها ما جاء عن عروى، قال: «خاصم الزبير»


وفق للثقيف الشرك، وظلم ليس كفه الشرك.

وقال الشافعي - رحمه الله - في أضواء البيان: وإعلم أن تحرير المقام في هذا البحث: أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منها ربما أطلق في الشروع مراً به المعصية نارة، والكفر المخرج من المثلة أثراً: "وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلْ بِيَّنَّا أَنزَلَهُ اللَّهُ"، معارضاً للقول وإيطالاً لأحكام الله، فنصمه وفسقه كلهما كفر مخرج عن المثلة، ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقناً أنه مرتبت حراماً فقعل بيخاً كفه الشرك، وظلمه وساءه غير مخرج عن المثلة... ظاهر القرآن يدل على أن الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى، والعبرة بعوم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، وتحقيق أحكام الكل هو ما رأيت - والعلم عند الله - تعالى. 

(1) المائدة: 45
(2) المائدة: 47
(3) الناية: 60
(4) أي: فيما يقع بينهم من اختلاف.
(5) الناية: 65
كيف تحكم نفسك وأملك ومن تلي أمرهم بحكم الله

رجلًا من الأنصار في شريعة من الحرة(1)، فقال النبي ﷺ: "استق بابك، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله! أن كان ابن عميك! فنزل ووجهه، ثم قال: "استق بابك، ثم أرسل الماء إلى جارك، واستوعي النبي ﷺ للزبير حفظي صريح الحكم حين أخذه الأنصاري وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أعجب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك: 

وَزَيَّنَّا لَهُمُ النَّارَ وَلَدَمْعَاتٍ عَظِيمَةً.

التحاكم بما أنزل الله في كل الأمور

إن النصوص الآمنة بالتحاكم بما أنزل الله عامة شاملة كل أمر، وقد قال رسول الله ﷺ: "من رأى منك منكرًا، فلغيبره بعيدًا، فإن لم يستطع فبليسه، فإن لم يستطع فقليبه، وذلك أضعف الإيمان".(2)

فكل منكر رأى المسلم، يجب تغييره على المراتب السابقة، من تحريم خلال، أو تحليل حرام، أو مواقع حديثة، أو إضاعة في الدين.

وليس هناك من دليل يعفي من نادي بالحكم نظامًا ومنهج حياة.

من تغيير ما ذكرت من المنكرات.

ثم إن الأمة التي ربنت نفسها على الطاعات والاستجابات لأمر الله؛ هي الأمة التي تفزغ بالسعادة في الدنيا، ومنعة الخلافة في الأرض، ومعاداة الجنة والأخرى، فقال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَمَاتَ يَقُومُ مَا يُقْهَرُ حَتَّى يُعْقَبُوا مَا أَعْمَلُوا مِنْ سُوءِهِمْ".(3)

(1) الشريعة: مسل الماء، الفتح: الحرة، موضوع معرفة في المدينة، وفي اللغة: أرض ذات حجارة سود نخرا؛ كأنها أحرقت بالثالث، مختار الصحاح.
(2) أخرجه البخاري: 458، ومسلم: 2357.
(3) أخرجه مسلم: 49.
(4) الرده: 11.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلي أمورهم يحكم الله

وفي الحديث: "إذا تبعتكم بالعينة (1)، وأخذتم أنباض البقرة (2)، ورضيتم بالزروع، وتركنتم الجهاد: سلَّم الله عليكم دلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم (3)."

لقد ذكر رسول الله ﷺ أسباب الفُلُوْل والهَزِيمة: من تابع بالعينة، وانشغال بالزروع عن الجهاد في سبيل الله - تعالى - فما هو سبيل الخلاص؟

هذا الداء؟ فما الدواء؟

أنبقي في العينة؟

أنظل في الزروع تاركين الجهاد في سبيل الله؟

يستمر في الجهال الدلين؟

وإذا نهى ناهٍ عن العينة: يقال له: هذا ليس وقته، وهذه لباب فشّور؟ أو ليس تستبدل الْذَّل مرتبطا بالعينة والتعامل الماليّ المحرَّم؟

كيف يرفع عنا الْذَّل ونحن نتعامل بما حرم الله - سبحانه وتعالى -؟

"حتى ترجعوا إلى دينكم.

العلاج بين واضح، حتى ترجعوا إلى دينكم.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "كونوا راًجٌانيين"؛ حلماءً فقهاء علماء، ويقال: الرَّبَّياني: الذي يربّي الناس بصغار العلم قبل كباره (4).

العداء بالعينة: أن يبيع من رجل سلعة بسمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتراؤها بأقل من السمن الذي بيعها به «النهائية».

كتابة عن الاستغلال عن الجهاد بالحرث. ففي قدير (5).

أخرج أبو داود صحيح سنن أبي داود (456)، والبيهقي في «السنن الكبرى»، والطبرياني وغيرهم، كما قال شيخنا - رحمه الله - في «السند النهي» (رقم 11).

ومن كتاب «المسائل الصناعية - وصية الله عنهم» (مقتتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه) (6).

ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم. كتاب العلم (باب العلم قبل العمل والعمل)، وقال الحافظ في «الفتح» (121): قول (قال ابن عباس) هذا التعليق وصله ابن أبي...
كيف تحكم نسك وأهلك ومن تلآمورهم بحكم الله

وأخيراً أقول:

لا بد من مدرسة العقيدة والتوحيد والأسماء والصفات، أن يهدف من تدريسه إفادة السامع وتصحيح اعتقاده؛ معتقداً أن هذا أول تأسيس قواعد بنيان الحكم الإسلامي.

ولا بد من صلبي أن يخليص في صلاته، ولا يعتقد أن هذا العمل مبتور عن السعي لقيام حكم الله؛ بل هو لزمه من لبانته.

ولا بد من يصح منهج الأتباع أن يعلم أن أثر هذا عظيم في قيام حكم الله - سبحانه وتعالى - في الأرض.

ولا يبدع عنا كيف كانت الآيات الكريمة تنزل قبل قيام دولة الإسلام؛ أبى رسول الله ﷺ أن ينذر، ويقوم الليل، ونحو ذلك، ولا يخلص نفوستنا أدنى شك أن الله - تعالى - لا يعجز أن يكون للإسلام دولة وصولته دون ذلك كله. ولكن لنعلم أن مثل تلك سنة ماغية لا مفر منها في إقامة حكم الله - تعالى - في الأرض.

***

= عاصم أيضاً بإسناد حسن، والخطيب بإسناد آخر حسن.


والحاصل: أنه اختفى في هذه السنة: هل هي نعبة إلى الرب أو إلى التربة، والتربيه.

والمراد بصغر العلم ما وضح من مسائله، ويكبأره ما دق منهما. وقال: بعلمهم جزائهم قبل كلياتهم، أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماتهم قبل مقاصده.

وقال ابن الأشجعي: لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تي أمورهم يحكم الله

التحاكم بما أنزل الله هو الطاعة والاستجابة

إن من يتأمل قصة إبراهيم عليه السلام؛ عندما وضع زوجه وصبيها الرضيع؛ في أرض لا تأنيس فيها ولا ماء - امتثالًا لأمر الله - سباحتها - بجد فيها العُبير والدروس الوفيرة؛ فإن إبراهيم عليه السلام - قد امتثل أمر ربه بوضع زوجه والصبي الرضيع في تلك الأرض المُغفرة المُجدبة، ولم يقل مُعرضًا: ما الحكمة من هذا الشيء وما الفائدة من هذا الأمر؟ بل إنه سارع للطاعة والاستجابة.


فلمَّا بلغت الوادي سعت راتب المرحة، ففعلت ذلك أشواطًا، ثم قال: لو ذهَبنت نظرت ما فعلتٗ - تمنى: الصبي - فذبحت نظرت فإذا هو على حلف كنَّا كنَّا يُنشَع(2) للموت، فلم تُلقَّها نفسها، فقالت: لو ذهبت نظرت لعلُّي أحس أحدًا، فذبحت فصمدت الصفا نظرت ونظرت فلم تحس أحدًا، حتى ألمت سبعة(3)، ثمًّ قال: لو ذهبت نظرت ما فعل، فإذا هي بصوت،

(1) هي القرية الخلف الصغيرة، يكون الماء فيها أبهر من غيرها، "الوسطاء".
(2) أي: شهيد وحشي عليه، "النهاية".
(3) وفي رواية للبخاري: رقم (364)، قال ابن عباس: قال النبي - عليه السلام - فذللك سبع السبع بينهما.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلقي أمورهم يحكم الله


وفي رواية البخاري: برقم (3764): فاجتبت بهذله - أو قال: بجانبه - 


(3) البقرة: 127.

(4) آخره البخاري: 3765.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن يلقي أمورهم بحكم الله

... لقد كانت زوجة تسأله: يا إبراهيم إلى من تتركت؟ وفي بعض روايات البخاري: فقالت له مراماً: وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آمرُك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، وفي رواية: رضيت به، فلم تقل له بعد ذلك هنالك أولايات... ولو صحبتا معاك لأفدنا في الدعوة إلى الله، وهو خير من نركن في هذه الصحراء المفقودة!

وهمذا إذا علمنا أن الأمر من الله؛ فلا سدننا إلا الطاعة والاستجابة؛ كما كان الأمر مع أم إسماعيل، فقد أخذت أم إسماعيل تسعي من الصنا إلى الحروة، بين أملي في الحصول على الماء وبين خوف على ولدها الذي شهق للموت.

قد يتأكّد عند الواهمين قول قائل: ها هي مصيبة الموت تحتيط بالولد، فما الذي أفاده الأب وزوجه ولده من كل ذلك؟

ولكن هذا هو الجهاد والجهاد، والصبر والمصابرة، ولماذا النظرة المذوية - وما أردى آمننا والله سوى هذه النظرة القاتلة والموازنين القادمة...

فلنقول: إنها الاستجابة.

ولنقول: إنها الطاعة لله - عز وجل.

فما هي ثمرة هذه الاستجابة؟

إن السمرة ليست لإبراهيم وزوجه وولده فحسب؛ بل إنها لكل الموحدين على وجه الأرض حتى تقوم الساعة.

إن المسلمين يأتون من شواهد الأرض ورغبهم بأعداد كثيرة، ويهم في حبوء وابتذال؛ لأنهم يشعرون بين الصفاء والسرة، في المكان الذي سعت فيه أم إسماعيل؛ ليدبروا أنفسهم على الاستجابة لأوامر الله.

- سبحة...

إنهم يستشعرون كيف كانت أم إسماعيل تسعي هناك في آلم وحزن؟

تقدم طاعة ربّها على كل شيء.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تأتي أمرهم بحكم الله

أبن ماء زمام بإذن الله عز وجل بما فيه من الشفاء والبركة والفضيلة، وحرص المسلمون على الاستفادة منه ونقله إلى ذيهم مهما نأت وتبعده.

بنى إبراهيم وابنه عليه الصلاة السلام البيت الحرام، بما فيه من فضل مضاعفة الصلاة وأجر الطواف واستجابة الدعاء...

إنهما ثمرة الاستجابة لله تعالى...

إنهما ثمرة الطاعة لله سبحانه وتعالى...

فلنحكي نفوسنا بالاستجابة ونمنفعة عن العصيان والظلم، وإن كان في ظاهر الاستجابة عناة أو تعب أو موته.

فهل نحن مذكورون؟

وهل نحن معترمون؟

وذلك قصة إلقاء موسى عليه السلام في اليوم

وأولم يُبَشِّرِهَا أي موسى أن الأربعة قلابات فلما جف السوط كأليقه في البيت ولا عجب ولا تخافي ولا تحزني لا عجب، لا عجب، أنجب من أمر الله سبحانه وتعالى...

لقد أمر الله عز وجل، أي موسى أن تلقى يوضعها في البيت، فلم يعفها إلا الاستجابة.

هذا عمل ظاهر الجنون فيما يقتضيه النظر المجرد ولا يفيق موسى ولا أمه، ولكن خانته إفادة لا تخطر بالبر.

لقد كان من ثمرة الاستجابة أن رضى إلى أمه، كي تقرب عينها ولا تحزن، ولعلم أن وعد الله حق، وليكون من أولي العزم من الرسل.

القصص: 7(1)
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن في أمورهم بعصم الله

لا تُقَلُ: ما فائدة هذا الأمر؟ ولكن قل: الله تعالى - أمرني بهذا؟ أرسله أمرني بهذا؟ هل هنالك نص ثابت في هذه المسألة؟ إنّ الفائدة كل الفائدة، والسعادة كل السعادة؛ في الاستغاثة لأمّ الله، وإن كان في ظاهره النعيم والعناية؛ وإن الضرر كل الضرر، والشقاء كل الشقاء؛ في التنبُّك عن أمر الله، وإن كان في ظاهره الراحة والسعادة.

ولماذا هذه القصص في الكتاب والسنة؟

النسيلة واللهوب.

بل للإدانة والاعتبار.

إِنَّا لَنَبْيِتَ الأَفْتِيَاءَ وَالقُلُوبُ.

وَهُدِيَّتُ الْجِزَائِرَ مِنْ أُقُوبَ الْأَرْضِ مَا تُقَدِّرُ مَبْتَغَهَاَرَطُئَ (١).

الردة على من يقول: "هذه جزئيات تُبَلَّغ الدعوة إلى قيام حُكم الله - سبحانه - وهناك أولويات" (٢).

١ - ما من شيء مهما عظم أمره إلا وهو جزء من كل وقوع من أصل، فالكل يتجزأ والأصل ينقسم، حتى وإن شهادة (لا إله إلا الله) جزء من الشهدتين ويعيد من ذلك، وزيادة في الإيضاح أقول:

إِنَّ وَجْدَ الْمُجْمَعِ الإِلْمَامِيِّ الَّذِي يَحْكُمُ الخَلِيْفَةِ الْمُسْلِمَةِ أَمْثَلَ كُلٍّ مُسْلِمٍ عَالِمٍ، فهُوَ كم ينتمى أن يعيش في قصر ضخم، كيف السبيل إلى هذا القصر، ولهنَّ بُنَى!

(١) هود: ١٢٠.

(٢) لا مجال لإنكار قاعدة: "لدأ تقدم الأمه على المهم، والأولويات... ولكن لا تريد أن يجعل هذا سلاحًا للاعتراض على العاملين، فتعلن الأمه والمهم، والاستدلال والفرع؛ ولا يبقى سوى الكلام والشعارات والتكفي على أمجاد العاملين الفاضلين. ثم إن كانت هناك عواتق عن العمل الأمه، فأخترع المهم لذلك، بل عمل المهم يمكن من عمل الأمه.

ولكن هكذا دامما، أن نتغنى بما استطعنا، فإذا ضاق الأمر ولا مجال إلا لأمر واحد نملهم، فقدنا الأمه والمهم والفرض على التقل... إلخ.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن ثلي أمورهم بحكم الله

لا يُبد أولاً من التعميق لتأسيس القواعد وإحكام البيتان، وكان من
يُقسّم الأمور إلى جزئيات وكلمات وأصول وفروع وقاشه ؛ كسائر من
اعترض على الحرف والزول والتمييز فقال: أنهيطون ولا تصدعون؛ وتزولون
ولا تترفعون! لقد أذهبت بنا القصراً

وكمن رآي كميّة من الحديدة مغلقة في موضوع، وكميّة من الرمل في
موضوع، وكميّة من اللّبن في موضوع وكميّة من الأخشاب في موضوع...

فقال متالماً: ماذا يُعبئ هذا الحديدة من هذا القصر! أو هذا الرمل من
البيتان المنحوت؟ ما الذي تفعله هذه البيتان! إنها لا تبلغ المطالب، ولا
تحقيق الرغبات!... هيهات لعلها تفعله هيهات!

ولكننا لو جمعنا هذه الأجزاء المبهرة وغيرها؛ لكون القصر الكبير،
وبذلك نبت الأماني وتحقق المطالب.

وهكذا التأثر مع ما يسمى جزئيات وزوايا! فإذا نظرت إلى كل عمل
بمفرده استثمرته وقلت: ماذا يسمى هذا في بناء المجتمع المسلم وقيام
حكم الله - تعالى - في الأرض!

فمن نظر إلى درس في التوحيد، أو صدقة بيرة، أو صلاة ركعتين،
أو أمير بعروف، أو إحسان، أو نهي عن سكر أو بدعه... فإن هذا
الأجزاء مُبهرة، لا تُحظى كيان المجتمع الجاهلي، ولا تقيم بناء المجتمع
الإسلامي؛ ولكن إذا جمعنا هذه الأجزاء اجتذب هؤلاء كون الكل، وأن الكل
قد تألقت منها، فهذو وغيرها أجزاء من بنيان المجتمع الإسلامي... وهذه
وغيرها أجزاء من حكم الله - عز وجل - وشرعه.

ما أسهل التحدث عن شمولية الإسلام وكمالها!

(1) ولا ينبغي أن يُبكي على من يتحدث عن شمولية الإسلام بوعي ولعلم؛ وعن الاهتمام
بالدعوة إلى قيام حكم الله - عز وجل -، وهذا مطلب كل مسلم، ولكن ينبغي أن
تحقق ما استطعنا من هذا بالطرق المقدورة على مختلف أراضيها؛ كما لا ينبغي أن
يشملا التحدث بالشمولية والدعوة إلى قيام حكم الله عن العمل الصالح الدائم النافذة.
كيف تحكم نفسك ولملك ومن تل أمورهم يحكم الله

إن التحدث عن هذا يستطيع الجاهل والصغير قبل العالم والكبير.
إن التحدث - مجرد التحدث - عن بناء القصر الواسع لا يبني قصراً،
كما أن التحدث - مجرد التحدث - عن شمولية الإسلام لا يقيم دوله، فحيًّا
على العلم والعمل، والإخلاص والصبر، والمجاهدة والثبات.
وأخراً:
إذا الكُلُّ بأجزاءه والأصل بفروعه، فالأجزاء ليست مستقلة بغيرها؛
ولكنها متعلقة بالكُل، والفروع ليست منفصلة وحدها ولكنها موصولة
بالأصل.
وهكذا لو كان هناك مجتمع إسلامي؛ وبحكمه يحكم الله - عز وجلـ
ـ خليفة فاضل؛ فما هو تصوّرنا لسمات الأسرة المسلمة في هذا المجتمع؟
... الوعي العلمي الشرعي؛ في التوحيد والفقه، والسلوك.
الألفاظ الحسنة الطيبة.
حسن الخُلق والتعامل.
المعاناة على الشعراء والطعام والعبادات.
لباس الإسلامي يزدان به الرجال والنساء.
إطابة المطعام والمشرب.
الجرح على عدم الاختلاط.
... إلى غير ذلك مما أمر الله - سبحانه بـ.
وما إذا لم يكون الخليفة مسلمًا! هل من الممكن تحقيق ما سبق ذكره
أو ما تيسّر منه?
فهذا واجب كل راعي - أو قل - إن شئت: حاكم أصغر يزكي نفسه
وأبناءه ومن يستطيع على ذلك.
معاذ الله أن يكون حديثي للتهويج من شأن الخليفة المسلم، فلا شك
أن لوجوده أثرًا كبيرًا في التغيير؛ ولكن الحديث عنّ يبلغه لسان حالي إلى
كيف تحكم نفسك وأملك ومن تلقى أمرهم يحكم الله

الأمر بترك العمل؛ لعدم وجود الحاكم المسلم؛ لأن ذلك - في زعمه - يشل عن قيام حكم الله تعالى! 
نعم؛ هناك أمر لا تتمتع إلا بالحاكم المسلم لا ينبغي أن تغض الطرف عنها، وأيضاً هناك أمر لا تتمتع إلا بمجادهة النفس؛ من قبل المحكوم والرعيّة، فإنّ: 

كل شخص حاكم وسيّد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: كُلُّ نفْس مِن بني آدم سَيّدُ، فالرجل سَيّدُ أَهْلِهِ، والمرأة سيّدةُ بيتها. 
وفي الحديث: كُلُّ حاكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيّة في بيت زوجها وهي مسؤولّة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيدته وهو مسؤول عن رعيته... 

وهكذا؛ فكلّ شخص راع، وحاكم، وسيّد، آمر، ورعيه، وكله في بيته.

عليه مسؤوليات كثيرة لا بدّ منها؛ سواء وجد الحاكم المسلم أم لم يوجد.

والأسلام عريّ كما في الحديث: الأسلام عريّ ضعفًا؛ فأبديت عريّة: فكلما انضمت عريّة؛ تثبت الناس التي تلبها، فأنه نفقًا.

الحاكم (1) وأخرين الصلاة (6). 

(1) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» وغيره، وهو حديث صحيح، حــّرجه شيخنا

رحمة الله في «الصحيحه» (2041)، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

(2) أخرج البخاري: 893، ومسلم: 1829.

(3) المروة: ما يئس من، ويعتمد.

(4) هذا يدل على أهمية الحاكم والحاكم، وأنّه يقيد hashmap يسهل تنظيم العرية الأخرى؛ ولذلك إعادة بناء تحتاج إلى السعي لإقامة حكم الله تعالى، يضفيها تركيبة للفرد والأسرة والمجتمع.

(5) أخرجه أحمد، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وصححه وانتظر «صحيح الترغيب»

والترغيب (296).
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تألي أمرهم بحكم الله

إذن؛ فالإسلام أجزاء متواصلة؛ من أهمها الحكم ويتضمنها الصلاة، الزكاة، والحجّ... إلخ. فالعملُ العملُ، والصبرُ، والصبرُ، والشبات، الثبت!

والأنسان المسلم لا يُغلى من تحقيق التحافز بما أنزل الله تعالى - في نفسه وأهله ومن يستطيع؛ لأنه مشغول بالدعوة إلى إقامة الحكم مثاجًا، ونظام حياة، ودستور دولة!

هناك أمر يُنّهم فاعله أو من يدعو إليها، أنه ممن يُعطّلون قيام حُكم الله - سبحانه - نظامًا ومثاجًا؛ كالدعوة إلى تصحيف العقيدة والتصفيه والتربيّة... إلخ.

ولعلك تجد اعتراضاً من عدد من الناس يقولون عن تسوية الصفوف.

مثلًا: هذه الأمور ليس وقتها هذه الأيام، ولكن من تأمل هذا الأمر وتدبره، يجد عكس ذلك، إذ رسول الله ﷺ يقول: "أنتوا ولا تخفوا، فتختلف قلوبكم".

وعن التحمس بن بشير، قال: قال النبي ﷺ: "تَسُوَّؤُم صُفَوفكم، أو ليخالَفُنَّ الله بين وجهكم".

وعن التحمس بن بشير - أيضاً - قال: أقبل رسول الله ﷺ على الناس نوجهه، فقال: "أنتموا صُفَوفكم، ثلاثًا - والله لقدينم صُفَوفكم، أو ليخالَفُنَّ الله بين قلوبكم".

لقد بَيِّن النبي ﷺ أن عدم تسوية الصفوف يُفضّي إلى اختلاف القلوب، لا العكس. ممّا يزعمون أن الحديث عن تسوية الصفوف يُعيّر القلوب ويشغل عن الكليات!

---

(1) انظر رساليّات التسوية الصوف وآثرها في حياة الأنبياء.
(2) أخرجه مسلم: 432.
(3) أخرج الإخريج: البخاري: 717، ومسلم: 436.
(4) أخرج أبو داود صحيح سنن أبي داود: 316، وابن حيان في صحيحه.
كيف تحكم نفسك وأملك ومن تلتي أمورهم بحكم الله

كما أن اختلاف القلوب، يقود إلى الفشل والهلاك وذهاب الريح والقوة، قال الله تعالى: "ولا تَنْتَزِعُوا فَتَنْتَزِعُوا وَذَهَابُ رَيْحِكُمْ". (1)

وقال رسول الله ﷺ: "لا تختلفوا فإن من كان قبلكم، اختلفوا فهلكوا". (2)

والمعنى من خلال الجمع بين التصوص: "استووا ولا تختلفوا; فهلكوا، وتفشوا وتذهب ريحكم، ويقلل عليكم عدوكم".

أما من يرى أن الحلم الصحيح وإقامة حكم الله في الأرض; لا يكون إلا بغض الطرف عن تسوية الصفوف، وأخواتها من الموضوعات، ثم التحدث عن قتال الأعداء، وممارسة الهجمات الفكرية الشرسة! فهذا كمن رأى أن الصلاة أهم من الصيام، وغير ذلك، فقد أدرك عقلي تبحث عن أهمية الصيام، وتحريم التعامل بالرباء، بحجج أن الناس قد أضعاوا الصلاوات، وفرطوا فيها، وهذا خطية بالتأكيد، فالواجبات كثيرة ومتعددة ومتنوعة، والمسلمون مطالبون بأداء ما استطاعوا منها.

ولا داعي لضرب بعضها ببعض: فالجهاد في سبيل الله واجب، والدعاء إليه واجبة، ومحاربة العقائد الشرسة واجبة، ومحاربة الغيرة والتمييز واجبة، وبر الوالدين واجب، وتسوية الصفوف واجبة، كل أولئك كان المسلم عليه مسؤولاً بحسب استطاعته.

أما قولهم: هناك أولويات، وهناك مهم وأهم، فهذا صحيح، وهذا طلب لتنسيق هذه الطاعات والمسابقة إلى الخيرات، لا لتعطيل العمل الصالح.

وإذا فتح هذا الباب; لم يلهى عن منكر، ولم يلزم بمعروف، سوى
قول القائلين: حكم الله، حكم الله، حكم الله!

(1) الألفاظ: 846.
(2) أخرجه البخاري: 2410.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلهم أمرهم يحكم الله

وكلما ما من مهم إلا وفوقه أهم منه، وهذا باب لا يوصف حتى في الشهدتين، ففعلن فائلاً يقول: شهادة (لا إله إلا الله) أهم من شهادة (محمد رسول الله ﷺ)

فوجود الأهم لا يلغي المهم، ولكن إذا ضاقت الأمور، فلم يكن من مجال إلا لأمر واحد; قدمنا الأهم على المهم؛ كما نقدم الفريضة على التافئة.

إذ لم يكن الأمر كذلك - وهو الأصل - خرجنا على أداء المهم والآية حسبما نشر في ضوء قوله تعالى: (لا يكفي الله تسبباً إلا وسمباً)(1). وفي ضوء قوله ﷺ: (من رأى منكم منكرًا; فليغويه سبيله) فإن لم يستطع؛ فليس عليه، وذلك أضعف الإيمان(2).

ولا ينبغي أن ننسى أيضًا القاعدة الأصولية: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

إذا سمعت شخصًا يذكر حديثًا موضوعًا، فهل تنتظر قيام حكم الله نظامًا ودستورًا؟ حتى تقول له: لقد ذكرت قبل سنين حديثًا موضوعًا!

ومن يضمن حياتك أو حياته، حتى يكون للإسلام دولة؟ ومن يضمن تذكر كل المنكرات التي يجب التنهي عنها، أو الأوامر التي تعيين عليك الأمر بها؟

وكلما إذا رأى من قارف منكرًا من المنكرات؛ فهل تنتظر قيام دولة الإسلام حتى تراجعه في ذلك! أم تمضي الحديث الشريف المتقدم: (من رأى منكرًن منكرًا... فقد جاءت كلمة (منكرًا) كثرة، إذ قد يصغر المكر

وقد يكبر ويعظم.

وهذا منهج الصحابة - رضي الله عنهم - في الدعوة إلى الله - تعالى -

(1) البقرة: 286.
(2) آخرجه مسلم: 449، وتقديم.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن صلى أموبهم يحكم الله

وتأملت من ذلك قصة مقتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيها: "فاحجز إلى بيطه (1)، فأتلفنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة.

قبل يومئذ، فقال بالمجلس: لا رسال، وقيل يقول: أمي، فقيل: أخف عليه

أتيت بنبيذ، فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتيت بنبيذه، فشربه، فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت.

فدخلنا عليه، وجاء الناس، فجعلوا ينون عليه.

وجاء رجل شاب، فقال: أيها يا أمير المؤمنين...بهذى الله لك؛ من صححة رسول الله رضي الله عنه، وقد قدم في الإسلام ما قد علمت، ثم ولبت فعدت، ثم شهد.

قال: "وأودت أن ذلك كفاح لا علي ولا لي".

فلما أدرى إذ إزارد يمس الأرض، قال: رجوا علي الغلام.

قال: "يا ابن أخي! ارفع ثوبك... فإنه أبقى (2) لثوبك، واتقنى لربك (3)"

"يا ابن أخي! ارفع ثوبك... فإنه أبقى لثوبك، واتقنى لربك"

... إنه يأمر برفع الثوب ونقص الإزارد.

هل دعا بدعوته هذه وهو يأكل الطعام والفاكهة والحلوى؟

لا... لا... إنه يدعو لدعوته تلك وهو في أخطار الأحوال.

يقول مقولته هذه: والمسلمون في كرب شديد، وألم عميق.

(1) أي: عمر رضي الله عنه رضي الله عنه...

(2) قال الحافظ في "الفتح": "المراد بالنبيذ المذكور، تمرات تبنت في ماء، أي: تُقَع في رواية: "أنقي" بالمثل.

(3) أخرجه البخاري 7375، والترميمات الآتية من كتابي "قصة مقتل عمر بن الخطاب...

(4) رضي الله عنه (ص 12 وما بعدها).
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلي أمرهم بحكم الله

يقول مقولته وهو يستقبل الموت ويردّ الحياة!
إن المسلمين مشغولون بأمر الخلافة.
إنهم مشغولون بحال عمر.
إنهم مشغولون بعاصفة عظيمة، عبر عنها عمرو بن ميمون بقوله: «...»
وكان الناس لم نصيحهم مصية قبل يومئذ.
قال لها في وقتٍ طعن فيها من الصحابة ثلاثة عشر رجلاً مات منهم.
سبعة.

هذا الحال الأليم والوضع العصيب لم يمنع عمر أن ينهى عن رفع
تب، أو يأمر بتقصير إزار (1).

فكيف يمن يقول: ليس الآن وقت النهي عن إسبال الثياب، ولا النهي
عن البدع، ولا البحث على الأخذ بصحيح الحديث وترك ضعيفه، ولا
التكمل عن أمثال هذه الموضوعات؟

فاعتبروا يا أولي الألباب والأبصار.

هذه هي الصورة الصحيحة لتعظيم الله تعالى...
هذه هي الصورة الصحيحة لتعظيم أوارم الله تعالى...
إذا كننت ممن يعترُ بعمر - رضي الله عنه -؟ فهذا هو سبيله، وهذه
هي طريقته.

سبيله تعظيم أوارم الله تعالى...
طريقه تعظيم أوارم الرسول ﷺ.
إنه لا يقسم الدين إلى قشور ولباب.
إنه الطاعة لله - سبحانه - في كل أمر بلغه من كتاب الله - تعالى - أو
ستة رسول الله ﷺ.

(1) قاله بعض إخواننا الألباب في بعض مواضعهم مبناها.
كيف تعكم نفسك وأهلك ومن تلقي أمورهم بحكم الله

كم ندرك كثيراً من الأوامر بحجة الانشغال بالجهاد!
كم اعتبرنا على من ينهى عن بذع وضلالات، لأننا نرى أنها فرغات
تشغل عن إقامة حكم الله - تعالى - في الأرض!
فأين الجهاد الذي جاهدنا؛ والمحكم الذي حققه؟!
فلا نحن جاهدنا وأقمنا حكم الله - تعالى - في الأرض، ولا نحن
اجتبتنا البذع والمنهيات.

ولست أرى تعارضًا بين هذا وذلك، فلنعد الإعداد الصحيح للجهاد في
 سبيل الله، ولتعمّق لقيام حكم الله - تعالى - في الأرض، ولتنمّي بالن呼び عن
البذع والضلالات والمنهيات، ولتأمر بالمعروف والخير... فأين التعارض؟!

عهد وضوح حكم الله في أذهان عدد من الدعوة والمرتبين في
لكثير من المسائل سبب في قولهم: «هذه جزئيات»
إن عدم وضوح بعض المسائل في أذهان عدد لا يتأثر به من
المسلمين؛ سبب في قولهم: هذه جزئيات، وهذه خلافات، وهناك أهم
هذا؛ لأنهم لم يعرفوا حكم الله في تلك المسائل، فتَنْجّج عن هذا عدم
تعظيم الأمر والآخر من غير قصد

ومن الأمثلة على ذلك: أن أحد الأفضل من كبار الدعاء في بعض
الجماعات الإسلامية، قال لي مرة بعد صلاة: "لتَبِعِ اللّه" (۱) أن ستقول: إنها
بدعة، وبعد حوار قلت له: أريد منك أن تأتيتي بمثال واحد: على بذع في
dين، وتعترف ما شئت من الأمثلة، فوكله ما اعتقد أن يأتي شيء، بالرغم
من دراسته العالية، ونشاطه في الدعوة إلى الله - تعالى - لماذا؟ لأن الحدج
العلمي عنه، غامض وميل هذا الأخ الفاضل كثير.

---

(1) هذه العبارة دون التزام جائزة؛ استقراء من القواعد الأصولية كما أفادنا شيخنا - 
رحمة الله - أما التزامها؛ فيحتاج إلى دليل، إذ الأصل في الأمور التعبدية المنع إلا أن
فيه الدليل.
كيف تحكم نسك وأهلك ومن تلي أمورهم يحكم الله

كيف ذلك؟ لأنهم يعتمدون في إلغاء البذعة على التصور العاطفة، كما ذكر بعض أهل العلم (1)، فهم يحتجون - مثلاً - بجوام جهر المذون بالصلاة على النبي (2) وإلحاقها بالأذان؛ يقوله تعالى: "إِنِّي أُعَمِّي وَأُعَمِّي".\\n\\nويحتجون أيضاً بجواز ذكر الله تعالى - ي bèلؤ - بصوت مرفوع بشكل جماعي التزاماً؛ يقوله تعالى: "قُلْ إِنِّي أَذَكَرُكَ وَأَذَكَّرُكَ" (3)؛ ويقوله تعالى: "اعليم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" (4).

وهذه آيات كريمة وأحاديث شريفة لا يجوز ردها؛ ولكن يُرده الاستدلال بها في هذه المواطن وأمثالها.

في مثل هذا نقول: ماذا إذا صلى رجل فريضة العشاء خمس ركعات، أنقولون بشرعته ذلك؟ فإن قالوا: لا، وليس لهم إلا ذلك - قلنا: فإن للصلاة منزلة عظيمة في الدين، والآيات والأحاديث كثيرة على ذلك.

وكلما أكثر العبد السجود؛ ازداد اقتراحاً من الله تعالى.

قال سبحانه: "أَنْتَ خَلْقُ أَوْلِيَاءِ" (5) وقال: "أَنْتَ مَوْلا عِبَادِكَ".

(1) وسأني كلام عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - في ذلك - إن شاء الله تعالى.
(3) البقرة: 152.
(4) وهو حديث حسن: أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان في - صحيح بهما -، والحاكم، وانظر "تفرد نصوص حديثة" (ص 13)، و"صحيح البرغوثي والترمثي" (427).
(5) الطلاق: 16.
كيف تحكم نسك وأهلك ومن تُلقى أمورهم بِحُكم الله

من ربه وهو ساجد; فأكرروا الدعاءٌ(1).

فإن قالوا: "ولكن لم يرد عن رسول الله ﷺ أنه صلى الله عليه وسلم خمساً"، قلنا: "ذلك ما كنتي نبغيه، فهل ورد - فيما سبق من مسائل - نصوص خاصة فيها؟ هل ورد عن رسول الله ﷺ أنه أمر أحد موقتٍ أن يجهز بالصلاة عليه - عليه السلام والسلام؟ وهل ورد ذلك عن الصحابة - رضي الله عنهم - فهل ذلك؟!

نعم؛ قد قال ربي - سبحانه -: "إِنَّا نَصْحٌ مَا كَانَ كَدارَهُ"، وهذه أنزلت على رسول الله ﷺ قبل غيره من البشر، وهي الحقيقة من حديث ﷺ - سبحانه -، ولكنه لم يأمر بثلاً أو غيره بالصلاة عليه بعد الآذان جهراً، ولا فعل هذا أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - فيما علمت.

هذا مع تكرُّر الأذان ما قد علمْناه، فلو فعله رسول الله ﷺ وأصحابه لُتَّقِل لنا، وإذا لم يُتَّقِل فنُدّ للعلى عدم وروده.

من هنا لا يمكن صحابنا أن يأتي بإمثال واحد على بدعة، لأنه يعتمد النصوص العامة؛ فإن جاء بإمثال واحد على بدعة، سُلِّم على النصوص العامة في إبطال هذه البدعة، كما سُلِّم هو هذه النصوص في إبطال البدع الأخرى، لذلك لا يوجد من تآصيل لفهم مدلول البدعة، فإن أثرنا بوجودها سألنا عن السبيل لتمييز بينها وبين السنة، ولا يكون هذا - فيما أرى - إلا في مطالعتنا بالنص الخاص على العبادة الخاصة، كمن يريد أن يؤذن لصلاة الجنازة أو العيدين; فيحتاج بفضل الأذان، فنقول له: ولكن هل ورد عن النبي ﷺ أو أصحابه أذان لصلاة الجنازة أو العيد؟

وكم يُريد أن يصلِّي السنن الرواتب جماعةً، محتملاً بالحديث:

"عليكم بالجماعة..." فنقول له: هل ورد عن النبي ﷺ أو أصحابه فغل ذلك؟!

(1) أخرجه مسلم: 482.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تنفي أمورهم بحكم الله

فإذا لم نفعل هذا؟ كانت كل عبادة سانحة دون دليل ولا برهان، ولا يكون للبدعة وجود.

هذا ما أشار إليه الخليفة الخامس - عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - فعن أبي الصلت قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن

القدر، فكتب:

أما بعد، أوصيتك بتفويض الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة

نبيه، وترك ما أحدث المت-hideودون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنته،

فعليك بلزوم السنة؟ فإنها لك - يأذن الله - عصمة.

ثم أعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة، إلا قد مضى قبلها ما هو

دليل عليها، أوعبرة فيها؛ فإن السنة إنما سنتها من قد علمنا ما في

خلافها؛ من الخطا، والزلزل، والحمق، والتعميق، فارض لنفسك ما

رضي به القوم...»(1).

وبالخلاصة: لا بد من دليل خاص للعبادة الخاصة، لأن البدعة تستند

على النص العام، وقول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - "ثم أعلم أنه لم

يبتدع الناس بدعة، إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها؛

ففضل في ذلك، والله الموفق.

من تعرف توحيد الأسماء والصفات حق التعرف كان
أدرى الناس بمسألة الحكم بما أنزل الله تعالى...

إذن الذي يعتقد أن الله جميع، بصير، عليم، قدير، ليس كمثله
شيء... لهو أولى الناس أن يعلم أن الحكم السمعي ليس الحكم من دونه
في السمع، وحكم البصير ليس كحكم من دونه في البصر، وحكم العليم،

(1) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (3856).
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تُلزمهم بِحُكْمِ الله

ليس كِحْكَمْ من دونه في العلم، وكما أنّه ليس كمثل شيء في ذاته وأسمائه
وصفاته؛ فليس كِحْكَمْ حُكْم، وليس كِشريعة تَشريع.
ومن الخطا أن نَفَصل بين توحيد وتوحيد، وأن نضرب النصوص
ببعضها.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "أَيْنَ إِنَّهُ
لم تهللك الأمم قبلكم حتى وقعا في مثل هذا، يضربون القرآن بعضه
بعض ما كان من خلال فأجلوه، وما كان من حرام نحرمهوه، وما كان من
متشابه فأنمو به").

المعاصي مجلة جوز السلطان
والحكم وغير ما أنزل الله - تعالى -

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "يا مصر
المهاجرين! خمس إذا أبْتَلُناكم بينه، وأعوذ بالله أن تُدركوه. يمن نظرة
الفاحشة في قوم - فقط. حتى يعلموا بها، إلا قضاها فيهم الطاعون والأوراع
التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم يتّصفوا المكيَّان والميزان
إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة وجُزر السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة
أموالهم إلا تمنعوا القطر من السماء، ولولا البئام لم يعطروا، ولم ينفَّضوا
عهد الله وعهد رسوله، إلا سُلُط الله عليهم عدْوًا من غيرهم، فأخذوا بعض
ما في أديمهم، وما لم تحكم أنتمهم بكتاب الله، ويتخيراً مما أنزل الله، إلا
جعل الله بأسمهم بينهم."

(1) حديث صحيح أخرجه الطيبراني في (الكبير) وغيره، وهو من (صحيح الجامع)
(134) ، وانظر - لازماً - "الصحيح" (155) ،
(2) جمع سنة وهو الجدب والفتح.
(3) آخره ابن ماجه، وأبو نعيم في "الحلية"، وغيرهما، وهو حديث صحيح، خُرّجه
شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح" (107) .
كيف تحكم نسك وأهلك ومن تلي أمورهم يحكم الله
فقيمَا ذكره رسول الله ﷺ: ".. ولم ينقضوا المكياج والميزان؟ إلا أخذوا بالنبين وشدة المؤنة، وجر الوطّان عليهم".
فالمعاصي مجبلة جور الوطّان والحكم يغير ما أنزل الله - سبحانه -

*****

أخنِ ومواجهة للمذاهب الفكرية الفاسدة بغير علم!
كيف نقيم حكم الله بدون علم؟
وعلى أيّ مذهب يكون ذلك! لا يحتاج هذا إلى علماء وطلاب علم؟
لا يحتاج إلى تحقيق وتمحيص، كما ذكرت؟
لا يحتاج إلى تجليد وصبر؟
لا يحتاج إلى تنفيذ وعمل وتربة؟
إلى كلّ أخ فاضل أراد الخير والفضيلة، ومحاربة الفساد والانحراف أفر: بارك الله لك في هذه الجهود؛ ولكن لا تنّ أن تحمل سلاح العلم.
يتم تهدٌمَ العقائد الزائفة؟ إنك - والله - لا تستطيع هذا بغير علم، كم من شخّص ناشق أدرك فقدّر مغلاً بسبب الجهل وقلة العلم!
هكذا أتك استطاعت هذه العقيدة المنحرفة؟ فهل لديك العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح؟
أهلاك خير من الكتاب والسنة وهذي السلف الصالح؟
لا يحتاج هذا إلى علماء وطلاب علم وكتب؟
لا يحتاج هذا إلى تمييز الثابت من غير الثابت منه؟

*****
كيف تحكم نفسك وأملك ومن تلي أمرهم يحكم الله

صور من الكبير والتحقيق

رجل يقول: نريد حكم الله منهجاً ونظمًا حياة، ولا يعرف حكم الله في أيسر المسائل، لا يعرفها في صلاته ولا في صيامها... لا يعرفها في اللبس ولا في الزفاف ولا في الجنازة...

وهو يسمع من العلماء والكتب ويقول: هذه تشغل عن الجهاد وإقامة حكم الله - تعالى -!

آخر يقول: إذا سمع من يدعو إلى خسن الخلق - هذه جزئيات - أو سمع من يدعو إلى نداء؛ قال: هذه جزئيات» أو سمع محذراً مما لم يثبت من الحديث، قال: جزئيات»، أو سمع من يحذّر من الشبه بالمشركين قال: جزئيات»، أو سمع من ينثني في نفل الذكر، قال: جزئيات».

وهو في حقيقته لا يميز الجزئيات من الكليات، ولا الفروع من الأصول.

آخر يقول: إذا سمع بعض الأحكام الشرعية - هذه تشغل عن محاورة الأفكار المتوقعة والمذبحة القادمة، وإذا طلبت منه هدم بعض الأفكار القادمة، لم يستطع إلى ذلك سبيلاً.

آخر يقول: هذه الدعوات قاسرة لا شمول فيها؛ أما دعونتنا - فشاملة كاملة، وهو بهذه النتيجة يُلزم الدعوات والجماعات وأهل العلم.

وما حقيقة هذا الشمول في نفسه؟ ما تحصل فيه العقيدة؟ ما تحصله في الفقه؟ ما تحصله في السياسة - التي أكثر من ذكرها - ما تحصله في الاقتصاد؟ ما تحصله في علم السلوك؟ إنك تكاد أن تقول عنه: هذا لا يحمل سوى كلمة "الشمول".

(1) تقدمت هذه الأمور مبنية في البحث، فأحجب أن تكون مجتمعة في مونت واحد.
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلق أمورهم يحكم الله

آخر يقول: لا سبيل إلا بخليفة راشد، وأي موضوع خلا هذا فهو
قصر نظر وضيق أفق.

آخر يقول: سبيلنا العلم والابتعاد وعدم التقليد، ولست تراه إلا معلقاً
معينصباً، لا يعرف العلم ولا العلم يعرفه، وليس له سوى هذا السعار:
يجهل، ويضيع، ويضلل، دون علم أو معرفة.

آخر: لسان حاله يقول: أمور المظهر والظاهر كاللباس واللحمية ونحو
ذلك ، تحكم بالنية الحسنة ومصايرة المجتمع، أما حكم الله - تعالى - ففي
أمر غيرها.

آخر يقول عن العديد من مسائل الشرع: "هذه قشور" (1) ولا تراه
عميل بما اقتنعت أنه (الباب)؛ وإنما هو احتجاج للعقلت من بعض الأمور
الشرعية.

ويصححي لما أن شاء الانتقاد، أن يسأل نفسه ماذا قدمت لنفسه وأهلي
وللمسلمين؟ ماذا قدمت من عمل صالح؟ وماذا بدأته من عمل طالح؟

أذكر بحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي:
قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثل ذرة من كبر" قال رجل: "إن
الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنة وتعله حسنة".

قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبير ينظر الحق" (2) وغنى
الناس (3).

كما أذكر يقوله: "ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، ثلاث

(1) وأنا أوجب - والله - من هذه النصيحة التي تمضي إلى تحقيب بعض الدين، وما أحسن
فؤد أحدهم: "كل سلما لنا لهم بصحة هذا التعبير فقول: وهل يحفظ اللباب إلا
بالقشورة!"
(2): أي: دفعه ورده.
(3) أي: احتفظهم.
(4) آخره مسلم: 91.
كيف تحكم نفسك وأملك ومن تلي أمرهم بحكم الله

مهماتك: شعّ مطاع، وهو مطيع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث مغنيات:
 خشبة الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغني (1)، والعدل في
 الغضب والرضى (2).

فتأمل كيف كان إعجاب المرء بنفسه من المهمات، والعدل في
الغضب والرضى من المغنيات، فسأل الله أن يرزقنا العدل في كل شيء،
وفي الحكيم على الدعوات والجماعات، في غضبنا ورضاننا. وأن ينصرنا
على هوى نفسنا، إنه على كل شيء قادر.

وأذكر أخيراً، نفسي وإخواني بهذا النص العظيم:

عن مصعب بن سعد، عن أبيه، رضي الله عنه: إنه نظر أن له
فضلاً على من دونه من أصحاب رسول الله، قال النبي ﷺ: إنما
نصر الله هذه الأمة بضيفتها، بدءوته، وصالحتهم، وإخلاصهم (3).
وفي الحديث: ابغوني (4) الضعفاء، فإنما تزرعون وتنصرون
بضعافكم (5).

(1) حديث حسن بمجمع طرقة، نظر شخصه في الصحبة (1802).
(2) أخرج الإمام أحمد وغيره، وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاء؛ كما قال
المندزي في الترغيب والترهيب (54/1) وهو حديث صحيح مخرج في الصحبة
(4/123).
(3) ابن ماجا.
(4) أخرجه أبو داود، والنسائي، والترمذي وغيرهم، وهو حديث صحيح مخرج في
الصحبة (774).
كيف تحكم نفسك وأهلك ومن تلي أمرهم بحكم الله

وهكذا ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، فلا ينبغي أن نحتقر الضعيف ونتكبر عليه، إذ بدعوته وصلاةه وإخلاصه ننصر وتزرق - بإذن الله سبحانه. ولا ينبغي أن نحتقر عملًا صالحاً أبداً ولا يجوز أن ننكر أي خيرًا قدّمه أيُّ مسلم من المسلمين؛ فأل أكثر.
الخاتمة

هذا ما تيسر لي من الكتابة في موضوعنا هذا؛ والحمد لله على عونه وتوفيقه، وأسأله سبحانه وتعالى: الهدى والسداد في الأمور كلها، وأن يِلهمني العمل بما كتب، وأن يقبل مني ذلك، وأن يفعّل به المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها؛ إنه هو السميع العليم.
فقه الدعوة وتزحيشة النفس

المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

ب كلم
جبير بن عويدة الفراشة
المظهرية الجوفاء

* "إذا خرتم مساجدكم..."

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: "إذا خرتم مساجدكم، وحَلِيثُم مصاحفهم; فالنَّمَار عليكم".

لمن الخطاب:
كلمة مربعة مخفية... إنها الدمار... أو شيء آخر؟ لا، بل الدمار، ولم؟ اليهود؟ أو النصارى؟ أو المشركين؟ لا، ليس هؤلاء هم المرادين هنا، ولكن المرادين هم المسلمون!
وهذه واضح بين من خلال النص: "عليكم".

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"، ونظر تخريجه في "الصحيحه" (1351). هذا وقد رجح شيخنا - رحمه الله - رفعه وما اعتمد عليه شيخنا في ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة في "المصنف"، وذكر إسحادة مرفوعاً، بيد أتي لم أره مرفوعاً في النسخة التي بين يديّ، فلا أدرى إن كان في نسخة مخطوطة الظاهرة قد ورد مرفوعاً، وهي النسخة التي اعتمدناها شيخنا - رحمه الله - أو في طبعات أخرى.

أقول: فإن كان وهو مرفوع؛ فيه إرسال، فكيف إذا لم يكن مرفوعاً، وعلى كل حال فإن بث رفعه في "المصنف" فلنفسي تطمئن إلى الحكم عليه بما قال شيخنا - رحمه الله - وإن لم بث رفعه فيه فإني أطمئن أنه مرفوع، ونعود إلى قول شيخنا - رحمه الله - وهو وإن كان مرفوعاً فله حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قُبَل الرأي والله تعالى - أعلم.
 بل إن الخطاب لأهل المساجد والمصاحف!!
وا كرابة! واحزنا! هل آلم الأمر بأصحاب المساجد والمصاحف أن يكونوا في دمار! أليس في المصاحف من النور والشفاء والرحمة ما يدفع عنهم ذلك الدمار! أو ليست المساجد بيوت الأنثى!؟ أو ليس من هذه البيت، قد كان الإشعاع والنصر والهدوء والمجد!؟

لف误解؟

المسألة هيئة سهلة، هياً! بنا تأمل كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الدلالة والبيان: (زخرفة، حليمة).

حال المسلمين اليوم:

بلى يا إخوتي! إنها الزخرفة... أهل إلها التحلية...

تعالوا بنا نسأل أنفسنا: هل زخرفنا المساجد وحلينا المصاحف؟

الجواب: تشهد الأعين، وليس الخبر كالمعاذنة، وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل:

لا يوجد في الأذهان شيء إذا احتاج الهمار إلى دليل

لقد سيم المسلمون الخشف... لقد زكيت الهوان وامتعنا الذين إنظر إلى التذبج والتقليل والتشريد في أنحاء الأرض، انظر إلى أعداء الله كيف يتحكون بالمسلمين؛ يُثنّون الأبناء، ويقاتلون الشيوخ والأطفال، وبعد أن كانت الأرض نابعة لحكم المسلمين وسلطانهم؛ أصبحت الأمة ينهشها الاحتلال والاستعباد، تناشدها عليها الأمم كما تندفع الأكلا على قصتها.

أتّجهت إلى الإسلام في بلد تجده كالطيورٍ مفصوصاً جناحًا.

كيف كان المسلمون بالأمس؟

ارجع إلى الماضي العريق; لتعلم كيف كان امتداد ديار المسلمين يتعذر يوماً بعد يوم? بفتوحات مشرقة، والتصورات مشرقة.
ثم اقرأ الصحف اليومية، وما إخالك تنصر من خبر واحد عن الأمة الإسلامية!!

لم يكن هذا يذوب القلب من كمّ إن كان في القلب إسلام وإيمان، كان المسلم يوجه البلاد من أدنها إلى أقصاها، لا يسأل سائل، ولا يرده أحد، الأرض أرض الله، وهو عبد الله، كل أرض حلّ بها الإسلام؛ أحل للمسلم أن يزورها، ويسكن فيها، ويجعلها دار إقامته.

من دخل على المسلمين هذه الاصطلاحات البالية: هيئة الأمم المتحدة، مجلس الأمن، الجمعية العمومية؟

إن التمسح بقرب الأنبياء لا يجوز، كيف يتمسح بأعتاب مجلس الأمن؟

إذا التوسّل بالصالحين وأنتمهن حرام، كيف التوسّل بأئمة الضلال والكافرون؟

يا مجلس الأمن بل يا مكلف الأمن، مذ لا ح و جهك لم تغرف سوى الوعين.
إذن فليس هناك إلا الدمار، نسح به، نقرأ عنه.

يا أمة الإسلام! ما الذي حلّ بك، وفيك المصحف العظيم والسنة المطهرة؟

ما الذي أصابك يا خير أمة أخرجت للناس؟

إذا من الدمار الذي عمّ بنا؛ آتينا لم نعلم سبب الدمار!

كم نتاهى في زخرفة المساجد وتحلية المصاحف؟

وهم الأمر هكذا... يتنافس فيه المنافسون، ويتسابق المنافسون.

وإذا ما خلا المسجد من التكلّف والزخارفة؛ عدّ مسجداً حقيقة في نظر الأعثرين.

وكان المصاحف لا تتحلى - عند أغلب الناس - إلا بالتحلية والتبني،
وهم بذلك يظلون أنهم يحسنون صنعاً.
ماذا لو رأينا مسجدًا متواضعًا، عارياً من الزينة التي ألبناها أكثر المساجد، مكوّناً بالتواضع، بناءً لا يكلّف عشر مصارع ما تكلّفه المساجد الأخرى؟ انشد حوله القصائد التي تكيي الأطلال؟ أم تعرض عنه؟ وأي الأمرين فعلاً أخطأناً.

... وأحلاهما مُرّ.

كيف كان مسجد النبي؟

لا بد أن نتعرف على مسجد النبي. .. ألا يسعنا ما وبيعه ووبعه أصحابه؟

ممّ كان سقف مسجد؟

لقد كان من جريد النخل، وربما سجد في طين وماء.


قال: اعتكف رسول الله عشر الأول من رمضان، واعتكفنا معه، فأثناء جبريل، فقال: إن الذي تطلب أمامك؛ فاعتكف العشر الأوّل.

فلاعتكفنا معه، فأثناء جبريل، فقال: إن الذي تطلب أمامك.

قام النبي خطبًا صحيحة عشرين من رمضان، فقال: "فمن كان اعتكف مع النبي فليس له ليلة القدر، وإنّ نسيّتهما، وإنها في العشر الأول، في وتر، وإن رأيت كأسيج في طين وماء.

وكان سقف المسجد جريد النخل، وما نرى في السماء شيئًا، فاجتاز قوعة، فأمرنا، فصلّى بنا النبي حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله وأرنبته (1)؛ تصديق رؤيتي (2).

(1) أي: طرف أنفة.
(2) أخرجه البخاري: 813، ومسلم: 1176.
وفي رواية لمسلم: "حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين".
كان سقف المسجد جريد النخل، وربما سال السقف حين تمطر، وكان النبي ﷺ يسجد في الماء والطين.
وكيف أمر النبي ﷺ أصحابه الكرام - رضي الله عنهم - أن يبنوا مسجده؟ ذلك ما وضحه بقوله لأصحابه - رضي الله عنهم -: "أبنوه عريشاً كعريش موسى؟ يعني: مسجد المدينة".(1)
وكما قادراً على أن يأمورهم بنائه قصراً مزخرفاً مزورقاً، فلما ترك ذلك - عليه الصلاة والسلام - كان ترك سته؛ تحمل الخير والبركة والنجة والفوز، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.
ومن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أمرت بشبند المساجد؟ قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "لزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى".(2)
وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد".(3)
وها نحن نرى التباهي والتافرات والتنافس والنسابق في تزين المساجد وزخرفتها وتحليتها...
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: "من بني الله مسجداً، ولو كفخص (4) قطاء ليبضها، بني الله له بيتاً في الجنة".(5)

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا، وابن أبي شيبة، وغيرهما، وسماحة شيخنا - رحمه الله - في الصحيفة ١١٨.
(2) أخرجه أبو داود صحيح سناب أبي داود (٤٣١)، وذكر البخاري - رحمه الله - أثر ابن عباس متعلقاً في (كتاب الصلاة) في بناء المساجد.
(3) أخرجه أبو داود صحيح سناب أبي داود (٤٣٢) وغيره.
(4) المفسر: حرة تحفرها القطا - وهي نوع من البمر - في الأرض ليبض وتتردق فيها.
(5) أخرجه أحمد والبزار، وسماحة شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب ٢٧٢.
مما الذي خرجه مسجد النبي؟

ماذا لو رأيناه مسجد النبي مثالاً أمثالنا كما قرأنا عنه؟

أليس هو المسجد الذي خرج الرجال؟ أليس هو المسجد الذي خرج الفاتحين والبطول والسعادة، قدم لنا وقدم، وقُل إن شئت: إن الأرض التي نسكن من أصلاب من عمرو هذا المسجد.

إنه مسجد عنايته تربية النفوس وصقلها وتهذيبها.

نعم؛ إنها العناية بالباطن... العناية بالجوهر... العناية بالإنسان.

لا غرابة إذاً أن يكون الدمار على أنّه تعتني بالحدود، وتتناسى الإنسان، تعني بالزينة والنقشيات، وتعامى عن الأخلاق والسلوك، وإن كان

(1) أخرج ابن خزيمة في صحيحه، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (271).
(2) أي: أجعل المسجد على صنعة تصونهم من المطر.
(3) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزء كتاب الصلاة (باب بنان المسجد).
(4) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزء كتاب الصلاة (باب بنان المسجد)، ووصله أبو يعلى في مستندنا، وأين خزيمة في صحيحه، وانظر الفتح (539/1).
الأمر كذلك؛ فهل تَّنَبِّئ الدواب أحسن الملابس، وتَّسْكنها خيام
المساكن، فهل تخرج عن جنِّها؟

وها نحن الآن في مساجد ضخمة، نسجد على البُسْط الوثيرة
المزركشة، والذي وضع على البلاط الساحر الجميل، السقوف فيها قوية، لا
يطرد منها نقطة ماء، فيها من وسائل التكييف والتبريد والتدفئة ما يريح
البدن، ولا أحدثك عما تكلفه المساجد، فأرقام كبيرة بكثير، والبالغ
هائلة عظيمة، وأما عن الزخرفة والزينة؛ فلا أحدثك تحتاج فيها إلى كلام
وكانها أهمُّ ما في المساجد، أو كأنها الوسيلة الدعائية المعاصرة لجذب
الناس لها، وإقناعهم بها.

ولو جئت تعدَّ الصفو في صلاة الفجر - عفواً بل المصلين - ما
احتاج الأمر إلى عنا أو مشقة.

ولو جئت تقارن النفوس التي تربت على الزخرفة والزينة والتَّبيُّع في
هذِه المساجد، مع الجيل الذي كان يسجد في الماء والطين؛ لوجدت
العجب العجب، لعلَّك لا تصدق أن يعرف الإسلام؛ إنك ترى جيلاً يريد
الجَّنة - بل الفردوس - دون أن تغيِّر ملابسه، أو يشكَّك بشوكه.

إنك تسمع بالابصار، والوفاء، والتضحية، وتقرأ أحسن القصص عنه،
لكنَّك تنتهي أن ترى عيناك من ذلك شنتُها، وهذا يذكَّرك بقوله - تعالى -:
"حتَّى مَن تَعدَّ أَفْوَاهُ أَقَلَّ أن تَظْلِمُوا لاَ تَتَمَّلَّوهَا" (1).
فما أكثر أقوالنا وما أقلَّ أفعالنا(2)? وما أقلَّ أقوال الصحابة وما أكثر
أفعالهم!

ما الذي فعلَه أولئك الذين صلوا تحت سقوف جريد النخل؟ وما هي
الفتوحات التي حقَّقوها والبلدان التي وصلوها؟ وماذا فعل الذين صلوا في

(1) الصف: 3
(2) وهذا لا يعني اندماج أمر الخير والإيثار والتضحية، فهتاكُه - والحمد الله - من يشري
نفسه ابتداء مرضاء الله تعالى ...
كيف كان القرآن في عهد النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم؟
كيف كان القرآن في عهد النبي ﷺ وأصحابه؟ ومنى جمعه؟ وكيف كان حالت المسلمين قبل أن يجمع كهيتته اليوم؟ وكيف حالنا بعد أن جمع ورثين وهل؟ أم أنتآ أفلستنا، فلم يبق لنا إلا الأستم بالزخرفة والتحلي؟
لو كان الشروع جميلا في نفوسنا؛ ما أحتجا لنا إلى تزيين الجدران والأوراق، فهذه التزيين يدل على انتفاضنا إلى الجمال، فلا نطلب إلا على الأشياء!
إن الزخرفة والتزيين والتحليلا قد شغلت قلوب الناس، فالنساء، مثلا، يخرجن إلى الشوارع بألوان تعد، فالحمراء على الشراف، والمساحيق البيضاء على الخفود، والطلال الخضراء على العيون، وظلت النفوش تتوسق وتحن إلى الألواح الباقية، فوجدوها في الغيب.
ولم يقف الأمر على هذا الحد، بل تعدمت الزخرفة والتحليلا إلى المساجد والمصاحف!

موقف عمر - رضي الله عنه - من المظهرية:
نظر أن عزتنا وساعتنا بالغوش والزينة، ونسي قول النبي ﷺ: "أيا سالم بين العرب والعجم، أراد الله بهم خيرا، أدخل عليهم الإسلام، ثم تقع الفتن كأنها ظللا". (1)
وروى الحاكم من طريق ابن شهاب: قال: "خرج عمر بن الخطاب

(1) النظر: واحدها ظل، كل ما أطلت كأثご紹介 الجبال والزید. (النهاية).
(2) أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما، وصححه شيخنا، رحمه الله - في "الصحيح" (51).
المظهرية الجوفاء وأثراها في دمار الأمة

إلى الشام، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة(1) وعمر على ناقة، فنزل عنها، وخلع خنجره، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض به المخاضة.

قال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا! تخلع خنجرك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة! ما يسرن أن أهل البلد استشرفوك!

قال عمر: أو(2) لو يقل ذا غيرك يا أبا عبيدة; جعلته ككالاً (3) لآلة محمد (4) إنا كاذ أذل قوم، فأعرَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزر بغير ما أعرَّنا الله به، أذلن الله.

وفي رواية: يا أمير المؤمنين! تلقاك الجنود وبيطرقة الشام وأنت على حالك هذه! فقال عمر: إذا قوم أعرَّنا الله بالإسلام، فلن نتبغي العزر بغيره.

وقفةً مع قول أبي عبيدة - رضي الله عنه -: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا! تخلع خنجرك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة! ما يسرن أن أهل البلد استشرفوك...، تلقاك الجنود وبيطرقة الشام وأنت على حالك هذه!؟

ربما قال قائل: إنه قول كل واحد منا... إنه مطلوب صحيح، موائم للنصر، ملائم للتقدم!

ولكن; ما موقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وما أدراك ما عمر؟... ذلك الرجل الذي فرّت منه شياطين الإنس والجُنّ، ذلك الرجل العظيم، البطل، الفاتح، العادل، النقي، صاحب رسول الله، ثاني (1) الخروج: المشي في الماء، والموضوع مخاضة: وهو ما جاز الناس فيها مشاة وركبًا.

(2) كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجّع، وبعضهم يفتح الوراء مع التشديد ويقول: دارَه، النهاية.

(3) أي: جبرة.
لخلاصة المسلمين، ذلك الذي أعزز الله المسلمين في حياته، ثم تكبر بعده.

فلم جاءت الفتى وفقت أبويها بعد موته - رضي الله عنه -

ماذا قال - ر desi الله عنه - "أو! لو يقتل ذا غيرك أبا عبده؟ جعلته

نكالاً لأمة محمد ﷺ، إننا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فهما نطلب

العز بغير ما أعزنا الله به; أذلنا الله.

"كنا أذل قوم"... كان الكفر، وكان الشرك، كانت الأصنام، كان

التوسل بغير الله، كانوا قبائل مفترقة يغزو بعضها بعضاً، وكأنك ترى الشرك

حبيب قلوبهم، وهمجة نفوسهم.

قوم إذا الشرك أبدى ناجذب لههم طاروا إليه زرافات ورتحالا

لا يسألون أخاهه حين ينذبهم في الكاثبات على ما قال برهاناء

وإذا لم يجدوا من يغزوونه; فما العمل؟

واحيانا على بكير أخيها إذا ما لم نجد إلا أخانا

كان القتال، وكان الواد، وكان الضعف والخوف، وكانت أيامها دولنا

الفرس والروم، وكان العرب لم يكونوا أمام الدولتين شيئاً مذكراً.

لم يقل: "كنا أذل قوم"، ولكنه قال - R desi الله عنه - "إننا كنا أذل قوم".

ما الانقلاب الذي حصل في حياة الأمة؟ كيف تبدل الأمر غير الأمر؟

لقد أصبحوا سادة وقدراء وأبطالاً.

أبا الزخرفة والزينة؟ أم بالنقوش والألوان؟ أم بحسن الملبس

والظهور؟ أم بكتيرة المال والبيان؟

الجواب يسير غير عسير: "أعزنا الله بالإسلام".

إنه الدين الحنيف، يعزز من اعتنقه، ويذل من تركه... إنها أجيال

طعت العزة من نفسها بالإسلام، رضيت بالله تعالى - ربياً، وبالإسلام

ديناً، ويحتمدّ نبياً، رضيت بذلك القلوب، ونقطت بذلك الألسن،

رعلت بمقتضى ذلك الجوارح... إنها أجيال لا كالأجيال.
لا تطلب المال والخير من الله - تعالى - ويطلب العزة من غيره

(1) "أولئك مع الله"
(2) "أيها الذين آمَنوا إن أنتُم عندُ التِّحَادُث الآية"
فما عندك كيف يعصي الألفة؟ كيف يُحَدُّ الهُجَاج في كل شيء؟ له أمة تدل على أنه واجد، وماذا لو رأينا في عصرنا الحاضر رجلا يخلع خفته، ويضعهما على عاتقه، أخذوا يرمونه، خائفاً مخاضة ماء؟ ما مكانة هذا الرجل في القلوب! ما تصنيف عمله! لله يعمل في أحره الأعمال! إنه ليس متقناً أو ذا شهادة.
لهذا إذا ألقينا له البال...

ولكن هذه المعاني والأفكار تمرُّ سريعاً في لحظات، فمن هو حتى يُؤبه له، أو يُلقف إليه؟
إن هذا الرجل حريّ إذا خلط ألا يُكرمه، وإذا قال ألا يسمع لقوله!
وماذا لو كان هذا الرجل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه؟
هل تبدل الأقوال والمفاهيم والموازين؟ كيف لا وقد بدلوا مواقع الأرض في عهده؟
كيف لا وقد تبدل في عصره عقائد وننها؟ إلى عقيدة الإسلام ونور التوحيد؟
أليس نسعى أن تكون على منهج الخلفاء حتى نجوا? ذلك لأنهم كانوا

(1) التعل: 30
(2) يوسف: 39
على منهج النبي ﷺ، ولم يأت النبي ﷺ بشيء من عنده، فوالله ﴿يرجى عين ﴾(1) إذن، فاتباع هذا السبيل هو اتباع لأوامر الله تعالى.

هل فاتنا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْفَعْنَ النَّاسَ مِنْ بَعْضٍ مَا بَيْنَ بَيْنِ الْمُتَّقِينَ وَيَنْفَعْنَهُمْ ﴾(2)؟

ومن هم المؤمنون؟

لقد شهد الله تعالى - للصحابة - رضي الله عنهم - بالإيمان، فمن ذا الذي يشهد لسواهم في عصرنا الحاضر؟

الشخصية الإسلامية تؤثر ولا تتاثر:

إن درس عظيم، تعلّمه من صاحب رسول الله ﷺ، درس النّيجة بالنسبة، وهو أساس في بناء الشخصية المسلمة.

إن الإنسان المسلم لا ينبغي أن يكون كريشة في فلاته، يقلبها المجتمع ظهراً لبطن، إن استحسن أورأ استحسن معه، وإن است_THREAD_899939999794Thread_899999999794ث أورأ استقدر معه.

إن المسلم الداعي الوعي له القائد الذي يقود الناس، يعلّمهم، ويربّهم، ويؤثر فيهم.

إنه يستقي الخذل من القرآن والسنة، فالحسن عنده، ما حسن الشّرع، والقبيح ما قبيح الشّرع.

إنه يؤثر ولا يتاثر... إنّه يقود لالمخير ولا يعاف لالمشر... إنه المعلم والمربي والقائد.

---

(1) النجم: ۳ ۴.
(2) النسأة: ۱۱۰.
الفهم الصحيح للعزة:
إن العزة تنبع من داخل الإسلام لا من خارجه، فإذا ما سمعت شخصًا يتألق بفهم للعزة والتقضي، أو يبتعد عن أفعاله؛ زعمًا منه أنها لا تشقيق، فقل له: «قل همَّوا بِمَا نَفَتْنَنَّهُمْ إِن كَانُوا صَرِيحِينَ»، ثم لا تنس أن تتوسل عليه قول الله - سبحانه وتعالى: «فَيُبِينَ الْيَوْمَ الْقَرَانُ َأَلْيَأَّهُمَا الْكَفُّارُونَ أَلْيَأَهُمَا مِن دُونِ الْمُتَّقِينَ أَبْيَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاتُ فَأَصَابُوا بِمَا كَانُوا يَبْغِيُونَ».
إن المنافقين أولياء الكفار؛ يزعمون ويدعون أن العزة تنبع من الكفار... إنهم لم يتبعوها من الله - تعالى - لضعف عقيدتهم، وخربك أقدامهم، فراحوا إلى الكفارين يتبذلونها، وأثنا على إلينا بمقومات لها، ومزايا عجيبه، تختلف العزة التي بريدها الله - تبارك وتعالى - ويرضى عنها.

موازين العزة عند غير المسلمين:
أما يرون أن الملابس الأوروبية الآن، هي رمز التقدّم والحضارة والمدنية والفهم والتطور والذكاء؟
وكيف يرون ربطة العنق؟

(1) فصلت: 33
(2) البقرة: 111
(3) النساء: 129-138
قالوا: لا يشعوا إلا فهم! 

لكن استوردنا السيارات والطائرات والملاسات من الشرق والغرب... ومعها العزة الممزوعة... فماذا نفعل بقوله - تعالى - "عن آية العزة يُلْهَب جيبك"؟(1). 

هؤلاء لا يؤمنون بالرسول ﷺ، ولا بأحاديثه، ولا بالموظفين التي وردت بها، فقوميات العزة عندهم نابعة من عقيدتهم الفاسدة، فلماذا لا يقول كل واحد منا لهم: "لَوْ تَعَلَّمَنَا مَن كَانَ كَأَنَّاهُ فَلَيْنِيَ الْيَوْمُ"(2)? إن الله - تعالى - يفتح باب العزة يقول: "فَمَن كَانَ يُريدُ الْيَوْمَ فَلَيْنِيَ الْيَوْمُ"(3)، ونحن نلجأ إلى غيره سبحانه!!

هؤلاء يعودون الرسول ﷺ والمؤمنين أذلة، فقد أصدروا قواعد في العزة وأصلوا فيها أصولاً، وتحفوا بعد الله بن أبي بن سلول رئيس المحققين(4) لما قال: "ليَجْعَلُنَا إِلَى الْمَلِكِيَّةِ لِيَخْرُجَنَا الأَرْجُوُنَّ يَتَصَرَّبُوا الأُذُنَّبُوا الأُذُنَّبُوا"، وربنا - سبحانك وتعالى - يقول القول الفصل: "ليَجْعَلُنَا إِلَى الْمَلِكِيَّةِ لِيَخْرُجَنَا الأَرْجُوُنَّ يَتَصَرَّبُوا الأُذُنَّبُوا الأُذُنَّبُوا"، وربنا - سبحانه وتعالى - يقول القول الفصل: "ليَجْعَلُنَا إِلَى الْمَلِكِيَّةِ لِيَخْرُجَنَا الأَرْجُوُنَّ يَتَصَرَّبُوا الأُذُنَّبُوا الأُذُنَّبُوا وَيُؤْمِنَا وَيَكُونُنَا لَا يُكَلَّسُونَا(5).

فلنستمد العزة إذن من الله - تعالى - ومن سنة رسول الله ﷺ، ولأنبج عنها عند المؤمنين، فإن كنا نؤمن بالله - تعالى - فلماذا لا نسلك سبيل التصديق والإيمان؟ أو ليس هو سبحانه الفائز: "وَلَكْنِ النَّفَاطِيْنِ لَا يُكَلَّسُونَا(6)!! لماذا نسلك سبيل الذين لا يعلمون؟ لا يعلمون حقيقة

(1) النساء: 139.
(2) الكافرون: 6.
(3) فاطر: 10.
(4) انظر صحيح البخاري (497)، وصحيح مسلم (2584).
(5) المناققون: 8.
النبيّ... لا يعلمون حقيقة الإيمان والمؤمنين... يسمونا أذلة... ومع ذلك نردى عليهم، ونحبهم، ونأخذ عنهم موازين العزة الزائفة!!

أليس الفتاة العفيفة الليّكر في ميزان هؤلاء رجعية متأخرة؟! كيف تأثر

فضّ بكارتها لولا أنها متوحشة؟!

ما ميزان الأخلاق عند هؤلاء؟ ما شعورهم تجاه من خلفهم في اللباس؟ إنه معتقد، حتى يبلغ الأمر بنا، أننا لا نجرو على ارتداء الملابس العربية المهقة مع سمات الزيّ الإسلامي!

عوداً إلى قول عمر - رضي الله عنه - «لو يقل ذا غيرك ابا عبيدة: جعلته نكلاً لأمة محمد»:

لقد عفا عمر عن أبي عبيدة - رضي الله عنهما - لما أنه عنده من مقام وقدر، وهل يكون ذلك العقاب لغير ذنب عظيم؟ أن يجعل المرء نكلاً لأمة محمد؟

فما هو الذنب الذي فعله؟

إن عمر - رضي الله عنه - يرى أن ذلك الفكر سالًٍ، لو سرى في حياة الآثمة لأؤدى بحياتها... إنه يتردد أن يجعل من يقول هذا - أو مثله - نكلاً لأمة محمد.

وهكذا كانت العزّة ودام المجد في عهد خليفة راشدٍ عظيم، كان يسير على هذه السنة العظيمة.

كان يزن ما يسمع من الكلمات، ويصوب ما ينبغي تصويبه... كيف لا.

وقد قال فيه - عليه الصلاة والسلام - «لو كان يعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»(1)

(1) آخره أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم، وتحت شيخنا - رحمه الله - في «الصحيفة» (227).
الظهرية الجوفاء وآثارها في دمار الأمة

إنّه الإلهام الذي ذكره النبي في الحديث: «قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محذون، فإنِّك في أمتي أحدّ منهم؛ فهو عمر بن الخطاب.»

ها نحن الآن نغرق في أقوال وكلمات وأصول وقواعده ومزاين، تربو بكثير عن هذه العبارة في معانيها، بل لا وجه للمقارنة، تلك التي أوجتها شياطين الإنس والجinn من شغف البقاء!

نغرق في الأقوال، وليتنا في هذا الموقف ممن يقولون ما لا يفعلون.

المظهرية الجوفاء لا تخدم مصلحة الأمة:

قالها أبو عبيدة - رضي الله عنه - وما قالها عن هوى أو حظّ نفس؛ إنه أراد مصلحة الأمة... إنه رجل قادئ، يريد أن يكون الإنسان المسلم - ولا سيما الخليفة - عزيزاً مكرماً أمام البشرية، يريد أن يكون الخليفة مهيب الجنب، مصون الشخصية، ولذلك قال لعمر - رضي الله عنه -: «تلتقاك الجنود وبطارقة الشام، وأنت على حالف هؤلاء!»

ما يسري أنَّ أهل البلد استشرفوك! كيف تلقاه الجنود وهو بذلك الحال؟ كيف تلقاه بطارقة الشام وهو في ذلك المنظر؟ كيف يستشرفه أهل البلد وهو على تلك الهيبة! لا بدّ أن يظهر عمر - رضي الله عنه - عزيزاً قويًا كريماً عظيماً أمام الناس.

إنه لم يُؤخذ إلا رضاه الله - تعالى -... إنه لم ينظر إلا لمصلحة الأمة، وصيانة شخصية عمر جزء منها.

ولكن؛ هل رجح أمير المؤمنين - رضي الله عنه - هذه المصلحة؟ هل تناسل عمّا رأى الحق والصواب بل إنه حول المصلحة يُكند، إنه ما قال الذي قاله؛ إلا لحياة الأمة وسعادةها ومجدها، وإلا فبأي لسان كان يتحدث

(1) أخرجه البخاري: 2689، ومسلم: 2398.
وفي صحيح مسلم قال ابن وهب: تفسير محذون: مفهمون.
الظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

عمر – رضي الله عنه –: وأي ضمير تكلَّم؟ أبضمر العفرد أم الجمع؟ فلتندبر
المقولة ولتتأمل العبارة:

"إنا كنت أذل قوم، فأعزن الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزن الله به، أذل الله.

علَّام تدل كلمة (إنا) وجارتها بالجنب (كنا)، ثم كلمة (قوم)، أي: تدل
هذه على مفرد؟علام تدل كلمة (نطلب) و (أعزنا)، و (أذلنا)...؟

بله؛ إنه ينظر من منظار مصلحة الأمة، ولو كان ينظر لمصلحته
الخاصة؛ لشكر أبا عبيدة - رضي الله عنه - ولقب إحسان الشبا، وطعام
أحسن الطعام، وقضى الأمر!

تتألق في مواقف هؤلاء الرجال؛ كم يؤَّلون؟ في الرعية؟ كم يُلاقون
من الأتباع والأحباب؟ ما أجمل أن يأتي التطبيق من هذا الصنف ممَّى
يكونون في مقام القدوة من ذوي المناصب والولاية والجاه والسلطان!

وهكذا مضى الصادقون من ذلك الجيل الفريد على نفس السبيل،
مهما كانت مناصبهم.

عن عبدالله بن شقيق: قال: "كان رجل من أصحاب النبي ﷺ عاملًا
بمصر، فأتقن رجل من أصحابه، وهو شيخ (1)، الرأس مشعان؛ قال: ما
لني أراك مشعانًا وأنت أمير؟! قال: كان يهانه على الإفراة. قال: ما الإفراة؟
قال: الترجُّل كل يوم (2).

وله طريق أخر من يزيد بن هارون على الجريري عن عبدالله بن
بريدة: "آنا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضالة بن عبيد وهو
بمصر، فقَمَ عليه وهو يمدُّ ناقة له، فقال: إني لم آنك زائراً، وإنما أتيتك

____________________
(1) أي: متفرّق الشعر.
(2) هو منشق الشعر، ثائر الرأس.
(3) أخرجه النسائي وغيره، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيحه" (502).
لحدث بلغني عن رسول الله ﷺ، رجاء أن يكون عندك فيه علم، فرأه شعاعًا، فقال: ما لي أراك شعاعًا وأنت أمير البلاد؟ قال: إن رسول الله ﷺ كان يبهانا عن كثير من الإفراغ. (1) ورأى حافيًا، فقال: ما لي أراك حافيًا؟ قال: قال: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نحتفي أحياناً. (2)

deهسة شديدة تسارع إلى الذهن; أن يرى الأمير ثائر الرأس، شعاعًا، مشعاعًا، حافيًا!

ولكن الدهسة تزول; إذا علمنا أن هذا من أحوال المسلم، فهو يحتفي ويستمعت ويذاع ذلك، فإنه يشعر بقوة الشخصية والثقة، يحس بأن هذه المظهرات لا تتحكم به أو تأثير شخصيته، بل إنه هو الذي يحكمها ويأسرها، أما الموازين المعاصرة، فقد جعلت هذه الأشياء أساساً في الحكم على شخصية الإنسان وقيمه، ويا لها من مقاييس!

ماذا لو خرج العلامة حافياً بين الناس؟ أي نقص علمه؟ أم يقل قدره؟

ماذا لو انتعل الغب الجاهل أحسن التعال؟ أي أصبح علماً فقيهاً؟

ماذا لو ليس المعتوه أحسن الثواب وأجملها؟ أي إنهذا لب فهم؟

لقد اكتشف الناس الآن بارتداء الملابس الحنجة، والاعتماد في الساحرة، ووضع العطور المنعشة، ثم إنهم إذا خلوا بمحارم الله - تعالى - انتهكوها.

هؤلاء عندنا أفضله الناس! وما أثرفهم وما أصحابهم! ولربما لم يكن في قلب أحدهم مثل ذرة من خردل من إيمان!

---

(2) خرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وانظر «الصحيحه» (4/302).
وتتابع عبد بن هارون حماد بن سلمة عند البيهقي في «الشعبه»، وروايته عنه قبل الهجرة، فصح الحديث، والحمد لله.
وقد أودع هذه القائدة شيخنا - رحمه الله تعالى - في الطبعة الجديدة.
المواحة في التنفَّم:
إِنَّ اللباس الحسن والترجُل والتَّزْيِبَ من الأمور المشروعة، ومن زينة الحياة الدُّنيا؛ مُتَّغِي الله بها عباده، على أَلا تكون هي الأساس والأصل والميزان والمقاييس في الحكم على الناس.
ولنحذرك أن تقونوا هذه المباحات؛ إلى احتقار من لِم ينعم بها، أو
ابتلي بحرصانها، أو ترتك شيئاً منها تواضعاً للهـ سبحانهـ.
عن ابن مسعود - رضي الله عنهـ - عن النبي ﷺ قال: "لا يدخّل الجَنَّة من كان في قلبه مثل ذَرَّةٍ من كبرٍ".
قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حساناً ونعه حسنة.
قال: "إِنَّ اللَّه جَمِيلٌ يحب الجمال، الكبائر : يُطَرِّ الحقَّ(1)، وَغَمَطُ النَّاسِ(2)

(1) أي: دفع الحق.
(2) اعتقلاهم.
(3) أخرجه مسلم: 91.
لقد خشي الصحابة لشفافية قلوبهم - أن يكون التجلُّ في اللباس من الكَبْر، فإن رسول الله ﷺ أن هذا من الجمال الذي يحبه الله تعالى. ثم بَيْن لهما الكَبْر وحقيقةه، وعرَّفهن لهما ليجتيبوه، فالكَبْر هو رَذُّ الحق وذلَفه، واحترام الناس وازدراؤهم.

إِنَّهُ لَيُخُذِّلُنَا عَلَى مِن دَوْمٍ عَلَى الْتَرَجُّلَ الْاِمْتِشَاطِ والْتَنَجُّمَ وَارْتِدَاءِ المَلَابِسِ المُكْوَةِ وَالأَبْيَقَةِ؛ أَن يَحْتَرُم وَيَسْخَر مِنْ تَرَكُهُمْ شَيْئًا مِنْهَا.

فَمَنِ الْسَّوْفَاتِ الْمُرْقَوْضَةِ فِي مَجَمِعِنَا، أَن يُؤْرِي النَّارِ بِثَوْبِ غَيْرِ مَكْوِيٍّ أَوْ شَعْرٍ غَيْرِ مُزْرَجٍ، بَلِ إِنَّ مَثَلَ هَذِهِ الْأَمْوَرِ تَشْيَرُ عَنْهَمَ الْسَخْرِيَةَ وَالْاِسْتِهْراَءَ، وَهَذَا هُوَ الْكَبْرُ الَّذِي حَدَّرَ مَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

لَقِدْ بَيْنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَوَابُ مِنْ تَرَكِ اللَّبَاسِ تَوَاضُعٌ اللَّهُ ﷺ تَعَالِي مِنْ الْقَدْرَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِمْ؟ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَروِيهِ عَنْهُ مَعَاهُ بَنِيأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ يَقُولُ فِيهِ: اَنْ تَرَكَ اللَّبَاسِ تَوَاضُعًا اللَّهُ وَهُوَ يُقَدِّرُ عَلَيْهِ دُعَاءَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُوَّادِ الخَلَاقِ، حَتَّى يَكْتُبَ مِنْ أَيُّ حَنُفَ الْإِيمَانِ (١) شَاهِدَ يَلْبَسَهَا (٢).

فَالْمَرَاوِحَةُ بَيْنِ التَّنَجُّمِ وَالْتَرَكِ فِي اللَّبَاسِ وَالْحَوْرَاءِ، تَجِمعُ بَيْنِ فُضْلِتِنِ: الإِحْسَانُ بِنَبْعُ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَجَوْبُ شَكْرِهِ، وَتَحْقِيقُ التَّنَاَوُعِ وَعَدْمُ السَّخْرِيَةِ مِنَ النَّاسِ.

وصية رسول الله ﷺ بالمساكين:

بِلْ إِنَّ لَنَا مِسَاسًا، وَتَحْقِيقُ الدَّوَاطِرُ بِالْمُساكِينِ، وَمَعَادَةُ الْمُسَاءَلَةِ الْمُدْخَلَةِ، وَالْبَيْنَةِ الْوَشْرُةِ. وَلَهُ النَّارِ إِلَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ يَقُولُ: أُوصَانِي (٢) أَيُّ حَنُفَ اللَّهِ إِلَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَائِي (٢) 

(١) أَيُّ حَنُفَ اللَّهِ إِلَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَأَمَّ الْأَلْبَابِ.
(٢) أَخْرِجَهُ التَّرَمْذِيُ صَحِيحُ صَنَعَةَ التَّرَمْذِيَ (٢٠٤٢)، وَأَحْمَدُ وَالْحَاَلِمُ وَغَيْرُهُمْ، وَجَعَلَهُ شَهِيدًا رَحْمَةٌ اللَّهِ فِي الصَّحِيحَةِ (٧١٨).
مظهرة الجواء والساعات في دمار الأمة

خليل بن سبع: بحب المساكين، وأن أدنى منهم، وأن أنظر إلى من هو أشد مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أجعل رحمي وحن جفاني، وإن أثير من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن أكثرك بفرح الحق، وأن لا تأخذي بالله لوحة لائم، وأن لا أسأل الناس شيئاً.

لقد أوصى الرسول ﷺ بنسى، تحتاج كلها إلى مجاهاة نفس عظيمة، فقد أوصى - عليه الصلاة والسلام - بالقناة والزهد في الدنيا، وقول الحق والشجاعة وعدم المداهنة والمغامرة، وكف الطلب وعدم السؤال، وصلة الرحمة وإن بادر بالجفاء والقطيعة، والإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وعدم الحسد.

يبذ أن النبي ﷺ بدأ وصيته بحب المساكين، والدمنى منهم، وهو ليس بالأمر السهل؛ لأن تنفيذه وإمضاءه يحتاج إلى تطهير القلوب من الكثير والمجف; كما أنه يتطلب كثرة الزيارات، وأنه ليس في على من يسره الله، عسير لما سوى ذلك؛ فإن زيارة المساكين لا ترتبط بمصلحة مادية، أو نفع عاجل.

فلا تنسى - يرحمك الله - أن تدعو بدعاء النبي ﷺ: "الله يحني مسكتك، وأمني مسكتك، واحشري في زمرة المساكين".

الضفائر والفقيراء هم أهل الجنة:

لقد عمت المظاهر في القلوب، وضعف إقبال القلوب على الله - سبحانه وتعالى - فهنا نحن نعظم الامة والشهوات وأصحاب الأموال والجاه تعضياً شديداً؛ ربما فاق حبنا لأصحاب الدنيا، وإن ترى حب من يحمل لقب (الدكتور) يفوق حب من لا يحمله، وإن تقدم غني وفقر للزواج؛ قد بند

(1) أخرجه الطيالسي، وصححه شيخنا - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب، ٨٨١، وانظر "الصحيح"، ٢٨٦٦.
(2) أخرجه ابن ماجه وغيره، وانظر "الصحيح"، ٢٠٨، ولفت الراوي على حسن عبدالحميد - حفظه الله - جزاء خاص في تخرجنا.
المظهرة الجوىاء وأثرها في دمار الأنثة

الغني وإن قل التزامه بدنيه، وأغلظ الفقير الذي يرضى عن دينه وحلفه.
إن شريعة الله - سبحانها - تعني بسري النفوذ وتركيبها عتاباً عظيمة،
وإنما للنسى أو لننسى أو نتذكر أو نذكروا، قال الله - سبحانها - تعالى:
"وَأَمُونُ اللَّهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مَّعْلُومٌ (1)"

إنها دعوة لجهاد النفس، دعوة للصيد ورحب القلب، مع الصالحين
والأنبياء، وله كانوا فقراء ضعفاء مساكين، ذلك لأنهم يريدون وجهه -
سحابة - وإن الله - تعالى - ينهى عن تجاوز العيون والأناظر إلى سواهم;
ابتعذز زينة الحياة الدنيا.

حقاً؛ أن الأمر يحتاج إلى صبر، وينفر إلى ثبات.
وهاج عن قلوبنا أن هؤلاء الضعفاء الفقراء هم أهل الجنة!?
ذلما ما يرويه حارثة بن وهب - رضي الله عنه - قال: سمعت
رسول الله ﷺ يقول: "لا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف(1) معتضد(2)
لود أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل غليل(3) ؟(4) جواز(5)
" مستقيم(6)

هذا خير من ملاء الأرض من مثل هذا:
وعن سهيل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه قال: مرّ رجل

(1) الكهف: 28
(2) ضعيف: ذو نفس ضعيفة؛ تواضعاً وضعف حال في دينه.
(3) أي: يستضعف الناس ويحترمون.
(4) جاء في «اللهجة»: "المثل: الشديد الجاي والقاضي المفظّل من الناس، والمتّ: الشديد،
وقيل: الأكول المئَت، وقيل: الشديد من الرجال والدرباب.
(5) هو الجمع المئَت، وقيل: الضخم المختال، وقيل غير ذلك.
(6) أخرجه البخاري: 4916، ومسلم: 2853.

هذا هو ميزان المظاهرية في كل عصر ومصر، يفتح الباب على مصراعيه لكل غني ثريٍّ، أو ذي سلطان، أو جاز، أو منصب. للكباح، والاستماع، والاحترام، وتوصيد الأبواب أمام الفقراء، قولًا، وتلكاحاً، واستماعاً، واحتراماً.

يا لسحر المال واللباس والمظاهرية! كم قُنِل وقتل! ولكنه لم يدفع الذئبة ولم يُخذ منه الثور.

عجبًا عجبًا! لماذا يُقَدَّم هؤلاء في القول والتتكلم والتصرد؟ ألم يقللهم؟ فلا داعي إذا أن نعلم أن إباءنا ونربهم، حسبنا أن نصب عليهم المال، وندلهم على طرق اكتسابه! أم اللباس صدًراً؟ فلا حاجة إذن أن نسكل أساليب الفضالة والأخلاق، ولنَتَزَد من مصانع اللباس والإفشاء!

لقد أراد رسول الله ﷺ أن ي صحح الموازين، فبَين أن ذلك الرجل، الذي لا ينكر عليه، ولا يسمع لقوله؛ خير من ملء الأرض من مثل ذلك الذي لفت الأنظار، وجذب الأنصار.

إن الدمار ليحيط بالامة، التي لا تعرف لمن تسمع وتُنصَب، ولا تعلم

(1) أخرجه البخاري: 2447.
(2) لا يعني هذا أنَّ النبي ﷺ أغلق دور الأغنياء الشاكرين الأثرياء، فهؤلاء يقدمون للمجتمع الإسلامي ما يعجز عن تقديره الفقراء المخلصون، وسياق إن شاء الله تعالى - تحت عنوان: (أغنياء لم تخدعهم المظهرية).
من تُروَّجْ مَعَن تَأْبِي، ولا تُنزل الرجال منازلهم.
إن الهلاك ليحق بالمجتمع، الذي يستمع لمن لا يحسن القول،
ويعرض عن أهله وأصحابه.

... هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا...
كلمات النبيّة في حروف من نور، تتّبّعد الظلمات، وتحطّم الموازين الفاسدة.

وهكذا; لو أن الله - سبحانه - قدّر أن تُملأ الأرض، من مثل هذا الغني المحبوب المرغوب المحسود; لما كان ذلك يعدّ ذلك الفقير الضعيف.

فترده قلوبنا بكلّ ثقة واطمتنان قول رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورَكُمْ وَأَمْوَالكُمْ، لَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قَلُوبَكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (1).

فالعبرة كل العبرة بصلاح القلوب والأعمال، لا بالصور والأموال، ولا بالمظاهر والشكليات، فلله تعالى - هو الذي خلق صورنا، وهو سبحانه الذي رزقنا، ولكنه عز وجل - لا ينظر إلى هذا ولا إلى ذاك.

فما بناذا ننظر كل النظر إلى الصور والأموال؟! ما بال الأعين قد عبت عن العمل والعطاء؟!

نصر الأمة مرتبط بالضعفاء:
إنها دروس وعبرّ، تعلّمها من هذا الحديث... إنها قصة تتكرّر ...
كم نعّظم ونببّج من مثل ذلك الرجل الشريف، ونستغفر من مثل ذلك الضعيف!

كم نتّبّغ بناتنا ذوي الشهادات، ونترك أصحاب الصلوات!

(1) أخرجه مسلم: 2564.
المظهرية الجوهرة وأثرها في دمار الأمة

كم نزوّجهن من أصحاب المناصب والسلطان، ونذر رجال التقوى والإيمان!

كم نقبل شفاعة أصحاب الأموال، وترفض شفاعة الفقراء.

فلا تذكر إنّما نصّر الله هذه الأمة بضعيفها;

بدعوتهم، وصالواتهم، وإخلاصهم؟(1)

نعم؛ إنّ نصر الأمة مرتبط بالضعفاء والمساكين; بدعوته وصلواته، وإخلاصه.

وماذا - بريّكم - يقابل النصر إلا الهزيمة؟

جدير بنا أن نزوّج بناتنا لهؤلاء، وأولئك بناء أن نسمع كلامهم، ونقبل

شفاعتهم.

سبيحان ربتا كيف تبذل الموظفين غير الموظفين، والمقاييس غير المقاييس؟!

لقد غدا صبّ الاهتمام على ذوي السلطان والجاه والمال والمناصب;

طريقنا القوي إلى النصر! إنّ السبيل إلى قيام المجتمع الإسلامي - زعموا -

ولا نبالي بالعمشاركة والضعفاء والمساكين، ومنا من يسوّغ هذا، فقوله: هؤلاء

قد اطنأنا على حسم إسلامهم، فنريد الاهتمام بمن لم يحسن إسلامهم!!

ترى الرجل النحيف فتقذه؟

وفي هذا المقام؛ يسرّي أن أورد قصيدة الشاعر عباس بن مدرس، إذ يقول:

ترى الرجل النحيف فتقذه؟ وفي أثوابه أسد مزير(2)

ويعجّله الطريفر(3) فتبتلّيه

(1) أخرجه النسائي صحيح سنن النسائي (297) وغيره، وهو في البخاري برقم:

(2) 896 د. إن ذكر الإخلاص، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (50).

(3) ذو المنظر والزوال والهيئة العسولة.
فما عظم الرجال لهم يفخر
وأم الصفر مفلاف(1) بوقاً
ولم نعلم الجنابة ولا الصفر 
فلم يشغلو بالبعير البغيز
وينظر على الخنزري(2) الجرير
فلا غبى أمتنا ولا نكرير
فإن الله في شراكم فليلاؤ

رضى الله تعالى - لرضي المتقين وغضبه لغضبهم:

سبيحان الله! كيف غفلنا عن قوله: "درب أشعث أضفر، مدفوع
بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرز"(3)! كم قرب هذا من الله - تعالى - مع ابنه بعيد من الناس، مدفوع
بالأبواب.

عن عائذ بن عمرو - رضي الله عنه: "أن أبا سفيان أتى على سلمان
وصهيب وبلال - رضي الله عنهم - في نفر، فقالوا: والله ما أخذت
سيوف الله من عُنْق عدوى الله ما أخذها"(4). قال: فقال أبو بكر: أنقولون هذا
لشيخ فريش وسيدهم! فأتى النبي(5) فخربه، فقال: "با أبا بكر! لعلك
اغضبهم، لن كنت أغضبهم; لقد أغضبت ربك".

(1) ما لا يصبر
(2) التي لا يعشها ولد، أو التي تفع واحده، ثم لا تحمل.
(3) من الزر، وهو القليل.
(4) الذل.
(5) الحبل.
(6) جمع هراوة: وهي العصا.
(7) أخرجهسلم: 2642.
(8) وكان قادرًا في الهيئة، بعد صلح الحديبية.
ولأثناء أبو بكر، فقال: "يا إخوتي! أغضبتمكم؟ قالوا: لا، يغفر الله
لك يا أخي(1)".

لقد عظم الله من شأن عباده المؤمنين المتقدمين، إنه ليقضي سبتهان
لرضاه، ويدفع غضبهم، ذلك لأنهم يشكون على نور من الله تعالى
وهؤلاء من أرادوا الملابس الزهيدة، إن غابوا لم يسأل عنهم، وإن حضروا
لهم يوجه لحضورهم.

تأمل - رحمك الله - كيف كان يوجه رسول الله ﷺ الأمة: من خلال
خلاص المسلمين الراشد الأول، فيقول له: "يا إياك يا بكر! لملك أغمضتكم!
لقد كان - عليه الصلاة والسلام - حريصاً ألا يغضب أصحابه - رضي الله
عنهم - وإن غضبهم لغضبهم ويحزنه ويولمه.

وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يخشى غضب إخوته، ويسعى لكسب
رضاه ووددهم، في ظل مرضاه الله - عز وجل -
إنه لا سبيل لمرضاه الله - تعالى - بتجلبه المؤمنين الطائعين.
إن آذى حب الله - تعالى - والحرص على رضاه، دعاوى لا تصدق
إلا بإتباع الكتاب والسنة، وحب الطائعين المؤمنين.

فاحذر إذن أن تغضب إخوتك المتقدمين، فيمسك غضب الله - تعالى -
زن قولك وفلك وسلوكك معهم، وحذر حياء من الزنا والضلال.

تأملات في قوله - تعالى - "عُسِّتْ يَدَّكَ":
قال الله - تعالى -:
عَسِّتْ يَدَّكَ - أدْكَ - عَصِيَّ يَدَكَ - أَوْ يَدْ بَكِرَ - أَمَّا أَسْتَفْعَهُ - كُنْتُ لَكَ مَتَّعُونا - وَلَا يَرْكَبُنَا - وَلَا يَلْيَثَنَا - إِلَّا أَمَامَ -
عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أنزل (تَّسْتَرَّى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ، فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني. وعند رسول الله ﷺ رجل من عظام المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه وتقيف على الآخر، ويقول: "أنري بما أقول باسأ؟" فقول: لا، ففي هذا أنزل (٢)."

لعل رسول الله ﷺ حرص على إسلام رجل من عظام المشركين، ليقوى الدين به، ينتشر النور ويعم الهدى، وجيء ابن أم مكتوم الأعمى - رضي الله عنه - يبتغي الإرشاد من رسول الله ﷺ، ولكنها رسول الله ﷺ أغضب عن، وأقبل على الآخر.

غير أن الأمر لم يمض على حاله، فإن الله - عز وجل - أنزل من فوق سبع سماوات في ذلك قرآنًا، ليوجه عبده ورسوله ﷺ نزله بحق رجل أعمى.

أي دين هذا الذي يحب المساكين والفقراء والضعفاء، يرفع درجاتهم في الدنيا قبل الآخرة؟ إن الدين العظيم، الذي يقدم ذلك المساكين الأعمى على المبضر العظيم.

ولم يمض الأمر سراً، فخلق الانقسام مكان العبوس، وينتهي الأمر، بل تنزل على رسول الله ﷺ في ذلك آيات عظيمة، يتلوها المسلمون في كل زمان، وهم في هذا يريدون قصة ذلك الأعمى - رضي الله عنه - وما فيها من فوائد وعظات، ودروس وعبر (١).

(١) عيس: ١٠٢.
(٢) أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي (٢٨٦١) وغيره.
المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

اغنياء لم تخدعهم المظهرية:

وفي هذا المقام لا بد من ذكر دور إخواننا الأغنية مثل داسوا على المظهريات الجوفاء؛ بأقدام راسخة ثابتة، ذلك لما تضمه قلوبهم من يقين

بـ الله تعالى - وإيمان به سبحة... إنهم كما قال الله تعالى فيهم: هيِّ جَمَالَ لا تَقْبَلُونَ بِهِّ وَلَا يَبْلُغُونَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالْإِلَيْهِ ذَرَّةً يَقْبَلُونَ بِهِّ وَلَا يَنْقُلُبُونَ فيهِ القُلُوبِ.«(1) .

هؤلاء قدموا من أمورهم للفقراء والمساكين، وفي مجالات الدعوة ونشر العلم، لم تمنعهم الدنيا وزينتها، ولا المظاهر وبريقها، من احترام الفقراء والمساكين والباحثين.

هؤلاء موجودون - وإن عدوا أقل من القليل - في كل عصر ومصر

بإذن الله تعالى...

وإنك لنحسدهم(2) على ما هم فيه من خير؛ كما قال عليهم: لا حسد إلا في الدنيا: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آتاه الليل وآتاه النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو يفغمه آتاه الليل وآتاه النهار.(4).

إنهم ي väégωن بالأموال والأعمال، لقد ذهبوا بالدرجات العلي والنعيم المقيم؛ كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الذئب(5) من الأموال بالدرجات العلي والنعيم المقيم، بصلون كما نصل، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من الأموال يحجزون بها ويعترون، ويجهدون، ويتصدفون.

---

(1) البخاري: 7529، ومسلم: 810.
(2) جمع ذكر: وهو المال الكثير.
(3) أي: ساعات.
(4) أخرج البخاري: 7529، ومسلم: 810.
الظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

قال: "لا أاحتلكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سيّقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهريّتي؛ إلا من عمل مثله: تسخرون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلة ثلاثا وثلاثين".

فاختلفنا بيتنا، فقال بعضنا: نسبت ثلثا وثلاثين، ونحمد ثلثا وثلاثين.

فرجعون إليه، فقال: "نقول سبحانه الله والحمد لله وحده أكبر، حتى يكون منهم كلهم ثلاث وثلاثون".

رائد مسلم في رواية: "فرجع في نقاء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمعنا إخوانا أهل الأموال بما فعلنا ففعلنا مثله! فقال رسول الله ﷺ: "ذلك فضل الله يؤتيه من شاء".

وهكذا كانت لهم يد السبق في الأموال والأعمال.

رفض المظاهر الإسلامية وتقييس المظاهر الخاوية:

إذا نشهد تناقضات غريبة، سببها تعظيم المظاهر والمادية، وإغفال النظرية الصائبة للشرعية الإسلامية.

فإنما يشع نار العجب في الصدور: أن الإسلام حين يأمر بالاعتنام ببعض المظاهر، يلج من يدعو إلى التنبل من هذا بناءً الاعتنام بالباطن، وأنا المظهرة لا قائمة ترخي من ورائها - زعموا -!

فإذا خاطيّتهم عن اللحية - وهي مظهر من المظاهر - قالوا: ليست الزيّة بالشعر، ولكنها بالإيمان الذي يعمّ القلوب!

وإذا قلت لهم: "ما أسفل الكعدين من الأزار ففي النار?" قالوا:

هذه قشور!

(1) أخرجه البخاري: 543، ومسلم: 595.
(2) أخرجه البخاري: 787 عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.
وإن دخل أحدهم مجلسًا ولم يقم له بعضهم؛ اشتد غيظه، ونسي حب القلب، وطلب الاحترام الظاهر بالقيام!

وإن قيل لهم: مصافحة الأجنبية ومن يحل لهم زواجها حرام; قالوا:

النفس عفيفة ونقيّة!

وإن جاء الفقير الذي يرضى عن دينه وخلقه للزواج من بنتهم;
صارت العبرة بالظاهرة، واستغنا عن نقاء الباطن، والمهم أن يكون ذا مال أو منصب أو جاه!

وإذا طلب منهم رضى الصفو وتسويتها؛ قالوا: هذه شكليات، ولكنهم عندما جاءهم من يخطب بنتهم أمنوا بالشكليات، عقدوا الأمور، وضاعفوا العهر، سووا صفوهم في حفلاتهم ومدارسهم، ومعاهدهم ومعسكراتهم، أما في المسجد فلاإه من الشكليات!

خلاصة وإيضاح في المظهرية:

كلاً نخلط في هذا الأمر، لا بدّ لنا أن نعلم أنّ من المظهر ما يجب فعله؛ كإعفاء اللحية، وستر العورة، وإقامة الصلاة... وهذه وردت فيها نصوص صريحة صحيحة، وليس لنا فيها مراوة أو ترك.

ثمّ هناك مظهرية يراوح فيها المسلم بين التنمّع والترك؛ لائت تطغى على باطنه، وتتصبح غائته وضلّته المشروδة؛ كترجيل الشعر، والتدهن، والتتوّج في العرش والمطعم.

ومظهرية أخرى أعلن الإسلام عليها الحرب، وهي أن تُنز الناس بميزان المنصب والجاه واللباس والزينة والترف.

الجمود على ظاهرة القانون وتأويل الآيات والأحاديث:

يا عباد المظهرية! إنكم تجدون على ظاهرة القانون حرفية، فلا مفرّ لكم من إمضائه وتنفيذه، على جميع الأحيان والأحوال.
الظهرية الجوفاء وأثرها في دار الأمة

كم لاقى الناس من صنوف العذاب في المعاملات والمراجعات من خلالاكم! كم كانوا يقاسون ويعانون من جمودكم على ظاهرية القانون مع أنَّ في الأمر سعة لا تضر بت واحد من خلق الله تعالى! ولكَّكم تصرُّون على المظهرية والظاهر! أما آيات الله تعالى وأحاديث النبي ﷺ؛ فما أسرع ما تؤزلونها! وما أشد اجتهادكم في تعطيلها من خلال قولكم: "الدين يسر، للحديث فقه! فاتقوا الله سيبحانه في عباده فإنكم منهم مستسالون.

ضعف الحياة من الله تعالى يؤدي إلى طلب الزيينة:

إِنَّ ضعف الحياة من الله تعالى أدى بنا إلى طلب زينة الحياة الدنيا. فإن من استحب من الله تعالى حق الحياة الدنيا فاستحوا من الله تعالى: "استحوا من الله تعالى حق الحياة، من استحب من الله تعالى تزينا الحياة الدنيا، فمن أراد الآخرة، ترك زينة الحياة الدنيا، فنما فعل ذلك فقد استحب من الله تعالى حياؤهم من الله تعالى.

إنه لا بد لمن أراد الآخرة من ترك زينة الحياة الدنيا وهو سبيل تحقق الحياة الحق من الله تعالى. هذا هو السبيل ولا سبيل سواء.

نظرة في مظهرية قانون:

ولنا في قصص قانون عينة وعظمة، إذ يقول الله تعالى: "فَخَذِلُوا عَلَى الْقُوَّةِ فِي زِينَتِهِمْ قَالَ الَّذِينَ يُذْهَبُونَ الْحَيَاتَ الْدُنْيَا بِيَدِهِمْ يَسْتَهْيِكَ هُمْ نَا بِأَيْنَ ثُمَّ قَدْ أَفْتَرَى إِنِّمَا آتَيْنِي الْقُرْآنَ أَوْلُوا الْقُرْآنَ".

(1) أخرج أحمد والترمذي صحيح سنن الترمذي (2000) وغيرهما.
فَجَرَ خَرَّ قَارُونَ عَلَى قُوْمِهِ فِي زَيْتَةٍ عَظِيمَةٍ، وَتَجََّلَّى بَاهِرًا، مَِّن مَراَكِبٍ وَمَلَائِسٍ، مَِّمَّا دَفَعَ أَهْلَ الْدُنْيَا وَأَحَبَّاهَا إِلَى التَّطُمْيُّ وَالْيَتِّهَيْيُ وَالْتَحََْرِيرُ عَلَى جِرَمَانِهِمْ؛ مَنْ تَّمَمَّلَ فِي قُوْلِهِمْ: "كِتَابُ النَّارِ إِنِّي أُقْتَلْنَا أُوْلَٰئِكَ "فَأَقْتُلُونَ آتِمَةَ الْذَّوِرِ".

وَحَسْبَ هَؤُلاءِ مِن الْحَمُّدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: "قَالَ الْلَّهُ إِنَّ أَدْنَى مِن الْخَيْرِ إِنَّمَا هُوَ الْحَيَاةُ الْدُنْيَا وَالْخَيْرُ فِي النَّارِ". إِنَّ خَبْرَ الْزَّيْتَةِ: تَجََّلَّى بَاهِرًا مَِّن مَراَكِبٍ وَمَلَائِسٍ، فَعَلَى قُدْرَتِهِ زِيَادَةً وَنَقْصًا، وَهَذَا نَفَّسُ قُوْلِهِ: "أَمِن أَرَادَ الْأَخَرَةَ; تَرَكَ زِيَةَ الْحَيَاةِ الْدُنْيَا.

أَنَا الْذِّينَ أُوتِيْنَا الْعَلْمَ؛ فَلَهُمْ شَأْنٌ غَيْرُ هَذَا، فَمَاذَا كَانَ قُوْلُهُمْ؟...";

كُلَّمَةٌ عَظِيمَةٌ خَرَجَتْ مِن أَفْوَاهِ طَيْبَةٍ طَاهِرَةٍ، فِيهَا مِنِ التَّهَٰيِّدِ وَالْوَعْيَ وَالْعَفَا، مِنَ الْأَوَّلِيَّةِ المُفْتَنِينَ.

ثُمَّ مَاذَا؟ "قَرَبُ الْبَلاطِ الْزَّيْتَةِ إِنِّي أُقْتَلْنَا وَقَرَبُ الْبَلاطِ إِنِّي أُقْتَلْنَا إِنَّمَا هُوَ الْخَيْرُ إِنَّمَا هُوَ الْخَيْرُ فِي النَّارِ".

أَيَّ: جَزِاءِ الَّذِينَ أُخْلِصُوا الصَّالِحُ يُحَلُّونَ في الْخَيْرِ الْبِينِ مَثَلًا، وَيَشَاءُ الَّذِينَ أَخَذُوا الْمَثَلَ.

وَهَذِهِ فَائِدَةُ الْعَلْمِ، يُٰعَلِّقُ الْقَلْبُ فِي الْخَيْرِ فِي النَّارِ، وَيُنْقِذُ مِنْ زِيَةَ الْدُنْيَا الغَائِنَةِ.

إِنْ رُؤِيَ أَوْلَٰئِكَ الْزَّيْتَةَ جَعَلُوهُمْ يَمْتَعُونَ مِثْلًا، أَنَا أُولَٰئِكَ الْعَلْمُ؛ فَقَدْ أُقْتَرِنَّ بِهِمْ، بِيَدُهُمْ أَنْبِيَاءُ أَنْ تَرَوا،...";

(1) القصص: 79 - 81.
فنجىهم الله تعالى - يعلمهم النافع، وقاموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولمّا هذا التواب لمن آمن ومعمل صالحًا، ونور أعماله بالصبر.

إنه دعوة للإسماع والعمل الصالح والصبر، وهي تفهم أيضاً أن تمّي الزينة ينافي ذلك كله.

ثم يقول - سبحانه - في حق قارون: (هكذا باء ويبقى الأذى فيما).

يبيّن الله تعالى - كيف كانت عاقبة قارون وزينته التي صدرت عن سبيل الله كثيراً، فقد خسف الله سبحانه يه بياريه الأرض، ولم يجد من ينصّر أو يمنع أو ينفخ، وكانت عاقبته الخذلان والهلاك - عياذًا بالله تعالى...

وهذه تذكرنا بسّنة الله في دول الدنيا، فإنها تبدأ قوّة الشوكة، ثم إذا أخذت تغزو في الزينة والترف، كانت مطمأنت الطامعين، ومولئ الخزاد المحتلّين، وكانت نهايتهما بداية دولة أخرى، تبدأ بالجد والحزم والمعاربة، فتعمّر زمنًا على هذا، ثم تتبع سابقتها في الزينة والترف واللهو، فتبدأ نهايتها لبداية دولة أخرى... وهكذا.

هذا في الدنيا، أما في الآخرة؟ فلا تسل على العذاب والخزي والخسائر، فاعتبروا يا أولي الأبار.

ثم يقول - سبحانه - في حق من تمّى مثل ما أريت قارون: (فأصب الحكيم في صدرك، فلا يعلم أن مَنَزلةُ يدنا لحَصمة يدنا، ويكتمّه لا يظهّ). (2)

---
(2) الفصل: 47.
لمظهرة الجوفاء والرها في دمار الأمة

يَبْنِيِّنَ اللَّهِ سَبِيحَانَهُمْ وَتَعَالَى - حَالِ الَّذِينَ تَمَتَّوا مَكَانَ قَارُونَ، بَعْدَ أَنَّهُ مَكَانَ قَارُونَ.

عَلَى ما حَلَّ بِهِ.

لَقَدْ عَلَمَ الْمَالُ وَالْزِينَةُ لَا يَلاَكُن عَلَى رَبِّي الَّذِي سَبِيحَانَهُ، عَن صَاحِبَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْعَثُ الرَّزِيقَ لِمَن يَشَاء وَيَقِدُرُ. وَهَذِهِ مَأْسَةُ أَهْلِ الْذِينَى وَمَحِيبَةُ، يَظْلُمُونَ أَنَّ مِنْ أَوْنَيْ الزِّينَةِ، فَقَدْ حَازَ السَّعَادَةُ بِحَذَايْرِهَا، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، مَسِيِّىٰ عَلَى الْعَطَاءِ وَالرَّضَوَانِ.

ثُمَّ ما ذَا كَانَ قَوْلُهُمْ: ۖ "لَوْلَا أَنَّ مَنْ أَمَّ اللَّهِ عِيَانًا لَّحَسُّ قَبْلَ يَتَّهَّمُ هَاذَا"؟

فَلَوْلَا لَعْفُ اللَّهِ تَعَالَى، لَحَسُّ بَنَا كَمَا حَسَّ بِهِ، بَيْنَ ما اجْتَرَحُوا مِنْ حُسَنَةِ الْعَمَّى، وَقَدْ أَقْدَنَا سَبِيحَانَهُ، يَدْعُونَ إِلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ، وَنِهَايَةِ حَالِهِ.

ثُمَّ كَانَ خَتَامُ قَوْلِهِمْ: ۖ "فَبِكُلِّ كُلِّ خَلْقٍ لَا يُقْلِعُ الْكُرْثُواَنُ".

أَيْفَنَوا أَنَّ تَكَلُّلِ الْزِّينَةِ الْخَارِجِيَّةِ لَا تَؤُدْيَ إِلَى الْغَلَابِ، لَا فِي الْذِّنُبِّيَّةِ وَلَا فِي الْآخِرَةِ، كَمَا أَنَّ نَابِعَةً مِنْ الْكَفْرِ، صَادِرَةً مِنْ الْأَلْحَادَةِ، ذَلِكَ لِأَنَّ ذَٰلِكَ الْكَفَّارُ دَيْنُهُمْ، وَدَنَبُوا أمَنُّهُمْ، فَلَا مَهْمَ لَهُمْ إِلَّا الْزِّينَةُ وَالْعَلَوُّ وَالْمَتَاعُ وَالْمَثَّلُذُ.

عَلَى أَيُّ وِجْهٍ مِنَ الْوَجْهِ.

ثُمَّ يَقُولُ: سَبِيحَانَهُ: ۖ "ثُمَّ يَهُدِّي الْأَلْدَارَ الْآخَرَةَ لَبَيْنَاهَا فَيَلْدُرُونَ عُقُوْرُ فِي أَرْضَ الْأَرْضِ حَاجَةٌ وَالْمَيْنَةٌ لِّلَّذِينَ يَعْبُدُونَ" (١) إِنَّ الدَّارَ الْآخَرَةَ وَنِعْمَاعُهَا الْمَقِيمَ؛ مِنْ خَطْ مِنْ لَا يَرِدُ عَلَوًا فِي الأَرْضِ.

وَلَا فَسَادًا.

كَمْ مِنْ النَّاسِ يَرِدُونَ عَلَوَّ الْعَلَوُّ بِالْزِّينَةِ وَالْإِسْرَاءِ وَالْإِدْرَافِ إِنَّهُمْ يَسْعَونُ لِلْعَلْوِ فِي زِينَةِ الْطَاعَمِ أَوِ الشَّرَابِ أَوِ الرِّكْوبِ أَوِ الْمَلَابِسِ أَوِ الْحَفَّلَاتِ، وَإِنَّ قَارُونَ كَانَ مَمْنُونَ بِلَعْوِ في الزِّينَةِ، حَتَّى نُمَيَّى مَكَانَهُ مِنْ تَمَثِّلِ.

* * *

(١) القصص: ٨٣.
المظهرة في الأفراح:

لقد عُزلت الشُكليات في أمور الأفراح، حتى إنها آتت من يريد أن يُنفث نفسه، وأغلقت سبيل الزواج على كثير من الشباب، وأقصت تفكيرهم عن ذلك؛ لما فيهم من التكاليف غير المستحيلة.

ويتَمَلَّق ذلك في المجمع، والمؤجل، والآثاث المطلوب، وحفل الزفاف، وبلغ الأمر غاية في التباهي، حتى قالوا: إن مهر ابنة فلان كذا.

وإن كان هنالك من بقيّة خير في أُناس، لم تتمّن نفسها لله تعالى في الجهور، وطلبوا أقل مما يطلب الناس، لكنهم قالوا: قولوا أمام الناس: إن مهر ابننا كذا.

ومن المؤلم المُبكي أن تُكَلِّف الإثارة والإضاءة في الأفراح، في بعض البلاد، مبالغ طائلة، تُطِيعُ آلاف الجوعى، فلا حول ولا قوة إلا بالله - تعالى -.

وأما عن الطعام الذي يُكْبِب فلا تسأل؛ كأكواص الأرز، واللمحوم، وأصناف الشراب، وغير ذلك.

وبالنسبة لهذا الكثير الكبير، ممّن عذّروا من الملزمين، وتعذّروا بأعدار واهية؛ منها: أنهم لا يستطيعون حيلة مع أهليهم ومجتمعهم، ففسّر المتكبر ولم يُنَكَّر.

ويزعم استدان المرء مالاً لهذا، وله أنه في غير هذه المناسبة لا يجرؤ أن يدعو إلى الطعام شخصاً واحداً؛ لصعوبة حاله، وقلة ماله.

فكيف به، والمجتمع يريد أن يفرض عليه دعوة العشرات أو المئات ممّن لا هم لهم إلا البحث عن الشهوات ولو على حساب الناس؟
كيف به وهو ينظر إلى أكواخ الطعام ترُمي وقببه يغلي حرسة على ما زكه من زين! كيف به وفكره يتنقل بالهوموم، وهو يسأل نفسه: كيف ومتي أسد هذا الدين؟

فأتقوا الله أيها المسلمون! فكم من أفواه تسدُ جوعتها بالأطعمة المهدرة؟

وكم من حاجات تُقضى بهذه الأموال المسفوكة؟

المظهرية في المآتم(1):

إذا أصاب أحدهم الموت؛ تضاعفت المصائب، وتعاظمت المتاعب، وتنازع الناس لدعوة أهل الميت مع جموع كثيرة كبيرة؛ ليستجل ديننا في رقاب الفقراء، فتصنع كميات هائلة من الطعام، وربما تقصَد بعض صغار العقول، شراء اللحوم المجيدة المستوردة؛ المحرَّمة أو المشبوهة منها ـ نظراً لانخفاض ثمنها ـ ثم شراء الرؤوس لتصديرها فوق الطعام حتى تُحسب ذائحاً.

ثم يُؤكل ما يؤكل، ويُبقي ما يُبقي، غير مأسوف عليه؛ إلا من تكَّلف عليه من الفقراء، أو استدان إلى أجل غير مسمى!

وهل تتمحص الدعوة للطعام على أهل الميت فحسب؟ لا، ولكن معهم أعداد كبيرة.

وتقلب دار أهل الميت في بعض البلاد الإسلامية إلى فندق ومطعم، كما يستنفر ذوي الميت؛ لخدمة الناس وتأمين طلباتهم وقضاء حاجاتهم.

(1) هنا رأسالة قيمة نافعة بعنوان: "منكرات المآتم والموالد"، فارفع إليها إن شئت، وهي رسالة أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية، تقدم طفلاً من علماء الأزهر، حققها وقدم لها وعلق عليها الشيخ محمود مهدي استانيولي - رحمه الله تعالى -
المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

فأين ذهبنا بحديث رسول الله ﷺ: "اصنعوا لأල جعفر طعاماً، فإنه قد أتىهم ما يشغله(1)"؟

وقد صدق من قال:

ثلاثة تشقى بهن الدار: المطر والماء والمزاز(2).

وهناك مظهريات قبل الوفاة وبعدها، عند عشّل البيت، وعند التخفيف، والخروج بالجنازة، وعند الدفن والتعزية، وزيارة القبور(3)، وأقصر من مظهريات المآت الكثيرة على كلمات تتعلق بالتعزية(4).

وذلك في أمرين:

أولا: عند القبور: وهذا مما يُبيقي القلوب ويزدهرها، فأنى ترى أبناء المتوفر وأحببها؟ يتركون فقيدهم الغالي في أشد حاجته إليهم، ليسстаيس بهم ويتزعم بدعائهم، تراهم يتركونه ليصطلحوا لاستقبال المُعزِّين!

ثانيا: تخصيص مكان للتعزية والاجتماع فيه:

وليت شعري! ما الذي يفعله المجتمعون للعزاء؟! تدخين وكلام في أمور الدنيا، وأيضاً تسمع - مع الأسف - كلمة نافعة تقرُب إلى الله عزّ وجلّ، أو تذكر به سجاته....

(1) أخرجه أحمد، وأبو داود، صحيح سنن أبي داود (٢٦٨٦)، والترمذي، صحيح سنن الترمذي (٥٧٨)، وانظر أحكام الجنازة ص ٤٢١.

(2) حنلة راقصة تُقام لطرد الأرواح الخبيثة التي تمس بعض الأجسام، وأشار في المعجم الوسيط إلى أنها كلمة عامية.

(3) وقد فضل شيخنا - رحمة الله - يقول فيها في كتابه الفريد "أحكام الجنازة" تحت عنوان "الحناق الجنازة".

(4) عن جبريل بن عبد الله الباجي - رضي الله عنه - قال: "كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصيانة الطعام بعد دفنه من玩笑ة، أخرجه أحمد، وأبو ماجه, وصححه بشيخنا - رحمة الله - في "أحكام الجنازة" ص ٣٥٠."
الظهرية الجوهرة وأثرها في دمار الأمة

إنها لقاء كاذب لقاء؛ أسعار الفاكهة، أو الخضار، أو الغلال، أو أمور التجارة، أو البيع أو الشراء.

وغالباً ما يدور هذا - وأعظم منه - وأشرطة تسجيل القرآن تعلو بال ثلاثة، غير ميللين أو مكرشين.

وإذا جئت تكر عليهم مبدأ الاجتماعية للتعزية؛ اشمرت قلوب الذين لا يحرون السنة!

ولا أเดري ما الذي يستفيده المصاب من حضور هؤلاء، وما الذي يأتي منهم إلا التعب والنصب، أفلا يخفى ما يشغله؟

المظهرة في الزوار والدعاء:

وممن مظاهر الاستقبال واللقاء، والانصراف والوداع، تقبل الرجال بعضهم البعض، وكذا النساء، وتراهوم يفعلون هذا وقلوبهم قد ملأت جفاف(1)، وقد غاب عن معرفتهم أو قلوبهم؛ نهى رسول الله ﷺ عن ذلك;


ليت شعري! هل يريد هؤلاء أن يحققوا الجهلة والألسنة بمخالفة هدي رسول الله ﷺ! وأي ليهم ذلك!

فأنا نحن نرى البغضاء والكراهية والحسد والحققة تدب في نفوس هؤلاء؛ إنهم يريدون أن يطمئنوا أنفسهم براءة الواجب نحو أصحابهم وأقارنهم بالتقبيل والعناقة؛ متعامين عن سبيل القوي في أداء الواجب;

لا أقول هذا رجماً بالطيب، ولكن أقوله ممّا أراه من الأثر والبخيل وعدم إعانة المحتملين من أقارنهم وإخوانهم، أضيف إلى ذلك ما يبدو منهم من غيبة وقدح في الظهر لم يطأنوه بالصدور.

(1) أخرجه الترمذي، وابن ماجه وغيرهما، وخرجه الشيخنا. رحمه الله - في «الصحيحه».

(2) 110.
المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

بالصلاة، والتراويح، والعفو، والصفح، والإيثار، والتناسح، وبذل المال.
وفي الزيارة؛ أوجب المجتمع الهدية على الزائر، حتى إن بعض الفقراء، حُرموا زيارة أقاربههم؛ تحوُّجاً من هذا الأمر.
وتتمثل مظاهر الدعوات؛ في تعدد أصناف الطعام وأشكاله، حتى كأنه أصبح من العيب الإقتصار على النوع الواحد منه، وطغي الإسراف على هذا الأمر، وفسا هذا الحال، حتى في أهيل المساجد والدعاة، ومن هم في مقام القدوة، وألتقى في أماكن القدامة كميات وكميات من الطعام، تكبِّيها أفواه محرومة ويبطن خاية.
ولما كان أمر الدعوة للطعام كما قلتً؛ لم يتجرأ الكثير الكثير على دعوة إخوانهم وأحبائهم؛ لما يلحقهم من تكاليف مادية، أضاف إليها معاناة الزوجة من إعداد هذه الأصناف، وما يتبعه من مشقة في تنظيف الصحن، والأواني الكثيرة.
وقد يتزداد عدد من الكرما اليوم في دعوة من يدعوهم، فكيف بمن دونهم؟ ذلك أمر لا يوجد في قاموسهم أبداً إلا لمناسبة فرضها عليهم المجتمع، يخشون فيها الاضطلاع، أو أن يقال عنهم: بخلاء!
لعلك تستطيع أن تعد الدعوات التي تدعى إليها في العام، بل وربما في العمر.
كيف هذا ورسول الله ﷺ يقول: «خياركم من أطعم الطعام؟»!

المظهرة في الدوائر والمؤسسات والشركات:

ومن المظهريات التي انتشرت انتشار النار في اله⇌ه؛ مظهريات الدوائر والمؤسسات والشركات في أقطار الأرض، فترى الجمود الشديد على

(1) أخرجه أحمد، وابن سعد، والحاكم وغيرهم، وهو توّي بعدد من الطواف ذكرها شيخنا
- رحمه الله - في «الصحيحه» (44).
المظهرية في التجارة:

واعتقدت المظهرية في التجارة، فزورقت زركشة بعض الأشياء
الأعمال، واجت ببعض الأصناف في السوق، فاستغل بعضهم ترويج
بضاعته، يجعل المظهر الخارجي لها شعبية لنفس الأصناف، بحيث يُشكل
على المشترى التمييز بين الصنفين، ومن فرد على ذلك، فقد وقع في نفسه
أن البضائعين سواء في الجودة والحسن.

وهناك صنف مِن لا خلق لهم، نظروا في الكتب ولا سيما
الإسلامية منها، نظرة تجارية، فقاموا بتغييرات طفيفة، وغيّروا العناوين أو
الغلاف، وكتاب أسماءهم عليها (1).

ومنهم بعض الناشرين، قاموا بالاختيار من العناوين الجذابة والغلاف
البراق، ولو خلا الكتاب من العلم والفائدة، وربما أدعوا كذبًا وفروًا،
أنا من تحقيق بعض المشاهير من المؤلفين أو المحققين.

وكثر المظهرية في التجارة باللحوم، ولم يتأكلها تحريج عدد
من الناس، فإن كل ما لم يذبح الذبح الشرعي منها، لجرو إلى طريقة
خييفة، وهي استخدام عبارة: "الحم حلال" أو "ذبح على الطريقة الشرعية".

(1) مصيدة إشارة لطيفة بهذا بعنوان: "الحموث على ظاهرة القانون، وتوليب الآيات
والأخبار".

(2) ومن ذلك الصف شخص يدعى علي الطهطاوي، من مصر، قام بسرقة كتابي "العبر
علقاته ونفيه"، وكتب عليه اسمه، وكان في الطباعة الأولى قبل الخبرة بالمظهر
والشكاوي، ولكنه أعاد بعد الطباعة الأولى، مُنِي الكتاب: "أهوال معروف وما بعد
الموت"، وسرق فيه كتابي، وأضاف له إضافات لا إخالها إلا مسروقة من كتب
أخرى، والله أعلم.
المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمّة

وحكى لي أحد الأصحاب عن وصول سيارة كبيرة محملة باللحوم إلى بلد إسلامي، فأعيدت السيارة إلى البلد المصدر، حرصًا على استيراد اللحوم المشروعة، فلمّا أن بلغ ذلك التجار المارك قال: «لقد فاتنا أن تصرف!» فوضع الملصقات على نفس البضاعة، وكتب عليها: «فبحث على الطريقة الإسلامية!» ثم أدخلت اللحوم نفسها إلى تلك البلاد.

وأراد أحدهم أن يتوثّق من شركة توزّع اللحوم بأسعار مخفضة، فاتصل بالشركة، وقال: «نريد إجراء مقابلة صحفيّة وتصوير تلفزيوني لعملية الذبح»، فما كان جوابهم إلا أن قالوا: «لا داعي لقدومكم; فإنا نستورد هذه اللحوم، وتقوم بتعليبها وتعبئتها، ثمّ تكتب عليها: حلال!!

المظهرية في المدارس:

وأمام المظهرية الخاوية في المدارس؛ فقدت عنها ولا حرج، ففي الإذاعة المدرسية لحن في قراءة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، فضلًا عن كلام البشر، ثم تعبّرها برامج لا يُعرف أولها من آخرها، ولا آخرها من أولها، والمهم هو الاستمرار في الإذاعة المدرسية (1).

والمنهج المقرّر المطلوّب في بعض المواد كالأسد المفترس يطارد المدرس، فلا هم له هذا المطارد البانس إلا أن يُبذّل نفسه من هذه المسؤولية، وبذلك تنجز التربية والإفادة، هذا عند مدرس التربية الإسلامية واللغة العربية؛ فضلاً عن غيره.

وأمام مطلة الكثير من العاجزين والباجؤين والخوضين - وبنت المطيّة - أن يردّوا كلمة (العملية التربية)، فإذا أرادوا أن ينفذوا إلى مأرب من المآرب، أو معصى من المقاصد، قالوا: «العملية التربية تقتضي كذا وكذا....

(1) وأنا أدعو لاستثمارها الاستثمار السليم، وتوزيّفها التوظيف الصحيح، فكلمات بسيطة قليلة تفعّل وتغذي، وتصحّح السلوك حذر من جمعها لا يغيبها طِنَح.
وفي الوسائل التعليمية(1)؛ يحصر الألغام وأبت ترى المدرسة تغضُّ بيا، وفيها ما فيها من الأخطاء التحريفية، وقد تُكَفَّل عليها، ودُقِّع فيها مبالغ و양ال، تراها وكأنك لا تراها.

إنهما وسائل ناجحة لتزيين المدرسة، أما الثمرة المرادة والعلم والفائدة؟ فلا منزلة لها ولا مكانة في هذا الموضوع.

ما الذي تدعو إليه هذه الملصقات والوسائل؟ ذلك أمر لا يعرف الراعي ولا الرعية!

فرحات غامرة تخلل من يشرعون على المدارس حين يأتي الزائرون والمسؤولون، وهم يرون الوسائل والملصقات المزخرفة المزخرفة، بالإضافة إلى حفل صغير من كلمات لبعض المهجدين وأشخاص من العلم والحلول تختتم بها الزائرة؛ تعطي انطباعات النجاح، والتفوق والتقدم، وقد خفي عليهم ما حفظ.

كذا فليتحقق الخطيب وليفضح الأمر، فليس لعيني لم يفضح ماها عالز.

ومما يدمي القلوب، أن تعقد ندوات ومحاضرات لمدرسي اللغة العربية؛ في بعض البلاد الإسلامية، فتسمع ممن يُشرف عليها ما لا ينبغي أن تعتمد ينكرهم بغير فصيح القول، واللزوم إلى تسمين ما حقه التحرير، إلا ما قل وندرب.

فأين الثمرة من دراسة وتدريس اللغة العربية؟ وأين الأهداف التربوية المزعومة؟ لا يكاد العاقل يصدق هذا!

أما عن دفتر التحضير(2)، فالكلام فيه يطول، لكن ينبغي أن تكون

---

(1) لا يعني هذا إنكار الوسيلة التعليمية واستخدام ملصقات الحائط التاقفة على إطلاقها، فإن لها وظائف طبية تخدم المادة، وتدل الصعب إذن الله - سبحانه وتعالى - ضمن أوقات واسعة وشروط محددة.

(2) لا أذكر بأي حال التحضير العلمي والإعداد الذهني المحدى - وليس لي ولا لغيري ذلك - فهذا من الأمور التي لا يتم الفتح إلا بها.
هناك دراسة جادة للتخلص من مظهرية هذا الدفتر، والإفادة مما يلزم.

نصيحة للموجهين:
وأرد أن أنصح الإخوة الموجهين بالإقبال والمثابرة على العلم النافع، بحيث يشعر المدرّس أنّه أمّام عالم، يتلقى منه ويستفيد؛ كالطالب وهمما، جدًا واجتهذ، فإنّه يشعر أنّه دون أستاذه علمًا وفهمًا ومعرفة.
أريد من الأخ الموجه ألا تكون سلطته على المدرّس من قبّل مهنته ومسؤوليته، بل بعزة العلم، وسعة المعرفة، وكثرة الاتهام، وهذا ما نتقدّه مع بالغ الأسف، ومن هنا تنشأ التحقّقات والخصومات بين المدرّس والموجه، لأن المدرّس يشعر أنّه أمّام شخص مثله، وربما دونه، علمًا وتجربة، غير أنه جُهّى، لا بسب الوظيفة.
إذ تدوي ملاحظات عن شخص يلقي درسًا، أمر غير عسير يستطيعه أي مدرّس.
إن الشعور لتزور المدرّس أنّما ما يكتب من التوجيهات أمور شكلية يدوسها الموجهون، يريدون بذلك ملء سطور يشيرون فيها أنهم قاموا بالواجب.
وللأمر الذي يُعَوَّر به الموجهون أنفسهم، أنهم يريدون الحفاظ على الوظيفة التي يسّرت لهم؛ ففي وقت يبحث الناس فيه عن مثلها أو دونها فلا يجدون.
إن ألسنة البعض منهم لتكاد تنطق بهذا، فيقولون للمدرّسين: دفوتنا نتعامل بأمان وإياكم، نكتب ونوجه وتنتقد وتنتقد ما جاء من تعليمات؛ ولو كنا غير مقتنعين بها.
وهذا لا يعني أنّ الإخوة المدرّسين مبرون - ولم أنصبّ نفسي للنقد والمقارنة والتفويض - ولا أبخشهم حقهم، فمنهم من يشري نفسه إتباعاً مرضاة الله - تعالى - ومنهم من لا يحسن أداء عمله إلا ما دعت عليه قانونًا،
ومنهم من يترك الأثر السيء في نفوس الطلاب؛ لسوء سلوكه وأفعاله.

إني لا أكتب لأنقصر لفريق دون آخر، أو لمهمة دون أخرى... إن الأمر لأشد من ذلك... إن المرء لأقسم وأنا على
إن الأمر يتسع مصلحة الأمة على مر الأيام والأزمان... إنه يتعلق بتربية
الأجيال... وإنها لمسؤولية عظيمة ستسأل عنها بين يدي الله تعالى.
فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، ولنسأل أنفسنا:
ما الفساد الذي أصلحنا؟
ما الأخطاء التي صوناها؟
ما الذي قدمنا وأجزنا به؟
هل لنغيبنا خطر على سلوك وتربية وتعلم الطلاب؟ أم أن وجودنا
وغيابنا سواء؟!

المظهرية في حب النبي ﷺ:
ومما أبنتته به أمننت بأدعاء حب النبي ﷺ، والتعبير عنه باساليب لم
تُرد في دين الله تعالى... من نباح الرأس والوجه وما تسمر من الجسد؛ عندما يذكر رسول الله ﷺ! وقد تجد فاعل ذلك يتعامل بالرنا، وربما تخرج زوجته أو
ابنته بلباس ناضح! ومنها معاداة كثير من الصحابة - رضي الله عنهم - إخلاصاً لحب
النبي ﷺ وأهل البيت!! أدعوا وافتراة أن الصحابة قد كفروا بالله - تعالى -
بلا ثلاثة منهم.

ومنها الصلاة على النبي ﷺ في مواطن وأماكن مخصصة لم يأمرنا
فيها النبي ﷺ بذلك، ولم يفعلها أحد من أصحابه - رضي الله عنهم -...
وإذًا حب الله تعالى بتعالي، بخالصته وتأييده رسوله ﷺ، وحفظ النبي ﷺ، باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

قال تعالى: {فَلِيُّنَّكُمْ نَبِيٌّ أَلَّا يُجْعَلْ لَهُ مَعْلُوقًا مَّثَلُّ آلِ يَسَارِ} (1)

وللهذا الأمر العظيم أضيع مثلى توضيحًا وتبنيًا:

رجل أشتد به العرق، فأخرج الوصية لابنه الكبير، ووصية أنها: أن يعتني بأمه، ويترقق بإخوانه الصغار، ويتيقني الله تعالى - بما تركه من مال.

مات الأب، وأغرقت عينا ولده بالدموع، ورنت لحاله المحضرون، ثم جاء للوصية، فقبلتها، وتستها، وتبادر! وذهب بها إلى حفظ الله لم يزّ له مثيل، فحفظ كل حرف بلون، ودفع على الوصية وتتقنّ، لتخرج بلغوان جذابة برقة تسفر الناظرين، ثم ذهب بها إلى متفنّين في الأضواء، قد بدّ نظراءه وأوقفاء في الإبداع، فجعل الحروف تضيء وتبرق وتنير، وهي بذلك تسحر العيون، وتلبيب الألباب، ثم وضعها في صدر المحاسب؛ بقيّبها صباحًا ومساء، وبيكي عنها فقد أطيب.

يسمع الابن أنّه أمّه العجوز خانتًا، فلا يلبّي ولا يلتقي، ويأتي

إخوانه الصغار، فيبسطهم ضربًا، ويشبعهم شفاء وحناء، وأما عن الأموال التي اتّمن عليها؛ فقد بسط يده كل البسط في كل حرام ومشبهه.

رولد آخر أقبل على الوصية دون تقبل، ومن غير خبره ولا تزين، يلبي أمّه أمّه، ويحذمها حقيق الخدمة، يفرح لفرحها ويبكي لبكائها، يعني بإخوانه، ويتابع أورهم، ويتلطف بهم ويتتقن.

وأما في الحال الموروث؛ فكان يبتدل في الإنفاق، ويجعل ذلك في وجه الخير والبر فيما يرضي الله تعالى...

... فأيَّ الوالدين أب بأبيه؟!

(1) آلم عمران: 31
الموضوعية الجوهرية وأثرها في دمار الأمة

أذكر الذي كان يقبل الوصية، أم ذلك الذي تركها على حالها؟
أذكر الذي أمضى ما في الوصية؛ وعمل بمقتضاها، أم ذلك الذي
خلف الوصية؟
وماذا تعني الزينة والزخرفة والتقبيل ؟ إذا لم يكن للعمل والتنفيذ
وجود؟
تدبروا القول إنها الناس، ولا تغرّبكم الزخرفة ولا تخدعتمكم
المظاهرات ولا الشكليات.

الموضوعية في الفتىاء:

ومن أشدّ ما تعاناه الأمة ؛ أولئك الذين يتصدّرون للفتاوى والإمامة
والخطابة والإرشاد، وليسوا لهذا بهاء، فليسوا الملابس الخاصة؛ تلك التي
توهم أنّ مرتدية من العلماء، ولمّا كانوا يعانون من ضيق الوقت بحكّم
العمل أو الوظيفة، أو من ضعف القدرة على إدامة النظر في الكتب، أو من
ضعف الفهم، أضيف إلى هذا خجلهم أن يقولوا لما لا يعلمون: لا أعلم
وجدوا أنفسهم يتصاعرون لئلّيس الشيطان، فأفتأوا بلا علم، واعتمدوا آراءهم
المجردة، فأصبح يفي كل ذي لحية أو عامة!!

ولعل أشدّ ما يؤدي هؤلاء المشتبهين بما لم يعطوا والمتحلّين بما لم
يؤتوا: أن يسألوا عن الدليل والبرهان والنص، وعندئذ لا يجدون لهم من
سبيل ؛ إلا أن يرموا السائلين بالتقبّل والتنطع، فنصحوا أهل العلم الصادقين
للعداء، ووصفوه بالشاذّ والمخالفة والإتيان بالغرائب والعبئ، ذلك
لأنهم لم يطلعوا على ما أطلقوا عليه، ولم يتعرّفوا إلى ما تعرّفوا إليه.

إذا ما تحرّك نذرة الخير في قلوب أصحاب الأهواء، وشعروا
بالحرج من الفتىاء ؛ رفع الشيطان لهم راية «الدين يسر»، فزال الحرج من
النفس، وانهمرت الفتىاء كالجحير!

إذا علمت هذا - يرحمك الله - لم تر عجبًا أن يتخرج الشخص من
كلية الشرعية؛ وهو لا يُحسن أحكام الترتييل، وقد يحمل شهادة "الماجستير" و"الدكتوراه" وتراه ينقل الأحاديث الضعيفة وال موضوعة؛ لأنهم لا يميز بين الصحيح والسمير منها.

ومن الشيء العجب؛ أن يقول أحدهم في خطبه: "روى ابن الجوزي في الموضوعات، وبنى على قوله أنكرًا ومعاني وسلوكاً؛ظناً منه أن كتاب "الموضوعات" مصدر من المصادر الصحيحة، أو مرجع من المراجع الثابتة؛ كقول القائل: "روى البخاري في صحيحه"، فلا حول ولا قوة إلا بالله - تعالى -.

وإذا قلت لهم: هذا حديث ضعيف، أو موضوع؛ قالوا: أنت أعلم أم ابن كثير؟ وفاتهم أن الحافظ ابن كثير - رحمه الله - قد ضعف الرواية، ولكتهم قرروا التنزه ولم يقرروا ما يعقبه من الإسناد، وظناً أن مجرد الإيان بالسند يعني الصحيح.

ورأى هؤلاء أنهم ليسوا بأهل لدراسة علم الحديث ومصطلحه، وشك عليهم فهمه واستيعابه، فاكتشفوا بصحيح كل ما وافق عقولهم، وتشوه الحرب على أهل هذا العلم الشريف، وأتهمهم بأنهم محذرون لا فقهاء!

وإذا قيل لهم: هذا حديث ضعيف؟ قالوا: "يجوز رواية الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والعمل بها! ولكن؛ هل عرف هؤلاء الشروط والقيود لهذا التجوز؟ أم أنهم يعرفون ما يقوله هؤلاء ويستغاثهم؟

إذا جاز ذكر الأحاديث الضعيفة؛ فهل جاز ذكر الأحاديث الموضوعة والمكذوبة؟ وهل بلغتم من العلم ما تميزون به بين الضعيف والموضوع؟

أم بلغتم من الفقه ما تفرقوه بين ما وافق القواعد الشرعية الصحيحة، ومنا لم يوافقها، وهل يندرج تحت أصل ثابت من الدين أم لا يندرج؟

هل عرف هؤلاء - أصلاً - أن هذا ضعيف أو موضوع؟ إنهم لا يعرفون ذلك، ولكنهم يذكرون النص الذي أثبته، فإن جئت تبيين لهم ضعف الحديث قالوا: "يجوز العمل بضعف الحديث"!
الله أعلم.
اليوم وانعدامه في غيره، وفي هذا يقول الله تعالى: 

(1) كتبهم عن المتصلة في سماوات البحير. 

فقالوا: إنما حرم الله علينا الصيد يوم السبت، ولم يحرمنا احتكاز السمك فيه، وكذلك فعلوا، وأصطادوها في غير ذلك اليوم بزعمهم. فاستحققا لعنة الله تعالى - لتحملهم ومكرهم وخبيتهم. 

وحظر الله تعالى - على اليهود - بظلمهم - الشحوم، فأذابوها وباوعوها وأكلوا ثمنها؛ فقد قال الله - سبحانه وتعالى - في حقهم: 

(2) فوراً شعبنا حتياً على الذين تعبدوا غيرني - ويسهر عن سبيل الله. 

كما كبرنا - وأضخمنا - وقد تموا عننا وأطيعهم أمرنا رائع - بالله - واعتنا. 

(3) للكفرين - وهم عداون أليماً. 

وتمثل التحابل في الإداة والبيع، وهم شكلانتان، فالإداة غيرت الشكل، والبيع عندهم سوَّغ الأكل! 

وفي ذلك يقول رسول الله - عز وجل: 

(4) قاتل الله اليهود! إني الله - عز وجل - لما حرم عليهم الشحوم جملوها، ثم باوعوها، فأذابوا ألمانها. 

ويقول أيضاً فيهم: 

(5) لعن الله اليهود! إن الله حرم عليهم الشحوم، فباوعوها وأكلوا ثمنها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء; حرم عليهم ثمنها. 

ورون صور التحابل أن يسمى القوم شيء المحرم باسم المباح أو الجائز، ظلّن بذلك أنهم يحصلون صنعاً؛ كسمية الخمر مشروبات روحية، 

الأعراف: 162. 

(1) النساء: 161 - 162.

(2) أخرجه البخاري: 423، ومسلم: 1581.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود صحيح سنن أبي داود (1767) وغيرهما.

(4) أخرجه أحمد في مسنده.
وفي الحديث: "ليشرين أناس من أثري الخمر يسمونها بغير اسمهات".

والمظاهرية تقتل العمل:

إن من يتأمل في أمر محبي المظاهرية: يرى أنهم من العاجزين الذين لا يتوقفون على العمل; إنهم يتورطون إلى الشكليات; لي discren عن العمل الصحيح المشترط الطبب، وأنيك ترى أخذهم يذاعي حب الله تعالى - ورسله من غير أن ترى من طاعة صحيحة أو سلوكا حسنًا، وإنما يبتع هوى نفسه، ويتمثّل على الله الأماني، وكأنه واثق من دخول الجنة بلا حساب أو عذاب؛ كقول اليهود والنصارى - كما أخبر القرآن العظيم عنهم:

"فأين يدخل الجنة إلا من كان هوذا أو نصرحا؟".

فلا ليتهم قرؤوا قول الله - سبحانه وتعالى: "قل إن كُنتُ تَجَيَّنُونَ اللهَ، فإن تعنيتمي يُبِينُكمُ اللهَ ومَنْ يَعْلَمُ مِثْلَهُ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ هَكَيْنَاءَ الْحَيَاةِ الْأَيَّامِ - تعالى: "فَإِنَّمَا يَبْعَثُ رَبُّكَ الْجَاهِلِيَّةَ لِيُعْلَمَ كُلُّ مَآءٍ تَأْخُذُهُ وَيُدْعِي أَعْمَالَهُ عِنْدَهُ - تعالى: "فَإِذَا قَوْلُهُ يَبْعَثُ شِرِّيكَهُ بِهِمْ فِي أَخْبَارِهِمْ حَرُّمَهُمْ، فَهُمْ مَيِّتُونَ".

فقد أقسم الله تعالى قسماً عظيماً: أن لا إيمان للمرء حتى يجعل شريعته - سبحانه وتعالى. قوام عيشه، وسلوك أركانه وجينه، ومنهج حياته؛ دون حرج أو تبرّ أو ضيق، مع التسليه والإذعان والخصوم له - سبحانه وتعالى.

(1) أخرجه أحمد، وأبو داوود صحيح سنن أبي داود (6135)، وأبي ماجه وغيرهم، وانظر "الصحيحية" (66).
(2) البقرة: 111.
(3) آل عمران: 31.
(4) النساء: 26.
وهناك من يدّعي حبّ القرآن، فيكتني بتقيبه وتعليمه في صدر المجلس، دون العمل بمقتضاه، من غير أن يأتير بأمره، أو يتهي بنره.

ولكن نسيت فلن أنسى ما جرى ذات يوم، حين أخذت زوجتي إلى إحدى الطبيبات للمعالجة، فأحبت الاستفادة من زمن الانتظار، فسألت الطبيبة عن مصحّح؟ لأقرأ فيه ما تيسر من الآيات، فقالت: ليس عندي مصحّح، ولكن يا حاج! هذه العبادة مالى بالآيات والقرآن الكريم - تعني الملصقات والمعلقات...!

كبير ومجارة في المجتمع:

لا شكّ أنّ الكبير - أو شيخًا منه - هو الذي يحفز الشخص للظهور أمام الناس بمظهر يأبه فيه التواضع، ويحب فيه العمرو والظهور، فكم من الناس قد استحقوا أن يركبو السيارات المتوضعة، زهيدة الثمن، وكَرَهُوا أن يشااهدوا إلا وهم في سيارات فاخرة مرتفعة السعر، حتى إن أحد هؤلاء قال لصاحبه يومًا: "هذا إلى هذا العدد من السيارات - وكان منه قراءة الأربع أو الخمس - ولكننا مدين بآلاف الدنانير، وأضطر أن أفعل هذا لمجارة المجتمع".

وقال أحد الناصحين لصاحبه: "هذه السيارة مكلفة، وثمنها مرتفع، فلو اقتنيت دونها؛ لأجراً وقضت الحاجة".

فقال له: "إنّي بحكم عملي وعلاقاتي الاجتماعية مضطر لاقتناء مثل هذه السيارة، وإن لم أفعل لا أحظى بالسلام من الأصحاب".

لا تفرّتكِ الكثرة يا أصحاب المظاهر الخارقة:

اقرؤوا القرآن العظيم، تجدوه يذمّ الكثرة ويتمدح القلة.

أما في القلة؛ فاسمعوا قوله - سبحانه -...
المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

1. «ومَّارِينَ مِنِ عَبَادِيُّ الْكَحْرَةِ» (١).
2. «وَمَا مَاتُ مِنَ الْأَنْثَى إِلَّا كَبْرِيَّةً» (٢).
3. «وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي عَجْلٍ لَّيْنَ بَعْضُهُ بَعْضٌ عَلَى بَيْنِهِ إِلَّا أَلْبَىٰ مَهَابُوتُهُمْ وَيَمُنُّهُمْ» (٣).
4. «وَالَّذِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ» (٤).
5. «قُلْ قَبْلَ عَلَيْهِم مِّلَّةً كُلَّمَا نَذَقْنَاهَا إِلَّا قَلِيلًا وَنُهِيْهَا» (٥).
6. «وَأَنْبَأْنَا فَتَمْرَةَ عِلْيَمَةَ وَرَحَمَتُ لَا يَسْتَنْفَرُ اللَّهُ الْشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (٦).
7. «وَقَالَ مَعْلُومٌ مَّا نَفْعَكُمْ» (٧).

وَقَالَ سُبَاحَةً وَتَعَالَىََ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ:

1. «أَفَإِنَّمَا مَعَ اللَّهِ مَلَائِكَةٌ كَثِيرُونَ فَخَافُوا أَنْ يُضِلْنَّهُمْ عَبْدَانَ كَثِيرًا» (٨).
2. «أَفَلَا يَسْتَمْهِلُ عِبَادُهُ وَيَدْلُو طَيْعَانُهُ» (٩).
3. «أَفْلَا يَأْمُرُ أَيُّها الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا كَفَرُوا» (١٠).
4. «أَفْلَا يَأْمُرُ أَيُّها الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا» (١١).

(١) سا: ١٣٣
(٢) هو: ٤٠٠
(٣) ص: ٢٤٢
(٤) الواقعة: ١٣٢١٤
(٥) البقرة: ٢٤٦
(٦) النساء: ١٣١٣
(٧) السجدة: ٩
(٨) التوبة: ٥٥
(٩) النحر: ١٨
(١٠) العلامة: ٣٢٢
(١١) الحائدة: ٤٨٩
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:
"عُرضت عليّ الأمم، فرآيت النبيي ومعه الرهط، والنبيي ومعه الزجل والعجل، والنبيي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم

(1) الأنعام: 119
(2) يس: 92
(3) الروم: 8
(4) بس: 22
(5) البقرة: 243
(6) الأنعام: 116
(7) الأعراف: 187
(8) هود: 17
(9) العنكبوت: 63
(10) الإسراء: 89
(11) الأنعام: 111
المظهرية الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، هم الذين لا يسترون(1)، ولا يتطرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون(2).

ومن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "بيجاء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك"(3).

ومن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الإسلام بدأ غربياً وسبوع كما بدأ...ً نظوبي للغريبة". قال: من هم يا رسول الله ﷺ؟ قال: "الذين يضلون إذا فقد الناس"(4).

وهكذا استلم الله تعالى - القلّة، فقيل من يشكبر، وقيل من يؤمن، وقيل من لا يبغي، وقيل من لا يتولى في الحرب، وقيل من لا يتبع الشيطان، والصالحون هم الغريبة.

وذم الله تعالى - الكورة، فلم تغني عن المسلمين شتى حين أعجبتهم يوم حنين، وكبر حي على عذاب الله - سبحانه - والمرفون هم الكُبر في الأرض، والفسق والغفلة هم الغاليبان على الناس، والكثيرون على الكفر والشرك، وأكثر الناس من غير الشاكرين، وأكثر الناس يجهلون ولا يعلمون.

(1) ولم أورد كلمة "لا يبركون"؛ لأنها من سدأ ومتنا.
(2) أخرجه البخاري: 5752، ومسلم: 570.
(3) أخرجه أحمد، وأبو ماجه، وصححه شيخنا - رحمه الله - في "الصحيح" (1448).
(4) أخرجه أحمد، وأبو ماجه، والثمرذي، وغيرهم، وانتظر "الصحيح" (1176).
(5) وأخرجه مسلم من حديث: أبي هريرة - رضي الله عنه - برقم (145) دون قوله: "قيل: من هم يا رسول الله..."
ويجيء النبي يوم القيامة ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، فأتباع الأنبياء والرسل قليلون، وأنباع الشيطان والهوى كثيرة.

وعن سفيان الثوري أنه بعث ليوسف بن أسباط قائلاً: "يا يوسف! إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة؟ فابع إليه بالسلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه صاحب سنة، فابع إليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة".

فتنة المظهريات عند الدجال:

ولا يغيب عن البال أن الدجال يأتي الناس من طريق المظهريات، والشكليات، والشيائل، فيثت في الناس، ويتبوعه، ويبدوه من دون الله تعالى.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: "لا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه؟ إنه أعور، يجيء به مثال للجنة والدنار، قال: إنها الجنة هي النار، وإن أذن لكم به كما أذن به نوح قومه".

وفي الحديث: "إن الدجال يخرج، وإن معه ماء وناراً، فأنما الذي يراه الناس ماء، فنار نحرقة، وأنا الذي يراه الناس ناراً، فماء بارد، فمه أدرك منكم، فليقع في الذي يراه ناراً، فإنه عذب طيب".

وعن التواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: "غير الدجال أخوفه عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حبيبه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فأمر حبيبه نسيته، والله خليفي على كل مسلم".

(1) أخرجه البخاري في "الجنة" (رقم 50).
(2) أخرجه البخاري: 3338، ومسلم: 2932.
(3) أخرجه البخاري: 3400، ومسلم: 2934.
المظهرة الجوفاء، وآثارها في دمار الأمة

شأنَّ قئطٍ (1)، إحدى عينيه كأنها عينية طانية (2)، كأنى أشبهه بعبد العُزّ بن قُطَّل، فمن أدركه متكم، فليقرأ عليه سورة الكوف، وإن خارج خلقة (3) بين الشم وتحريف الهاء، حيث (4) ميمنًا، وعاث شمالة، يا عادل الله! فاتبؤوا.

قالوا: يا رسول الله! ما ألبث؟

قال: «أربعون يومًا، يوم كنزة، يوم كشهر، يوم كجمعة، وسائر أيامه كأياكم».

قالوا: يا رسول الله! فذلك اليوم كنزة تأكفينا في صلاة يوم؟

قال: لا؛ أقدرُوا له.

قالوا: وما إسرائه في الأرض؟

قال: كاتب استدبرته الريح (5)، فيأتي على القوم، فيدعوهم، فيؤمر به ويمجرون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتبث، تتروج عليهم سارحتهم (6) أطول ما كانت درها (7)، وأشدُّه ضروعاً، وأشدُّه خواصرًا.

ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون منفجِين (8) ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويرمّ بالخرية (9)، يقول لها: «أخرجِي كنزِك، فتبثَه كنزها كيعبَب الغزل» (10). ثم يدعو رجلاً ممتهناً.

---

(1) أي: شديد جوعة الشرير.
(2) أي: نائقة مرتفعة، ذهب نورها إلا بصيضاً منه.
(3) أي: طريقة بينهما.
(4) الميعاد: أشد القسام، والإسراع فيه.
(5) قال ابن الملك: "الجملة (استدبرته الريح) حال أو صفة للغيث، و(ال) فيه للعهد.
(6) لذا، والمعنى: أن هذا حال لا يدرك كيفه، ولا يمكن تفسير كميه، "الحملة".
(7) المال السالم، والمعالجة التي تذهب إلى العيم.
(8) أي: لبأ.
(9) لامثالهما من الشيء.
(10) المحم: انتقطة المطر، وما نجم عنه من بيوضة الأرض والكلا.
(11) الموضع الخراب.
(12) أي: جماعة.
шеіві (1), فيضربه بالسيف، فيقطعه جزالتين (2) رمية الغرض (3)، ثم يدعو، فيقبل ويهزّل وجهه يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين (4)، واضعاً على أجنتها ملكتين، إذا طأطاً رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كلالله، فكس جد ريح نفسه، ثم هم يدري بهم يدري بهم، ثم يأتي عيسى قومه قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجههم، ويحدثهم بدرّةهم في الجنة (5).

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: ليس من بلد إلا سيطروا الدجال؛ إلاّ مكة والثيمود، وليس نبر من أنفسها إلا على الملائكة صافين تحرسها، فينزل بالسبحة، فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق (6).

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «بنتع الدجال من يهود أصحابنا سبعون ألفاً عليهم الطّالسة» (7).

وعن المغرية بن شعبة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مني سأله، وإنّه قال لي: «ما يضرب؟»

(1) أي: في عفوان شابه.
(2) أي: قطعتين.
(3) أي: الغرض.
(4) أي: مهرودتين.
(5) أي: أجنتها.
(6) أخرجه البخاري: 1881، ومسلم: 2943، واللفظ له.
(7) في النسائه العرب: «الطبلس والطيبان: ضرب من الأنصية، وقيل: تالشن، وهو كل ثوب آخر».
(8) أخرجه مسلم: 2944.
قلت: إنهم يقولون: إنّ معا جبل خنز ونهر ماء! قال: هو أهون على الله من ذلك(1)

وأما عند هشام بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أعم أكث من المخلوقات؟"(2)

وبهذا يبره المتاهل عظمة فتنة المجلل، فليس هناك من فتنة أكبر من فتنته. بين خلق آدم إلى قيام الساعة.

معه نهر ماء، وجلب خنز، يأتي بمثال الجنة والنار.

إسراعه في الأرض كالغيفث استبتره الريح.

 يقول السماوات: أطرفي، فتطرّ، وللأرض: أبتني، فتبتت، ذلك لمن آمن به، وأما من رد عليه قوله وكرر به؛ فإنها الفتنة بالجذب والمخل، وانعدام المال.

من الأرض الخراب يخرج الكنوذ يقوله: آخرجي كنزك.

يطاً البلاد كلها إلا مدينة والمدينة، تتبعه آلاف المؤلفة.

مظاهرات كثيرة هائلة مزيلة مدهشة، انخدع بها كثير من الناس، فآمنوا به، وأتّبعوه، وعبدوه من دون الله - تعالى -.

مظاهرات كثرة الأذى، مظاهرية الطعام والشراب، مظاهرية السرعة، مظاهرات خارقة للعادة!

بيد أن العاقل اللبيب لا يغيب عن باله، ولا يذهب عن ذهنه قول رسول الله ﷺ: ".. فإن ألبس عليكم فاعملوا أن يحكم ليس بأمور، وأحكم لن تروا يحكم حتى تموتوا؟"(3)

(1) أخرجه البخاري: 712، ومسلم: 2939.
(2) أخرجه مسلم: 2942.
(3) جزء من حديث أخرجه أحمد، وأبو داود - صحيح سنن أبي داود: 3236، وقال شيخنا - رحمه الله - في "المشاكلة" (5485) إسناه جيد.
كما لا يغيب عن فؤاده أيضاً قوله: «ما من نبيٍّ إلا وقد أنذر أمه الأعور الكذاب، إلا إنه أعور، وإن رزَّم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه (لك فر).»
وفي رواية لِمسلم: «مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن، كتاب وغير كتاب».

أولئك هؤلاء من دُحِض جميع مظهريات الدُجَال وفاصليته؟
أولى به قبل أن يقوم باستعراضاته وإبراز قدراته المزعومة؟ أن يُرزَّب كلمة الكثير من بين عينيه، وأن يُذْهَب العور الذي أحلَّ الله - سبحانه وتعالى - به. أبريَّ العاقل اللبيب أكثر من هذا؛ ليكفر بالدُجَال ويثبت على إيمانه بالله – تعالى؟
ولنا رقة مع رجل من المؤمنين، مع نموذج من النماذج الفاضلة، التي ينبغي أن نضعها في أندنا، وبين ناظرينا، ذلك الرجل الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

كيف نالت هذه المنزلة؟ وبِم استحق بفضل الله هذه الشهادة؟

(1) أخرجه البخاري: 7131، ومسلم: 1933.
(2) أخرجه سلم: 1934.
(3) أي: جهته.
(4) الخfareya والطائرة.
(5) تذهب وتفتóż.
فيتطلّقو به إلى الْدِّجَالَ، فإن ذِكر رَسُول اللَّه ﷺ، فيأتي الْدِّجَالُ به، فيشْيَخّ(١)، يقول: خذوه وسِجْوه. فيوَسَعْ ظهره ِوِيِطْهِه ضَرْبًا، يقول: أَوَّمَ تَؤْمَن بِهِ؟ يقول: أَنَتُ السِّيِّدُ الْكَذَّابُ. فيؤمر به، فيُشَرِّ(٢) بالمنشار من مفرقة(٣) حتى يَفْرَقَ بين رَجْلِه، ثم يمشي الْدِّجَالُ بين القطعتين. ثم يقول له: قَم. فيستوي قائمًا، ثم يقول له: أَوْلَمْ تَأْوِمَن بِهِ؟ يقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. ثم يقول: أَيَّا أَيُّها الْنَّاسُ! إِنَّهْ لا يُفْعَل بَعْدِي بِأَحْدَ مِن النَّاسِ، فِي أَخْذِهِ الْدِّجَالُ لِيَذْهَب، فَيَجِلَّ ما بَيْنَ رَقِبِهِ إِلَى ثُرْوَتِهِ(٤) نِحَايَا، فَلا يَسْتَطِيع إِلَى سِبْيل، فَيأخذ يَبْدِيه ورَجْلِه، فَيَقْفُ بِهِ، فيَحِبِّبِ النَّاسُ أَنْما تَلْهَه إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أَلْقَي في الجَلْدَةَ.

فَقَالُ رَسُول اللَّه ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسُ شَهَدة عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(٥).

سَأَلَهُ جَنَّ الْدِّجَالُ: أَوْمَ تَأْوِمَن بِرَنَ주؟ فَمَا جُوَابَهُ؟

...ما بَرَىٰ حُفَاةٌ!

فْكِيَفْ حُفَاةٌ إِذاً عَلَى كُثِيرٍ مِن النَّاسِ؟

إِنْ تُفْقِحُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - سَيْحَانِهُ وَسَتَّةُ رَسُولِ اللَّه ﷺ - فَإِيَّاهُ أَكْثَرُ رُسُوْهَا مِنَ الْجَالِلِ الرَّاسِيَاتِ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِن أَن تَتَحْزَجُ شَهَابَاتِ الْدِّجَالِ.

إِنْ ذِلَّ الْرَّجُلُ الْمَؤْمِنُ خَلْدُ مِنَ الْدِّجَالِ خَذَّرَ مِنْهُ بَيْنِ يَدَيْهِ: «أَيَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الْدِّجَالُ الَّذِي ذَكَرِ رَسُول اللَّه ﷺ»... إِنْ يَتَذَكَّرُ أَحَادِيثِ رَسُول اللَّه ﷺ المَعْلُوَةُ بِالْدِّجَالِ، يَتَذَكَّرُ تَحْذِيرُهُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامَ - فَيُنْزِلُ مَنْزِلَهُ، وَيَضُعُّهُ مَوْضُعَهُ.

---
(١) أي: يُؤْمَن بِهِ.
(٢) أي: يُشَرِّ.
(٣) أي: وَسْطُ رَاسِهِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَفْرَقُ فِيهِ الشَّعْرُ.
(٤) هي العَظَمُ الَّذِي بَيْنَ غَرَةِ الْبَحِرِ وَالْجَعَنِ.
(٥) أَخْرِجَهُ مَسْلِمٌ: ٢٩٣٨.
وماذا بعد أن يوعَذ الرب ويطنه ضربًا؟
ثم ماذا بعد أن سأل الله الْدِّجَالَ: أئمْن بِي؟
الجواب بديع، جواب مؤمن بالله - تعالى - جواب من اعتصم قلبه بالله
- سماحه - جواب من اعتصم بسِّمَة الكِتاب: "أَنتِ المسِّيح الكِذَاب«.
فليذهب قلب الْدِّجَال غيظًا ويشتعل صدره غضبًا، فأَيام بالمشار لينبئ
من مفرق رأسه حتى يفزَع بين رجليه، ثم يمشي عدوُّ الله - تعالى - بين
النطاطين، ثم يقول له: قِمُّ.
وهنا تنبِّئُتآ الفتنة، وبا لى لها من فتنة! يَسْتَوَى المؤمن قائماً، فنِسألُهُ
الْدِّجَال: أئمْن بِي؟ فِيكُون جوابه: ما أَزَادَت فيك إلا بصيرة، ما أَزَادَت
فيك إلا كُفرًا، ما أَزَادَت به الله إلا إيماناً وتوحيداً.
إِنَّهُ الإِيمَانَ بِاللهٍ - تعالى - عِلَمَـهُ - على بصيرة، وأنْبِيَب به من إِيمَانًا!
وَلَمَّا أَزَادَت به بصيرَتُهُ وَعُظِمَ إِيمَانَهُ؟ لَأَنَّ هَذَا الَّذِي يِجْرِي، فَقَدْ تَقْدَمَ مَعَهُ
في حديث رسول الله ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا فَحْسَبُ؛ فَإِنْهُ يَعْلَم أَنَّ الْدِّجَالَ لنَّ
يَسْلُط عَلَى أَحَدٍ بعده أَيْضاً، فِيَبْعَدُ هذِهُ الآمَانَةُ قَبْل فَرَاهُ الْحَيَاةَ بِقُوَّـةٍ
ابِهِا الناَسُ! إِنَّهُ لا يَفْعَل بعْدِي بعده من الناس.
هَكَذَا حَكَّمَ ذلِكَ المِؤْمِنُ الصَّادِقُ جِيَال المَظْهِرِيَاتِ وأُوْدِيَةِ الشِّكْلِيَاتِ
بَتَمْسَكَه بِكِتَابِ اللهٍ - سبحانه وتعالى - وسِيْطَةِ رَسُولِ الله ﷺ.
كَمْ يُهْنَّ الْدِّجَالُ مِن أَحَدٍ وَكَمْ يَرَتَّد مِن أَنَاَسٍ! وَكَمْ يَكْفَرُ وَيَضَلُّ مِن
الخُلُق بِالْبَحْرِ والخَوَارِقِ والمَظَاهِرِ! لَأَنَّهُم لم يَجْعَلوا النَّصْوَصَ في الْقُلُوبِ
لِلْتَمْيِيزَ بِبَيْنِ الْحَقِّ والَّبَاطِلِ، بَل آَنْفُذُوا الشِّكْلِيَاتِ والمَظَاهِرُ سَبِيلًا لَهُم
وْطَرِيقًا، فَضْلُوا وَتَأْهَوا وَضَعْاَوا، أَلَّا بَسِ السِّبْلُ الَّذِي نَهْجُوهُ، وَالطِرِيق
الذي اختاروه.

امراض يُعانيها محبٌو المظهرٗيَاتِ والشِّكْلِيَاتِ:

1- الرَّيَاء.
2- الكَبْرِ من أن يُروا على حال متواضعة.
المظهرة الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

3 - غمط الناس واحتفارهم.
4 - حب العلوم.
5 - ضعف الشخصية والثقة بالنفس.
6 - الخوف من الناس، وقلة الخشية من الله - تعالى -
7 - العلم بالذنبا والجهل بالذين.
8 - القعود عن العمل والنظر منه.

نداء إلى الحكام والمحكومين في العالم الإسلامي

أتقوا الله في المظاهر التي تكلّف آلاف آلاف الدراهم؟ في مظاهرة لا تجد ولا تتفن.
أتقوا الله في أموال المسلمين، يوم تقفون بين يدي الواحد الفهار، يوم لا درهم ولا ديام.
أتقوا الله في الفقراء والمساكين.
أتقوا الله في الأرامل والتكالي.
أتقوا الله في المكروبين والملوهفين.
أتقوا الله واعلموا أنكم تحبون بدون هذه الشكلات والمظاهر.
هناك أفواه تنظر لقيمّات المقصّدين.
هناك دموع ترتّب شفقة المطيعين.
إنّ المظاهر والشكلات تدمّر اقتصاد الأمة الإسلامية فاحذروها.
جمعوا ما تضيعونه للشكلات سلحاً للامة، فأتمنى مستهدفة.

اذكروا قوله ﷺ: "إن الشيطان يحضّر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحكام اللقيمة؛ فليطم ما كان بها من آذي، ثمّ ليأكلها، ولا يذّغها للشيطان، فإذا فرغ، فليُغُفِق
المظهرة الجوفاء وأثرها في دمار الأمة

اصبحه، فإنك لا يدري في أي طعامه تكون البركة؟

"... إذا سقطت من أخذكم اللقمة، فليمض ما كان بها من أذى، ثم لياكلها، ولا يدعها للشيطان! كيف بمن يصق ويلقي أعوام الطعام في المزيلة؟!

كيف بمن يطعم الشياطين ما لذ وطيب من المأكولات؟!

احذروا الإسراف في مناسباتكم وحفلاتكم وأعيادكم، ففي استقبالكم ووداعكم، في أثاثكم وملابسكم.

احذروا إضاعة المال في أي شيء ترون أنه يدخل البهجة في نفوسكم، ما كان في معصية الله - تعالى - مخافة أن تدخل الحسرة في قلوبكم يوم القيامة.

انظروا أين تنفقون الأموال، فرسول الله ﷺ يقول: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عنه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أنفقه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علّم".

***

أتيتها المظهرة

أتيتها المظهرة!

حسبك حسبك!

فقد غروب المذيع والرائي.

(1) أخرجه مسلم: 432.
(2) أخرجه الترمذي "صحيح سنن الترمذي" (1969)، وأبو البكر في "مسنده"، والطبراني في "الكبير"، و"الصغير"، وأنس بن المقدسي "الصحيحة" (196).
(3) أي: التلفاز.
المؤشرة الجوفاء وأنثروا في دمار الأمة

غزوت الشارع والسوق والبيت.
غزوت المساجد والمصاحف...
وقبل كل هذا غزوت الأفخذة والقلوب.
رأيتكم في المدارس، في دفاتر التحضير، في موازين التقويم، في الوسائل التعليمية.
رأيتكم في الاستقبال والوداع.
رأيتكم في المعاهد والجامعات والمكاتب والدوائر والقرارات والقوانين.
رأيتكم تقاطعان الأرحام، وتتوارين بين الأقارب والأحباب.
رأيتكم تهلكين الفقير؛ في استقبال الضيوف، وفي صنع الطعام.
رأيتكم في الأفراح؛ تمضين مال الأغنياء، وتحلبين مال الفقراء، وتدأينهم بالذين.
رأيتكم في المآتم؛ لا ترحمين غنياً أو فقيراً، تستمعين بالإسراف، وصرف المال بغير الحق.
رأيتكم في الحفلات تنمطين الطاقة، وتركتين الكذب، وترتدين الأنواب الزاهية، وتحركن الأيدي للتصفيق.
رأيتكم في تقديم المحاضرين؛ تندحنين أبرز أعمالهم؛ لتقطعني ظهورهم، وتدبيحي إخلاصهم، وتحبطي أعمالهم.
رأيتكم تمتين لكل بطل.
رأيت أنصارك من المناقشين والكسائي والمروجفين والجاهلين، ورأيت أعداءك من المؤمنين العاملين المخلصين العالمين.
رأيتهم يمسرونك لكل بطل وفاسد.
رأيت حيث لا ينبغي أن تكون.
فيصل المبين في مسألة الهجرة ومقارنة المشركين

أيتها المظهرة،

كم ذُرفت من جُراحك الدموع وأفلست الجبروت!
كم نافقت لأجلك النفس وكذبت الألسنة!
كم غُنِبت من دون الله - تعالى -
كم قُذِلت من خلق الله - تعالى - إلى النار!
كم دمرت ودمرت في المجتمع!
كم هتقن من ستر، وضيَغت من عباد!
كم متعت من هدايا، وحمرتي من صلات!
كم وكم عطِلت من نكاح وزواج!
كم سدت من سبيل الخير، وكم فتحت من سبيل الشر!
وفاها الله منك، يا مهجة الشيطان الرجيم!
نعم بحمد الله - تعالى -
انتهت - ففضل الله - تعالى - من النظر فيه وتنقيحه لإعادة طبعه؛ يوم الخميس في عُمَان 26 من شهر صفر عام (1423) هـ.

وكتب:

حسين بن عودة العوايشة
فقه الدعوة وترجمة النفس
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

بقسم
حيين بن عووة العوامنة
قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوْهَبْنَاهُمّ مَكَّةَ نُصِيبُهُمّ ذَلِيلْ يُغَيِّرُهُمُ الْأَمْوَالُ وَأَشْرَاطُهُمُ) نَّفْسَهُمْ كَذَٰلِكَ نَفَسُهُمْ كَذَٰلِكَ.

قال ابن كثير في تفسيره (555): «قال الضحاك: نزلت في ناس من المنافقين: تخلفوا عن رسول الله ببكاء، وخرجوا مع المشريدين يوم بدر، فأصيبوا فين أصيب، فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام إلى ظهري المشكلون وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنًا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حريماً بالإجماع، وينص هذه الآية حيث يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوْهَبْنَاهُم مَكَّةَ نُصِيبُهُم ذَلِيلْ أي: نُهْيُونَهُمُ الذَّلِيمَاتُ)».
والقول في سبيل الله يتبع وينتقل فيه في الأئمة مرتين (1) [ является وصيفة] وهذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفاصلة المشركين...

قال الألوسي - رحمه الله - في "روح المعاني" (5/126) بعد قوله تعالى: [ آللَّهُ ﺮَحْمَاتُ ﺍﻵٓعَلِيَّةِ ﻛَيْرٌ وَسَمَاءُ] "استبدل بعضهم بالآية على وجوب الهجرة من موضع لا يمكن الرجل فيه من إقامة دينه، وهو مذهب الإمام مالك، ونقل ابن العربي وجوب الهجرة من البلاد الرابيتة أيضاً.

والأبي الطيب صديق حسن البخاري: "وقد استبدل بهذه الآية (2) على أن الهجرة واجبة على كل من كان بدار الشرك، أو بدار يعمل فيها بمعاصي الله جهاراً، إذا كان قادرًا على الهجرة، ولم يكن من المستضعفين، لما في هذه الآية من العموم، وإن كان السبب خاصاً، وظاهرها عدم الفرق بين مكان ومكان و zaman و zaman".

وفيه أيضاً: "قال تعالى: [ قوم يصارخون في سبيل الله] في الآية 197 وما ذكرت هذه الآية: هاجر إلى أرض الحبشة قوم، وبقي قوم فيهم رسول الله ﷺ، فهاجروا إلى المدينة الشريفة، ووجبت الهجرة على كل مكلف، لا يقدر على إظهار دينه".

قال الله ﷺ: [ إنا أذينه ما أهانوا وجاغروا] وجعله حكماً وأصلحه في سبيل الله و أهله مرتين [ وباشر بأولياءه وأذن loro ﷺ] ما كفر من قومهم من قطر هانه على ما جاهمه وابن استعمله في سبيله فقوم عليه التحصي.

(1) المراعي: مصدر، قول العرب: راحم قومه مراوئما، مرأوئما، وقال ابن عباس: السراغي: التحول من أرض إلى أرض، وكذا روي عن الضحاك والريع ابن آنس والثوري.

وقال مجاهد: مراوئما كثيراً: يعني: متزحزحًا عمداً يكره.

وقال سفيان بن عيينة: مراعيما كثيراً: يعني بروجباً، والظاهر: والله أعلم - أنه المع الذا يتخلص به، وبراعمه الأعذار. فنسرى ابن كثير.

(2) أي: قوله تعالى في الآية 197: [ إنا أذينه وأهانوا..]
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

إلا على قوم يتقون ويتوبون ويتوبون. والله هما خالدون في قريش جميعًا لكي يكونوا يمرون في الأبية انتخبون. (1)

قال الخطابي: إن الهجرة اقتضت لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة إلى حضرته للفتنة والجهاد في الدين.

وقد أخذ الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموارد بين من هاجر ومن لم يهاجر، فقال: 

"كلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام، انقطعت الهجرة الواجبة وفرص الاستحسان، وقال البغوي - رحمه الله - في شرح السنة: "يحتمل الجمع بطرق أخرى فقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي: من مكة إلى المدينة.


قال الألوسي في فروع المعاني: (10/388): تقتعن في الأرض: أي: تحصل فتنة عظيمة فيها، وهي اختلاف الكلمة وضعف الإيمان وظهور الكفر.

وتناولته في فروع المعاني: (37/10) أيضاً في قوله تعالى: "إن الذين هاجروا وتركوا لأعدائهم في الله، عز وجل."

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: لا.

(1) الآلفال: 72 - 73.
لا هجرة بعد الفتح

هاجرة بعد الفتح، ولكن جهاد وثني، وإذا استنفرتم فاقترحوا (1).

جاء في "تحفة الأخوذي" (5/214) وغيره: لا هجرة بعد الفتح.

أي: فتح مكة.

قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم، لقلة المسلمين بالمدينة، وحاولتهم إلى الاجتماع، فلم يفتح الله مكة، دخل الناس في دين الله فأتوا، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وباقي فرض الجهاد والثني على من قام به أو نزل به عدوًّا اتهى.

وقال (ص 215) منه: «وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم ليس على من أدى ذهوب من الكفار، فإنهم كانوا يذبحون من أسلم منهم؛ إلى أن يرجع عن دينه»...

وهذه الهجرة باتبة الحكمة في حق من أسلم في دار الكفر، وقيل:

على الخروج منها.

ولكن جهاد وثني، قال الطيبي: هذا الاستدراك يقتضي مخالفته حكم ما بعده لما قبله، والمعنى أن الهجرة التي هي مقارنة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب ثنية صالحة، كالقرار من دار الكفر، والخروج في طلب العلم، والقرار بالدين من الفتن، والثني في جميع ذلك.

جاء في "بذل المجهد في حل أبي داود" (11/372): «.. وأما قوله (2) فمعناه: لا تقطع الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام إلى يوم القيامة».

(1) أخرجه البخاري: 1834، ومسلم: 1864 من حديث عائشة هكذا بنمائه، وهو عند مسلم: 1353 من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - دون قوله: بعد الفتح.

(2) أي: قول رسول الله ﷺ: لا تقطع الهجرة حتى تقطع النوبة، وسيازي تخريجه - إن شاء الله...
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

وجاء فيه أيضاً: فإن الخطابي قال: كانت الهجرة في أول الإسلام فرضاً، ثم صارت مندوبة، وذلك قوله تعالى: ۛوَإِذِ الَّذِينَ يُسَبِّبُونَ ٱلْۢمُّسْلِمِينَ ۛفِى ٱلْۢبَيْتِ وَهُمْ ۛيَهَادُونَ ۛفِى ٱلْۢأَمْرِ ۛمَرَضُّمًا كَبَيْراً وَمُضَارِعًا ۛفَنُزِّلَ جِنَّ يَسْتَنْشِئُ ٱذْى ٱلْمُشْرِكِينَ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ. ۛعَنْهُ انتقال رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأموروا بالانتقال إلى حضرته، فيكونوا معه، فيتعاونوا إذا حزَّهم أمر، ويتعلموا منه أمر دينهم ويتفقهوا فيه، وكان عظم الخوف في ذلك الزمان من قريش ومظاهرى أهل مكة، فلمَّا فتحت مكة، زال المعنى وارتفع وجوه الهجرة، وعاد الأمر فيها إلى الندب.

فهَّما هجرتان: فالمقطعة منهما هي الفرض، والباقي هي الندب.

عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من جامع المشرك وسكن معه، فإنه مثلهم» (1).

قال في «الأنوار» (8/177): «فهِي دليل على تحريم مساكن الكفار:
وجوب مفارقتهم».

عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله، لم؟
قال: لا تراه ناراً» (2).

قال ابن الأثير في «النهيّة»: «أي: يلزم المسلم ويجب عليه أن يباغد منزله عن منزل المشرك، ولا ينزل بالموضع الذي أوقده فيه ناره؛ تلح وتنظير لنار المشرك إذا أوقدها في منزله، ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم؛ وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لا يهدي لهم ولا آمن، وحتى المسلمين على الهجرة».

وقال: «... ناراًهما مختلفتان، هذه تدعو إلى الله، وهذه تدعو إلى الشيطان فكيف يتفقان؟».

(1) أخرج أبو داود وغيره، وهو حديث حسن لغيره؛ مُخْرِج في «ال الصحيح» (2330).
(2) أخرج أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو حديث صحيح مُخْرِج في «الأرواء» (1207).
فصول المبين في مسألة الهجرة ومقارنة المشركين

ومن جزء - رضي الله عنه - أيضًا قال: «بابغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مسلم المشركين على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتصبح لكل مسلم، وعلى فراق المشركين».

وجاء في كتاب «العبرة»، قال ابن حجر المكي في «فناء الحديث»: «معناه أنه يلزم المسلم أن يُبعد منزله عن منزل المشركين أي الحريبيين، ولا ينزل بوضع إذا أوقدت فيه نار تلته وتظهر النار التي يوقدوها في منزلهم، لأن الناسرين من ترابياء كان معدوداً منهم، وقد تقرر أن الهجرة واجبة من دار الحرب بشرطها، وإسناد التراوي إلى الناسرين مجاز، من قولهم: «داري تنظر إلى دار فلا»: أي: تقابلها».

ووجه المناسبة بين العلاقة والمملوء في إقامتهم بينهم تكرير سوادهم، وأنهم لو قصدهم جيش غزاة، ربما معهم منهم رؤية ينار المسلمين مع نيرانهم، فإن العرب كانوا عند تقابل الجيوش؛ يعرفون كثرتها رؤية النيران؛ كما وقع ذلك في إرسالهم لرؤية جيش الكفار بمرّ الظاهران عند قضاء مكة لفتحها، فلم كان في إقامة المسلمين بين أظهر المشركين هذا المحذور العظيم، وهو من المسلمين من غزوهم أو عدم إدخال مُعرَّب عليهم؛ بريء من المقيم بين أظهرهم لكونه سبباً لعدم جهادهم».

لاحق في حاشية الإمام الشافعي (587/7): «وصحة المشرك قد تؤدي إلى الشرك، والبيعة على ترك الشرك تتضمن البيعة على تزك ما يؤدي إليه، فصارت متضمنة للبيعة على ترك صحة المشرك. والله أعلم».

وفي الحديث: «كل مسلم على المسلم محروم، أخوان تنصيراه، لا يقبل الله عز وجل من مشتر بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين».

وعن معاوية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نقطع

---

(1) أخرجه النسائي وغيره، وهو حديث صحيح مخزون في «الأرواء» 36/5.
(2) أخرجه النسائي (358/6)، وابن ماجه (2536) شطره الثاني وإسناده حسن، وأنظر «الأرواء» 17/2.
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومدارة المشركين

الهجرة حتى تنقطع النبوة، ولا تنقطع النبوة حتى تطلع الشمس من مغربها.

وفي الحديث: «لا تنقطع الهجرة ما قول كفار».

***

منها جاء في دار الإسلام ودار الكفر

دار الإسلام: ما ظهرت فيها الشهادات والصلاة، ولم تظهر فيها خصلة كفرية إلا بجوار.

قال في «السيل الجرار» (656/4): «أقول: الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام؛ بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره؛ إلا لكونه مأذونا لب بذلك الله من أهل الإسلام؛ فهذه دار الإسلام، ولا يعلم ظهور الخصال الكفرية فيها، لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بوصولهم؛ كما هو مُشاهد في أهل الدين من اليهود والنصارى، والمعاهدين الساكنين في المدنان الإسلامية، وإذا كان الأمر بالعكس فالذار بالعكس.

وجاء في كتاب «العبراء منا جاء في الغزو والشهادة واليهجرة» (ص 233): «وقد سجل العلامة محمد بن إسحاق الأمير - رحمه الله - عن دار الكفر، هل هي كما عرف من مفاهيم الكتب أنها ما ظهرت فيها خصلة كفرية من غير جوار؟ فإن كانت كذلك فلمزم مثل أن عدن وما وادها أنها ديار كفر؛ مع أن أكثر أهلها من المسلمين، تقام فيها الجماعة والجماعة،

(1) أخرج أبو داود في صحيح سنان أبي داود (2166)، والدارمي، والسناوي في «السنن الكبرى»، والبيهقي، وأحمد وغيرهم، وهو حديث صحيح مخرج في "الأرواح" (1208).

(2) أخرج السناوي في صحيح سنان السناوي (2889).

(3) أي: يباين وعهد.
ولكن الشروطة فيها للإفرينجة، وكذلك نظائرها من بلاد الهند، فما الذي يترجم عنكم؟

فأجاب - رحمه الله تعالى - بما نصه: إن الإمام المهدي (1) رحمه الله تعالى - ذكر في كتابه «الغلاند» (2) أن دار الكفر ودار الإسلام ثابتتان بالإجماع، وإنما الخلاف في تفسيرهما، فقال الأكثر وهم الهادويون: إن دار الإسلام ما ظهرت فيها الشهادتان والصلاة، ولم تظهر فيها خصال كفرية ولو تأويلًا (3) إلا بجوار وذمة من المسلمين، كأظهار اليهود والنصارى في أمصار المسلمين.

وقال المؤيد بالله وغيره من أهل البيت وأبو حنيفة: بل دار الإسلام ما ظهرت فيها الشهادتان والصلاة، ولو ظهرت فيها الخصال الكفرية من غير جوار.

قيل: العبرة في الدار بالغالبة والقوة، فإن كانت القوة للكفار من سلطان أو رعية، كانت الدار دار الكفر، وإن كانت القوة للمسلمين كانت دار الإسلام.

وقيل: بل العبرة بالكثرة، فإن كان الأكثر مسلمين فهي دار الإسلام.

وإن كان الأكثر كفارة فهي دار كفر.

وقيل: الحكم للمسلمان، فإن كان كافراً كانت الدار دار كفر، ولو كانت الرعية كلههم مؤمنين، وإن كان مسلمًا كانت الدار دار إسلام، ولو كانت الرعية كله كفارًا.

وأما الأقطار التي استولى عليها المسلمون، وغلبوا عليها منذ الفتوحات الإسلامية أيام الدولتين الأموية والعباسية، وهلم جرًا، فبعد ظهور

(1) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى اليماني المتوفي سنة 640 هـ.
(2) وهو كتاب «الغلاند» في تصحيف العقائد.
(3) انظر ردة الشوكاني على كلمة (تأويلًا) في «السبيل الجرار» (106/4)، وسياقًا - بإذن الله سبحانه - في أقوال العلماء في الهجرة.
كلمة الإسلام بهذا المعنى هي دار الإسلام، إذ الأصل في كل قطر من أقطار الإسلام بعد ظهور كلمة الإسلام: أن يكون إسلام أهل من البقاء على يقين فلا يرتفع عنه إلا بقين.

فمنى علمنا بقيادة ضروراً بالمسيحية أو السماح أو تواتر أن الكفار؛ استولوا على بلد من بلاد الإسلام التي تليهم، وغلاوا عليها وقبروا أهلها، بحيث لا يتم لهم إبراز كلمة الإسلام إلا بجوار من الكفار - صارت دار حرب وإن أقيمت فيها الصلاة -.

ويتبين لنا مما تقدم أن أكثر الأقوال التي قيلت في تمييز دار الإسلام من دار الكفار، تتعلق بظهور الشهادتين والصلاة وإبراز الأوامر والنواحي، وعلبة المسلمين وقوتهما وكثرةهما (1) وحكم سلطانهم، وعدم ظهور خصال كفرية إلا بأمان وعهد من المسلمين.

***

علاقة الهجرة بالجهاد

ولا بُدّ لنا أن نعلم أن الهجرة لله تعالى تتفرن بالجهاد، ولا فضلاً بينهما، بل هي أول مرحلة من مراحل الجهاد، لأن الذي هاجر متآذاً من المشركين لن يخلي إلى الدنيا ويتفوق إلى الأرض، بل سيكون الجهاد همه، والقتال في سبيل الله عليه؛ لينال مرضاة الله - عزّ وجلّ -.

ومن تأمل كتاب الله - عزّ وجلّ - رأى افتقار كلمة (الجهاد) بكلمة (الهجرة)، فانظر الآيات الآتية:

"كَانُواٰ خَيْرَ الْأُمُومِينَ ۖ نُهِيَّاٰ مِنَ الْكَفَّارِ ۖ فَجَعَلْنَاهُم مَّيْتًا وَهُمْ لا يَعْقُولُونَ "(7).

(1) ولا عبارة بالكثرة إلا إذا كانت شريعة غالبة، تستطيع إظهار دين الله - عزّ وجلّ -

(2) البقرة: 218.
قالت الأعراف في سورة الهجرة ومفاتira المشتركون

فاقتراهن الهجرة بالجهاد بينهم، ولم يرافق قتل بين كلمة (هاجروا) و (جاجدوا) بالاسم الموصول إذ لم يقل الله سبحانه: إن الذين آمنوا والذين هاجروا والذين جاهدوا في سبيل الله.

وقال تعالى: فاتسجبا لهم رمهم أي لا أيضي عمل عيني ينكمين ذكر أو أنثى برضكم من نفعنا قلائين هاجروا وأجرحوا من ويلهم وأدردوا في سبيل وكنتما وفوتكا لأقويتم عنهم سيفكم وناضجةهم جملت تجهير من تفنيها الأنهار نؤوا بين عند الله والله عندم خسع الدواب (1).

وقال تعالى: إن الذين آمنوا وهاجروا وقادروا وشهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وآمنوا وهاجروا وأصرفوا أموالكم وعملتم أولياء الله عنكما وذين كنتما وهم يجريوا ما لك من إهالكين من شهد حقا معيزا وإلى أنتم كنتمكم في الذين فقتتمهم النصر ولا عين قوم يبتكروا ويتينو نبليت وهم يعمنون بصير (2).

وقال تعالى: وأذينكم وهاجروا وشهدوا في سبيل الله وذين (3).

وقال تعالى: وَأَذِينِيكُمْ وَهَاجَرَوْا وَشَهِدواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذِينَ (4).

وقال تعالى: وإن الذين آمنوا وهاجروا وقذروا وشهدوا بأموالهم وأسروا وأنفسهم في سبيل الله وذين. (5)

وقال تعالى: وإن الذين آمنوا وأجروا وشهدوا في سبيل الله وذين (6).
الفصل العيني في مسألة الهجرة ومفاوضة المشريكيين

فالحُصُولِ إذن اقتران كلمة (الجهاد) بـ (الهجرة).

أما الآيات التي لم يرد فيها اقتران الهجرة بالجهاد فهِي آيات قليلة، ورد فيها توجيه من لم يهاجر كقوله - سبحانه وتعالى - : {فالله يُبِينُ} (1)

فهل يطلب بالأكثر من لم يأت بالأدنى.

ومثلها قوله تعالى - : {فَلا تَتَّخِذُوا وَهْمُ أَوْلِيَاءَ حَتَّىْ يَهْجُرُونَ} (2).

وقوله تعالى - : {وَأَلَّذِينَ كَفَاوَهَا وَلَمْ يُهْجُرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَدٍ} (3).

فهل يطلب الجهاد من لم يهاجر؟!

ورد في بعض المواطن الترغيب في الهجرة، فلم تقترب بلغة الجهاد، كقوله تعالى - : {وَمَنْ يُهْجُرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْجُبُهُ الْجَهَّâءَانِ} (4).

وغالب الآيات وردت في سورة النساء لأن السياق يتحدث عن تخلّف عن الهجرة، والله أعلم.

وعندما علّى الكثير من العلماء استحسان الهجرة؛ فمن قادر على إظهار دينه؟ ولم يخشى الفتنة، ذكروا تكثير المسلمين والإعداد للجهاد في سبيل الله - سبحانه وتعالى -.

ومن أراد البحث عن مسألة الهجرة فإنها يجدها في (كتاب الجهاد) من كتب العلماء والفقهاء؛ لِمَا بِنَاهَا من صلة وارتباط.

***

1. النساء: 93
2. النساء: 89
3. الأنفال: 72
4. النساء: 100
5. سيأتي تفصيل هذا الباب الآتي - إن شاء الله تعالى -
من أقوال العلماء في الهجرة

كان العلماء رحمه الله ورعاه أن أقوال العلماء التي توجب الهجرة لمن قدر عليها وخشى الفتنة، ولا يمكنه إظهار دينه بين الكفار كثيراً، فاكتشف بإبراد ما استطعت من ذلك، وذكرت كذلك ما تصر لي ذكره، ممّن يرون استحباب الهجرة لمن قدر عليها، مع تمكنهم من إظهار دينه بين الكفار.

مذهب الجمهور في الهجرة:

قال العالم أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني الكندي في كتاب "العبرة" (ص 232): "قال الموزيعي (1) في "تيسير البيان" (2): قال الجمهور: نجح الهجرة من سائر بلاد الحرب إلى دار الإسلام؛ على من لا يقدر على إظهار دينه، ولا تجبر على من يقدر عليه بعشيرته، أو رياضة؛ كما جاز ذلك للعباس - رضي الله عنه - لكن يستحب له المهاجرة.

وكان الحكم في الهجرة في زمننا، تجب عليه إنا كان لا يمكن من إظهار دينه، وتستحب إن كان يمكن من إظهاره.

والبدعة تجري مجرى الكفر في وجوب الهجرة واستحبابها، وأما سائر

(1) هناك عدة أقوال للعلماء لم أذكرها هنا؛ لأن ذكرتها في (باب من النصوص المتعلقة بالهجرة ومفارقة ديار الشرك) إلا قول ابن العربي ذكرته هناك مختصراً.

(2) نسبي إلى (موزع) كمجمع، قرية كبيرة باليمن على طريق الحاج من عدن، متوازي نحو 890هـ (العاصفات) (878/7) تناوته السخاوري في "الفضوء اللامع" (233) - "الإمام الأصولي".

وقد وقع في هذا الكتاب بالقراء وفي "الأعلام" و"العبرة" بالزاي.

(3) كتاب تيسير البيان لأحكام القرآن لجمال الدين محمد بن علي بن عبد الله المعروف بابن نور الدين، فرغ منه سنة 803هـ (230/1) "鹈يع صاحب المكتوب" (3) وهو مخطوطة لمجلد الأولى منه بالبصرة في خمسين صفحة، فرغ من تأليفه سنة 808هـ.

"الأعلام للزركاني" (287).
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومفارنة المشركين

المعاصي فستحب، ولا تجب الهجرة لأجلها، إلا أن يغلب عليها الحرام;
فإن طلب الحلال فرض.

وقال الإمام الصنعاني في "سبيل السلام" (79/64) بعد إيراد حديث:
"أنا برأي من كل مسلم يقيم بين المشركين: "والحديث دليل على وجوب الهجرة من ديار المشركين من غير مكة، وهو مذهب الجمهور".

قال أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفي سنة 543 هـ (484/1) في "أحكام القرآن":

... وهي تقسم إلى ستة أقسام:

الأول: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام.

الثاني: الخروج من أرض البدعة.

قال ابن القاسم: "سمع مالك يقول: لا يحل لأحد أن يقيم ببلد
سُبَب فيها السلف".

قال ابن العربي: وهذا صحيح: فإن المنكر إذا لم يقدر على تغييره
نزل عنه، قال الله - تعالى -: "فأيما زكَّى أذينين يحزَّوا في مَكَّة فَأَخْرَجْ فَيَحْلُقُونَ حَيَّاء
يَحْيُونَا في سَيْبٍ عَقِيرٍ، وَيَحْيَيْنَاكُمُ السَّيْرُ، فَلَا تَعْتَرَضُوا بَعْدَ الْبَصَرِ السَّيْرَ مَنْ أَلْقَّوْهُ
الْقَلَّةَ" (24).

وقد كنت قلت ليشيخنا الإمام الزاهد أبي بكر الفهري: ارحل عن أرض مصر إلى بلادك، فقول: لا أحب أن أدخل بلادا غلب عليها كثرة الجهل وقلة العقل.

(1) ومن أهم أنواع الهجرة ما كان في طلب العلم، وما أكثر ما قام به المخلصون العاملون، والثائر بهذا حاقل - فقد تركوا الأهلين والأفراد والأوطان والملاذات تقريبا
من الله تعالى - ومساءة إلى جيئة عزوفها السماوات والأرض، يجوعون البلاد، ويصرفون المعارف والصحراء، ويحللون الصعاب والعنا.

(2) الأعجام: 88.
فأقول له: فارتحل إلى مكة؛ أقم في جوار الله ورسوله؛ فقد علمت أن الخروج عن هذه الأرض فرض؛ لما فيها من البدعة والحرام.

فقول: وعلى يدي فيها مغئ كثير، وإرشاد للمخلق، وتوحيد، وصد من العقائد السبعة، ودعاء إلى الله - عز وجل -.

الثالث: الخروج عن أرض غلب عليها الحرام؛ فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

الرابع: الفرار من الإذابة في البدن، وذلك فضل من الله - عز وجل - أرخص فيه، فإذا خشي المرء على نفسه في موضع؛ فقد أين الله - سبحانه وتعالى - له في الخروج منه، والفرار بنفسه؛ ليخلصها من ذلك المحرور (1).

الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة، والخروج منها إلى الأرض النزهة (2).

السادس: الفرار خوف الإذابة في المال؛ فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والأهل مثله أو أشد.

قال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - المتوفى سنة 560هـ في المغنى: «فالناس في الهجرة على ثلاثة أضرب: أخذ الشام من تجب عليه، وهو من يقدر عليها، ولا يمكنه إظهار دينه، ولا يمكنه إقامة واجباته مع المقام بين الكفار، فهذا تجب عليه الهجرة لقول الله تعالى: "إن الذين توقهتم الكفر بظلائم أنفسهم لا يوكدهم الله كلما كنتم فأنتوا كما تستمتعون في الأشياء ما تكن أرض الله وساسة فيها فأقولوا مأومهم" جهم وسابق مصيرة» (3).

(1) وذكر أنイル على ذلك نصر إبراهيم وموسى - عليهما السلام -.

(2) وذكر قصة الرعية حين استوطموا المدينة، وأذن لهم النبي - سالي - بالنزول إلى السرح، واستن في ذلك الطاعون.

(3) النية: 97.
لا توصف باستحباب لأنها غير مقدور عليها.

والثالث: من تستحب له ولا تجب عليه وهو من يقدر عليها، لكنه يتمكن من إظهار دينه، وإقامته في دار الكفر، فتستحب له؛ ليتمكن من جهادهم وتكرير المسلمين ومعونتهم، وتخلص من تكير الكفار ومخالطتهم، ورؤية المنكر بينهم... ولا تجب عليه لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة، وقد كان العباس عم النبي مقيماً بمنطقة مع إسلامه.

وقال الإمام مجدد الدين أبو البركات - رحمه الله - المتوفى سنة 652هـ في «المحررة» (170/2): «والهجرة من دار الحرب مستحبة لمن أمكنه إظهار دينه بها».

وقال الإمام محدث بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة 671هـ في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» (448/5): «ومن يظهر في سبيل الله في الأرض مرضًا كبيرًا وسقاوة»: قال مالك: هذه الآية دلالة على أنه ليس لأحد العقاب بأرض يُسبَ فيها السلف (2)؛ ويعمل فيها بغير الحق.

وقال الإمام النووي - رحمه الله - المتوفى سنة 767هـ في «روضة الطالبين» (327/2): «المسلم إذا كان ضعيفًا في دار الكفر؛ لا يقدر على إظهار الدين؛ حرم عليه الإقامة هناك، وتجرب عليه الهجرة إلى دار الإسلام، فإن لم يقدر على الهجرة فهو معذر إلى أن يقدر».

(1) السهول: 96 - 99.
(2) تقدم.
وجاء في "مجمع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية" - رحمه الله - (م/2/28) المتوفى سنة (678هـ): "وسلَّم - رحمه الله - عن بلد "ماردين" هل هي بلد حرب أم بلد يقيم؟ وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا؟ وإذا وجبت عليه الهجرة ولم يهاجر، وساعد أعداء المسلمين بنفسه أو ماله، هل يتأمل في ذلك؟ وهل يتأمل من رماة بالتفاق وسِتَّة أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، دماء المسلمين وأموالهم محترمة، حيث كانوا في "ماردين" أو غيرها، وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محترمة، سواء كانوا أهل "ماردين" أو غيرهم، والمقيم بها إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجب الهجرة عليه، وإلا استحب ولم تجب.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - المتوفى سنة (652هـ) في "الفتح" (1/91) في شرح حديث "لا هجرة بعد الفتى": "فمن به (1) من المسلمين أحد ثلاثة:

الأول: قادر على الهجرة منها؛ لا يمكنه إظهار دينه ولا أداء واجباته.

الثاني: قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته، فمستحبة تكثير المسلمين بها، ومعونتهم، وجهاد الكفار والأمن من غزيرهم وراحة من رؤية المنكر بينهم.

الثالث: عاجز يعترف من أمر أو مرض أو غيره؛ فتجوز له الإقامة، فإن خُمل على نفسه وتكفل الخروج منها أجره.

وقال العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (2):

(11) أي: البلد الذي لم يفتحه المسلمون.

(12) قال أبو الفلاح عبداله السباعي الهيجلي، مرجعًا له في كتابه "شنادات الذهب" فإنه وفِيَتْه سنة (885هـ): "وفيها علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي السباعي السالحي الجيلاني، الشيخ الإمام العلامة المحقق، المتقدم أجودية الذهب شيخ المذهب وإمامه ومصحته ومنتقه، بل الشيخ الإسلام على الإطلاق ومحترر العلم بالاتفاق".

(1) رحمه الله.
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومفاصلة المشركون


ودار الحرب: ما يغلب فيها حكم الكفر - زاد بعض الأصحاب منهم صاحب «الراعيتين» و«الحاويتين» - أو بلد يغطى أو بدعه; كرفس واعتزال.

فقد - أي العلامات المرادى - رحمه الله - فهو الصواب، وذلك مقتيد بما إذا أطاعه، فإذا أطاعه وجب الهجرة...


وقد قمت في الفروع وغيره، وقال ابن الجوزي: تجب عليه وأطلق.

وذكر العلامات المناويا - رحمه الله - المتوفى سنة (1031هـ) في «قيض القدير» (1/388-9) كلام الحافظ إبراهيم، لم يورد سواء اعتراضاً أو إنكارًا.

وقال الإمام مرعي بن يوسف الكرمي - رحمه الله - المتوفى سنة (1033هـ) في «دليل الطالب»: «وهل هي راجح على كل من عجز عن إظهار دينه بمحله؟ يغلب فيه حكم الكفر والبدع المضلة، فإن قدر على إظهار دينه فمسموه».

وقال الشيخ العلامة منصور بن يونس بن إدريس البهلوتي - رحمه الله - فقيه الحنبلاة في وقته - المتوفى سنة (1051هـ) في كتاب «شرح مباني الأرادات» (2/94): «يجب على عجز عن إظهار دينه بمحل يغلب فيه حكم الكفر، أو يغلب فيه حكم بدع مضلة كاعتزال وتسعو; الهجرة أم الخروج من تلك الدار إلى دار الإسلام واليئسة؛ لقوله - تعالى -: فإن 것이َّين».

«وإنهم الكذبة» طالب أن يجيبه قالوا فإذا كفن حكماً كنا ب então كنا مستمرين في الأرض وأصل ألم تكن أرض الله وسعة فلا تدعوا الله». (1)

(1) انظر: منهار المسيل في شرح الدليل، (1/271).
وقال الإمام العلامة الشوكاني - رحمه الله - المتوفر سنة (1255هـ) في السبيل الجرار (676/64) : «... وإن كانت الفائدة وجوب الهجرة عن دار الكفر، فليس هذا الواجب مختصاً بدار الكفر، بل هو شريعة قائمة، وسُمّت ثابتة عند استعمال المنكر، وعدم الاستطاعة للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم وجود من يأخذ على أيدي الحسناءين لمحاربة الله، فحقّ على العبد المؤمن أن ينجو نفسه ويطرّ بدينه، إن تمكّن من ذلك. ووجد أرضاً خالية عن التظاهر بالمعاصي الله، و وعدم التنكر على فاعلها، فإنّ لجئ فليس في الإنسان أن ينكر معاصي الله، وعليه أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر نفسه، فإن لم يستطع فليس فعليه، فإن لم يستطع فليس في نفسه. وإذا قدر على أن يُغلق على نفسه بالله، ويضرب بينه وبين العصاة حجابًا؛ كان ذلك من أقلّ ما يجب عليه.»

وقال (ص 375) منه: «فإن كان التظاهر بالمعاصي في غير بلده أقل مما هو بلده؛ كان ذلك وعياً للهجرة.»

ثم شرح قول المهيدي: «إلا لمصلحة» (ص 377) منه فقال: «فوجه ظاهرة، فإنّها إن كانت المصلحة العائدة على طائفة من المسلمين يبقّ، ظاهرة؛ كأن يكون له مدخل في بعض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو في تعليمه معالم الخير.; بحيث يكون ذلك راجحاً على هجرته وفراره بدينه فإنه يجب عليه ترك الهجرة، رعاية لهذه المصلحة الزائجة; لأن هذه

(1) في سنن أبي داوود صحيح سنن أبي داوود (234) : «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشتركون، قالوا: يا رسول الله! لم؟ قال: لا تراءى ناراهم».
المصلحة الحاصلة له بالهجرة على الخصوص؛ تقصير مفسدة بالنسبة إلى المصلحة المرجوة بتركه للهجرة.

ملاحظات:

١٠ - إن الشركاني في شرحه وقراره قول المفتي - رحمهما الله تعالى
- لم يذكر هذا الرأي أصلاً لكلّ المسلمين، إذ يجب على من لم يقر على إظهار دينه بين الكفار أن يهاجر، ولكن ما ذكره هنا لصنف معين من الناس، وطائفة معينة من المسلمين؛ قوته في دينها ودعوتها ومعرفتها أمر الدين، فقد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم معايير الخير.

٢ - وهؤلاء بالطبع سيكونون عدداً极少 عنجز عن الهجرة، ولهن لم تجب عليه، إذ الأصل الهجرة كما تقدم.

٣ - إذا تحققت هذه عملية - لا نظريًّا - فإن للرأي قوته في عدم الهجرة، وهي مخالفة لما ذكره الراشدي - رحمه الله - في الرسالة التي أفردها في هذه المسألة; كما سيأتي إن شاء الله - تعالى -

٤ - هذا أحد قول الشوكاني - رحمه الله -

فقد قال ما يخالف في "تليل الأوطار" (١٦٨/٨) في رده على الباريدي - رحمه الله - حين قال: "إذا دُرر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر، فقد صارت البلد به دار الإسلام (١٠)؛ فالإقامة فيها أفضل من الرحلة عنها؛ لما يترجى من دخول غيره في الإسلام".

(١٠) هذا الخلاف في تحديد دار الإسلام من دار الكفر، وقد أشارت الباريدي - رحمه الله - القدرة على إظهار الدين، وقال: فقد صارت البلد به دار الإسلام، وبهذا يتتبع التزاع. ومما عرف العلماء به دار الإسلام: ما ظهر فيه الشهادات والصلاة، ولم تظهر فيها خصلة كفّرية من غير جواب.

وقوله هذا يفهم كثير المسلمين وقوتهم واضحلال الكفر وأهمه، وبذلك يظهر دين الدين، وبذلك صارت البلد به دار الإسلام، ولا أحب أحداً يقول: الرحيل من دار الإسلام خير من الإقامة فيها، ولا أستحب العلماء هجرةٍ غير إظهار دينه في دار الكفر، لتكبر المسلمين والإعداد للجهاد في سبيل الله - تعالى -
فقد كان رد الشوكاني - رحمه الله -: "ولا يخفى ما في هذا الرأي من المصادمة لأحاديث الباب القاضية بتحريم الإقامة في دار الكفر".

فلم كأن عمله في "نيل الأوطار" شرح أحاديث المنتقى والتوسع فيها؛ كان متأثراً بالتصوص، بيد أنه في "شرح كتاب الأزهر" كان في صدد شرح عبارات المهدي - رحمه الله - والتوسع فيها - مع علمي بمخالفاته له في العديد من الأمور فكان من أمره ما كان.

خلصت كلام الشوكاني - رحمه الله تعالى -:

في هذه الفتوى مجال للإجتهاد وفي الأمر سعة، وهي ليست لكل المسلمين، وإنما تنظر قليل قويّ في دينه وعلمه ودؤوبته يخدم فيها من لم تجب عليه الهجرة أو من لم يستطعها، وتمت لمس أي شخص أو خشي الافتتان في الدين؛ فقد وجبت عليه الهجرة من ديار الكفر.

وقال الشوكاني أيضاً في "نيل الأوطار" (179/68): "(باب بقاء الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام): وقد عُجزي في البصر أن الهجرة عن دار الكفر واجبة إجماعاً؛ حيث كان حمل على مخصوصة فعل أو ترك، أو طلبها الإمام تقويَّة لسلطانه".

وقال الإمام أبو الطيب صديق حسن البخاري - رحمه الله - المتوفي سنة (1301 هـ) في كتاب "العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة" (ص 239): "قال الشيخ جمال المكي في بعض فتاينه: الهجرة التي تكون من المسلم لإصلاح دينه إلى مكان أو غيرها من مدن الإسلام فإنها باقيَة، وثبتت حكمها مدى الدهر والأيام، كما نص عليه الأئمة الأعلام.

قال إسماعيل الحكيم - رحمه الله - في تفسيره "روح البيان" عند قوله - تعالى -: "أَلَمْ تَنَٰئِذَ أَنْضُرْ إِلَىٰ نُورِ": الآية الكريمة إرشاد إلى وجوهر المهاجرة من موضع لا يمكن الرجل فيه من إقامة أمر دينه، بأي سبب كان.

وقال الحرودي في "تفسيره": فيه دليل على أنه لا عذر لأحد في المقام على المعصية في بلد لأجل المال والولد والأهل، بل ينبغي أن يفارق
الفصل العميم في مسألة الهجرة وميزة المشركين

وطنه؛ إن لم يملك إظهار الحق فيه؛ ولذا روى عن سعيد بن جبير أنه
قال: إذا عمل بالمعاصي في أرض فاخرة منها.

وأستنف أبو الطيب قوله (ص ٢٤٥) منه: «وأُمَّةُ حَكِيمٌ مُّن يَتِمْلِقُ إلى
هذه البلدة المأخوذة التي استولى عليها أهل الكفر، فهو عاصم فاسق يركب
لكبيرة من كبار الإثم؛ إن لم يرض باكتر وأحكامه، فإن رضي بها - ونعود
بالله منه - فهو كافر مرتد، تجري عليه أحكام المرتد.

وليتأمل العاقل أنه ما الحامل لهذا المسلم على النقلة من دار الإسلام
الخالية عن الكفار؛ إلى الدار التي أخذها الكفار، وأظهروا فيها كفرهم،
وقدروا من فيها بأحكامهم الطاغوتية الكفرية؛ إلا الزين وحب الدنيا التي هي
رأس كل خطيئة، وجمع حطامها من غير مبلاة بحفظ الدين، وعند الأنفة
من إهانة التوحيد، ومحبة جوار أعداء الله على جوار أحبائه، والله تعالى -
يقول: «قل تقُدِّمَ بعَدَّ الْيَقْسَرُونَ مَعَ الْقُوَّةِ الْطَّارِئِينَ»، ويقول: «فَلَا تُقَدِّمَا مَعَهُمْ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِحَكِيمٍ عِينٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهِ».

فبتامل قوله - عز وجل: «إِن كُنْتُمْ إِذَا يَتَبَيَّنَّهُمْ»، وهذا حكيم من بلي
بمجارتهم، فما بالك بعَكُم من تكلُّف النقلة لجوارهم، فكيف يشيد في
ضلاله وفساد دينه، والعباءة بالله تعالى.

وقال (ص ٢٥٠) بحذف: «وأَمَّا أن تكون دار إسلام استولى عليها
الكفار، ووجب علينا مقاومتهم واستنفاعها من أبنائهم، فحمل البضائع
والثيران (٣) إليهم عاصم الله ورسوله، مرتكب كبيرة، فيزجر عن ذلك فإن لم
ينجزك عزر الحاكم، فمن له ولاية من المسلمين، ولو يحبسه ويهبه عن
السير إليها، فإن لم يمتع جاز رد حمله من الطريق؛ محاصرة للكفار، وهو
باق على مملك صاحبه ولا يجوز قتله، بل يدفع عن ذلك بالأحسن الذي لا

(١) الأئم: ٦٨.
(٢) التنبيه: ١٤٠.
(٣) الحيرة - يكسر الميم - جلب الطعام.
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومقااة المشركين

يؤدي إلى مؤلم، ومن بهينه على ذلك، فهو شريك في الإثم، سواء كانت إعاته بقول أو فعل.

أما جهه ملكها الكفار وفيها المسلمون متوطنون بأموالهم وأولادهم، أسكُونهم (1) في بلادهم هذه التي قد ملكت جائزة أم لا؟ وهل هم سالمون من الإثم؟ مع أنهم غير راضين بذلك، وباغضون ذلك الكافر، ويرون قعودهم في بلادهم كالضرورة؟ ومع ذلك إذا عزموا على التحول فلا يدان لهم عليه، وما حكمهم وحكم من يجيبهم من هؤلاء وبغضهم ومن يمتلهم أمرهم؟ وهل عالمون أن حكمهم مخالف للشريعة الإسلامية؟ وما حكم المنتوقين بما إذا حكم عليه بغير شريعته الإسلامية؟ بل بقانون الكفر; هل يمثل ورضي ويسكن أو يعزي ويهاجر؟

فالجواب أنه يعلم حكم ذلك مما نقصه عليك من كلام علمائنا - رحمهم الله تعالى -

قال في "المهاج" وشرحه "التحفة" ما لفظه: "والمسلم بدار كفر أي: حرب، ويظهر أن دار الإسلام التي استولوا عليها كذلك إن مكنه إظهار دينه; ولم يرَ ظهور الإسلام استجب له الهجرة إلى دار الإسلام؛ ثلثا يكر سوادهم وربما كادوا، ولم تخب بقدرته على إظهار دينه، ولم يحرم هناك مقاته؛ لأن من شأن المسلم بينهم القهر والغلبة لا العجز.

ومن ثم لم رجا ظهور الإسلام بمقامه، ثم كان مقامه أفضل، أو قدر على الانتفاض والاعتدال... ولم ير ظهور نصرة المسلمين بالهجرة، كان مقامه واجبا لأن محله دار الإسلام، فلو هاجر لصار دار حرب، ثم إن قدر على قتالهم ودعائهم إلى الإسلام لزم، وإلا فلا.

والظاهرة أنه يعتذر عود هذه الدار دار كفر، وإن استولوا عليها؛ كما صرح به الخبر الصحيح:

(1) قال في "اللسان": 'مكن بالمكان يسكي سيكى، وسكوناً: أقامًا، قال كبير عزًة: وإن كان لا سُغدِي ملأت سكوتًا، ولا أهلُ سُغدَي آخرَ الدمع نازله'
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفاصلة المشتركين

«الإسلام يعلو ولا يعلي عليه».

فقولهم: لمصرح حرب: المراد به صورته كذلك صورة لا حكماً، وإلا يمكنه إظهار دينه، أو خاف فتنة في دينه، وجبر الهجرة من أطافها وأيمن بالإقامة، فإن لم يطلقها فمعدور لقوله: تعالى: «فالوا كأنتُم مبتسمين في الآية».

والمخبر الصحيح: لا تنقطع الهجرة ما قولت الكفار.

فقد تقرر أن أهل البلد المذكور؛ إن أمكنهم إظهار دينهم وأيمنا الفتنة، ولم يشرعوا لصغر المسلمين استحبت لهم الهجرة، وإن أمكنهم الاعتزال وإظهار الدين والذب عن أنفسهم وجب عليهم المقام، وإن لم يمكنهم إظهار دينهم أو خافوا فتنة في دينهم وجب عليهم الهجرة إن أطافها.

وهذا حاصل الكلام في أهل البلد المذكورة، ويعلم منه أن من وجهته الهجرة أثم بالإقامة، ومن لم يجب عليه لا إثم عليه بالإقامة، ومن لا إثم عليه؛ فإيمانه كامل إن أتي بأمر الإيمان كلهما، ومن هو آثم بالمقام فإيمانه ناقص، وإن أتي بأمر الإيمان كلها.

ويعلم من ذلك أيضاً أن التفاوت معلوم بحسب الحب والبغض القلبيين، والممثل لأمرهم بغير إكراه ولا استضعاف عاص، ومن امتنع إكراها وقبله كاره فهو غير آثم، فحُكم الإكراه على ما دون الكفر حُكم الإكراه على الكفر.

نعم؛ من أكراه وهو قادر على الهجرة عصي؛ لأنه هو الذي أعانهم بالمقام بين أظهرهم، والله أعلم.

(1) أخرجه الدارقطني في "سنن"، والبيهقي، ومحمد بن هارون الرومي في "مسنده".
(2) تقدم في "باب من النصوص المتعلقة بالهجرة".
(3) ينبغي الانتباه إلى إمكان إظهار الدين، والذب عن الناس؛ فيكون لديهم من الأعداد والقوة؛ ما بدأ استعمال الشأنة والقضاء العام.
وقال (ص 241) وما بعدها في نفس الكتاب: "وأتم حكم جهابة الأموال إلى هذه البلدة، وإيابها وتشييد البنية فيها، والواجب المقرر المعبر شرعًا في مثل هذه البلدة المأخوذة مقاومة الكفاح من أهل البلد، ومن كان على دون مسافة القصر منها، ومن كان فوقها يلزمها الموافقة لأهل ذلك المحلي؛ بقدر الكفاية إن لم يكن أهلها، هذا حكم مثل هذه البلدة.

وعبارة "المنهج" مع شرح "التحفة" الثاني: "من خالي الكفاح يدخلون بلدة لنا، كان خطابًا عظيمًا، فلزم أهلها الدفع بالممكن من أي شيء أطلقوه، فإن أمكن التأهب للفتال، وجب الممكن في دفعهم، حتى على فقير وولد وتدبر (1) وعبد وسأرة فيما قوة، وإلا يمكن تأهب للفتال، فمن قصد منا دفع عن نفسه بالممكن، ومن هو دون مسافة القصر من البلد، وإن لم يكن من أهل الجهاد؟ أهلها في تعبين وجوب القتل، ومن على المسافة المذكورة فيما فوقها، يلزمهم إن وجدوا زادًا وسلاحاً ومركوبًا الموافقة بقدر الكفاية؛ إن لم يكون أهلها ومن يليهم دفعاً وإنقاذاً لهم"، إنه.

فإن كان الواجب في حق المسلمين أهل البلد المذكورة ومن دون مسافة القصر عيناً - ومن فوقها كفاية - هو المقاومة لكفاح المذكورين، وإنقاذ من فيها من المسلمين وإخراجهم منها بالمحاربة والمحاصرة والمضافة الشديدة، كما أمر الله تعالى في كتابه بقوله عزّ وجلّ: "فَأَهْلُ الْبُلَدِ يَحْتُوا عَلَى صُدُورِهِمْ رِيحًا وفي الكفاح الذين بيلتهم - فما حكم من أخذوا بلندناء، وكسروا يسيتنا، واستباحوا خريتنا، إلا ذلك، بل لهم منه بالله، ولياً وجب الأخرى" (3).

فمن شدّ الرحال وزمّ السفن والأعمال إلى هذه الدار وحمل إليها.

(1) إذا الأصل وعلُمها (مدين).
(2) الآية: 9.
(3) إذا الأصل وعلُم الصواب: فبالأحق والأوجب والآخرين؛ وهذه من ملاحظات أحد طلبة العلم.
الفصل في مسألة الهجرة وممارسة المشركين

الأمتهة والأبدار، وأقواها سراً بالسبع وغيرها، وشارعها بالروحات والغذوات،
وعمر فيها البنين وشيد بها العمران، فقد خالف الشريعة المحمدية ونبنى
العهد الإلهي، ورضي بأحكام الجاهلية: «أقسم بين الله وتبغوري»» (1).

وقد سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصراني، يتخذه بيعة؟
فإن قوله عز وجل: «وصم توهم ينتظم قلبي»» (2) الآية.

فكيف حكم من يتولاه بجلب الميرة(3) والبضائع والأموال؟ التي
تقوؤهم وشذ شوكتهم على الإسلام، ومن يسأل لعزمهم ويتضمن لصرفهم
ويحصع لأحكامهم، فتأتي له بعد ذلك التسمم ستودان الإسلام
وقد استسلم لأحكام الكفر، أيين تجدون عذراً علماً؟ إن العزة لله جميعاً ولا
حول ولا قوة إلا بالله.

و قال تعالى: «تكبّروا أن تجدوا بعثة من ذويكم لا
يبلّغكم خياراً (4)» (5) الآية، فالبطالة: الدخلاء والأخلاء يصدق على
اختامهم كتاباً، وحسابي، ويرابين، ومأمنين، إلى غير ذلك من أصناف
البطالة (1)، عقل - سباحة - النهي عن ذلك؛ بأنهم يحبون مشقّتنا وقد

(1) آل عمران: 83.
(2) المائدة: 51.
(3) الميرة: الغداء يجمع للمفتر ونحوه. "الوسيلة".
(4) "لا يبلّغكم خياراً": أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يرثكم الشر والفساد،
والخلاء: الشر والفساد. "شرح البغوي".
(5) آل عمران: 118.

(6) ومن هذا الباب كان عمر - رضي الله عنه - يكره اللوج - وهم الرجال من كُناء
العجم - أن يسبروا المسلمين ويختطوا بهم، كما في صحيح البخاري (370) في
قضية مقوله - رضي الله عنه - وقد طعن ثلاثة رجلٍ من المسلمين، وطعن عمر -
رضي الله عنه - نفسه، قال عمرو بن ميمون، قلما اصرفوا قال: يا ابن عباس أنت
من كُناة. فجعل ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة.
ظهرت البغضاء من أقوامهم، وما تحفي صورهم أكبر، فلا يُعزون بعد إذ أهمنهم الله، ولا يقررون بعد إذ أبدعهم الله - تعالى -.

وحاصل القرآن مقاطعة الكفار من جميع الوجوه، وماينته في كافة الأحوال؟ فلا مواصلة بينا وبينهم قطّ.

وأما القوم الذين في بلاد الإسلام من المسلمين، ويذعن أنهم من قرعة النصارى ويرضون بذلك ويرجعون به، وأنهم يتخون لسفينهم ببارق - وهي التي تسمى الرايات مثل رايات النصارى - إعفاءً منهم بأنهم من رعاياهم، فهؤلاء قوم أشروا حب النصارى، واستحضروا عظمة ملكهم وصولتهم، ولاحظوا الذي أقر الدنبا بأيديهم التي هي حظى من الدنيا والآخرة، وقضروا نظريهم على عمارة الدنيا وجمعنيها، يغادرون رغبة دين الإسلام ورعيه على جميع الأديان، وأن أحک.curr. أقوم الأحكام، وليس في

قال: الصّم (١) قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معرفة، الحمد لله الذي لم يجعل مينا بيد رجل يذاعي الإسلام، قد كنت أنت وأركب تحبا أن تكثر المعلوم بالدينة - وكان الديان أكثرهم رقيا -، فقلت إن شئت فكلت، أي: إن شئت فكلت، قلت: كذبت (٢)، بعدما كتمت بالساناك، وصوا فيكم، وحجوا حجكم، وهم من هذا القص: اعتراض عمر - رضي الله عنه - على المعلوم، مخالفًا أطراب الأخطار على المسلمين، وخشية إيقاف الأذى في دينهم وأخلاقهم وأبداعهم، هذا وهم تحت حكم المسلمين، بل كانوا تحت حكم عمر - رضي الله عنه - الذي جرى من الشبايين، وبه، أغلق الله باب الفتنة، حين يتكلم هذا الصنف بالسنتا، وصلى رضوان، واحترم حكمًا، فمحت في نظر، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قتله خليفة المسلمين، فكيف إذا كنا تحت حكمهم وسلطانيه، وتكملنا بالسنتا، وفنا بعذبتهم، وتوننا بحضاراتهم!

(١) قال: رجل صنع وامرأة صناع، إذا كان لهما صناعة يعملانها بأيديهما ويكسبان بها

(ب) أي: أخطات، وفي «الأمر العرب»: وقّد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ، وقال الحافظ في الفتح: وأهل الحجاز يقولون: (كذبت) في موضع أخطات
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومناقشة المشرين

الفساد مع ذلك تعظيم للكفر وأرائهم؛ فهم يقتلون على أحكام الإسلام،
لكنهما فشلت مرتين لخطب كبير؛ يجب تغييرهم عليه وتؤديهم وتكيلهم.

ومن حكم على بغفر الشريعة المحمدية إن كان يلزم عليه تجليل حرام
أو تحرير خلال شرعًا؛ فلا يجوز له قبوله ولا امتثاله، وعليه رد ذلك
وكراهته؛ إلا أن يكره عليه بما يسمى إكراهًا شرعًا، وإن حكم عليه بما
يوافق الشريعة المحمدية قبل ضرورة، وليس له أن يمتهن نفسه بتعريضها
لأحكامهم؛ وهو يقدر على الهجرة، ولا كان في ذلك إلّا للدين،
واستخدامًا بالإسلام والمسلمين، والله تعالى يقول: "وَلَّيَحْمِلَ اللَّهُ
لِكَفِيَاتٍ عَلَى الْكُلِّيّينَ سَيْلًا" (۱)

وقال الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضيائي - رحمه الله
تعالى - المتوفى سنة (۱۳۵۳هـ) في شرح عبارة الشيخ مرعي في "منار
السبيل في شرح الدليل" (۱/۲۷۱۱۹: "فإن قدر على إظهار دينه فمستنون
أي: استحثبه للهجرة ليمكن من الجهاد، وتكثر عدد المسلمين.

وقد تروّس أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد النامسي
الونشريي المتوفى سنة (۱۴۹۵هـ) فكتب كتابه العظيم "أسئل المحتاج في

(۱) النسخة: ۱۴۱.
(۲) كان حقه أن يوضع بعد العلامات المرداوي - رحمه الله تعالى - وفق تاريخ الوقت،
ولكلي رأي تأخره لطول مبحة.

وهو أحمد بن يحيى بن محمد النامسي العلامة، أبو العباس، العالم العلامة،
حاملاً المذهب المالكي على رأس المائة العشيرة۰) أخذ من علماء تلميذ
الإمام أبي الفضل قاسم القيقاني، والإمام محمد بن البابا والمحتسب الصالح
ابن مرووق الكفيف، والغرابي، والمزとい، وغيرهم.

ودرس على جماعة من الأعلام، وكان يقول الحق لا تأخذ في الله لومة لائم،
غضب عليه السلطان أبو ثابت الزباني، وأمر به تهذبه، خرج إلى فاس، وقال
ما بين تجمين من قول أحمد بابا التمكي في فتيل الاتهام، وذكر حسن مؤس في

(۰) مقدمة مبحة.
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفاهية المشركون

بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجات (1، 2).

ومع ما جاء في الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

الإمام محمد بن غازي حين مَرَّ به أحمد الوظيفي بوما بجامع الظريفين: "لو أن
رجلًا حلَّف بطلاق زوجته، أن أبا العباس الوظيفي أبح مكد منه: أصوله
وزوجته، كان بارًا في مينه، ولا تطلق عليه زوجته."
كان مُشاركاً في فون من العلم، إلا أنه أكِب على تدرُّيس الفقه فقط، يقول من لا
يعرفه: إن لا يعرف غيره، وكان فتحي الكامل والقلم: حتى كان بعض من يحضر
تدريسه يقول: لو حضره سبوعه لأخذ التحور من فيه، أو عباره نحو هذا.
وبخيَّر على يدي عدد وافر من الفقهاء الذين بلغوا درجات عالية في التدريس والقضاء
والغْناء.

ألف كتاباً عديدة منها:
1. "المعيار المغربي والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب
اثنا عشر جزءاً.
2. "التأثير الممالك إلى تزاعد الإمام مالك.
3. "التقاعد في فقه المالكية.
4. "الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية.
5. "الفرقة في مسائل الفقه.
7. "التعليم الفقيه ومثلى المثل في أحكام الوطائفة.
8. "المقص الأوجب في معرفة إصلاح ابن الحاجب.

كما ترجم له كتب كثيرة منها: "قِيل الأئمة، و"فتح الطب" للمغربي، و"فهرس
الفهارس" و"النجم المفتوح" و"هدية العارفين، وغير ذلك كثير وردت في
كتاب (الأئمة)، ومقدمة "المعيار المغربي، ومنهما استنفدت هذه الترجمة.

وقد استنفدت اعتناء هذا الكتاب والضميمة التي تلبي من الآخ الفاضل: الشيخ
(مَهَرَم بن حسن) - حفظه الله وقبله -.

(1) أنظر "المعيار المغربي والجامع المغربي عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب
(2) (119/2).
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومقارنة المشركون

كتب إليّ الشيخ الفقيه المعظم الخطيب الفاضل القدرية الصالح، البقية، والجميلة الفاضلة النقية، العدل الأرضي أبو عبد الله بن قطليّة، آدم الله سمعه ورقيه، بما نصه:

الحمد لله وحده: جوابكم (1) يا سيدي (2) رضي الله عنكم - ومتّع المسلمين بحياتكم في نازلة، وهي: أن قوماً من هؤلاء الأندلسين الذين هاجروا من الأندلس، وتركوا هناك الدور والأرضين والجنت والكرميات، وغير ذلك من أنواع الأصول، وبذلوا زيادة على ذلك كثيراً من ناص المال (3)، وخرجوا من تحت حكّم المملكة الكافرة، وعزموا أنهم فروا إلى الله - سبحانه - بأدمائهم، وأنفسهم وأهلهم وذريّاتهم، وما يقي بآيديهم أو أيدٍ بعضهم من الأموال، واستقرّوا بحمد الله - سبحانه - بدار الإسلام، تحت طاعة الله ورسوله، وحكم الدولة المسلمة، ندموا على الهجرة بعد حصولهم بدار الإسلام وتسخّروا ورعوا أنهم وجدوا الحال عليهم ضيقاً، وأنهم لم يجدوا بدار الإسلام، التي هي دار المغرب هذه - صانعة الله وحرس أوطانها، ونصر سلطانها - بالنسبة إلى التسبب في طلب أنواع المشاع على الجملة، رفقة ولا يسرا ولا متلفقا، ولا إلى التصرف في الاقطاع أفماً لافقا، وصرحو في هذا المعنى بأنواع من قبض الكلام الدال على ضعف دينهم، وعدم صحة يقينهم في معتقدهم، وأنه هجروهم لم تكن لله ورسوله - كما زعموا - وإنما كانت لدينا بصيغتها عاجلاً عند وصولهم، جارية على وقى أهولهم، فلما لم يجدوها وفق أفرادهم، صرحو بذل دار الإسلام وسانه، وشمل الذي كان السبب لهم في هذه الهجرة وسبه، ويصدح دار الكفر وأهلها، والندم على مقارنه، وربما حفظ عن بعضهم أن قال على جهة الإناك للهجرة إلى دار الإسلام، التي هي هذا الوطن صانع الله: "إلى ها (1)

(1) يريد ما جوابكم؟

(2) الغاز: النمذ الورم الصامت، والنام أن الصباح ما تحول ورقا أو عينا. عن "الاسمي"، وهو اسم الورم والدلتان عند أهل الحجاز، والنجم والمذب، وإنما يسمونه نصباً إذا تحول عليهما، بعدما كان مثأرا، والنام للغز: ما كان ذهبًا أو فضيًا أو دخاً. "المشغر".
величайший в Магазине Египета и Магазине Египета

هنا يهاجر من هناك؟ بل من هنا تجب الهجرة إلى هناك»، وعن آخر منهم - أيضًا - أنه قال: إن جاء صاحب «قشتالة» إلى هذه النواحي نسير إليه; فنطلب منه أن يرددنا إلى هناك - يعني: إلى دار الكفر - ومعاوية الدخول تحت الذمة الكافرة كيف أمكنهم.

فما الذي يلبفهم في ذلك من الإثم، ونقص رتبة الدين والجرح؟

وهل هم بمرتكبون المعصية - التي كانوا فروا منها - إن تمادوا على ذلك، ولم يتوروا ولم يرجعوا إلى الله - سبحانه - مثّة؟

وكيف بمِن رجع منهم بعد الحصول في دار الإسلام; إلى دار الكفر

والعياذ بالله؟

وهل يجب على من قامت عليه منهم بالتصريح بذلك، أو بمعنى شهادة أدب أو لا؟ حتى يقدّم إليهم فيه بالوعظ والإيضاح، فمن تاب إلى الله سباحه - تُرك، ورُجى له قبول التوبة، ومن تمادى عليه أُدب أو يُعرض عليهم، ويُترك كل واحد منهم وما اختياره؟ فمن ذُنُب الله في دار الإسلام راضياً، فله نِبَتَه، وأجره على الله - سبحانه - ومن اختيار الرجوع إلى دار الكفر، ومعاوية الذمة الكافرة، تُرك يذهب إلى سخط الله، ومن ذَمَ دار الإسلام منهم تصريحًا أو معنى تُرك وما عوَل عليه؟

ِّبيِّنوا لنا حُكم الله - تعالى - في ذلك كله، وهل من شروط الهجرة -

ألا يهاجر أحد - إلا إلى دينا مضمونًا، يسبحها عاجلاً عند وصوله، جارية على وئق غرشه حيث حلً أبداً من نواحي الإسلام؟ أو ليس بشر، بل تجب عليه الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، إلى حُل أو مر، أو وِسع أو ضيق، أو عسر أو يسر، بالنسبة إلى أحوال الدنيا، وإنما القصد بها سلامة الدين والولد مثلاً، والخروج من حُكم الذمة الكافرة إلى حُكم العلامة المسلمة، إلى ما شاء الله من حل أو مر، أو ضيق عيش أو سمعته، ونحو ذلك من الأحوال الدينية، بياناً شاملاً مجوّداً مشروحاً كافياً، يَبُّكركم الله - سبحانه - والسلام الكريم يعتبر مقامكم العلي، ورحمة الله - تعالى - وبركاته.
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

فاجبه بما هذا نقض:

«الحمد لله - تعالى - وحده، والصلاة والسلام على سيدنا وموانا محمد بعده.

الجواب علمًا سألتم عنه، والله - سبحانه وتعالى - ولي التوفيق بفضله: إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام، فريضة إلى يوم القيامة، وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل ظلم أو فتنة، قال رسول الله ﷺ: «يوقن أن يكون خير مال المسلم غنتم يبعث بها شعف الجهاد»(1) وواقع القطر، يفر ببنيه من الفتن.

آخرجه البيخاري و (المومئض) وابن داود والناسى، وقد روى أشبه عن مالك: «لا يقيم أحد في موضع يفعل فيه غير الحاق»، قال في العارضة(2): «إلا قيل: إذا لم يوجد بلد إلا كذلك؟

قلت: يختار المرء أقلها إماً، مثل أن يكون البلد فيه كفر، فتلد فيه جور خير منه، أو بلد فيه عدل وحرم، فتلد فيه جور وحال خير منه للمقام، أو بلد فيه معاصر في حقوق الله؛ فهو أولى من بلد فيه معاصر في مظام العبادة.

يرى الوضيسي عدم جواز الإقامة إلا في حالة العجز عن الهجرة بكل وجه.

الأدلة من القرآن الكريم:

ولا يسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية -

(1) شعفة كل شيء أعلاه، وجمعها شعاف، أي: رأس جبل من الجبال.
(2) كذا الأصل.
(3) أي: أهارضة الأخوذي في شرح الترمذي لأبي بكر محمد بن العربي.
(4) كُل هذه النواحي للأساتذة: (حسن مؤمن) ناشر هذا البحث ومحققه في (معهد الدراسات المصرية) (المجلد الخامس) (1957م-1957ه) بمصر، بحذف وتصريف بسريرين.
لعنهم الله تعالى - على معاقلهم وبلادهم إلا تصرف العجز عنها بكل وجه وحال، لا الوطن والمال، فإن ذلك كله مغلق في نظر الشرع.
قال الله تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ تَصَاءَبُوا بِالْيَدَيْنِ وَالْوَلَىْدَيْنِ لا يَسْتَطِيعُونَ بِجِبَالٍ وَلَا مِقْدَادٍ (6) تَأْوِيلَكَ عَلَىٰ اللَّهِ أَن يُعَظَّمَ عَنْهُمْ وَأَكَلَّالْهُ} (1).

فهذا الاستضعاف المعقوف عنصراً من صنف غير الاستضعاف المعتهدر به.
في أول الآية وصدرها، وهو قول الظالمي أنفسهم: {كَأَتَضَعِفْتُمْ عَنْهُ}، فإن الله تعالى - لم يقل قولهم في الاعتبار به، فدل على أنهم كانوا قادرون على الهجرة من وجه ما، وعفا عن الاستضعاف الذي لا يستطيع معه حيلة ولا يُهدى به سبيل، بقوله: {تَأْوِيلَكَ عَلَىٰ اللَّهِ أَن يُعَظَّمَ عَنْهُمْ وَأَكَلَّالْهُ} (2).
والمستضعف المعقوف عنه في عجزها هو الحازم من كل وجه، فإذا عجز المتبتله بهذه الإقامة عن الفرار بدنيه، ولم يستطع سبيلاً إليه، ولا ظهرت له حيلة ولا قدرة عليها وجه ولا حال، وكان بمثابة المقطوع أو المأسور، أو كان مريضاً جدًا أو ضعيفاً جدًا - فحينئذ يرجى له العفو، ويصير بمثابة المكره على التلفظ بالكفر، ومع هذا لا بد أن تكون له نية قائمة أنه لو قدر وتمكّن لهاجر، وعزم صادق مستضعف، أنه إن ظفر بمكانته وقتاً ما فيهاجر.
وأما المستضعف بايًٍ وجه كان، وبأي حيلة تمكنت فهو غير معدور،
وظالم لنفسه إن أقام حسبما تضمنته الآيات والأحاديث الورادات:
قال الله تعالى: {بِأَيِّ أَيْنَ مَنَافِضٌ لَا تَخْبِرْنَا عَنْهُ وَتَعْقِبُنَّهُ أَيِّاهَا النَّاسُ (10) مِنْ يَقِيمَهُ الْعَجَّازَةَ} إلى قوله: {وَغَيْرَكُمْ يَقُولُهُ}.

(1) النسخة: 98 - 99.
(2) المتمتنة: 11.
وقال الله تعالى: اقتباسي آل يزن ماتوا لا تتجلبوا إبالة من ذوى دينكم لا تقولوا نبوا مهبا ولا نبوا ب ظنكم في قلوبكم من أنفسهم و مما تعظمو صدوعكم 
أبكر قد أنابا لكم الآية إن كنتم تؤمنون (1).

وقال الله تعالى: لا يشرب المكسيك الكفيرة أولية من دون المكسيك 
ومن يفعل كذلك فليس بيرك الله في قلبه إلا أن كفروا به و يعذبهم الله 
شمالا و رأسه الصغير (2).

وأورد المصطفى العديد من الآيات في عدم اتخاذ الكافرين أولياء.

وقال تعالى: فإن الذين وفظهم الله في الأبين قالوا آلم تتمنى أن ييسر الله لبئس ما تíliaهم مأتمهم و سأتمت صدوعا إلا التمهم من الناس والولدين لا يستلهمون جهيل ولا يستحضرون سجاك فأطلعه على الله أن يعفو عنهم و ثلاث الله عز و جل (3).

وقال تعالى: لكثيرا صبيحا وانتموا بؤس أن يكونون أولياء لي فمن قدمت لم تقنع أن سخط الله عليهم وفي السقاب هم خليدا و نزى سقانه ببطه و لا ينفع إليهم ما أنقذوه أولياء ولكن صبيحا و نزى سقانه (4).

والظالمون أنفسهم في هذه الآية السابقة: إنما هم التاركون للهجرة مع القدرة عليها، حسبما تعظمو قوله تعالى: آلم يتمنى أن ييسر الله لبئس ما تíliaهم مأتمهم أولاية ولكن صبيحا و نزى سقانه. فظالمهم أنفسهم إنما كان بتركها، وهي الإقامة مع الكفار وتكثير سوادهم.

وقوله: وتقلوا الكفية فيه تنبيه على أن الموتى على ذلك

(1) آل عمران: 118.
(2) آل عمران: 28.
(3) النساء: 99.
(4) المؤمنة: 81.
الفصل السباني في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

والمعايب عليه؛ إنما هو من مات مصراً على هذه الإقامة، وأما من تاب عن ذلك وهاجر، وأدركه الموت ولو بالطريق (1)؛ فتوقف الملك خارجاً عنهم، فرجى قبول توايته وألا يموت طالماً لنفسه.

وبدائل ذلك أيضاً على (2) قول الله تعالى: «وَمَنْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَيْئَاتِ مَهِيجًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» إلى قوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجِيمًا» (3).

فهذه الآيات القرآنية كثيرة أو أكثرها، ما سوى قوله: «كَذَٰلِكَ نَجْعَلُهَا إِلَى آخَرِهَا نَصْوَصِ فِي تَحْرِيمِ الْمَوَافَأةِ الدَّفْرَانِيَّةِ».

وأما قوله تعالى: «بَيَانًا الْأَيُّوبِيَّةِ، لَا تَنْهَيَّوا الْأَيُّوبَيَّةِ وَالْمَسْتَمْرَأَةِ أُولَىْ اللَّبَابَةِ تَمَسُّكُمْ وََنْتُمْ تَعْلَمُونَ نَفْسَكُمْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ لَا يَبْحَثُ عَنْ النَّاسِ أَوْلَىْ الْأَرْضِ الْقَبْضَةَ» (4).

فما أبقى متعلقاً إلى التطرق لهذا التحريم، وكذلك قوله تعالى: «أَيُّاهَا الْيَهُودُ لَا تَتَّخِذُوا الْأَيُّوبَيَّةِ وَالْمَسْتَمْرَأَةَ أُولَىْ الْأَرْضِ الْقَبْضَةَ» (5).

(1) تفسير بهذاء إلى قصة الرجل الذي قتل مائة نفس وأراد النبوبة، كما في صحيح البخاري (7347)، وصحيح مسلم (2787)، وفي الحديث فوانيد كثيرة منها ما ذكره الحافظ في «الفتح» (8/170) يقول: «وَوَلَّى فَضْلُ الْتَحْرُّوْلِ مِن الأمَّرِ يَصِيبُ الإنسان فيها المعاصي، لَمَّا يَغْلِبُ بَعْضُهُ عَلَى مِثَالَ الَّذِي ذُكِرَ لَهُ، عَلَى تَحْرُّوْلِهِ، مَا لَوْ جَلَّ مَعَهُ، مَا لَوْ اسْتَمَهُّ عَلَيْهِ، وَلِهذَا قَالَ لَهُ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِمَا تَفْعَلَ، وأَلَّا تَرْجِعِ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهُ أَرْضُ سُوءٍ، فَفَنِّنْ إِنَّ أَيُّهَا الْيَهِيدُ، لَمْ تَكْبُرْ بِالْأَرْضِ الْقَبْضَةَ» (6).

(2) إذا الأصل وعلمها: «وَبَدِّلْ عَلَى ذَلِكَ لِيُسْهَمُ».

(3) النساء: 177، ونص الآية: «وَمَنْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَيْئَاتِ مَهِيجًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

(4) المائدة: 51.

(5) المائدة: 77.
يرى الونشريسي أنّ من أجاز هذه الإقامة مارق من الدين ومفارق لجماعة المسلمين.

وكبار الآيات في هذا المعنى، وجزئها على نسب وتوترية واحدة:
مؤكد للتحرير، وواقع للاحتمال المتطرق إليه، فإن المعنى إذا نُصّ وأكّد بالتكرار؛ فقد ارتفع الاحتمال لا شك، فتعتُبر هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والجماعات القطعية على هذا النهي، فلا تجد في تحرير هذه الإقامة، وهذه الموالاة الكفرانية، مخالفًا من أهل القبائل المتمسكون بالكتاب العزيز؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزل من حكيم حميد.

فهو تحرير مقطوع به من الدين؛ تحرير الميتة والدم ولحم الخنزير، وقتل النفس بغير حقّ، وأخواته من الكليات الخمس؛ التي أطبق أرباب البيتل والأديان على تحريرها، ومن خالف الآن في ذلك، أو رام الخلاف من المقيمين معهم والراكنين إليهم، فجوز هذه الإقامة واستخف أخريها واستسهل حكمها فهو مارق من الدين ومفارق لجماعة المسلمين، ومحجوج بما لا مدفوع فيه لمسلم، ومسبوق بالإجماع الذي لا سبيل إلى مخالفته وخزّق سببه.

رأي أبي الوليد بن رشد الجمع: تحرير الإقامة:


(1) تقدم تخرجه.
الفصل العيني في مسألة الهجرة ومفاوضة المشركين

إلا أن الهجرة لا يحرّم على المهاجر بها الرجوع إلى وطنه إن عاد دار إيمان وإسلام، كما حُرّم على المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ الرجوع إلى مكة لذلَّ الالتحام لهم من الفضل في ذلك.

قال: فإذا وجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة: علي من أسلم بدار الحرب أن يهجر ويلحق بدار المسلمين، ولا يهرب المشركين ويقيم بين أظهرهم، إلا أن تجري عليهم أحكامهم: كيف يباح لأحد الدخول إلى بلادهم؛ حيث تجري عليه أحكامهم في تجارة أو غيرها، وقد كره مالك - رحمه الله - أن يسكن أحد ببلد يسببه في السلف، فكيف يلذف فيه بالرحمن، وتعبد فيه من دونه الأوثان؟ لا تستقر نفس أحد على هذا، إلا مسلم مريض الإيمان»: انتهى.(1)

الأدلة من الحديث الشريف:

وأما الاحتجاج على تحريم هذه الإقامة من السنة: فبما خرّجه الترمذي، أن النبي ﷺ بعث سرية إلى خضم، فاعتصم ناس بالسجود، فأسرع منهمقتل، وبلغ ذلك النبي ﷺ، فأمر لهم بنصف العقتل.) وقال:

"فأنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" قالوا: يا رسول الله، ولم؟ قال: لا تتراوا ناراهما(3).

وفي الباب أن النبي ﷺ قال: "لا تناكروا المشركين ولا تجاؤموهم، فمن ساكنهم أو جاؤوا منهم(4)."

---

(1) أي: كلام ابن رشد - رحمه الله تعالى...
(2) قال في "ال نهاية": 6... أما المعتقل فهو ذنبي، وأصله: أن القاتل كان إذا قتل قتلاً جميع الذنيه من الإبل; فقله بفتنة أولياء المقتول، أي: شدّها في حُلفها ليسلمها إليههم، وقيقماً عليها، فتُسْتَذْنَ اللَّه يَعْلَمُ بالمصدر.
(3) صحيح دون الأمر بنصف العقتل: كما في "صحيح سنن الترمذي" وانظر "الأرواح" 1/107، وتقدم.
(4) ضعيف بهذا اللفظ وهو صحيح بلفظ: من جامع المتشكل وسكن معه، فإنه مثله، وتقيد: وانظر "الصحيح" 2/1931، وتقدم.
الفصل العشرين في مسألة الهجرة ومفارقة المشتركون

النصيص في هذين الحديثين على المقصود؛ بحيث لا يخفى على أحد؛ ممن له نظر سليم وترجيح مستقيم؛ وقد ثبتا في الحسن من المصنفات السنية التي تدور عليها رحمة الإسلام.

قالوا: ولا معارض لهما، ولا ناسخ ولا مُخصَص ولا غيرهما، ومقتضاهما لا مخالف لهما من المسلمين، وذلك كاف في الاحتجاج بهما.

هذا مع اعتراضهما بنصوص الكتاب وقواعد الشرع، وشهادتهما لهما.

وفي سسن أبي داود من حديث معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع الثوب، ولا تنقطع الثوب حتى تطلع الشمس من مغربها.

شكوى بعض المهاجرين إلى أرض الإسلام من ضيق المعاسش رغم فاسد وتومه كاسد، ولا رخصة لأحد في الرجوع إلى بلاد النصارى بحال.

ولا ذكر في السؤال من حصول الندم، والتخط لبعض المهاجرين من دار الحريبيين إلى دار المسلمين، لما زعمه من ضيق المعاسش وعدم الانتفاع؛ زعم فاسد وتومه كاسد في نظر الشريعة الغزاة، فلا يتوهم هذا المعنى ويعتبره يجعله نصب عينيه إلا ضعيف اليقين، بل عديم العقل والدين.

كيف يتخيل هذا المعنى؟ يدل عليه حجة في إسقاط الهجرة من دار الحرب؟ وفي بلاد الإسلام - آعلى الله كنمنه - مجال رحب للقوي والضعيف والخيل والخفيف، وقد وسع الله البلاد؛ فستغير بها من أصبه هذه الصدمة الكفرانية، والصعقة النصرانية في الدين والأهل والأولاد؟ فقد هاجر من عيلة الصحابة وأكابرهم - رضوان الله عليهم - إلى أرض الحبشة فراراً بدنيهم من أذي المشتركون من أهل مكة، جماعة عظيمة، ورفقة كريمة، منهم جعفر بن أبي طالب، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، وحال أرض الحبشة ما قد عُلم.

(1) تقدم تخرجه.
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومدارضة المشتركون

واضطر أيضاً إلى غيرها، وهجروا أوطانهم وأموالهم وأولادهم
وبهاءهم ونذاعهم وقاتلوهم وحاربوهم، تتمس厳هم بديثهم ورفضاً لدينهم.
فكيف يهرب من أعراضها لا يحل تزكى بالتكسب بين أظهر
المسلمين، ولا يؤثر رفضه في منش المسترزقين! ولا سيما بهذا القطر
الديني المغربي - صانه الله، وازداد عزا وشرقاً، ودفاع من الأغبار والأكادير
وسبتا وطرفاً - فإنه من أصعب أرض الله أفضها، وأшибها بلاذة طولاً
وعرضاً، وخصوصا حاضرة فاس، ونظراها ونواحها من كل الجهات
وإطارها.

ولكن سلم هذا الوهل وعدم صاحبه - والعياد بالله - العقل الراجح،
والرأي الناجح والقفهم، فقد أحفر علما وبرهانا على نفسه الخسية الزائدة؛
بترجيح عرض دنيوي حاسم محترق، على عمل ديني آخر، مؤخر،
ويست هذه المفاضلة والأرجحية! وخير وحسر من آثرا ووقع فيها!

أما علم المغون في صفته، النائم على هجرته من دار يغنى فيها
التليل، وتضرب فيها التواقيس، ويعد فيها الحديد، ويكرر بالرحم، أن
ليس للإنسان إلا دينه! إن بنهبته الأبدي وسماه الأروي، وعلى ذلك
نفسه النسية فضلاً عن جملة ماله! قال الله تعالى: {فَمَنْ يَقْسِمْ مَنْ قَبَلَهُ لَهُ أَلْبَاءُ اللَّهِ وَهُوَ أَزِيَّةُ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى} (1).

رأيا أن الممرين بمرض المرضا مرتكي معاصية كبيرة وهو معاقب
بالعذاب الشديد إلا أنه غير مخلد في النار هذا ما يتعلق بهم من الأحكام
الدنيوية (2)، وأما الأحراوية (3) المتعلقة بنقطع عمره، وأنه شبه وشبة
في مساكنهم وتربيتهم ولم يهاجر، أو هاجر ثم راجع وطن الكفر، وأصر
على ارتكاب هذه المعاصية الكبيرة إلى حين وفاته وعياده بالله، فلذي عليه

المتنافين:

(1) قال في مختارات الصحابة بعد كلمة الدنيا: {النسبة إليها} (دنيوي)، وقيل: (دنيوي).
(2) وقال: (دنيوي) والخ.
أحل السعة وجمهور الأئمة؛ أنهم معاقبون بالعذاب الشديد، إلا أنهم غير مخلدون في العذاب.

حكم المسلم الذي يزدي دار الإسلام ويُفضل عليها بلاد التصرفية الخزية في العالِجة والآجدة وما ذكرت عن خفيف العقل والذين من قوله: "إلا هنا يهاجر؟" في قلب الازدراء والتهكم، وقول النبي ﷺ الآخرين: "إذا جاء صاحب (قشتالة) إلى هذه النواحي نسيب إليه" إلى آخر كلامه البشيع، ولفظه الشنيع، لا يخفى على سيدانكم ما في كلمات كل واحد منهم من السماحة في التعبير، كما لا يخفى على كل منهما من ذلك من المهجة وسوء التكري، إذ لا يقدّم بذلك ولا يستنبطه إلا من سهله نفسه وققد - والعيش بالله - حسن، ورام رفع ما صبّ نقه ومعانة، ولم يخالف في تحرمه أحد في جميع معمور الأرض الإسلامية؛ من مطلع الشمس إلى مغربها؛ لأغراض فاسدة في نظر الشروط، لا رأس لها ولا ذنب، فلا تصدر هذه الأعراض الهُؤسية إلا من قلب استحوز عليه الشيطان، فأنسا حولاً الإيمان ومكانه من الأرباب (1)، ومن ارتكب في هذا وتورط فيه، فقد استعمل لنفسه الخبيثة الخزية المضمون في العالِجة والآجدة، إلا أنه لا يُساوي في العصيان والإثم والعدوان، والمفتى والسماحة والإبعاد والاستنقاص، واستحقاق اللائمة والمذمة الكبرى الترارك للهجرة بالكلية، بموالاة الأعداء والسكنى بين أظهر البدلاء، لأن غاية ما صدر من هذين الخبيثين عزم، وهو التصميم وتوطين النفس على الفعل، وهو لم يفعل.

خاتمة قول الونشريسي: ولكن هذا آخر ما ظهر كثَّة من الجواب على السؤال المفيد، الموجه من قبل الفقهاء المعظم، الخطيب الفاضل القدرة الصالح البقية والجملة الفاضلة النقيفة السيد أبي عبدالله بن قطبي، أدام الله سمّوك ورقيه.

(1) أي: من الذين ومما يستمع به من حولاً الإيمان، والأرباب) كلمة تغلب لنفيض السّر قبل أن يصير تمراً، وذلك إذا كان وخلا.
الفصل البيني في مسألة الهجرة ومقارنة المشركين

وينبغي أن يوجد هذا الجواب ويستند إلى "أسنن المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواج.

والله أاسل أن يفعله ويضاعف الآخر بسببه.

قاله وخطه العبد المستغفر الفقيح المسلم: عبد الله أحمد بن بحى بن محمد بن علي البشيري - وفقه الله...

وكان الفراق من كتبه يوم الأحد التاسع عشر لذي فعدة الحرام، من عام ستة وتسعة وثمانين عاماً عزنا الله خيره.

ضيمة فتوة أخرى للبشيري في شأن رجل أراد المقام في الأندلس ليخدم إخوانه المسلمين ويتكلم باسمهم ويخاصم عنهم:

وكتب إلى الفقيه أبو عبد الله المذكور أيضاً بما نصه: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. جوابكم يا سيدي - رضي الله عنكم -، وتمعن المسلمين بحاتكم - في نازلة وهي: رجل من أهل منزلة معرف بالفضل والدين، تختلف عن الهجرة مع أهل بلده; لينبغي أن يكون في قتال العدو بارض الحرب، فباحث عن خيره إلى الآن فلم يجده وأحب منه، فأراد أن يهاجر، فعرض له سيب آخر، وهو أنه لسان وعون للمسلمين المساكين اللطيفين حيث سكناه، ولكن جاورهم أيضاً من أمثالهم بغربيَّة الأندلس، يتكلمون عنهم مع خُكام النصارى; فيما يعرض لهم معهم من نوائب الدهر، ويخصمون عنهم، ويخلص كثيراً منهم من ورثات عظيمة، بحيث أنه يعجز عن تعاطي ذلك.

ذكرها في كتاب "المعمار المغربي والجامع المغربي عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب" عقب الفتوة الأولى مباشرة.

مرتبة: ميناء صغير في الأندلس على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

(1) (2)
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

عنهم أكثرهم، بل ما يجدون مثله في ذلك الفتر إن هاجر، ويديث أنه يلحقهم في فقد ضرر كبير إن فقدوه.

فهل يرخص له في الإقامة معهم تحت حكم العبادة الكافرة لِمَا في إمامه هناك من المصلحة لأولئك المساكين الدُنيويين، مع أنه قادر على الهجرة من شاء؟ أو لا يرخص له؟ أو لا رخصة لهم أيضاً في إمامتهم هناك، تجري عليهم أحكام الله، لا سبباً وقد سمح لهم في الهجرة، مع أن أكثرهم قادرون عليها مي أحيوان؟

وعلى تفاحر أن لم يرخص له في ذلك، فهل يرخص له أيضاً في الصلاة ببئابة حسب استطاعته؟ إذ لا تخلو في الغالب عن نجاسة كثرة مخاطرة للعصرة، وتصغر بينهم، ورقده وقيمه في ديارهم، في خدمة المسلمين الدُنيويين حسبما ذكرت.

بَيْنَا نَنا حُكْم الله في ذلك مأجورين مشكورين - إن شاء الله تعالى-
والسلام الكبير يجعل مقامكم العلي، ورحمة الله تعالى - وبركاته.

فاجبه بما نصبه(1):

الحمد لله - تعالى - وهذا الجواب، والله - تعالى - ولي التوفيق.

بفضله:

إِنَّ إِلَيْهِ الْوَاحِدُ الْقَهَارُ، قَدْ جَعَلَ الْخَزِيزَةَ وَالْقَصَمَ، فِي أُنْتَاقِ مَلاعِين
الكافرون، سالمين وأغلالاً يطوفون بها في الأقطار، وفي أطام العذاقين
والأنصار، إظهاراً لعرة الإسلام وشرف نبئه المختار، فمن حاول من
المسلمين - عضيمهم الله ووقرهم - انقلب تلك السلام والأخلاص في
عنقه، فقد جاء الله ورسوله، وعرَّض بنفسه إلى سخط العزير الجبار،
وحقيق أن يُكببه الله معهم في النار.

قال الله - تعالى -: «سَحَبَّتْ اللهُ لَأَلْقِيَّةَ أَنَا وَرَبُّيَّ إِنَّ اللهَ لَقُوٰيُّ»

(1) وخلاصة إجابته - رحمه الله - عدم الجواز لأن ذلك يتناقل مع عرفة الإسلام.
الفصل العين في مسألة الهجرة ومقارنة المشركون

(1) فانواجِ بعلي كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر؛ السعي في حفظ رأس الإيمان، بالبعد والقرار عن مساقية أعداء حبيب الرحمن، والاعتلال بإقامة الفاضل المذكور، بما عرض من غرض الترجمة بين الطاغية وأهل ذمته من الدجن العصاة. لا يخلص من واجب الهجرة، ولا يُتوهَم معارضة ما مُطْرِف في السؤال من الأرصال الشرعية لحكمها الواجب إلا متجاهل أو جاهل معقود الفطرة، ليس معه من مدارك الشرع خيرة، لأن مساقية الكفر من غير أهل الɒنة والصغار لا تجوز ولا تباح ساعة من نهار، لما تنتجه من الأذناء والأُرَاضِ، والمحاولة الدينية والدنيوية تبول الأمور، منها أن غرض الشرع أن تكون كلمة الإسلام وشهادة الحق قائمة على ظهورها، عالية على غيرها، مُرتَئَة عن الازدراء بها، ومن ظهور شعائر الكفر عليها، ومساكنهم تحت النذ والصغار؛ تقضي ولا بد أن تكون هذه الكلمة الشرفية العالية المنفية سافلة لا عالية، ومزدوج بها لا مزجها، وحسبك بهذه المخافة للفواعد الشرعية والأصول، ويين تتحمّلها ويصبر عليها مدة عمره من غير ضرورة ولا كراعة.

الإقامة في حكم النصراني تحل دون كمال الصلاة:

منها أن كمال الصلاة، التي تنكو الشهادتين في الفضل والتعظيم والإعلان والظهرة، لا يكون ولا يُصُورُ إلا بكم الظهر والعلو والنزاهة من الازدراء والاحتقار في مساقية الكفر، وملابسة الفجور تعريرها للإضاعة والازدراء والهزة واللعب.

قال الله تعالى: «وَلَيْسُ لَهُمْ إِلَّا هُمْ يَقْتُلُونَ وَيَقْتُلُونَ وَيَقْتُلُونَ» (1).

المجالدة: 21.

المجالدة: 58.
الفصل العين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين

وهبتك بهذه المخالفته أيضاً. 

وتُعطل الزكاة: ومنها إيتاء الزكاة، ولا يخفى على ذي بصيرة وسيرة؛  
أن إخراج الزكاة للإمام؛ من أركان الإسلام وشغائر الأنام. 

وأما إخراجها لمن يستعين بها على المسلمين; فلا يخفى أيضاً ما فيه 
من المناقشة للمعتددين الشرعية كلها.

وتُعطل الصيام: ومنها صيام رمضان، ولا يخفى أنه فرض على 
الأعيان وزكاة الأبدان، وهو مشروط برؤية الهلال ابتداء وانتهاء، وفي أكثر 
الأحوال إنما شنت الرؤية بالشهاة، والشهادة لا تؤدي إلا عند الأئمة 
وخلفائهما، وحيث لا إمام ولا خليفة ولا شهادة [٣٣] الشهر إذ ذاك 
مشكوك الأول والأخر في العمل الشرعي.

وثَخَول دون الحج: ومنها حج البيت، والحجج وإن كان سالطاً عليهم 
لا عدم الاستطاعة، لأنها موكولة إليهم.

وتمنع من الجهاد: [وضمنها الجهاد]٣ فالجهاد لإعلاء كلمة الحق، 
ومحر الكفر من قواعد الأعمال الإسلامية، وهو فرض على الكفية، وعند 
مسير الحاجة، ولا سيما بمواضع هذه الإقامة المسؤول عنها وما يجاورها، 
ثم هم إما [ناركوه من غيره]٣ ضرورة مانحة منه على الإطلاق [فهمه].

إذا تدبَّرنا هذا، عقلنا نهي النبي ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، كما في 
صحيح البخاري١ (٢٩٩٩)، ومسلم(١٨٧٩). 

وفي رواية له: مخافة أن ينال العدو. 

قال الحافظ في الفتح (٧٤/٣٤): قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر 
المحصن في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واحتفلوا في الكبير المأمون 
عليه، فمنع مالك أيضاً مطلقاً، وفعل أبو حنيفة، وأدرار الشافعية الكراهية مع الخوف 
وجدواً وعندما، وقال بعضهم كالمالكية، واستدلّ به على منع بيع المصطف من الكافر 
لوجود المعنى المذكور فيه، وهو الشائع من الاستهانة به، ولا خلاف في تحرير 
ذلك، وإنما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع يؤمر بإزالة ملكه عن أم لا؟.

(1) يضاف في الأصل. 

(2) (٤/٤) هذه الإضافات من حسين مؤسن ليسقيم السباق.
الفصل الثاني في مسألة الهجرة وممارسة الشركين

كالعالِم على تراكي من غير ضرورة، والعاصر على التراكي من غير ضرورة كالتأ_mgrث قصدًا مختارًا، وإما مقترحون تنفيذه بمعاونة أوليائهم على المسلمين، إما بالنفوس وإما بالأموال، فيصمرون حريبياً مع الشركين، وحنثه من مناقضة وضلالة.

هذه الإقامة تضع من أمر الإسلام وتعرض لاستغراق في مشاهدة المنكّرات:

وقد أضحى بهذا التقرير نفّض صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وجهادهم، وإخلائهم بإعلاء كلمة الله وشهادته الحق، وإهالهم إجلالهم وتعظيمهم وتنزيلها عن ازدراء الكفار وتلاعب الفجور، فكيف يتوقف متّزعن أو يشكّ متزعن في تحريم هذه الإقامة؟ مع استباحتها لمخالفتها جميع هذه القواعد الإسلامية الشريفة الجليلة، مع ما يمضى إليها ويطهّر بهذه المسكنة المقحرة؛ مما لا ينظر إليها غالبًا من التنقيص الدنياووي، وتحمل المذلة والمهانة؟ وهو مع ذلك مخالف لعهد عزة المسلمين ورفعة أقدارهم، وداع إلى احتقار الدين وأهتمامه، وهو - أي: ما يضمّ إلى ما تقدم - أمور أيضًا تصنف منها المسامع، منها الإذلال والاستغراق والإهانة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا ينبغي لمسلم أن يُذكِّر نفسه».

وقال: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

ومنها الازدراء والاستهزاء، ولا يتحمّلها ذو مروة فاضلة من غير ضرورة، ومنها السبّ والأذى في العرض، وربما كانت في البعد والمال، ولا يخفي ما فيه من جهة السنة والمرهَّة.

ومنها الاستغراق في مشاهدة المنكّرات والتعرض لمناصبة النجاسات، وأكل المحرمات والمتشابهات.

(1) آخره: كرم الله رابع ماجه، وآخذه وغيرهم، وهو حديث صحيح مخْرِج في الصحيح 4157.
(2) آخره: البخاري: 1477، ومسلم: 1034 وغيرهم.
الفصل في مسألة الهجرة ومناقبة المشركين

الخوف من نقض العهد، ومنها ما يتوقع مخوفاً في هذه
الإقامة، وهو أمر أيضاً، منها:

نقض العهد من الملك، والسُلط على النفس والأهل والولد والمال،
وقد روى: أن عمرو بن عبد العزيز نهى عن الإقامة بجزيرة الأندلس، مع أنها
كانت في ذلك الوقت رباطاً لا يجهل فضله، ومع ما كان المسلمون عليه
من العزة والظهور ووفر العدد والعدّد، لكن مع ذلك نهى عنه خليفة
الوقت، المتفرق على فضله ودنيه وصلاحه ونصبه لرعية; خوف التغريق.

كيف يكون في نفسه وأمه وأولاده بأيديهم: عند قيامهم وظهورهم
وكثيراً عهدهم ووفر غمدهم; اعتُمداً على وقتهم بهذهم في شريعتهم،
ونحن لا نقبل شهاداتهم بالإضافة إليهم، فضلاً عن قبولهم بالإضافة إليتنا،
وكيف نعتمد على زعمهم بالوفاء، بما وقع من هذا التوقيع، ومع ما يشهد
له من الوقائع عند من يبحث واستقا الأخبار في معمور الأقطار.

الخوف على النفس والأهل والولد والمال من شرائهم:

ومنها الخوف على النفس والأهل والولد والمال أيضاً من شرائهم
وتشيدهم ونعتليهم، هذا على فترة وفاة دهائنهم وملكمهم، وهذا أيضاً
تشهد له العادة ويتزامن بها الوقوع.

الخوف من الفتنة في الدين: ومنها الخوف من الفتنة في الدين، وبه
أن الكبار العقلاء قد يأتونها، فمن يؤمن الصغر والسفهاء وضعيفة النساء؟
إذا اتَّدَب إليهم دهائن الأعداء وشياطينهم.

الخوف على الأضبع والفورود، إشارة إلى حادث كَثَّة المعتمد بن عباد:

ومنها الخوف من الفتنة على الأضبع والفورود، ومثى يأتم ذو زوجة
أو ابنة أو قريبة وضيفة؛ أن يعثر عليها وضيء من كلاب الأعداء وتختائر
البعداء، فيغذها في نفسها ويزهرها في أهلها، ويستولي عليها وتطاعره،
ويحال بينها وبين وليها بالارتداد والفتنة في الدين، كما عرض لكَثَّة
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومفارقة المشريين

المعتمد بن عباد ومن لها من الأولاد، أعادنا الله من البلاء وشماتة الأعداء.

الخوف من غلبة عادتهم ولغتهم ولباسهم على المقيمين بينهم، حالة أمَّ

أبِه:

ومنها الخوف من سرية سيرهم ولسانهم ولباسهم ووعائدهم المذمومة؛ إلى المقيمين معهم بطول السنين، كما عرض لأهل "أبِه" وغيرهم، وفقدوا اللسان العربي جملة (1)، وإذا فقد اللسان العربي جملة فقدت مبادئه، ونناهيك من فوات المتبعات النظرية، مع كثرتها وكثرها.

الخوف من التسلط على المال بإحداث الوظائف الفنية والمغام المجمعة:

ومنها الخوف من التسلط على المال، بإحداث الوظائف الفنية والمغام المجمعة المؤدية إلى استغراق المال، وإحالة الضرائب الكفرية به في دفعة واحدة، في صورة ضرورة وقنية أو في ذَّقع، وإما استنادًا إلى تلفيق (2)

أي دليل من المسلمين على أبِه (Avila) عام (145 هـ - 762م) أيام عبد الرحمن الداخل، وظلوا يحكمونها حتى (200 هـ - 814م) أيام الأمير محمد حين انزعجهم منهم الفرسان الثلث ملك ليون، ثم استردوا المسلمين بعد فترة قصيرة، وظلت في حوزتهم حتى سقطت في يد "الفرسان السادس" ملك "قشتالة وايبور" بعد استيلائه على قشتالة بثلاث سنوات أي سنة (488 هـ - 1088م) وكانت غالبية سكان البلد إذ ذاك من المسلمين؛ فاستقدم الفرسون أعدادًا كبيرة من اليونانيين والأمازيغ والأمازيغ والثائرين والمجريين والمغربيين فامتلأت بهم البلاد، وأصبح غالبية أهلها نصارى وأخذت أعداد الجماعة الإسلامية تقل، ولكنها احتفظت بشخصيتها، فعملت في ذلك مثل جماعة شقولبة (segovia)، وقد فقدت الجاليتان العربية، فلم يبق لديهم منها إلا ألفنات ورسوم الحروف، وقد ظلت الجماعة الإسلامية في كل من البلدين حتى القرن السابع عشر.

(1) هذا نتاج فهي لفظ السيء: احتفظت بشخصيتها، فإذا فقدت الأمية لغتها، فماذا بقي لها من شخصيتها؟
الفصل الحادي عشر: مسألة الهجرة ومقارنة المشركين

من العذر والت.poly ولا تستطاع مراجعتهم في ولا مناظرتهم عليه، وإن كان في غاية من الضعيف ووضوح الروح والفساد، فلا يُعْتَد على ذلك خوفًا من أن يكون سببًا لتحريك دواعي الحق، وداعة لنقض العهد، والسِّلَّط على النفس والأهل والولد، وهذا يشهد له الواقع عند من بحث بن ربي وقع في موضع النازيل المسؤول عنها في غيره غير مرة.

الخلاصة: تحريم هذه الإقامة: فقد ثبت بهذه المفاسد الواقعية والمتوقيطة تحريم هذه الإقامة، وحظر هذه المساكنة المنحرفه عن الاستقامة؛ من جهات مختلفة متغيرة، مؤدية إلى معنى واحد، بل نقل الأمة حكم هذا الأصل إلى غيره لقرر وظهره في التحريم، فقال إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس - رضي الله عنه - "إن آية الهجرة تعني أن كل مسلم يخترق من البلاد التي تغير فيها السنن، ويعمل فيها بغير الحق، فضلاً عن الخروج والقرار من البلاد الكفرة ووقع الفجرة، ومعاذ الله أن تركن لأهل التلعيث أنتم فاصفة توحده، وتوضع بالمقام بين أظهر الأنواس الأرجاس وهي تُعْظَم.

فلا فائحة للفاضل المذكور في إقامتة بالموضع المذكور للغرض المذكور، ولا رخصة له ولا لأصحابه؛ فيما يصيب ثيابهم وأبدانهم من النجاسات والأبحاث، إذ العفر عنها مشروع وبرع التوقي والتحريز، ولا علم مع اختارهم للإقامة والعمل على غير استقامة. والله سبحانه تعالى - أعلم، وبه التوفيق.

وكتب مسلماً على من يقف عليه من أهل لا إله إلا الله العبد المستغفر النقيب الحقي، الراغب في بركة من يقف عليه، ويتبقى إليه عبادة أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشيسي - وفقه الله - انتهى كلام الونشيسي - رحمه الله تعالى -

***

وقد تضمنت بعض الأشعار العربية الحث على الهجرة.

من ذلك: قول شاعر الأندلس ابن العساني:
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومناقضة المشركين

ولقد رواحللتم يا أهل أندلس، السلك الذي ينشر من أطرافه وأري من جاور الشرك لا يأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات في سفط

ومما تقدم لنا ذكره ينبغي لنا ما يأتي:

أولاً: إجماع أهل العلم على رجوب الهجرة؛ فمن استطاعها، وقد افتتن في دينه، ولم يقدر على إظهاره وقُغل الطاعات.

ثانياً: أن أئوال أهل العلم ننص على استحباب الهجرة؛ ومن أئم الفتنة، وقدر على إظهار دينه.

ومن العلماء الذين صرحوا بأجل استحباب الهجرة؛ فمن أئم الفتنة، وتمكن من إظهار دينه:

1 - الجمهور كما ذكر الموزعي في "تيسير البيان".

2 - ابن قيمته.

3 - مجد الدين أبو البركات.

4 - النووي كما في "المتاجرة".

5 - شيخ الإسلام ابن تيمية.

6 - الحافظ ابن حجر العسقلاني.

7 - علاء الدين المرداري في كتاب "الإنساف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل" (124/4) وقال:

هذا المذهب، وعليه جماع الأصحاب، وجزم به في "البداية" و"المذهب" و"مسبوق الذهب" و"الخليفة" و"المغني" و"الشرح" و

(1) "افتح الطيب" للمفري (125/4)، والсыف: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء: "الوسطة":

(2) ونقل ذلك عنه أبو الطيب مصلي بن حسن البخاري في "العبرة": كما تقدم.
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومقاولة المشتركون

"المحرر" و "الوجيز" وغيرهم وقَدْ مَهَّرَه في "الفروع" وغيره.

8 - ابن حجر الهميم كما في "تحفة المجتهد". (1)

9 - المُناوي.

10 - مَرْيَع بن يوسف الكرمي.

11 - يونس بن إدريس اليوهي.

12 - الشوكاني.

13 - إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان.

واستحب المهدي صاحب كتاب "الأزهراء" الإقامة لمصلحة راجحة، فضل الشوكاني القول فيها، وهذا لطائفة محددة قويّة في دينها وعلماها ودعوتها؛ تأمر بالمروف وتهني عن المنكر، وتُعلم الناس الخير.

أما الوشريسي فله رسالة خاصة في نَفْض هذا الرأي.

ثالثاً: ينبغي أن يتحمل استحب العلماء في الهجرة لمن أمن الفتنة على الوضع الحقيقي، وحضره وعدم التوسع به، فإذا أمن الرجل الفتنة وقَدْر على أداء الطاعات، فهل زوجه كذلك؟ وهل أبناؤه كذلك؟ وهل بناته كذلك؟ وهل أبواها كذلك؟ فلا تحسن الرجل فرَدًأ عززاً لا صلة له بأحد، ولكن انظر إليه ومن يبؤول.

وإذن ما يستبدن حوله العلامة الوشريسي - رحمه الله تعالى - في مبحثه النافع، وهذا تكون قد أفدنا من أقوال علمائنا وفهمناها حق الفهم.

رابعاً: رأي البعض وجبته الهجرة من بلاد الكفر؛ لمن أمن الفتنة وقدر على إظهار دينه.

خامساً: عدم وجب الهجرة لمن لم يستطعها.

سادساً: لا أعلم أحداً من أهل العلم قال بعدم الهجرة والبقاء في بلاد

(1) نقل عنه صاحب "العبرة" أيضاً.
الفصل الثاني في مسألة الهجرة وممارسة المنافقين

الكفر؛ إذا فتن في دينه ولم يقدر على أداء الطاعات.
سابعًا: لا تقتصر الهجرة على ترك الأرض التي حكمها المشركون، بل ذكر العلماء الهجرة من الأرض التي يُسبِّب فيها السلف وتعقب عليها البعد أو المعاصي، وهناك أعداد أنواع للهجرة(1).

ثمانيًا: إذا لم يوجد بلد إلا ويُعمل فيه بغير الحق، فإن المسلم يختار أقلها إثماً، مثل أن يكون البلد فيه كفر، فبدل فيه جور خير منه، أو بلد فيه عدل وحرام، فبدل فيه جور وحلاج خير منه للملم، أو بلد فيه معاصي في حقوق الله؛ فهو أولى من بلد فيه معاصي في ظالم العباد(2) أو بلد ي ستخيِّف حِجَامه بالكفر والعلمانية، فهو أولى من بلد يجهر حِجَامه بذلك، أو بلد يدعو حِجَامه أنهم يحكمون بحكم الله، فهو أولى من بلد ينكر حِجَامه ذلك، أو بلد يعمَّر فيه بالقليل القليل من أحكام الله؛ ويخلط فيه بعض أخلاق الإسلام، فهو خير من بلد يحكمه اليهود أو النصارى، وبدل فيه المساجد ودور القرآن أولى من بلد تكثر فيه الكثانس والبغض ومعابد الكرفان والأوثان.

هل حديث «لا هجرة بعد الفتح» ناسخ للنصوص التي أعجبت الهجرة؟

1 - لا يُبد لنا لنتعرف الإجابة أن نستحضر الآيات القرآنية في ذلك، ومنها قوله تعالى: «فَإِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْنا الْكِتَابَ حَتَّى لا يَرْجُوُنَّ مَا كَانَ مُتَكَٰثِرًا وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضُرِّبُّ الْمَخْفُوفِ إِلَّا مَنْ أُشْرِكَ بِهِ بَعْضٌ مِّنْ أَمْرِهِ»(3).

فهل عدم المستضمنون في الأرض؟ وهل أين كل الناس على دينهم في كل أقطار الدنيا؟

(1) تقدَّم كلام ابن العربي - رحمه الله - في ذلك في (باب من أقوال العلماء في الهجرة).
(2) ما بين نجومين من كلام الوعريسي - رحمه الله - في (أبقى المتاجرة) وقد تقدم.
(3) النساء: 97.
الفصل المبين في مسألة الهجرة ومشاركته المشرعين

2 - يوضح مداول حديث لا هجرة بعد الفتح النص الآتي:

عن عطاء بن أبي رباح قال: «لما رأيت عائشة مع عبيد بن عمر المكي، فسألتاهما عن الهجرة؟ فقالت: لا هجرة بعد اليوم»: (1) كان المؤمنون يفرّ أحدهم بدينه إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، مخافة أن يُفسخ عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبد به حيث شاء، ولكن جهاد وثيرة».

قال المحافظ في «الفتح» (٢٢٩/٧): قوله: «فسألتها عن الهجرة؟ أي: التي كانت قبل الفتح واجبة إلى المدينة، ثم نسخت بقوله: لا هجرة بعد الفتح».

لقد قالت عائشة - رضي الله عنها -: «لا هجرة بعد اليوم»: وماذا تعني كلمة (اليوم) وماذا وراءها؟ وهل أيامهم كآيامنا في القوة والمنعة؟ فإن كان كذلك فقد أقطعتم عنا أيضاً.

ويوضح ذلك قوله: «كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، مخافة أن يُفسخ عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبد به حيث شاء، ولكن جهاد وثيرة».

فانظر قولهما - رضي الله عنها -: «فأمام اليوم؟: فقد أظهر الله الإسلام، فلمما الهجرة من ديار أظهر الله فيها الذين وجعل فيها مناسك الحج والعمرة ومثّب المسلمين ببسط الطواف، وما فيه من ثواب، وضاعف لهم أجور الصلاة في المسجد الحرام إلى غير ذلك من الفضائل والخصائص.

ثم قال - رضي الله عنها -: «واليوم يعبد به حيث شاء...»: فإن كان حالتنا كحالهم نعبد الله عزّ وجلّ حيث شئت؛ فقد انقطعت عنا الهجرة.

قال المحافظ - رحمه الله - في «الفتح» (٢٢٩/٧): قوله: "كان"

(١) وفي رواية: انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه محمد، انظر (خصر البخاري)، برق (١٥٨) (٢) أخرج البخاري: ٣٩٠٠.
المؤمنون يقر أنهم بديهين... إنها أشارت عانشة إلى بيان مشروعية الهجرة، وأن سبيها خوف الفتنة، والحكام يدور مع علّته. فمكتوبة أن من قدر على عبادة لله في أيّ موضع اتفق؛ لم تجب عليه الهجرة منه إلا وجبت، ومن ثمّ قال المواردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها؛ لما يترجى من دخول غيره في الإسلام(1).

وقد أيضًا في الفتح (7/29) : «وقد أصبِح ابن عمر بالمراد؛ فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ: «انتقلت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قولت الكفار».

ـ كلمة «بعد الفتح» مدلول العزة والقوة والمنعة، فأي بلد يفتحه المسلمون ويحكم به بشرع الله ﷺ غزويرجّل فلا يرد بحث مسألة الهجرة منتهٍ.

ـ ويؤكد عدم النسخ قوله ﷺ : «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»(2).

ـ أيضاً قوله ﷺ : «لا تنقطع الهجرة ما قولت الكفار».

ووذهذا ما يتفق مع الواقع الذي يعيشه المسلم في أي زمان ومكان، فما دام للكفر صولة وجولة، ويخشي المسلم الفتنة على دينه، ولا يتمكن من أداء الطاعات، فهل يُؤمر بالبقاء في ديار الكفر لقوله ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح"؟

وقد تقدم معنا ما جاء في تحقفة الأحوذي (5/214) وغيره، وهو قوله: «لا هجرة بعد الفتح» على دار مكة، وقيل: "مكة، قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضًا في أول الإسلام على من

(1) سيأتي هذا القول إن شاء الله تعالى. مع بيان مدلوله ومناقشه في ظلّ فقه دار الإسلام ودار الكفر.

(2) تقدم تخريجه.
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومقاولة المشركين

 oluşan، لقلة المسلمين بالمدينة، وحاجتهم إلى الاجتماع، فلمّا فتح الله مكة، دخل الناس في دين الله أفواجاً، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي الجهاد والتبة على من قام به أو نزل به عدو. أتهي.

وأيضاً (ص 215) منه: «وكانت الحكمة أيضاً في وجوه الهجرة على من أسلم ليسّم من أديذ ذويه من الكفار، فإنهم كانوا يذببون من أسلم منهم، إلى أن يرجع عن دينه... وهذه الهجرة باقية الحكمة في حق من أسلم في دار الكفر، وقدر على الخروج منها.

ولكن جهاد وتبة، قال الطبيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله، والمعنى: أن الهجرة التي هي مقاتلة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد بابية، وكذلك المفارقة بسبب تبيه صالحة، كالفرار من دار الكفر، والخروج في طلب العلم، والفرار بالدين من الفتن، والتبة في جميع ذلك.

وتقدم أيضاً قول البغوي - رحمه الله - في شرح السنة: «يدخل الجمع بطريقة أخرى؛ فقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي: من مكة إلى المدينة»، وذكر ذلك الحافظ في الفتح (229/7) وغيره.

وقال النروي - رحمه الله - كذلك في رياض الصالحين: «معناه: لا هجرة من مكة لأنها صارت دار إسلام».

قال المناوي - رحمه الله - في فقيه القاهرة (648/927) تحت رقم (438/927): «لا هجرة بعد فتح مكة» أي: لأنها صارت دار إسلام، وإنما تكون الهجرة من دار الحرب، فإذا معجزة له، فإنه إخبار بأنها تبيت دار إسلام واستغناه المسلمين عن ذلك، إذ كان معظم الخوف من أهل دار الفتوح، للافراد لا هجرة بعد الفتح لم يسهم هاجر قبله، أما الهجرة من بلاد الكفر بفترة إلى يوم القيامة».

(1) انظر (باب الإخلاص وإحضار النبي).
الفصل العين في مسألة الهجرة ومفارقة المشبكين

6 - إن من يتذكّر حديث النبي ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه وبيده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"(1)؛ يدرك سر ما في الهجرة من خيارات ومنافع، للمهاجر في التعرف النبوي من هاجر ما نهى الله عنه.
فعلى المسلم أن يسعى لهجر المنهيات في نفسه وواقعه ما يمكنه ذلك.

واخيراً...

لقد نقل الإمام الصنعاني رضي الله عنه عن من قال: "إن حديث "لا هجرة بعد الفتح" عام ناسخ لأحاديث الهجرة" فقد جاء في "سبل السلام" (79/4) بعد حديث: "أما بريء من كل مسلم يقيم بين المشبكين"(2).

قوله: "والحديث دليل على وجوب الهجرة من ديار المشبكين من غير مكة، وهو مذهب الجمهور؛ لحديث جرير، ولما أخرجه النسائي عن طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده متوفى:

"لا يقبل الله من مشرك عبلا بعد ما أسلم أو يفارق المشبكين"(3).

ولعموم قوله تعالى: "إن الذين توجههم اللّه فلئين أنفسهم"(4)

الآية.

وذهب الأقل إلى أنها لا تجب الهجرة وأن الأحاديث منسوحة.

للحديث الآتي وهو قوله: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية" متفق عليه.

قالوا: فإنه عام ناسخ لوجوب الهجرة الدال عليه ما سبق، وبناءه لم يأمر من أسلم من العرب بالهجرة إليه، ولم ينكر عليهم مقامهم بلدهم، ولا أنه كان إذا بعث سرية قال لأسرهم: "وإذا لقيت عدوكم من المشبكين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال): فأتيهن ما أجابوك فاقبل

---

(1) أخرجه البخاري: 10، ومسلم: 40.
(2) (3) تقدم نزعته.
(4) النساء: 97.
الفصل في مسألة الهجرة ومقاربة المشاركون

منهم وكثر منهم، ثم اعدهم إلى الإسلام؛ فإن أجابوك فأقبل منهم وكثر
عنهم، ثم اعدهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم
إنه نقلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعلىهم ما على المهاجرين، فإن أياً أن
يتحولوا منها؛ فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم
حكم الله الذي يجري على المؤمنين.

فلم يوجب عليهم الهجرة، والأحاديث غير حديث ابن عباس محمولة
على من لا يؤمن على دينه، قالوا: وفي هذا جمع بين الأحاديث.

وأجاب من أوجب الهجرة بأن حديث: "لا هجرة بِرَاءَةٍ نَذِئِبَةٌ عن
مكة، كما يدل له قوله: "بعد الفتح"، فإن الهجرة كانت واجبة من مكة
قبله، وقال ابن العربي: "الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار
الإسلام، وكانت فرضاً على عهد رسول الله واستمرت بعده لمن خاف
على نفسه، والتي انقطعت بالأصل كه هي الفرض إلى النبي حيث كان.

فخلاصة القول في هذه المسألة: هو انقطاع الهجرة الواجبة من
مكة، وبقاؤها على التفصيل السابق، وأن حديث: "لا هجرة بعد
الفتح" غير ناسخ لنصوص الهجرة.

الأرض عالية ولكن الدين ودماء المسلمين أعلى

لا يرب أن ديار المسلمين عالية، ولكن الدين والدماء أعلى، وما
أحسن ما قاله عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - وقد نظر بكم إلى الكعبة:
"ما أعظمك وأعظم حرمكم! والمؤمن أعظم حرمة ملك".

(1) سياق الحديث من صحيح مسلم (1731).
(2) آخرجه الترمذي ابن حبان، وهو حديث حسن مخرج في نسخة المرام (435).
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة.
الفصل العشرون في مسألة الهجرة وخلافة الصحابة

وحتى يقول مسلمون يستجابة المسلمين بتهمها وكمالها، وإننا لن نجد من يعمل في هذه المصارف والمؤسسات والشركات؟

وهكذا فإن التخوف من انتهاك المؤسسات كله لغير المسلمين سبب في انهيار الاقتصاد الإسلامي، وهذا لا يصح أبداً.

وكلما شبه من قول ووصف لما يخشى وقوعه، لا يلغي القول بوجوب تزكيم المؤسسات الربوية، ويبيان تحرير التعاون بها على اختلاف صورها وأشكالها.

والذي نال قضاء السباق في ظل تنافس الآراء وتضاربها إنما هو ذلك العدد القليل الذي ترك العمل في مجال الرباء؛ امتثالاً لأمر الله – عزّ وجلّ – وابتعاد م<Transaction.

إنه ليس من الصواب في شيء .. إذن .. أن نشتنع على من أمر يترك مؤسسات الربا ومصارفه؛ يزعم التخوف على مصلحة الأمة واقتصادها.

وذلك مسألة الهجرة .. يبدو التحدث عنها مضحكاً لأول وهمة .. لأن المسلمين سيُغرقون الأرض لأعداء الله .. تعالى ..!

ولكن إذا كان القول في الهجرة مع الإعداد للجهاد في سبيل الله .. تعالى .. زالت الغربة .. عكمو تحقق هذا لا يلغي القول بفترة الهجرة .. كما مضى في مسألة تزكيم المصارف الربوية.

وهكذا تظل معرفة الحكم الشرعي مسألة لا غنى عنها .. تبدأ بها القلة .. ثم السعي لتكثير العدد، ثم المجاهدة والتضحية والإعداد لقيام حكم الله – تعالى – في الأرض .. وهذا التدريج لا بد منه .. أنا .. إلغاءه بزعم الواقع المرير فلا صحيحه .. لأننا ينبغي أن نتخضع الواقع للشرع .. لا الشرع للواقع.

وهل بلغت استجابة المسلمين اليوم من يقيمون تحت نبر الكفار .. أن يحزنوا ماتتهم إذا سمعوا فتاوى الهجرة .. فيطردون منها زرافات ووحدتان؟
إن هذا بعيد بعيد - مع الأسف - فهما هم الخطباء قد تكفلوا في تحرير الربا، فهل أعطت مصارفه؟
وإذا هما قد تكفلوا في تحرير الاحتكاك وخطره؛ فهل تلاشي؟
وإذا هما قد تكفلوا في الغناء والعزف والمجون؛ فهل نعدم؟
وإذا هما قد تكفلوا في تحرير الغيبة والتهمة؛ فهل استجاب الناس؟
نعم؛ هناك استجابة لكل ما ذكرت؛ ولكنها قليلة ضئيلة...
إذا بلغ الأمر بالأمة أن تنهر إلى هذا الحد، فتعمل كلها بما تراه.
يرضي الله سبحانه وتعالى منظفياً بكل شيء؛ فقد أسنت الأحوال غير الأحوال، والأمور غير الأمور؛ لأن هذه الاستجابة هي الطريق الوحيد للنصر والعز والمجد والسؤد.
إن هذه لأمارات التغيير في النفس، والتي تؤذن بالنصر، كما قال الله - عز وجل -: "إِنَّكَ لَا تَبْيِينَ مَا يَقْبَرُ وَيَسْتَغْفِرَ" (1).
أما كيف تنظر بتغيير واقعنا وأحوالنا؟ فقد نستطيع له بعض الصور، وقد لا نستطيع ذلك، ولكن إيماننا بالله - عز وجل - يجعلنا نسلم تسليماً، ونن-Feb أن الله سبحانه لا يخفف المبعاد، وأن الذي يرزقنا الطعام من حيث لا نحبس بالسعي الحلال؛ يرزقنا النصر من حيث لا نحبس أيضاً؛ بالسعي الصحيح والإيمان الصادق والعمل الصائب.

**

ما قبل فيمن يمدح حال اليهود والنصارى

قال العلامة أبو الطيب صديق بن حسن البخاري في كتاب "العبرة" (ص 245): "وأنا من يمدح النصارى، ويقول إنهم أهل العدل، أو يحبون_________
(1) الردد: 11
العدل، ويُقرب تناههم في المجالس، ويُهين ذكر السلطان للمسلمين، وينسب إلى الكفار التصيغة وعدم الظلم والجور؛ فَقَحَم المادح أنَّهُ فَاشَعُ عاصِم
مرتكب كبرى؛ يجب عليه الثواب منها والندم عليها؛ إذا كان مذَّه لذات
الكافر من غير ملاحظة صفة الكفر التي فيهم.
فإن مذَّههم من حيث صفة الكفر فهو كافر، لأنه يمدد الكفر الذي
ذَّه جميع الشرائع.
وقد حذَّر رسول الله ﷺ من مذَّح المسلم بما لا يعلمه المرء، فقال:
وقد سمع قوماً يمددون شخصاً: "القد قطعتم عنق الرجل". (1) أي:
أهل الكتمو.
وأما مذَّح العدل بما فيه تركبة له عند حاكم أو تعريفاً بشأنه؛ فهو
جائزة يلب قد يلب.
وحاصل أن مذَّح الكفار لكرهم ارتداً عن دين الإسلام، ومذَّحهم
مُجردًا عن هذا القدر كبير يُؤز مرتكبيها؛ بما يكون زارجاً له.
وأما قوله: إنهم أجل عدل؛ فإن آراد أن الأمور الكفرية التي منها
أحكامهم القانونية عدل، فهو كفر بواح صراح، فقد ذُหนا الله - سباحهم-
وشيع عليهم؛ ومنها غَرَرًا وعَنادًا وطِبَتًا، وفَنَفًا وعَلَمًا وعَنادًا وْحَمَّارًا مَبِينًا
وبهتانًا.
والمثل إنما هو شريعة الله التي حواها كتابه الكريم وستة نبيه الروم
الرحيم، قال - تعالى -: "إِنَّ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْمَلِكِ وَالْإِخِضَانِ". (2)
فلو كانت أحكام التصاري عدلًا؛ لكان مأموراً بها، ولزم على ذلك
التناقض والتدافع في رده عليهم، قال - تعالى -: "أَنَّ أَحَكَامَ الْمَلِكِ يُؤْتَهُ وَمَن
أَخَسَّرَ فِي دَارِ اللَّهِ فَلَوْلَا يَقُومَ فِي جَحِيضِهِ". (3)

(2) النسج: 90.
(3) الحائدة: 50.
فالله - سبحانه - حكمه هو الحسن لا غيره، فتأتي يكون لحكم النصارى حسن؟! لأن كل عدل حسن، وكل جور قبيح، والحسن ما حسنه الشرع، والقبح ما قبحة الشرع لاعقل.

وقال تعالى: "يريدون أن يكراكموا إلى الظلمات و قد أدرنا أن ينكرونا الله في ضللهم، ويريدون أن يكراكموا مع الذين لم يؤمنوا بعين الله (1) وهؤلاء سمعوا ما أمرهم الله بالكفر به عدلاً و غلوا في ضلالهم، ويريدون أن يفوقوا نعمة الله على بني إسرائيل" (2).

إذا أرادوا العدل المجازي الذي هو عمارة الدنيا؛ بترك الظلم الذي هو تخريب الدنيا، فلا يلزم منه الكفر، لكنه يزجر عن ذلك الزجر البلاغ.

وقال - رحمه الله - (ص: 248): "فمن أهان السلطان ورفع قدر الكفر وأرباب الطغيان أهان الله، ومن يهين الله فما له من مكرم، فإن أهان السلطان من حيث رعية الإسلام، ومدح النصارى واليهود رعاية الكفر صار مرتجداً، وإن مداح من حيث العمارة الدنيا وضبطة وحماية الرعية عن المظلم، وبيع الأموال في إقامة الناموس الدنيوي؛ وعزة الدعوى، فينسب النصارى إلى القيام بذلك، والسلطان إلى القصور فيه؛ كان هذا المادح من غلب عليه حب العاجلة على الآجلة، وأشرب قلبه حب الحطام الفاني، وبعد مرماه عن مراعاة سنة الإسلام، فهو بدئه مغرو، ومحب العاجلة ومؤثرها على الآجلة مفتن مازور، أعاد الله إخواننا المسلمون عن ذلك.

قال تعالى: "من كان يطلب حرب الله اطعمنَّوه، وبها تُمَّ أنتمُّ في الأرض بين الجيدين و الهم" (3).

وهذا المغرو ما درى، من جهله ومغابره وبلاغته وحمايته وسفهته، أن حفظ الدنيا الذي حصل به رعاية النصارى؛ فؤد عليه أضعافاً مضاعفة من دينه، بل رأى جزء إلى انطباع معالم الدين بالكليّة، فإنه بمخالطته للكفار المذكورين؛ عمّت عليه معاملاتهم وقوانينهم الضلالية، فارتكت الربا، ورأى

(1) النساء: 80
(3) الشعرى: 80
الفصل الثاني في مسألة الهجرة ومقاتلة المشركين

الخمر والخنزير، وسمع ثلاث ثلث، وتكاسل عن الصلوات بحكم الوفاق، ورأى الزنا وسمع الخنا، ورضي بالمساكن وأنواعها، واستحسن تنظيماتهم الجائرة، واستمر على ذلك حتى صار له ملؤفًا لا يستنكره ولا يستهبهه.

وربما مع طول التمادي اعتقد حلته بغلب الجهل، فقد حرم دينه من حيث حصل ديناء، والدنيا والآخرة ضررًا.

هذا وفي "الروضة النواوية" في (باب الردة) ما لفظه: "وللما قال معلم الصبيان: إن اليهود خير من المسلمين بكثير؛ لأنهم يقضون حقوق معلمهم صبيانهم كفرًا.

وجاء في "أمسى المتاجر": "وما ذكرت عن هؤلاء المهاجرين من قبيح الكلام، وبسب دار الإسلام، وتمتاني الرجوع إلى دار الشرك والأصنام، وغبر ذلك من القوافل المتكررة التي لا تصدر إلا من اللسان، يوجب لهم خزي الدنيا والآخرة وينزلهم أسرًا المنازل، والواجب على من مكّن الله في الأرض وسره؛ أن يقبض على هؤلاء؛ وأن يرهقهم العقوبة الشديدة، والتسلك المرير؛ ضرباً وسجناً حتى لا يعتدوا حدود الله.

وجاء فيه أيضاً: "وما ذكرتم عن سخيف العقل، والذين من قوله: "إلى هنا هنا يهجر؟!". في قالب الازدراء والتهكمن - وقول السفيه الآخر: "إن جاء صاحب "قشة" إلى هذه النواحي نسبي إليه... إلى آخر كلامه البشيع ولفظه الشنيع، لا يخفى على سياستكم؛ ما في كلام كل واحد منهما من السماجة في التعبير، كما لا يخفى ما على كل منهما في ذلك من الهجنة وسوق البشيع؛ إذ لا يتفوه بذلك ولا يستحيه إلا من شفاه نفسه، وقد - والعياذ بالله - حسبه (1).

قلت: إن المسلم ينبغي أن يكون واسع الأفق؛ فلا يحسن الظن باليهود والنصاري، فهم مغضوب عليهم ضلال، وإنا نعلم أن اليهود قد

(1) تقدمت بتمائم في (باب أقوال العلماء في الهجرة).
أرادوا التحابل على الله - عز وجل - ففيجزؤهم التحابل على البشر؟! أم يُعجزهم التحابل على من كان تحت حكمهم وسيطرتهم ونفوذهم؟ إنهم التجار الفجار، تجار الدين والدم والمال، وكل شيء عندهم بحساب، فما أعطوك من شيء أخذوا منك أضعافه، فلا تنظر إلى ما أعطيته من تنفيض كلمة أو أداء ركعة؛ إذا سمحوا لك بذلك.
ولكن انظر إلى ما أخذوا منك وسلبوا، وانظر إلى ما ألقى من كفر وشرك وفسوق.
ومهما رأيت من بلاء وكره ويعد عن الدين في ديار المسلمين؛ فعنده اليهود والنصارى أضعاف مضاعفة، وإن رؤية صليب أو صليبيين في مدينة لأهون من رؤية عشرين صليباً فيها، وفي كل شر.
وتذكر قول الشاعر:
حنانيك بعض البشر أهون من بعض
بِسْمِ اللَّهِ رَحْمَاتِهِ وَبَرَاِيَّتِهِ

اختلفت الآراء من خلال هذا البحث تعظيم علماء الأمة دين الله.

ويرون الهجرة من الأرض التي غلبت عليها اليهود والنصارى، لا زالت
في ممتلكات المسلمين - إذ هم أغصان الناس على مصلحة الأمة - ولكن
لم تحقق على دينهم وأعرابهم وأخلاقيهم وسلوههم ودعمهم.
وهم يحذرون من أن يتألف المسلمون الكفر ومظاهره، ويخشون أن
يتكلموا أو يظهروا أو يتبعوا.

وهم يرون أن الهجرة طريق الجهاد وسبيل العزة والمجد.
وقد أوجب علماؤنا على كل مسلم خشي الفتنة، ولم يمكّن من آداء
الطاعات أن يهاجر، واستحبوها لمن أطاحتها وتمكن من آداء الطاعات.
وقد فصل العلماء الباوليسي - رحمه الله - القول في أمر الفتنة في
ضوء الفقه الشرعي الدقيق والواقع المرير - كما تقدم - فأنه في حال جواز
الإقامة، بيبراهين ساطعات، وح محج باهرات، من خلال واقع الزوجات
والابناء والذريات.

هذا آخر ما وقعته الله تعالى - كتب الله تعالى - أن يقبله
تخيّم وأن يتفنّي به إخوان المسلمين، إنه سميع مجيب.

وكتب:
حسن بن عودة المريض
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المقدمة</td>
<td>0</td>
</tr>
<tr>
<td>سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (1): الإخلاص</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>ماذا يشترط للعمل حتى يقبل؟</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر بالإخلاص والتحذير من الرضا والشرك</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>تحذير من الشيطان وبيان مكانته</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>التوسل بالإخلاص لله في الأعمال</td>
<td>12</td>
</tr>
<tr>
<td>نجاة يوسف بسبب الإخلاص</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>قصة الغلام المؤمن</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>قصة إبراهيم وزوجه عند البيت</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>من الإخلاص أن تعمل الصالحات مع خوف عذاب الآخرة</td>
<td>21</td>
</tr>
<tr>
<td>لماذا تستجاب دعوة المظلم والمشرد وما يعني فوّع قلبه؟</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>في مصاحبة أهل الإخلاص والانتعاش بأخلاقهم</td>
<td>26</td>
</tr>
<tr>
<td>من أنواع الرياء</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يتهم أنه رياء وشرك وليس كذلك</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>1 - حمد الناس للرجل على عمل الخير</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>2 - نشاط العبد بالعبادة عند رؤية العبادين</td>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td>3 - تحسن وتجمل الباب والمنزل وتجلوه</td>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td>4 - عدم التحدث بالذنوب وكمامها</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>5 - اكتساب العبد الشهرة من غير طلبها</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>فضائل الإخلاص في الأعمال</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>1 - الإخلاص في التوحيد</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>2 - الإخلاص في التوبة</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>3 - الإخلاص في الصلاة</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>4 - الإخلاص في السجود</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>5 - الإخلاص في قيام رمضان</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>6 - الإخلاص في قيام ليلة القدر</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>7 - الإخلاص في حب المسجد</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>8 - الإخلاص في الخروج للصلاة</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>9 - الإخلاص في الانتظار في المسجد</td>
<td>33</td>
</tr>
<tr>
<td>10 - الإخلاص في النزل كما يقول المؤذن</td>
<td>33</td>
</tr>
<tr>
<td>11 - الإخلاص في الصوم</td>
<td>33</td>
</tr>
<tr>
<td>12 - الإخلاص في الزيارة</td>
<td>34</td>
</tr>
<tr>
<td>13 - الإخلاص في الصدقة</td>
<td>34</td>
</tr>
<tr>
<td>14 - الإخلاص في الحج</td>
<td>35</td>
</tr>
<tr>
<td>15 - الإخلاص في طلب الشهادة</td>
<td>35</td>
</tr>
<tr>
<td>16 - الإخلاص في الرى</td>
<td>35</td>
</tr>
<tr>
<td>17 - الإخلاص في تجهيز الغزاة</td>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>18 - الإخلاص في الجهاد</td>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>19 - الإخلاص في التوبة</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>20 - الإخلاص في الاستغفار</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>21 - الإخلاص في البكاء</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>22 - الإخلاص في الذكر</td>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>23 - الإخلاص في الصدق</td>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>24 - الإخلاص في الصبر</td>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>25 - الإخلاص في التوكل</td>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>26 - الإخلاص في الحب</td>
<td>39</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في الزارة في الله</td>
<td>39</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في طاعة الوالدين</td>
<td>40</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في ترك المنكر لله</td>
<td>40</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في أداء الأجـر</td>
<td>40</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في النية ولو لم يعمل إذا لم يستطع ذلك</td>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في الزهد</td>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في التواضع</td>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في بناء المساجد</td>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>في زيارة مسجد الرسول - عليه الصلاة والسلام -</td>
<td>45</td>
</tr>
<tr>
<td>للتعلم والتعليم</td>
<td>46</td>
</tr>
<tr>
<td>البذل لله والمنع لله - سببته</td>
<td>46</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في اتباع جنزة المسلم</td>
<td>47</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في إطعام الطعام</td>
<td>48</td>
</tr>
<tr>
<td>الإخلاص في الدعاء</td>
<td>48</td>
</tr>
<tr>
<td>في علاج الرياء والاسترباء منه</td>
<td>49</td>
</tr>
<tr>
<td>استطعت إلى ذلك سبيلًا</td>
<td>50</td>
</tr>
<tr>
<td>معرفة ما في القبر من عذاب ونعمـ</td>
<td>51</td>
</tr>
<tr>
<td>معرفتك للأحاديث التي تبين عذاب النار</td>
<td>52</td>
</tr>
<tr>
<td>ما استطعت - لما أعد الله - تعالى - للملتفي في النـتائج</td>
<td>53</td>
</tr>
<tr>
<td>تذكـر الموت وقـصر الأمل</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>معرفة قيمة الدنيا وعدم بقتهـا</td>
<td>56</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعاء</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>خوفك أن تكون فترة الرياء خاتمة عملك</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>الإثار من أعمال الخير غير المشاهدة وعدم الإخبار عنها لغير</td>
<td>59</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرورة</td>
<td>59</td>
</tr>
<tr>
<td>مصاحبة من ترى فيهم الإخلاص والصلاة والتقوى</td>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>69 - الخوف من الرياء</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>70 - الفرار من ذم الله</td>
<td>12</td>
</tr>
<tr>
<td>71 - حبك أن تذكرك الله - تعالى - وتقدم ذلك على حب ذكر الخلق لك</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>72 - معرفة ما يفر منه الشيطان</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>فيما يفر منه الشيطان</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>من الشرارات الحاصلة من الإخلاص لـ - تعالى -</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>من الويلات الناتجة من الرياء</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يُبره أنه إخلاص وليس كذلك</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>أحاديث في الإخلاص والتحذير من الرياء من صحيح الترغيب والترهيب</td>
<td>73</td>
</tr>
<tr>
<td>أقوال طيبة في الإخلاص</td>
<td>76</td>
</tr>
<tr>
<td>من الأقوال التي رويت عن السلف والصالحين في النية والإخلاص والتحذير من الرياء سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (2) التحذير من الشيطان وبيان ماكبه والتحزين منه</td>
<td>79</td>
</tr>
<tr>
<td>صيغة الاستعاذة</td>
<td>81</td>
</tr>
<tr>
<td>معنى الاستعاذة</td>
<td>84</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستعاذة من الهمز والنفس والنفس، استعاذة من كل شر</td>
<td>89</td>
</tr>
<tr>
<td>من مكابد الشيطان لـ آدم</td>
<td>89</td>
</tr>
<tr>
<td>يبت إيس سرايا ومتابعته لأعمالهم الخبيثة</td>
<td>90</td>
</tr>
<tr>
<td>شمعة الدائم في الإغواء والإضلالة</td>
<td>90</td>
</tr>
<tr>
<td>لكل شخص جزء من الجن</td>
<td>90</td>
</tr>
<tr>
<td>الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم</td>
<td>90</td>
</tr>
<tr>
<td>قذرة السوء أو الشيء في قلب الإنسان</td>
<td>91</td>
</tr>
<tr>
<td>حضور الشيطان عند كل شيء من شأن الإنسان</td>
<td>91</td>
</tr>
<tr>
<td>اجتهاده على المؤمن عند الموت</td>
<td>91</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>طغنه كل مولد إلا مريم وابنها</td>
<td>92</td>
</tr>
<tr>
<td>انتشر الشياطين بعد الفروض</td>
<td>92</td>
</tr>
<tr>
<td>مشاركته الإنسان في الميقات والطعام والشراب</td>
<td>92</td>
</tr>
<tr>
<td>تشكيله العباد لله - عز وجل - وسائر أمور الاعتقاد</td>
<td>92</td>
</tr>
<tr>
<td>أمره العبد بالكفر</td>
<td>93</td>
</tr>
<tr>
<td>التوسل بالقبور والصالحين والأولية</td>
<td>94</td>
</tr>
<tr>
<td>الأخذ بالأحاديث غير الثابتة، وعدم الاهتمام بالتحقيق والتمحيص</td>
<td>94</td>
</tr>
<tr>
<td>أو الأخذ عن أهل الاختصاص في هذا الفن</td>
<td>94</td>
</tr>
<tr>
<td>قومه لابن آدم بطريق الإسلام والجهة والجهاد</td>
<td>94</td>
</tr>
<tr>
<td>عزه التحررب والتعصب المذهبي في الناس</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>استخدام الجيل لإسقاط الواجبات، وتحليل المحرومات، وقلب الحق</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>باطلة والباطل حقيقة</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>كره النصيحة وعدم تقبلها</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>رضاه من المسلم بما يحلوه</td>
<td>95</td>
</tr>
<tr>
<td>التحريش بين المسلمين</td>
<td>96</td>
</tr>
<tr>
<td>تخويفه المسلمين بالفقر إذا أراد الإتفاق في سبيل الله، وأمره بإنهاء بالتفحص</td>
<td>96</td>
</tr>
<tr>
<td>الاهمام بجميع المال والتوسع في المشاريع التجارية بزعم التقرب</td>
<td>96</td>
</tr>
<tr>
<td>إلى الله - عز وجل -</td>
<td>96</td>
</tr>
<tr>
<td>مبينه على خشوم الإنسان</td>
<td>97</td>
</tr>
<tr>
<td>عقده ثلاث عقد على قافية رأس الإنسان إذا هو نام</td>
<td>97</td>
</tr>
<tr>
<td>تلقيبه بالإنسان في المنام وما يأتي من تهاويل</td>
<td>98</td>
</tr>
<tr>
<td>تبؤله في الأذن</td>
<td>99</td>
</tr>
<tr>
<td>حضوره بين الإنسان وقلبه في الصلاة للموسومة</td>
<td>99</td>
</tr>
<tr>
<td>اخلاءه من صلاة العبد</td>
<td>99</td>
</tr>
<tr>
<td>مورره بين يدي المصلي</td>
<td>100</td>
</tr>
<tr>
<td>الرسومة في الطهارة والوضوء والصلاة ومخارج الحروف</td>
<td>100</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>من الأمور التي تجلب الشيطان وإغواءه</td>
<td>100</td>
</tr>
<tr>
<td>هُجَّر كتاب الله العظيم وذَكَّر سبَحانه</td>
<td>100</td>
</tr>
<tr>
<td>التنكِّب عن طريق السنة واتباع البدعة</td>
<td>101</td>
</tr>
<tr>
<td>عدم الإخلاص لله تعالى</td>
<td>101</td>
</tr>
<tr>
<td>اتباع الهوى والشهوات</td>
<td>101</td>
</tr>
<tr>
<td>حب العلم أو الفساد</td>
<td>102</td>
</tr>
<tr>
<td>فوائد الاستياء قبل الشرع في قراءة القرآن في الاستياء تحصن من جميع المنهيات والمحظورات، وفيها دفع الشهات والشهوات</td>
<td>104</td>
</tr>
<tr>
<td>فيما يعد الشيطان وينفر</td>
<td>105</td>
</tr>
<tr>
<td>في التحذير من الشيطان بذكر الله تعالى</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>القناع في الدين حماية من الشيطان</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>من صور الاستياء</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>فليكن لنا في السلف تقديرا في محاربة الشيطان سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (3)</td>
<td>108</td>
</tr>
<tr>
<td>وشي الاحلال في مراتب العلم والعمل</td>
<td>121</td>
</tr>
<tr>
<td>آيات في جزاء الأعمال</td>
<td>123</td>
</tr>
<tr>
<td>إزالة المعينات عن العلم والعمل</td>
<td>127</td>
</tr>
<tr>
<td>والآن ما العمل؟</td>
<td>129</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض ما ورد في إزالة العوائق</td>
<td>130</td>
</tr>
<tr>
<td>الواجبات قبل الشن والمستحِّقات</td>
<td>132</td>
</tr>
<tr>
<td>بمن تبدأ؟</td>
<td>134</td>
</tr>
<tr>
<td>من أظلم في الدعوة؟</td>
<td>135</td>
</tr>
<tr>
<td>من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه</td>
<td>138</td>
</tr>
<tr>
<td>ما هو أثر التصيحة والموهجة؟</td>
<td>140</td>
</tr>
<tr>
<td>تدبير التصوص أول العمل</td>
<td>143</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعاء ثمرة العمل</td>
<td>143</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>---------------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>تعزز النبى من عَلَم لا يَنفع</td>
<td>146</td>
</tr>
<tr>
<td>عذاب من لا يعمل علما</td>
<td>147</td>
</tr>
<tr>
<td>تقع الفتن حين يتعلم العلم لغير العمل</td>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>أمارة العلم النافع</td>
<td>149</td>
</tr>
<tr>
<td>نداء إلى العلماء وطلاب العلم</td>
<td>150</td>
</tr>
<tr>
<td>نداء إلى الدعاة وأئمة المساجد</td>
<td>151</td>
</tr>
<tr>
<td>نداء إلى المؤمنين والناشرين</td>
<td>152</td>
</tr>
<tr>
<td>نداء إلى التجار</td>
<td>153</td>
</tr>
<tr>
<td>آوائل طيبة من كتاب &quot;اقتراع العلم العمل&quot; للخطيب البغدادي - رحمة الله</td>
<td>154</td>
</tr>
<tr>
<td>تعالي -</td>
<td>155</td>
</tr>
<tr>
<td>الخاتمة</td>
<td>156</td>
</tr>
<tr>
<td>سلسلة فقه الدعوة وتركيبة النفس (4): القبر عذاب ونعيمه</td>
<td>157</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يكون قبيل قضى الروح</td>
<td>158</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يكون عند مجيء الموت</td>
<td>159</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يكون بعد قضى الروح</td>
<td>160</td>
</tr>
<tr>
<td>العذاب الجسدي للعса في القبر</td>
<td>161</td>
</tr>
<tr>
<td>من الذنوب التي يعذب عليها العسا في القبر</td>
<td>162</td>
</tr>
<tr>
<td>الأنجاء والبرزخ</td>
<td>163</td>
</tr>
<tr>
<td>ما ينفع به الحي بعد موتته</td>
<td>164</td>
</tr>
<tr>
<td>ما ينجو من عذاب القبر أو فتنته</td>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>سلسلة فقه الدعوة وتركيبة النفس (5): الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان</td>
<td>166</td>
</tr>
<tr>
<td>ونهذيب النفس</td>
<td>167</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يجب على المسلم في صلاته</td>
<td>168</td>
</tr>
<tr>
<td>أولى: أن تكون مؤلفة صلاة النبي</td>
<td>169</td>
</tr>
<tr>
<td>ثانيا: أن يراعي الخضوع فيها</td>
<td>170</td>
</tr>
<tr>
<td>2 - تدبير معاني الكلمات التي تتعلق بالصلاة</td>
<td>171</td>
</tr>
<tr>
<td>3 - ترك الذنوب والمعاصي والإثم</td>
<td>172</td>
</tr>
</tbody>
</table>

172
4 - تجنب كثرة الصهاك، فإنها مييتة للقلب وخشوعه
5 - اختيار العمل المناسب
6 - عدو الأنشغال الزائد بالذنوب
7 - الإكثار من قراءة القرآن الكريم وما ثبت من الأذكار والأدعية
8 - أن يأتي الصلاة مبكراً
9 - رضي الصحف وتسويتها
ثالثاً: أن يحافظ على مواقيتها، ويحذر من تأخيرها وتسليب وقتها
رابعاً: أن يحافظ على صلاة الجماعة فيها
فضل الصلاة وتكثيرها للخطابة والسياط
ما يستفاد من هذه الأحاديث
صلاة وأثرها في ترك الذنوب وتربيته النفس
ما جاء في الخشوع وحسن الصلاة ونواب ذلك
فضل قيام الليل وأثره في زيادة الإيمان
ما يستفاد من هذه الأحاديث
تواصي الزوجين بقيام الليل
أحب الصلاة إلى الله
إيثاب الله - تعالى - بوجهه على عبد في الصلاة
الاستعانة بالصلاة
ارتباط الصلاة بشؤون الحياة
صلاة الضوء وارتباطها بنصر الأمة
في الصلاة راحة وطمأنينة
ماذا في مرض عموت النبي ﷺ؟
دروس وغيرها
أنزل الله - تعالى - المال لإقامة الصلاة وإتمام الزكاة
ما جاء في من ترك الصلاة
من فاته صلاة، فكأنما وُيِرَ أهله وماله
<table>
<thead>
<tr>
<th>المتضمنة في موسوعات intoxication</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>التشريف على الخشوع في الصلاة</td>
<td>244</td>
</tr>
<tr>
<td>عوائق الخشوع</td>
<td>247</td>
</tr>
<tr>
<td>فوائد جيدة بالاهتمام</td>
<td>251</td>
</tr>
<tr>
<td>فضل الصلاة في مساجد مخصصة</td>
<td>252</td>
</tr>
<tr>
<td>فضل المشي إلى المساجد</td>
<td>255</td>
</tr>
<tr>
<td>وفقاً لنفس هذه الأحاديث</td>
<td>256</td>
</tr>
<tr>
<td>فضيلة لزوار المساجد والجلوس فيها</td>
<td>258</td>
</tr>
<tr>
<td>التمليح في التخلّف عن الجماعة، وأثرها في إنقاص الإيمان</td>
<td>258</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يستفاد من هذه التصوِّص</td>
<td>259</td>
</tr>
<tr>
<td>ماهذا تعمل لكي تكتُب بصلاة</td>
<td>259</td>
</tr>
<tr>
<td>فضل الانتظار الصلاة بعد الصلاة</td>
<td>262</td>
</tr>
<tr>
<td>هما يستفاد من هذه الأحاديث</td>
<td>263</td>
</tr>
<tr>
<td>من فوائد الخشوع</td>
<td>265</td>
</tr>
<tr>
<td>سلسلة فقه الدعوة وتركيبة النفس (6): مصيبة موت النبي</td>
<td>267</td>
</tr>
<tr>
<td>وآثارها في حياة الأئمة</td>
<td>268</td>
</tr>
<tr>
<td>موت رسول الله ﷺ أعظم المصائب</td>
<td>270</td>
</tr>
<tr>
<td>ما قلبه ﷺ من خبر أكثر مما قدّم أي قريب أو حبيب</td>
<td>271</td>
</tr>
<tr>
<td>شعور الصحابة - رضي الله عنهم - عند موت النبي ﷺ بقاء أم أبين لموتى ﷺ وتهدئة أبا بكر وعمر - رضي الله عنهم جميعاً</td>
<td>275</td>
</tr>
<tr>
<td>على البقاء</td>
<td>276</td>
</tr>
<tr>
<td>الرسول ﷺ أمتن الصحابة - رضي الله عنهم -</td>
<td>277</td>
</tr>
<tr>
<td>الردة على من يقول: &quot;موت النبي ﷺ ليس بصيحة، والكتاب، والسنة بين أيدينا!&quot;</td>
<td>280</td>
</tr>
<tr>
<td>ماهذا بعد موت النبي ﷺ؟</td>
<td>282</td>
</tr>
<tr>
<td>تدبر الوصية</td>
<td>285</td>
</tr>
<tr>
<td>سلسلة فقه الدعوة وتركيبة النفس (7): وصية مودع</td>
<td>287</td>
</tr>
<tr>
<td>ماهذا بعد موت النبي ﷺ؟</td>
<td>287</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>قيمة الوعيّة</td>
<td>289</td>
</tr>
<tr>
<td>أوصيكِ بتقوى الله</td>
<td>292</td>
</tr>
<tr>
<td>وَإِنَّهُم مِّن يَعْمِشُونَ فَيْسِرُونَ أَخْلَاقًا كَثِيرًا</td>
<td>295</td>
</tr>
<tr>
<td>فما العلاج؟</td>
<td>296</td>
</tr>
<tr>
<td>لا يجوز الاعتماد على القرآن استقلالًا</td>
<td>300</td>
</tr>
<tr>
<td>من أخذَ عن الصحابة فقد أخذَ عن القرآن الكريم</td>
<td>302</td>
</tr>
<tr>
<td>أهِي سَنَةُ واحِدَةٌ أمْ سَتَنَاتٌ</td>
<td>303</td>
</tr>
<tr>
<td>ما هو موقفنا من البلع إذا كان الاختلاف وعظم؟</td>
<td>305</td>
</tr>
<tr>
<td>فإن كُلًّا بَدْعَة ضلاله</td>
<td>306</td>
</tr>
<tr>
<td>الرَّبُّ عَلَى مَنْ يَقْسِمُ الْبَدْعَةَ إِلَى حُسْنَةٍ وَسُئْلَةٍ</td>
<td>307</td>
</tr>
<tr>
<td>خطير البَدْعَة</td>
<td>310</td>
</tr>
<tr>
<td>أقتصر النبي ﷺ في وصيته في المناهي على اجتناب البَدْعَة فقط</td>
<td>313</td>
</tr>
<tr>
<td>الخاتمة</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>سلسلة فقه الدعاء وتزكية النفس (8): الدعاء</td>
<td>315</td>
</tr>
<tr>
<td>فضل الدعاء</td>
<td>317</td>
</tr>
<tr>
<td>أذاب الدعاء</td>
<td>317</td>
</tr>
<tr>
<td>1 - الجزم فيه ويقين على الله بالإجابة</td>
<td>317</td>
</tr>
<tr>
<td>2 - الإباح فيه</td>
<td>318</td>
</tr>
<tr>
<td>3 - الدعاء في كل الأحوال</td>
<td>318</td>
</tr>
<tr>
<td>4 - عدم الدعاء على الأهل والمال</td>
<td>318</td>
</tr>
<tr>
<td>5 - أن لا يسأل غير الله</td>
<td>319</td>
</tr>
<tr>
<td>6 - أن يجعل الداعي صوته بين المخافاة والجهر</td>
<td>319</td>
</tr>
<tr>
<td>7 - أن يسأل الله تعالى - بسماه الحسن</td>
<td>319</td>
</tr>
<tr>
<td>8 - الاعتراف بالذنب</td>
<td>320</td>
</tr>
<tr>
<td>9 - عدم تكلَّف السجع في الدعاء</td>
<td>320</td>
</tr>
<tr>
<td>10 - النضَّر والخشع والزغبة والزِّمة</td>
<td>321</td>
</tr>
<tr>
<td>11 - التوبة ورد المظالم</td>
<td>321</td>
</tr>
<tr>
<td>الموضوع</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>------------------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعاء بصالح الأعمال</td>
<td>321</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعاء ثلاثًا لثوابه عن النهي</td>
<td>321</td>
</tr>
<tr>
<td>الصلاة على النهي</td>
<td>322</td>
</tr>
<tr>
<td>استقبال القبلة</td>
<td>322</td>
</tr>
<tr>
<td>رفع اليدين</td>
<td>322</td>
</tr>
<tr>
<td>الوضوء قبله</td>
<td>323</td>
</tr>
<tr>
<td>الإكاء فيه</td>
<td>324</td>
</tr>
<tr>
<td>إظهار الافتقار إلى الله تعالى والشكور إليه من الضعف والضيق والبلاء</td>
<td>325</td>
</tr>
<tr>
<td>إغتام الأوقات والأنواع التي يستجاب فيها للداعي</td>
<td>325</td>
</tr>
<tr>
<td>ساعات وأحوال وأوضاع يستجاب فيها للعبد</td>
<td>326</td>
</tr>
<tr>
<td>لماذا لا يستجاب الدعاء؟</td>
<td>326</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستجابة في الدعاء</td>
<td>327</td>
</tr>
<tr>
<td>حكمة رائعة</td>
<td>327</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعاء بإمل أو قطعة</td>
<td>328</td>
</tr>
<tr>
<td>أكل الداعي من مأكول حرام، وشربه من مشروب حرام، ولبيه من ليس حرام</td>
<td>334</td>
</tr>
<tr>
<td>عدم الجرم في الدعاء</td>
<td>334</td>
</tr>
<tr>
<td>ترك الأمر المعروف والتكير عن المتكرر</td>
<td>334</td>
</tr>
<tr>
<td>استيلاء الغفلة والشهوة وهرير النفس</td>
<td>335</td>
</tr>
<tr>
<td>عدم الخشوع في الصلاة</td>
<td>335</td>
</tr>
<tr>
<td>ارتكاب بعض الذنوب المخصصة</td>
<td>335</td>
</tr>
<tr>
<td>أدعية فرائعة</td>
<td>335</td>
</tr>
<tr>
<td>أدعية مختارة يمكن الدعاء بها في الحج والعمرة والاعتكاف والسائر</td>
<td>337</td>
</tr>
<tr>
<td>مستجابة... ونحو ذلك</td>
<td>342</td>
</tr>
<tr>
<td>أدعية مستجابة</td>
<td>342</td>
</tr>
</tbody>
</table>
من الأحاديث الصغيرة والوضوعة في الدعاء .......................... 349
1 - حسب من سأولي علمنه بحالي؛ لا أصل له. .............. 349
2 - توسَّلوا بجاجٍ فإن جاهِي عند الله عظيم؛ لا أصل له. ....... 349
3 - الدعاء سلاح المؤمن، وعند الدين نور السماوات والأرض. ..... 350
4 - كان رسول الله ﷺ إذا رفع يده في الدعاء لم يحفظهما حتى يمسح بها وجهه ضعيف. .......................... 351
5 - الدعاء مع العبادة ضعيف. ........................................ 351
من الدعوات المنهيِّ عنها .............................................. 351
1 - الدعاء بتعجيل العقيلة في الدنيا .................................. 351
2 - الدعاء بتعجيل الموت .............................................. 352
3 - فلن إنسان بعثه أو داية ............................................. 352
4 - سبب المسلم بغير حق .............................................. 353
5 - سبب الأموات ......................................................... 353
6 - سبب الحمي ............................................................ 353
7 - سبب الريح ............................................................ 354
8 - سبب الد بك .......................................................... 354
9 - الدعاء بالملفنة بَوَء كذا وكذا) ................................ 354
10 - الدعاء (بما شاء الله وشاء فلان) ................................. 355
11 - الدعاء على الأهل والمال .......................................... 355
12 - الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ..................................... 355
أحاديث وسائل مفرقية في الدعاء ..................................... 355
الدعاء ثمرة العمل ....................................................... 360
من أقوال السلف في الدعاء .............................................. 363
سلسلة فقه الدعوة وترکب النفس (4): البكاء من خشية الله ..... 365
البكاء من خشية الله ..................................................... 367
التكذير من قوة القلب ............................................... 369
البكاء رحمة جعلها الله في قلوب العباد ............................. 370
نشاطة: تدبر القرآن العظيم
ثامنًا: الاهتمام باستعمال قراءة القرآن الكريم الخاشعة المؤثرة، والاستكثار من قراءة كتب الرفائق.
تساعًا: الأكثار وقراءة القرآن العظيم
عاشراً: الاستغفار ومحاسبة النفس
حادي عشر: إحسان الصلاة
ثاني عشر: التبكي
ثالث عشر: الاستماع إلى المواضع
رابع عشر: تطهير القلب من أدران الغل وأرواح الحسد وأوساخ الغش
الموضوع

الصفحة

394
395
398
398
398
399
401

سلسلة فقه الدعوة وتشكيك النفس (10): سورة المطففين واثرها في السلوك وتزكية النفس.

وَبِلِ المَطْفِفِينَ

ـ أَيْنَ إِذَا أَكَلُواْ أَكَذَّبُوْنَ رَبَّكُمْ أَوْ زُوَّاهُمْ

ـ فَكَيْنَا لَّن يَكُنَّ لَهُمْ نَقِيتُهُمْ

ـ وَكَيْنَا لَهُمْ نَجَاٰتُهُمْ

ـ فَكَيْنَا لَهُمْ نَجَاٰتُهُمْ

ـ فَكَيْنَا لَهُمْ نَجَاٰتُهُمْ

ـ فَكَيْنَا لَهُمْ نَجَاٰتُهُمْ

 السلسلة Feeh الدعوة وتشكيك النفس (11): الغبطة واثرها السيئ في المجتمع.

من التصوص الدالة على تحريم الغيبة.

ما هي الغيبة؟

الإجماع على تحريم الغيبة وأنها من الكبائر.

كيف نرى على الناس في الغيبة.

من الأسباب الباعثة على الغيبة وعلاجها.

تأملات في أحاديث ترهب من الغيبة.

تحريم استغاثة الغيبة.

فوايد من هذه النصوص.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المستمع للغبة والمغترب سواء</td>
<td>443</td>
</tr>
<tr>
<td>ما جاء في رد الغبة ودمعها ونصر المسلم بالغيب</td>
<td>444</td>
</tr>
<tr>
<td>ريح الذين يختارون المؤمنين</td>
<td>445</td>
</tr>
<tr>
<td>عذاب المغترب في الجنة</td>
<td>446</td>
</tr>
<tr>
<td>المغترب جبان ضعيف الشخصية</td>
<td>447</td>
</tr>
<tr>
<td>المغترب نافص الإيمان</td>
<td>448</td>
</tr>
<tr>
<td>الغيبة تعَّلَّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر</td>
<td>449</td>
</tr>
<tr>
<td>ما يباح من الغيبة</td>
<td>450</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمور التي ينبغي مراحتها عند الغيبة المباحة</td>
<td>451</td>
</tr>
<tr>
<td>التوبة من الغيبة</td>
<td>452</td>
</tr>
<tr>
<td>أمور لا تُظهر أنها غيبة وهي غيبة</td>
<td>453</td>
</tr>
<tr>
<td>من مساوئ التسهيل في غيبة العاصي</td>
<td>454</td>
</tr>
<tr>
<td>أحضر غيبة الأخرق</td>
<td>455</td>
</tr>
<tr>
<td>أشده من الغيبة</td>
<td>456</td>
</tr>
<tr>
<td>غيّبُ غَيْبُ اللسان</td>
<td>457</td>
</tr>
<tr>
<td>مجاهدة الغيبة من أفضل الجهاد</td>
<td>458</td>
</tr>
<tr>
<td>أقوال طيبة في ذم الغيبة</td>
<td>459</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (12): تسوية الصفوف وأثرها في

| حجة الأمة | 460 |
| الأمر بإحسان تسوية الصفوف | 461 |
| لن تدخل الجنة حتى تسوّي الصفوف | 462 |
| اعتمادنا بالمظاهر في كل شيء إلا الطاعات، لا سيما مظهر تسوية | 463 |
| الصفوف | 464 |
| عدم تسوية الصفوف يؤدي إلى اختلاف القلوب | 465 |
| عدم تسوية الصفوف يؤدي إلى هلاك الأمة | 466 |
| ما ورد في مخالفة الوجوه | 467 |
| رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من وراء ظهره | 468 |
ما جاء في البيان المرصوص

477

تسوية الصف وإقامته من نهف الصلاة وحُسنها

478

الرغب في وصول الصفوف والخوف من قطعها

479

تخلل الشياطين بين الصفوف

480

أجور من سد الصوف

481

العالم على من يستغرب تخلل الشياطين بين الصوف

482

من الأدلة على وجوب تسوية الصفوف

483

علماء قالوا بوجوب تسوية الصفوف

484

كيف نصو صوفنا؟

485

تراضي الجماعة المكونة من إمام ومأموم واحد

486

ما جاء في القياس عن الصلاة بين السوار

487

صلاة المنفرد خلف الصف

488

التكيل في تسوية الصفوف

489

الزعم على من يقول: فرض الصفوف بآتي بالوسوسة ويدعو الخشوع؟

490

نداء ونصيحة للمصلين

491

نداء للآلهة والخلاة والمحارث والدعا

492

سلسلة فقه الدعوة وتركية النفس (13): كيف تحكم نفسك وأهلك ومن

493

تلي أمورهم بخُلك الله

494

كيف اتخذ اليهود والنصارى أحبائهم ورواهنهم أربابًا من دون الله?

495

كيف يكون الحُكم الله سبحانه؟

496

لَم يتحاكم إلى الله

497

ضرورة التمحيص والتحقيق والبحث

498

عجبًا لمن يسكر من التحقيق والتّمّحص!

499

الحُكم والتحاكم بغير ما نزل اللّه سبَّهانه: كفر، وظلم، وفسق

500

التحاكم بما نزل الله في كِل الأمور

501

التحاكم بما نزل الله هو الطاعة والاستجابة
هذه جزئيات تعطى الدعوة إلى قيام حكم الله...

عنصره، وهناك أولويات.

كل شخص حاكم وسيد.

عدم وضوح حكم الله في أذهان عدد من الدعاة والمربعين في الكثير من المسائل ساب في قولهم: هذه جزئيات.

لا أعلمه أنه لم يبتعد الناس بذة، إلا أنه قد مضى قبلها ما هو لديل.

عليها، أوعري فيها من تعريف توحيد الأسماء والصفات حتى التعرّف كان أديًا الناس بمسألة

الحكم بما أنزل الله - تعالى - .

المعاصي مسجلة جوز السلطان والحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - .

أحضرِ وموجهة للمذاهب الفكرية الفاسدة بغير علم!

صور من الكبيرة والتحقيبة

الخاتمة.

سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (14): المظهرية الجوفاء وأثرها في

دمار الأمة.

المظهرية الجوفاء.

لبن الخطاب.

حال المسلمين اليوم.

كيف كان المسلمون بالأساس؟

كيف كان مسجد النبي ؟

ما الذي خرّجه مسجد النبي ؟

كيف كان القرآن في عهد النبي وأصحابه - رضي الله عنهم - ؟

موقع عم空前 - رضي الله عنه - من المظهرية.

الشخصية الإسلامية تؤثر ولا تتأثر.

الفهم الصحيح للجزاء.

موازين الحزا عند غير المسلمين.
عدوا إلى قول عمر - رضي الله عنه: "الرجل الذي غرنك أبا عبيدة؟

555 جعله نكاماً لأمّه سهيلة

556 المظهرية الجوفاء لا تخدم مصلحة الأمة

559 لا بدّ من اللغة بالنفس

559 المراوحة في التنميم

560 وصية رسول الله ﷺ بالمسيхين

561 الضعفاء والقرواء هم أهل الجئة

562 هذا خير من ملء الأرض من يثل هذا

564 نصر الأمة مرتبط بالضعفاء

565 ترى الرجل النحيف تزدهر

586 رضي الله تعالى - لرضي المختين وغضب بعضهم

577 تأملات في قوله تعالى: "ثبت ورقة"

579 أغنية لم تخدم المظهرية

580 رفض المظهر الإسلام وتقديس المظاهر الخاوية

581 خلاصة وإيضاح في المظهرية

581 الجمود على ظاهرة الغارن وتأويل الآيات والأحاديث

582 ضعف الحياة من الله تعالى - يعذر إلى طلب الزينة

582 نظرات في ظاهرة قارون

586 نماذج من المظاهر

586 المظهرية في الأفراد

577 المظهرية في المائة

589 المظهرية في الزياوات والدعاوات

580 المظهرية في الدوائر والمؤسسات والشركات

581 المظهرية في التجارة

582 المظهرية في المدارس

584 صيحة للموجسين

585 المظهرية في حب النبي
الموضوع

المظهرية في الغناء

 علاقة المظهرية بالتحليل

 المظهرية تقتل العمل

 كَيْز ومجاعرة في المجتمع

 لا تُخَرِّجِنِّ الكُثْرَةِ يا أصحاب المظاهر الخارية

 فئة المظهريات عند الدَّحْلَاء

 أمراض يعانيها مَجْحُو المظهريات والشكايات

 نداء إلى الحكام والمحكومين في العالم الإسلامي

 أيها المظهرية

 أيها المظهرية!

 أيها المظهرية!

 أيها المظهرية!

 سلسلة فقه الدعوّة وتركيز النفس (١٥): الفصل المبين في مسالة

 الهجرة ومفارقة المشركين

 من النصوص المتعلقة بالهجرة ومفارقة دار الشرك والمشركين

 وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكَفر، وقدر

 على الخروج منها

 من جاء في دار الإسلام ودار الكفر

 علاقة الهجرة بالجهاد

 من أقوال العلماء في الهجرة

 منصب الجمهور في الهجرة

 ملاحظات

 خلاصة كلام الشوكاني - رحمه الله تعالى

 الأدلة من القرآن الكريم

 ضعيمة فتوى أخرى للفنونسي في شأن رجل أراد المقام في

 الأندلس ليخدم إخوانه المسلمين ويتكلم باسمهم ويخاصم عتمهم

 الإقامة في حكم النصارى تحول دون كمال الصلاة

 الخوف على النفس والأهل والولد والمال من شرارهم
الخوف على الأبداع والفروج، إشارة إلى حادث كتابة المعتمد بن عباد الخوف من غلبة عاداتهم ولبنهم ولباسهم على المقيمين بينهم، حالة أهل

أيهما

الخوف من التسلط على المال بإحداث الوظائف الثقيلة والمغامرة المجهبة

هل حديث لا هجرة بعد الفتح؟ ناسخ للنصوص التي أوجبت

الهجرة؟

وأخيراً

فخلاصة القول في هذه المسألة

الأرض غالية ولكن الدين ودما المسلمين أغلب

هل في الهجرة إضاءة للأرض؟

منا قبل فيمن يمدح حال اليهود والنصاري

الخاتمة

فهرس الموضوعات
رفعة
عبد الرحمن اللطفي
أسلطان الرزين الزهري
www.moswarat.com